إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (٢٤)



لقاءات تبيان العلمية

مجموعة من اللقاءات والندوات العلمية التي عقدتها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

تقديم

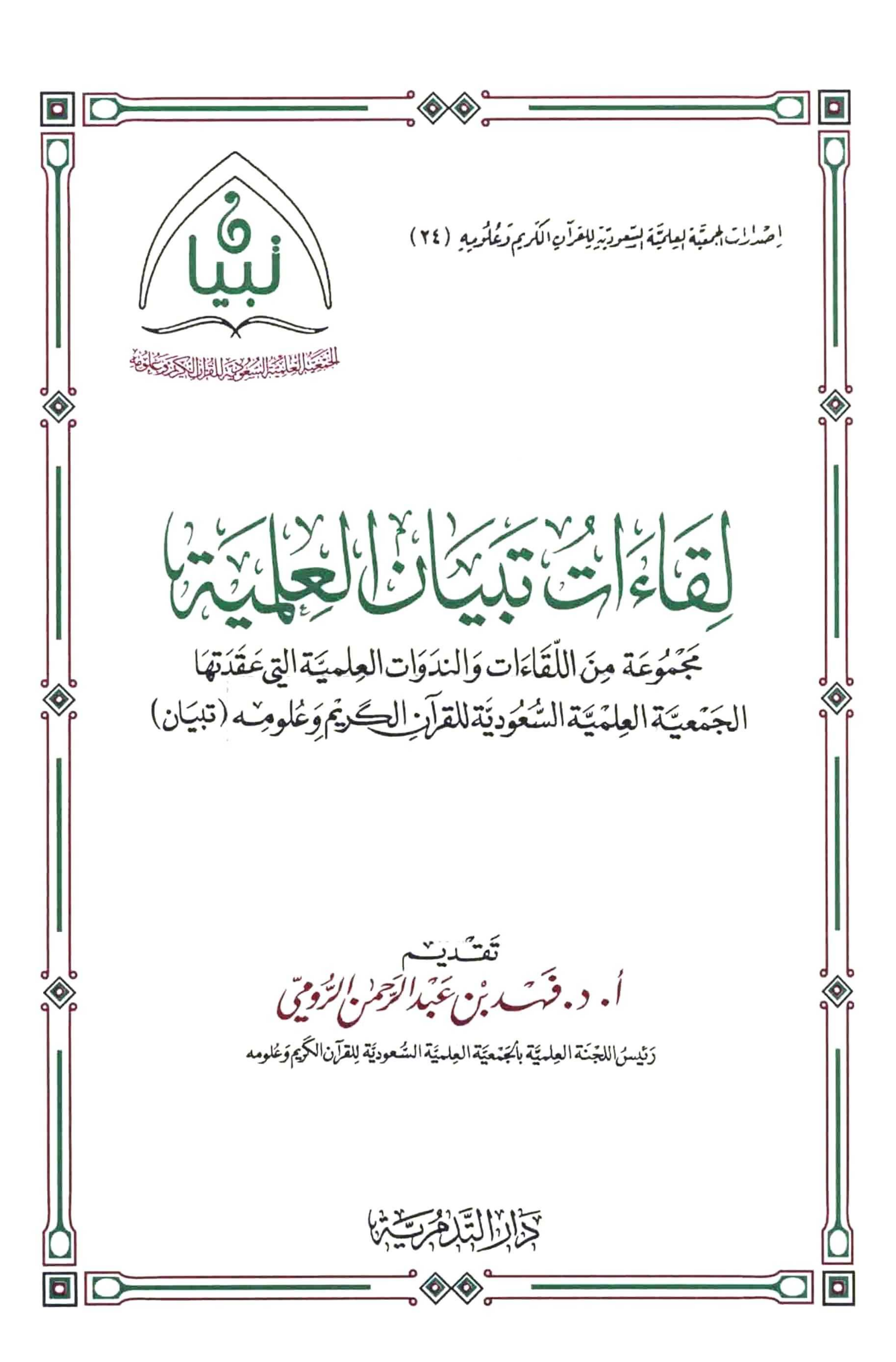
أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

رئيس اللجنة العلمية بالجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه



طبع على نفقة مؤسسة عبدالله بن زيد الغنيم الخيرية

دار التدمرية



إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (٢٤)

الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

لقاءات تبيان العلمية

مجموعة من اللقاءات والندوات العلمية التي عقدتها
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

تقديم
أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي
رئيس اللجنة العلمية بالجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

دار التدمرية

تنويه

يتم نشر هذه اللقاءات والمداخلات والأسئلة والإضافات كما هي دون تعديل أو إضافة

لقاءات تبيان العلمية ..

مجموعة من اللقاءات والندوات العلمية التي عقدتها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)



الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فإن البحث العلمي أس أساس للنشاط العلمي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات وقد تنوعت مشاربه ، وتعددت موارده، واختلفت أنماطه، واتسعت مجالاته.

وقد شاركت الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان) في دعم هذا المجال العلمي كتابةً ونشرا

فساهمت في نشر كثير من الرسائل والبحوث العلمية وأصدرت مجلة خاصة بنشر البحوث العلمية المحكمة

كما قامت بتنظيم لقاءات علمية متعددة جاوزت الأربعين ومحاضرات وورش عمل ودورات علمية و لم تدع مجالاً علمياً إلا وساهمت فيه

ومهما كان عدد حضور هذه المحاضرات والورش فإن الجمعية قامت ببث كثير من هذه المحاضرات مباشرة ونشرها في موقعها الألكتروني لتضيف أضعاف أضعاف عدد الحضور إلى قائمة المستفيدين.

وهاهي تقدم نوعاً جديداً آخر قلّ أن نجد من يعتني به وهو تفريغ هذه

المحاضرات وكتابتها ونشرها ، بل ونشر التعقيبات عليها لتظل نموذجاً للحــوار العلمي.

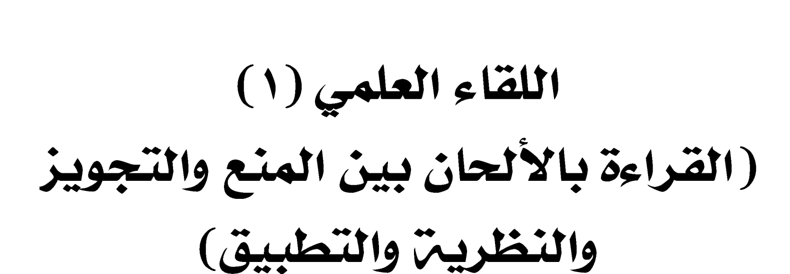
وأحسب أن مثل هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ يحمل إليــك مادة علمية متنوعة ستجد فيها مايفتح لك أبواباً من أبــواب العلــم وســتجد مايثري من مسائل وحوارات علمية ، والجمعية حين تنشر مثل هذه المحاضرات لاتزعم أنها استوفت وأغنت ولكنها في كل ماتنشر إنما تقدم مجالاً ينطلق منــه الباحثون لإتمام المسيرة ، ومواصلة العطاء ، وإثراء الحوار ،

وكفى بهذا الهدف داعياً لنشر مثل هذه المحاضرات والبحوث العلمية .

نسأل الله التوفيق والسداد .

رئيس اللجنة العلمية بالجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي



اللقاء العلمي (١)
(القراءة بالألحان بين المنع والتجويز
والنظرية والتطبيق)

أ.د.إبراهيم بن سعيد الدوسري

الرياض

مغرب يوم الثلاثاء ٨ /١١/ ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ونسأل الله العون والتسديد، أما بعد:

أهمية الموضوع:

- صلته بكتاب الله.
- عناية العلماء به قديماً وحديثاً، فقد تكلم فيه أئمة المذاهب الأربعة، وتكلم عنه المتأخرون والمعاصرون.
- أن منهم من خصه بالتأليف، كابن الكيال في كتابه الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر، والشيخ لبيب السعبد في كتابه التغني، والشيخ أيمن سويد في كتابه البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان.
- الاهتمام المتزايد بها في الآونة الأخيرة من عدد من المهتمين، وبخاصة الشباب.

القراءة سنة:

- أثر عن عدد من الصحابة والتابعين منهم زيد ﷺ ومحمد بن المنكدر: القراءة سنة يأخذها الأخر عن الأول.
- قال الإمام أبو مزاحم الخاقاني رحمه الله:

(وإن لنا أخذ القراءة سنة ** عن الأولين المقرئين ذوي الستر).

الألحان والتلحين:

- "اللُّحُون والألْحان: جمع لَحْن وهو التَّطْرِيب وتَرجِيع الصَّوْت وتَحسِين القِرَاءة والشِّعر والغِنَاء" [النهاية في غريب الأثر - (٤ / ٤٦٠)].
- الأذان ــ الدعاء ــ الإنشاد ــ الوعظ..إلخ.
- "الألحان في القراءة والنشيد لميل صاحبها بالمقروء والمنشد إلى خلاف جهته بالزيادة والنقصان الحادثين بالترنم والترجيع" [الفائق في غريب الحديث - (٣ / ٣٠٩)].
- التلحين: الأصوات المعروفة عند من يغني بالقصائد وإنشاد الشعر، وهي سبعة ألحان رئيسة. (التجريد لمعجم مصطلحات التجويد).

مصطلحات أخرى مشابهة

- **التطريب:**

التنغّم بالقراءة والترنّم بها، بحيث يزيد في المدّ في موضع المدّ وغيره.

- **التحريف:**

قراءة مجموعة بصوت واحد مع مراعاة قوانين النغم دون مراعاة قواعد التجويد، فيحركون السواكن التي لا يجوز تحريكها ويمدّون ما لا يمدّ ويقصرون ما يجب فيه المدّ ونحو ذلك، فيقرؤون مالك يوم الدين - مثلاً -: يوم الدِّن، وهو من الأساليب الممنوعة في التلاوة.

- **التجريد:**

الفرق بين تحسين القراءة والقراءة بالألحان:

(تحسين الصوت بالقراءة غير قراءة الألحان، فتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتفخيم والترقيق، وقراءته بالألحان هي قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الألحان، أي في النغم والأوزان) (إكمال الإكمال).

طريقة السلف قراءة القرآن بدون ألحان:

"والسلفُ كانوا يُحَسِّنون القرآنَ بأصواتِهم من غيرِ أن يتكلفوا أوزانَ الغِناء، مثلَ ما كان أبو موسى الأشعري يَفعلُ، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لقد أُوتِيَ هذا مِزْمارًا من مَزاميرِ آلِ داودَ». وقال لأبي موسى الأشعري: «مررتُ بك البارحةَ وأنتَ تقرأ، فجعلتُ أستمعُ لقراءتِك»، فقال: لو علمتُ أنك تسمعُ لَحبَّرتُهُ لكَ تحبيرًا. أي لحسَّنْتُه لك تحسينًا. وكان عمر يقول لأبي موسى الأشعري: يا أبا موسى، ذَكِّرْنا ربَّنا، فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون لقراءته.

وقد قال النبي ﷺ: «زَيِّنُوا القرآنَ بأصواتِكم». وقال: «لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إلى الرجلِ الحسنِ الصوتِ بالقرآنِ من صاحبِ القَيْنَةِ إلى قَيْنَتِه». وقال: «ليس منّا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن».

وتفسيرُه عند الأكثرين كالشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما هو تَحْسِين الصوتِ به. وقد فَسَّره ابن عُيينة ووكيع وأبو عبيد على الاستغناء به" [جامع المسائل لابن تيمية: ٣/٣٠٤].

تاريخ القراءة بالألحان:

- علم الألحان علم قديم، عرفه قدماء اليونان، فتحدث عنه أرسطو وأفلاطون وغيرهما، وتعتبر مؤلفات الكندي المتوفى ١٢٠هـ من أقدم ما وصل إلينا. [مقدمة محقق الموسيقى للصفدي] .
- وكانت الألحان معمولًا بها في معابد اليهود والنصارى.
- أول ما ظهرت قراءة القرآن بألحان الغناء في الإسلام في المائة الثانية وكان ممن يقرأ بهذه الألحان الهيثم وأبان وابن أعين ومحمد بن سعيد وهذا من أهل المائة الثالثة. [تاريخ القرآن الكريم للكردي].

دخول المعازف في تلاوة القرآن:

وما ينادي به بعضُ الكُتَّابِ من تلحين القرآن بزعم تصوير المعاني وضبط الأنغام، وربما تمادى بعضهم وطالب بما يقارن تلك الألحان بالآلات الموسيقية، فكل ذلك جرأة على كتاب الله -تعالى ذِكرُه وتقدس اسمُه-، ولا شك أن الاشتغال بتلك الأنغام يوقع القارئ في تحوير الألفاظ، ويصرف السامع عن تدبر المعاني، بل يفضي بها إلى التغيير، وكتاب الله -تعالى- مجد المسلمين يتره عن ذلك. [حول فكرة تلحين القرآن " لعبد الفتاح القاضي بمجلة الأزهر الجزء الأول، عدد محرم ١٣٨٧ هـ، والجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم للبيب السعيد صـ ٣٤٣].

حكم قراءة الألحان عند القراء:

- يعد عندهم من الأساليب الممنوعة في القراءة، وأما الإقراء به فقد نص الشهرزوري على أنه لا يجوز الإقراء به.

- ويلحق به التطريب وغيره، حيث النص عن ابن مجاهد على منعه.
- وهو لا يذكر في كتب القراءات والتجويد إلا على وجه النهي عنه.

مجمل الأقوال عند الفقهاء:

- الجواز: (الترخيص ــ الاستحباب): الأحناف وبعض الشافعية.

وهو مذهب عطاء، وقد ذهب إليه من المفسرين أبو جعفر الطبري وأبوبكر ابن العربي.

واستحبه بعض المتأخرين كالفوراني!!

- المنع: (التحريم - الكراهة)، وهو مذهب المالكية والحنابلة، ويروى عن الإمام الشافعي، وهو ما اختاره أبو عبيد.

واختلفت عباراتهم في التحريم والكراهة، ويظهر أنها كراهة تحريم.

حجج المجيزين:

أ- حديث: « زينوا القرآن بأصواتكم ».

ب- حديث: « ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن ».

ج - حديث عبد الله بن مغفّل قال: (لقد أعطيتَ مزماراً من مــزامير آل داود) فقال له أبو موسى: (لو علمت أنك تسمع لحبّرته لك تحبيراً).

هــ- حديث: (ما أذِنَ الله لشيء أذنَه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن).

و- وقالوا أيضاً: إنّ الترنّم بالقرآن والتطريب بقراءته من شأنه أن يبعــث على الاستماع والإصغاء، وهو أوقع في النفس، وأنفذ في القلب وأبلغ في التأثير.

وقد روى الطبري: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موســى

الأشعري: ذكّرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن فيقول عمر: من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل.

وكان ابن مسعود: تعجبه قراءة (علقمة الأسود) -وكان حسن الصوت- فكان يقرأ له علقمة، فإذا فرغ قال له: زدني فداك أبي وأمي. [روائع البيان].

حجج المانعين:

- كون الألحان بدعة، وأخذ القراءة سنة.
- إن التغنّي والتطريب يؤدي إلى أن يزاد على القرآن ما ليس منه، وذلك لأنه يقتضي مدّ ما ليس بممدود، وهمز ما ليس بمهموز، وجعل الحرف الواحد حروفاً كثيرة وهو لا يجوز، هذا إلى أن التلحين من شأنه أن يلهي النفوس بنغمات الصوت، ويصرفها عن الاعتبار والتدبر لمعاني القرآن الكريم.
- وسئل الإمام أحمد: ما تقول في القراءة بالألحان؟ فقال للسائل: ما اسمك؟ قال: محمد، قال له: أيسرّك أن يقال لك: يا موحامد ممدوداً؟!

رد المجيزين على المانعين:

قال ابن حجر: "والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع... ومن جملة تحسينه أن يُراعى فيه قوانين النغم، فإن الحَسَنَ الصوتِ يزداد حسناً بذلك وإن خرج منها أثّر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام؛ لأن الغالب على من راعى الأنغام أن

لا يراعي الأداء، فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غـيره؛ لأنه يأتي بالمطلوب مع تحسين الصوت، ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء".

رد المانعين على المجيزين:

قال أبو عبيد: وعلى هذا المعنى تحمل هذه الأحاديث التي ذكرناها في حسن الصوت، إنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق، يبين ذلـك حـديث أبي موسى: أن أزواج النبي ﷺ استمعن قراءته، فأخبر بذلك، فقال: لـو علمـت لشوقت تشويقا، أو حبرت تحبيرا. فهذا وجهه لا الألحان المطربة الملهية.

حديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب:

حديث: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواهم، وإيّاكم ولحـونَ أهـل الكتاب والفسق، فإنه يجيءُ من بعدي أقوام يرجّعُون بـالقرآن ترجّـع الغنـاء والنوح، لا يجاوز حناجرهُمْ، مفتونةٌ قلوبُهم وقلوبُ الذين يعجبـهم شـأنُهم» [الخبر منكر وفيه راو لم يسم، فالحديث ضعيف لا يعول عليه].

قال صاحب العلل المتناهية رحمه الله: هذا حديث لا يصح، قال المناوي رحمه الله في شرح الجامع عقب هذا النص:قال الهيثمي فيه راو لم يسم. وفي الميزان: تفرد عن أبي حصين بقية وليس بمعتمد والخبر منكر].

صوت داود فضل ومعجزة:

وقد ذُكر أن داود -عليه السلام- له معرفة بالنغم والعزف، وأن المزامير ما صنعت إلا على صوته، ولم يثبت في ذلك نقل صحيح يُعوّل عليه، والصـواب تتريهه عن ذلك، بل آتاه الله -تعالى- الصوت الحسن هبة إلهيـة إذ يقـول الله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠].

والمراد بالمزمار: الصوت الحسن، وأصله الآلة المعروفة، وأطلق اسمها على الصوت للمشابهة.

تحرير شيخ الإسلام ابن تيمية:

"تنازع الناسُ في قراءةِ الألحانِ، منهم مَن كرهَها مطلقًا، بل حَرَّمها، ومنهم من رخَّصَ فيها، وأعدلُ الأقوالِ فيها أنها إن كانت موافقةً لقراءة السَّلفِ كانت مشروعةً، وإن كانت من البدع المذمومة نُهِيَ عنها".

تحرير ابن القيم:

وفي ذلك يقول ابن القيم (ت ٧٥١ هـ): "وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم برءاء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوِّغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجي تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن»، وفيه وجهان: أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله، والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته ﷺ ".

تعليق:

وعلماء التجويد والقراءات لا يعتدون بعلم الألحان، وإنما يشتغل به من يتخذون القرآن الكريم حرفة لإحياء الليالي والمآتم ونحوها، أو من يحبون الشهرة، وما ذكره ابن حجر (ت٨٥٢ هـ) وغيره من الأئمة المعتبرين من الجواز في ذلك إنما مرادهم التلحين البسيط الذي لا يؤثر على الأداء الصحيح، وهذا هو محل الخلاف.

تأما التلحين الموسيقي الذي ابتلي به بعض الناس ممن لا يُعتبرون من علماء التجويد ولا القراءات فلا يختلف في تحريمه؛ لأن الأداء الصحيح متوقف على مقدار معين في الحركات ومقادير الغنن والمدود، وكذلك التلحين يتعين له مقدار من الصوت لا يتم إلا به، فلا يمكن اجتماعهما في القرآن الكريم المنزل للإعجاز.

تحرير محل النزاع:

وإن وقع خلاف بين العلماء في جواز القراءة بالألحان، على أن هذا الخلاف عند إمعان النظر مرتب لا مفرّع، وذلك أن القراءة بالألحان لا تخرج عن حالتين:

الحالة الأولى:

الألحان التي تسمح بها طبيعة الإنسان من غير تصنّع، وهذا ما يفعله أكثر الناس عند قراءة القرآن، فإن كل من تغنّى بالقرآن فإنه لا يخرج عن ذلك التلحين البسيط، وذلك جائز، وهو من التغني الممدوح المحمود، كما قال

الرسول ﷺ: «ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن»، وعلى هذه الحالة يحمل الحكم بالجواز والاستحباب.

الحالة الثانية:

الألحان المصنوعة والإيقاعات الموسيقائية التي لا تحصل إلا بالتعمّل والتمرين، ولها مقادير ونسب صوتية لا تتم إلا بها، فذلك لا يجوز، لأن أداء القرآن له مقاديره التجويدية المنقولة التي لا يمكن أن تتوافق مع مقادير قواعد تلك الألحان إلا على حساب الإخلال بقواعد التجويد، وذلك أمر ممنوع.

الخلاصة:

- أن القراءة بالألحان ظهرت في القرن الثاني، وعدها علماء الإسلام بدعة.
- القراءة سنة متبعة، وعلماء التجويد والقراءات لا يعتدون بالألحان في تعليم القراءات وأدائها.
- حكم القراءة بالألحان دائر بين المنع والجواز.
- الخلاف في القراءة بالألحان مفرع على مراعاة قواعد التجويد، فإن وافقها فجائز، وإن خالفها فممنوع.
- تحسين القراءة بالصوت أمر مستحب، وهو غير الألحان.
- التلحين الموسيقي الذي ابتلي به بعض الناس ممن لا يُعتبرون من علماء التجويد ولا القراءات فلا يختلف في تحريمه.

أهم التوصيات:

- حول فشو ظاهرة تعليم الألحان والإمعان فيها، ووجوب تصدي الجهات المسؤولة لكبح جماحها.
- الحث على تعليم القرآن وأدائه على منهج السلف.

والحمد لله رب العالمين.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة

أحد الحاضرين عندي سؤالان:

السؤال الأول: هل منع القراءة بالألحان بسبب عدم قراءة السلف بها، أو من باب سد الذرائع؟

أجاب حفظه الله: الأصل في القراءة أنها سنة، وكذلك المنع حماية وصيانة للقرآن من أن يدخل فيه الاجتهاد وأن يلعب به السفهاء.

السؤال الثاني: هل مراتب الألحان من التطريب والتحزين وغيره، بحكم واحد من حيث الكراهة والمنع أو أن القراءة بالألحان الموسيقية مع المحافظة على النطق الصحيح للأحرف والتجويد جائز؟

أجاب حفظه الله: الشيخ محمد -يعني السائل- من فرسان هذا الميدان وقد سأل وأجاب فمراتب الألحان أو مايسميه القراء "أساليب القرآءة" مثل: التحزين والتطريب والترجيع، واشتقاق التحقيق، والتحقيق والحدر والتدوير...، وهي عشرة مراتب ذكرها علي الأهوازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي تختلف عن الأنغام السبعة المعروفة.

أما مراتب القراءة وهي أنواع :

١- متفق عليها أن يُقرأ بها في مجال التعليم وغير مجال التعليم وهي (الحدر- التدوير -والتحقيق - والترتيل).

٢- ومختلف فيه، منهم من أجازها في غير مجال التعليم استناداً على بعض الأحاديث وبعضهم منعه، مثل"الترجيع": وهو التردد في الصوت عند المدود ووالتطنين في بعض النونات، والتطبيق العملي طبقه عبدالله بن المغفل رضي الله عنه كما في صحيح البخاري وقال (آ آ آ) وهي تمويج المدود وهكذا، وكان شيخي الزيات رحمه الله إذا قرأنا عليه بها يوقفنا عن القراءة ويطلبنا بإعادة المدّ ويريده قائماً كالعمود بدون تمويج ولايريد أي تطنين في النونات، وأما" التحزين" فبعض علماء القراءة يمنعونه وأجازه بعضهم مالم يكن مبالغاً فيه، والأمر في هذا واسع وفيه نوع من التجوّز.

٣- أما مامنعوه في التعليم وفي غيره مثل:" الترقيص "و "التطريب"، والترقيص هو أن يهزّ الحرف هزاً كأنه يرقص شيئاً في يده، و" الترعيد " وكأنه يقرأة وهو يرتعد من شدّة البرد وهو تردد سريع، والتطريب: وهو أن تكون قراءته فيها نوع من الترنم والتغني بحيث يصل إلى حد التغنج وما شابه ذلك وهذا مما لا يليق بأهل القرآن، وهذا ممن يأخذ به أهل التلحين.

د.: عيسى الدريبي:

جزاكم الله خيراً على الطرح وإثارة الموضوع -وهو من خبراء هذا الفن-، لاحظت منذ بدأ أن منطلق الشيخ كمنطلق العلماء الأثبات منطلق الحفظ

والحرص وحماية جناب القرآن ولا شك أن هذا أمر معتبر، خاصة وأن هذا الموضوع تحدث عنه أهل العقائد في باب "التحذير من البدع" وطرق عند الفقهاء وكبار الأئمة الأربعة، وزاوية هذا الانطلاق في هذا الموضع من باب الحرص والمحافظة مهم جداً ولكن ربما يجعلنا ننطلق في زاوية الحذر وقد يأخذنا الحيطة جملة وتفصيلاً، وقد عُنيت بهذا الموضوع يتحقيق كتاب لابن الكيال الدمشقي وهو من أفضل الكتب المستقلة، ولعلي أذكر في هذا المقام مخطوط لمحمد العمر، فعندما ننظر للأحاديث التي وردت فيها هذه المصطلحات لا يمكن أن ننكر اللمسة الجمالية وهو أمر له دور في الدين وهي من الأمور التي امتن الله بها حتى في أمور الحاجيات ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ [النحل:٦]، وحينما ننظر للأحاديث و الأثار الواردة في القرآن الكريم و منها الأثر أو الحديث الذي ذكره الدكتور "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها" وهو كما ذكر الدكتور حديث ضعيف جداً وكثير من العلماء ضعفه، ولكن من العلماء من قال بأنه ... صحيح وله شواهد، فالأحاديث التي وردت فيها بعض الألفاظ كلفظ "التزيين" و"التطريب"و"المزمار" و"الحزن"، كلها أنماط موسيقية وأقصد بالموسيقى هنا أداء الصوت، كل هذه الأمور تشير إلى أن تأصيل مثل هذا العلم أمر له أهمية مع أهمية أخذ جانب الحيطة والحذر في حفظ جانب كلام الله ﷻ عن أن يتُخذ هزواً، وهو الذي ألف فيه العلماء كابن الكيال وغيره.

لكن أقول: إن هذه القيمة الجمالية فأنا أتمنى من المتخصصين في هذا الجانب (علم القراءات والأصوات) وعلم الأصوات مرتبط بعلم التجويد ارتباطًا

وثيقًا، وقلّ من المتخصصين من جمع بينهما فمثلاً د.غانم القدوري أحد العلماء المبرزين في هذا الجانب وأصله متخصص في الأصوات فجمع بين علم الصوتيات وعلم التجويد، فالتجويد علم صوتي كما أرى.

فأنا أقول د. إبراهيم ومن عُني بهذا المجال الآن ما تفضلت عنه بالحديث عن التحذير وأن هناك قنوات وأن هناك تربية -إن صح التعبير- هناك جزء من يربي أبناء هذه الأمة على مثل هذا الموضوع في المسابقات المتخصصة أنا أقول: لماذا لا نضبط هؤلاء ضبطاً علمياً صحيحاً؟!

المحرم هو الذى تحدث فيه العلماء -مثل ما ذكرت- قضية الالتزام بنغم معين وحتى قضية التحريم في الالتزام بنغم معين أريد أن أبحث أو أن اسأل فيها الدكتور !..بدلالة حديث الترجيع حديث عبدالله بن المغفل تسمح لي أقرأ في قضية التطنيب ما تخريج لمثل هذا القول؟ قال روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مغفل قرأ النبي ﷺ عام الفتح، في مسير له، سورة الفتح على راحلته. فرجع في قراءته. قال معاوية: لولا أني أخاف أن يجتمع علي الناس. لحكيت لكم قراءته.

قال فضيلته: أو "لحكيت لكم هذا اللحن"

الراوي: عبدالله بن مغفل المزني المحدث: [صحيح مسلم - الرقم: ٧٩٤] خلاصة حكم المحدث: صحيح.

د. عيسى : نعم، فلماذا هذا التابعي تخوّف؟!

برأيي: تبادر لي أن هذا التخوف جزء من هذا التخوف الموجود الآن أن

يقرأ بقراءة غريبة ملفتة.

هل من الممكن من المختصين أمثالكم بدلاً من أن يعمل هؤلاء.. وسيعملون، فلماذا لا تكون لجنة لضبط هؤلاء تعنى وتنشأ ضبطهم، وهم منتشرون ولهم من يدعمهم ولهم قنواتهم فلا نستطيع منعهم ولكن يمكن أن يضبط ويرشح. وشكر الله لكم.

أجاب: ولكم بمثل. ما تفضل به الدكتور كلمة ضافية ومفيدة، الحديث لو بدأنا به هو قال: "لولا أني أخاف أن يجتمع علي الناس" كأنه يتحفظ من هذا الشيء فيبدو أنه لم يكن مستعملاً في قراءة الرسول ﷺ، ولهذا منعه العلماء لأنهم يرون أن القراءة تؤخذ على وجه الاستفاضة وعلى وجه التواتر، ويعدون مثل هذه الأشياء التي تثبت عن الرسول ﷺفي بعض المناسبات إما على وجه الجواز فقط أو يجدون لها تحليلًا آخر من هزّ الناقة، وهذا فيه نظر لا يمكن طبعاً، كان وقت فرح وسرور وأراد الرسول ﷺ أن يُظهر هذا الفرح وهذا السرور، المهم ما نريد أن نصل إليه هو أن مبدأ صيانة القرآن الكريم وحمايته وحفظه من أن يتسلل إليه أي دخيل، هذا في الحقيقة كلنا نتفق عليه.

وأما موضوع علماء الأصوات أو علماء اللحن؛ فبالنسبة لعلماء الأصوات فليس علم القرآن صناعتهم ولا يعرفون مبادئه الأساسية التي قام عليها ولذا نجد عندهم خلطًا كثيرًا وأخطاءً فاحشةً علماء القرآن ينكروها ولا أريد أن أسمي أسماء معينة من أسماء بعض اللامعين أو البارزين أو العلماء الأفذاذ المشاهير الذين لهم فضل في الحقيقة في ترسية علم الأصوات وإن كان معروف أن من أرسى

علم الأصوات وهو إبراهيم أنيس ومن حذا حذوه ونعرف إبراهيم أنيس ما هي ديناته، وكذا.. فعلم الأصوات بهذه التسمية أصلاً دراسته غربية وليست علمًا عربيًّا إسلاميًّا، فليس الرد على العلم، لكن ربطه بعلم التجويد ربطاً وثيقاً وتحكيمه له وجعله موازياً له لا أوافق عليه ولذلك نجد عندهم زلات كثيرة وأخطاء كثيرة حينما يناقشون في بعض قضايا ويعملون الرأي دون أن يعتمدوا على النقل أو المشافهة.

أما موضوع ما تفضلت به من أمور جمالية وكذا في الحقيقة مثل ما ذكرت لك: بعض علماء القراءات يعرفون هذا الشيء ويوجهون الطلاب إلى هذه الأشياء، وكان من مشايخنا - يغفر الله له- الزيات من أشد الناس تحفظاً في اقراء القرآن الكريم إلى درجة لا توصف، رجل ملتزم التزامًا تامًّا وهو يقول إنه يعرف النغم جيداً، ولكن لا يجوز أن نُقرىء به وكنت أقرا به في بعض المناسبات يعني أنه يلتزم بنغم معين، وفي مرة من المرات كان عندنا أحد الطلاب أحد الزملاء يقرأ، وهذا الطلاب يعلم النغم جيداً فالتزم بنغم معين، فأوقفه الشيخ فقال: لا تفعل إلا أن تحكم قواعد التجويد، فالأصل عندهم قواعد التجويد وهذا طارئ إذا أتى أخذوا به على وجه التحسين للقراءة وعلى وجه التزيين لها وإلا فحقيقة موضوع القراءة واللحن لا يمكن أن يتفقا، فهذا خط وهذا خط آخر، فالجمع بينهما متعذر وإظهار جمال القرآن وحسنه ممكن من غير هذه الأشياء.

أما موضوع التحزين وقراءة القرآن بهذه الطريقة، فهذه لها أثر وليست

مرتبطة بهذا الجانب.

إجابة على سؤال أحد المتواجدين: (مفاده) هل يجوز الاشتغال بتعلم هـذه الألحان؟ قال: الذي يظهر لا، ونقلت نصوص العلماء لأن أصحاب المقامات لهم مباديء معينة ولهم أسلوب معين فإذا كنت تلتقي معهم فلابد التنازل على بعض الأشياء، فلأن نشتغل بحفظ القرآن وتلقيه وحفظ منظومات العلمـاء ودراسـة معاني القرآن الكريم وفهمها أنفع من الاشتغال بهذه الملهيات.

د. : عبدالرحمن بن معاضة الشهري:

أشكر د. إبراهيم -حفظه الله- على ما تفضل به، وكنت أنتظـر تطبيقـاً عملياً على المقامات التي تفضل بها فيقرأ لنا مقطعًا من القرآن بمقام الحجـاز ثم مقام الصبا ثم مقام.. وإذا كان الدكتور لا يريد ذلك فأقترح عند إلقاء مثل هذا الدرس أن يوجد هناك نماذج، وأتوقع أنها موجودة في الإنترنت في موقع (قاف للقرآن) نماذج بالحجازي بالصبا بالسيكا، حتى يكون المستمع على بينه من هذا.

المسألة الأخرى هو ما ذكرتم من مقولة الشيخ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو أنـه إذا وافقت القراءة بالألحان قراءة السلف فهي مقبولة وجائزة وإذا خالفتـها فإنهـا تكون محرمة، أقول: ألا يمكن أن نشتغل على هذا الجزء الموافق لقراءة السـلف في فائدة واحدة يمكن أن يستفاد منها وهي عند تدريسـي للطـلاب القـرآنَ والتجويدَ أجد أن بعض الطلاب يصعب عليهم الترتيل ألا يمكن الاستفادة مـن المقامات في تدريبهم على الترتيل على الأقل مع التزام بقواعـد التجويـد بمـا تفضلت، وشكر الله لكم.

أجاب حفظه الله: القراءة سنة، وعلماء القراءات لا يُقرؤن بهذه الأشياء أبداً ولا يمكن أن يقول اقرأ بهذا النغم طبق هذا النغم على هذه الآية، وهذه الآية بنغم كذا، فهذا لا يمكن ومن فعل هذا فهو مبتدع فالحذر الحذر، فبعض العلماء مثل الزيات يطبقونه أحياناً في بعض مجالسهم إذا أرادوا أن يطبقوها على غير القرآن على ألفاظ أو على كلام أو على أبيات شعر مثل ما ذكرت على بعض مواقع الإنترنت، أما قراءة القرآن أطالب الطالب إذا لم يستطع تلاوة القرآن أن يأخذ بنغم كذا أو مقام كذا فنكون هنا خالفنا المنهج والأصل في الإقراء.

أحد الحاضرين:

عِلْمُ الألحان هل هو مما يُجَمِّلُ الصوت أو مما يزيد الصوت الجميل جمالاً؟!

فبعض الناس يخلط ويظن أن علم الألحان أنه وسيلة لجعل صاحبه- عديم جمال الصوت - ذا صوت جميل وإن كان غير ذلك، والواقع بأن أصحاب الألحان أكثرهم ممن أتاه الله صوتاً حسناً، ولذلك أبو موسى الأشعري ﷺ لما أثنى النبي ﷺ على قراءته قال: "لقد أُتيت" فلم يكن شيئاً مكتسباً وإنما هو هكذا خلقه الله بصوتٍ حسن، وبعضهم كما نقل ابن الجوزي رحمه الله في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر:١] قال: الزيادة: الصوت الحسن، فصاحب الصوت الحسن هنا لعله يزيد تحبيراً لما يملكه في صوته من الجمال يزيده أحياناً في التفنن في جمال الألحان ولذلك نحن نشاهد في الحقيقة من أثر فينا بصوته، وصوته حسن لكنه في علم الألحان ليس بشيء، فلذلك نجد بعضهم عنده قوانين الألحان ولكنه عديم حسن الصوت فلذلك لا يمكن أن يضيف إلى صوته حسناً وجمالاً.

أجاب فضيلته: هذا يوافق ماقلناه:

الشيخ: عبد الله العماج:

نفهم أن هذا التقرير الذي تفضل به شيخنا -وفقه الله-، هل تَعَلُّمُ الألحان ممنوعاً ولا يجوز ويأثم من تعلمه؟ هذا أمر.

الأمر الآخر ظهرت ظاهرة عند بعض الأئمة كتطنين النونات والترعيد في المدود وأصحبت هذه الظاهرة شائعة حتى في قاعات الدراسة حتى أصبحت أمراً سائغ وأمراً جميلاً في القرآن! فنرغب من شيخنا الحديث حول هذه الظاهرة.

أجاب حفظه الله: تعلم الألحان (الغناء) لا يجوز، نحن نتحدث عن موضوع القراءة بالألحان هذا هو محور الحديث، أما موضوع الغناء مستقل هكذا من غير قراءة القرآن الكريم هذا له كلام آخر طبعاً، جمهور العلماء يمنعونه ويحرمونه والبعض يفصل: إن كان معه آلات موسيقية أو ليس معه آلات موسيقية وإن كانت في مناسبات معينة أو غير معينة لها تفصيل مشهور في هذا وأظن الشيخ سعد بن مطر العتيبي له رسالة صغيرة تكلم فيه عن حكم المعازف والألحان والمقامات وكذا، أما موضوع الترعيد والتطنين فنحن إذا أقررنا باب الألحان وفتحننا باب الموسيقى وربطه بالقرآن سيأتي ما هو أوسع من ذلك وأكثر؛فلهذا حماية القرآن من هذه الأشياء أمر مطلوب.

د. منصور بن محمد السميح:

في الحقيقة نشكر شيخنا الجليل فضيلة الدكتور إبراهيم الدوسري وهذه الجمعية العلمية المباركة التي نظمت هذا اللقاء المبارك نسأل الله -عز وجل- أن

يأجرهم ويجزيهم خير الجزاء، الحقيقة أنا سأخرج عن الموضوع لأن فضيلة الدكتور والإخوة والمشائخ أطروا من ناحية العلم الشرعي في التأصيل هذا أمر، ولكن في الحقيقة كنت أتمنى أن يكون هناك في المحاضرة اطراء لبعض الدول التي تعنى بهذا الفن في مثل هذه المسابقات العالمية، ذكر أحد الإخوة في طرحه أن هناك مسابقات عالمية تهتم بمثل القراءة بالألحان والمقامات الصوتية أو الموسيقية في بعض الأحيان فحسب علمي يعني أن هناك ماليزيا تهتم بهذا الأمر، وأنا قد شاركت هناك في زيارات وليس في المقامات لأني لا أعلمها فذكر لي بعض المسؤولين أنه يوجد في كل ولاية لديهم معهد متخصص في مثل هذه المقامات فهم يهتمون بها اهتمامًا كبيرًا ولذلك هم يفوزون في المسابقات التي تعنى بهذا الأمر، كذلك أندونيسيا يهتمون بهذا الأمر ومصر وإيران، الذي أطرحه إذا كان هناك دول تعنى بهذا الأمر، وأنا أتكلم من واقع عمل إداري ملموس نجد أننا لو منعنا نحن هنا في المملكة من المشاركة أو من الذهاب معهم لأصبح لدينا تشنج بين تلك الدول، فالذي أطرحه لفضيلة الدكتور هل بالإمكان أن يكون هناك؟ ما دورنا نحن ونحن في الوزارة "تشنج سياسي" قد يحصل، وهي كلمة قاسية لذلك يجدون أنفسهم في معزل والمملكة لا تعتني بهذا الفن ولا تهتم به الحقيقة أحببت أطرح هذا السؤال لفضيلة الشيخ وفق الله الجميع.

أجاب حفظه الله: فضيلة الدكتور منصور محمد السميح، أمين عام مسابقة القرآن الكريم شرف لنا، وأتحفنا بمداخلته القيمة وهو ممارس لهذه المسابقات وعارف لهذه الأحوال عن كثب وعن واقع فهو يتنقل بين البلدان، في الحقيقة ما

تفضلتم به مما يتعلق بموضوع أن هناك معاهد تُدرس وتُقريء وكذا ليس لهم سلف في هذا الأمر؛ سواء في مصر أو بلاد شرق آسيا في مصر فيما أعرف.. لا أعرف أن هناك معاهد تدرس الألحان على القرآن الكريم، هكذا لا أعرف، وما دام أنه أمر شرعي فلابد أن يستند على دليل وآتي بتلاميذ وأقرئهم بطريقة معينة وبنغم معين وأسلوب معين وربما شخص معين من الطلاب يلتزم بنغم معين ويجعل لكل طالب نغمًا معينًا، وأيضاً آفة أخرى أعتقد أنه ما دام أن الأمر شرعي وأن الأمر يتعلق بالدين ومعنى هذا أن علماءنا السابقين وأهل القرآن الخاليين والصحابة والتابعين أنهم كانوا جهلة في هذا الأمر -وحاشاهم عن ذلك- وهذا نقص عن مكانتهم وأن هؤلاء تعلموا في علم القرآن ما يفوق علم الصحابة وعلم التابعين، وهذا من الخطورة بمكان.

أما ما يتعلق بالتشنج فإن كان الالتزام بالدين يسمى تشنجاً فمرحباً به، وإن كان والحمد لله الذين يقال عنهم متشنجون هم الذين يفوزون ويحصدون جوائز المسابقات الدولية -كما يعرف- الدكتور السعوديون لا يتعلمون هذه المقامات ويتفقون في كثير من البلدان ليبيا، الكامرون، نجيريا، حتى في مسابقة مكة التي نُحَكِّمُ فيها أكثرهم ليس لديهم علم بهذا النغم وكثير ممن يخفقون يعلمون بهذه الجوانب فيؤثر على ضبط حفظهم ويؤثر على ضبط قواعد في الرواية وهذا ما نجده في بعض الدول التي سماها الدكتور منصور وهذا كثير في إيران وكثير في مصر وكثير في شرق آسيا ولهذا نجد قليلًا من يفوز، فهذا له أثر سلبي في الحقيقة على تصحيح القراءة وعلى ضبطها فلهذا أنا أعتقد أن فتح هذا الباب وخاصة لناشئة فيه شر وخطر عريض.

د. محمد:

أشكر فضيلة الدكتور إبراهيم على هذا اللقاء الطيب الماتع وهذه الفوائـــد المنتقاة وهو في الحقيقة من فرسان هذا الميدان، وقد أعجبني في اللقاء المنطلقات التي انطلق منها الشيخ وهي منطلقات الكبار بغض النظر، سواء اتفقنا بوجهـــة النظر أو اختلفنا إلا أن المنطلقات مما لا تؤثر فيهم أو لا يرضـــخون لضـــغوط الواقع ولا يتنازلون عن المبدأ أو الرأي إذا كان الإنسان مقتنعًا به، وله أصـــول ومستندات شرعية من أجل حاجة الناس أو رغبتهم، الذي أقترحه على فضـــيلة الدكتور تتميم الورقة، الجزء الثاني، ونحن لا نزال نطلب الجزء الثاني التطبيقـــي حتى يعرف المستمع ما هو الشيء الصحيح وما هو الشيء المحذور، فإذا قلنا هذا من التطريب الممنوع وهذا من التلحين الممنوع ومثاله كذا حتى لا يرتســـم في أذهان الناشئة أن ما يقرأ به فلان من الأئمة أو القراء المعـــروفين، وهـــو مـــن الممنوع، بينما هو في الحقيقة هو من المأذون به والجائز.

أقترح -أيضاً- إن رأى فضيلة الشيخ أن الورقة ما ذكر في أثنائهـــا مـــن المحترزات يفرد في عنصر مستقل أن القراءة بالتلحين لا بأس بها إلا إذا ورد فيها أحد هذه المحاذير التالية؛ أن يكون التلحين على النحو الفـــلاني.. أن يكـــون بالصيغة الفلانية..وهكذا فإن وجد فهذا ممنوع وإن لم يوجد فالأصل فيه الجواز.

قال فضيلته: فيبقى موضوع التعليم مشكلة، موضوع ربط القراءة بالألحان القرآن بالألحان هذه مشكلة كبيرة فإذا خرج الآن جيل يقرئ بهـــذه الطريقـــة ويكون عندهم هذه المبادئ هذه مصيبة.

الشيخ محمد: أنا لا أقصد هذا، إنما أقصد أنكم قلتم أنه يحمل الجواز على اللحن اليسير الذي يأتي غير متكلف، إذاً؛ الممنوع ما هو؟ إذا كان فيه النقاط التالية..

قال فضيلتة: دكتور في حقيقة الأمر "عفواً" مجرد ما تخرج الألحان المعروفة هذه وهو الالتزام بنغم معين وانتقالك من نغم إلى نغم بدون ضوابط معينة، خلاص، أن تكون كذا غير ملتزم باللحن يعني وإنما أتى على وجه المصادفة لا أكثر ولا أقل فلذلك هما خطان لا يمكن أن يجتمعان هذا الذي يظهر.

أحد الحاضرين: لي تعليق يسير وصغير على هذا الكلام أذكر أظن أن فضيلة الشيخ أن الالتزام بقواعد أصحاب الألحان يتعارض تماماً مع التزام بقواعد التجويد والتلقي والرواية وكثير من الإخوة يشير إلى مسألة أن يستفاد منها من غير الالتزام بها ما أمكن من الاستفادة من هذه الألحان وهذه المهارات الصوتية مع المحافظة على قواعد التجويد أتوقع هذا الذي...؟!

قال فضيلته: نعم، بدون أن يربط بالقرآن، ما أقول لطالب اقرأ آية كذا بنغم كذا بأسلوب كذا، هذه مشكلة لكن إذا كان الإنسان يتعلم النغم تعلماً خارجياً بالأشعار أو بالإنشاد وإن كان من خوارم المروءة فالأمر سهل؛ لكن ربطه بالقرآن صعب كون الإنسان يتصدر في هذا التعليم ويتعلم هذا النغم ويطالب به فلاشك أن هذا من الفسق وأنه يخرج الإنسان عن وقاره وعن مكانته خاصةً إذا كان من أهل العلم فكون الإنسان يلاحق أهل الفن والمغنين ويلاحق المعاهد الموسيقية وأصحاب المقامات فأعتقد أن هذا إزراء بأهل القرآن.

وبعد أيها الأخوة فالحديث ذو شجون وفنون، وشيق والحديث عنه يطرب السمع، والحقيقة هناك الكثير من الأسئلة وردتنا، والوقت يضيق عنها ووردت أسئلة حتى من طريق الإنترنت حيث بث هذا اللقاء، ونعد الأخوة إن شـــاء الله أن نعرض هذه الأسئلة على فضيلته ثم يجيب عنها ثم تكتب في موقع الجمعية.

في الختام يطيب للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومة "تبيان" أن تقدم درعاً تذكارياً لفضيلة الدكتور إبراهيم، تتميماً لجهده القيم ولاســـيما في نشر هذه الجمعية منذ تأسيسها، نسأل الله أن يشكر سعيه وأن يرفع درجته.

سبحانك الله وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك.

اللقاء العلمي (٢)

تحقيق النصوص علم وفن

أ.د. أحمد محمد الخراط

الرياض

مغرب يوم الثلاثاء ٥ /١/ ١٤٣٢هـ

"تحقيق النصوص علم وفن"

للدكتور أحمد محمد الخراط مجموعة من المؤلفات التي أثْــرَت الدراســات القرآنية النحوية من أهمها: "الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنــون" للســمين الحلبي، وهو مطبوع ومحقق بتحقيق الدكتور في (١١) مجلداً، وهــو الإخــراج الرسمي أو الصحيح الوثيق لهذا الكتاب، وله تحقيق: "رصف المباني" للمــالقي و "النهاية لغريب الحديث" لابن الأثير في (١٢) مجلداً، والإتقان للسيوطي وقــد طبعه مجمع الملك فهد في (٧) مجلدات بالاشتراك، ودفع للطبع كذلك كتــاب "لطائف الإشارات" للقسطلاني، بالاشتراك في (١٠) مجلدات، وللدكتور أحمد كذلك: "معجم الإعلال والإبدال في القرآن الكريم"، و "جهــود ســيبويه في التفسير"، ومن مؤلفاته -أيضاً- "المجتبى في مشكل إعــراب القــرآن" في (٤) مجلدات، و "الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية"، و "منهج ابن الأثير في كتابه النهاية"، و"الهمزة في الإملاء العربي المشكلة والحل"، وله: "منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية"

أستاذنا الفاضل ومحاضرنا جاء من طيبة الطيبة، وحلّ بنا ضيفاً كريماً فحياه الله، وأظن من الصعوبة أن يختصر شيخنا هذا الموضوع فهو بحر، وموضــوعه بحر.

موضوع لقائنا هذه الليلة موضوع متخصص بالدرجة الأولى موجَّه للباحثين والباحثات المهتمين بالتحقيق بالدرجة الأولى.

موضوعنا: " تحقيق النصوص علم وفن"، وسيحدثنا د/ أحمد - جــزاه الله خيراً - من خلال خبرته التي قطعت أكثر من (٤٠) عاماً في تحقيق النصــوص، أسأل الله أن يجري على لسانه الخير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أشكر الإخوة الزملاء في الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه هذه الدعوة الكريمة، ونسأل الله لهذه الجمعية التوفيق والسداد، ونرجو أن نكون دائماً عند حسن الظن، وأن نتعاون على البر والتقوى.

لا يخفى عليكم أيها الإخوة: أن تحقيق النصوص علم قائم برأسه، يحتاج دارسه إلى تدريبات متنوعة شاملة، كما يحتاج إلى الاطلاع على مخطوطات كثيرة، تمثل واقع المخطوط العربي قبل وُلُوجِه هذا الباب، ولا يخفى عليكم أن هذا الموضوع لا يمكن الإحاطة به خلال لقاء، أو لقاءين؛ لذا اتفقت مع الإخوة في الجمعية على أن أعرض تجربتي المتواضعة الممتدة خلال أربعين عاماً في مخطوطات تتصل بعلوم القرآن، وغريب الحديث واللغة العربية.

ففي مخطوطات علوم القرآن شاركت -بفضل الله- في تحقيق كتاب الإتقان للسيوطي، وقد صدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وطبع في (٧) أجزاء، وكذلك نعمل الآن في مركز الدراسات القرآنية، وأُبشر إخواني: بأنه انتهى تحقيقاً كتاب "لطائف الإشارات للقسطلاني " وسوف يكون في (١٠) مجلدات، وقد أنهينا تحقيق الكتاب كله، وبقيت بعض الاستدراكات، وهو الآن تحت الطبع.

كما عَمِلتُ في تحقيق نصوص غريب الحديث، وحققت كتاب (النهاية لابن الأثير) وسوف يكون في (١٢) مجلداً، وقد دفعته إلى الطباعة. وحققت في

علوم اللغة العربية (الدر المصون للحلبي) و(رصف المباني للمالقي).

وكما بذل السلف -رحمهم الله- في تراثنا العريق هذا الجهد العظيم؛ يلزمنا نحن الخلف أن نبذل جهداً مماثلاً؛ لإماطة اللثام عنه بإتقان، تحقيقه ونشره نشراً علمياً، ولا يخفى عليكم أن علم تحقيق النصوص علم إسلامي أصيل، وهو بكل تفاصيله من صناعة المسلمين، الذين طبقوا علمياً جوهره وروحه ومعالمه، ومن هنا فإننا لا نقبل مقولة: "أن المستشرقين بدؤوا في نشر التراث قبلنا؛ لأن الأمة كانت هاجعة وليس لديها المطابع" وأيضاً لا نقبل أبداً ما قاله الدكتور/ صلاح الدين المنجد عن دور المستشرقين، حيث قال: "نشر المستشرقون التراث متبعين نهجاً علمياً دقيقاً وكان على ناشري النصوص من العرب اتباع الطريقة العلمية التي يتبعها المستشرقون والاطلاع على قواعدهم واقتباسها".

وأضاف: "إنّ هذه القواعد التي نقدمها استقيناها من منهج المستشرقين الألمان"، ولا نقبل كذلك ما قاله الأستاذ عبد السلام هارون: "أن العلامة أحمد زكي كان أكبر وسيط عربي في نقل فن التحقيق عند المستشرقين"، حيث إن الشيخ هارون يرى أن فن التحقيق فن المستشرقين.

وأنا أجزم: أن سلفنا هم أصحاب هذا الفن من أوله إلى آخره، قد نستثني بعض الجوانب المستوحاة من روح العصر؛ لأن لكل عصر طرائقه ومعطياته وآلياته، وعلى كل حال أُحيل الإخوان إلى كتاب لي بعنوان "منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية" بيَّنتُ فيه طريقة تعامل هذا العَلَم مع فن التحقيق، وهو الفن الإسلامي الأصيل وأثبتُّ فيه صحة دعوايَّ في ذلك، وخلاصتها: أن

هذا الفن بكل تفاصيله المعروفة بالمتن والحواشي فن إسلامي أصيل.

أيها الإخوة: عندما نطالع غلاف كتاب تراثي يستوقفنا اختلاف المحققين في إثبات المصطلح المناسب لطبيعة عملهم في الكتاب الذي نهضوا به وخدموه.

باحث يقول: شرح وتحقيق فلان...ويضيف بعض الباحثين تعليق فلان... وبعضهم يقول: وتقديم فلان.... وبعضهم يقول: وقابله بأصوله فلان.. أو يقول: ضبطه وفهرسه، وغير ذلك من المصطلحات، التي تدخل ضمن مصطلح تحقيق؛ لأن تحقيق النصوص يعني إعدادها كما يريد مؤلفها، مع خدمتها.

وعلى هذا؛ أرى أن يكتفي العاملون بنشر التراث بمصطلح" تحقيق" على أن يتضمن نشرهم فعلاً ما سنشير إليه.

ومن الذين يتعاملون مع التراث اليوم فئة يَلَذُّ لها جني المال بالباطل والحرام؛ عن طريق سرقة أعمال المحققين، والعبث به لإضاعة جريمتهم، وهذه الفئة تقوم بالنشر المشوّه للتراث، ومن هؤلاء علَمَان عريقان، هما: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، واللذان أصدرا مئات -وضعوا خطاً تحت كلمة مئات- مئات المجلدات التراثية في وقت محدود لا يتجاوز (١٥) سنة عن طريق دار الكتب العلمية في بيروت.

ومن خلال نظرة سريعة إلى نصوص أي مكتبة من المكتبات تجد نماذج من منشوراتهم المشوهة، والحقيقة أنا أقترح على زملائي في كلية أصول الدين أن يعهدوا إلى أحد الباحثين برسالة دكتوراه بعنوان: (دار الكتب العلمية وعملها في تشويه التراث).

مما أصدروه بنظرة سريعة:

" تلخيص الحبير " (٤) مجلدات، " البحر المحيط " (٩) مجلدات، " الدر المصون " (٨) مجلدات، " اللباب " (٢٠) مجلداً، " الكشاف " (٦) مجلدات، " مغني المحتاج " (٦) مجلدات، " روضة الطالبين " (٨) مجلدات، " الكامل في الضعفاء " (٨) مجلدات..الخ..

وأُحيل طلبة العلم على مقالتي في آخر المجلد (١١) من الدر المصون بعنوان: (سلامٌ على التراث) وقد بينت فيها سطوهم على كتاب " الدر ".

أيها الزملاء أعضاء هيئة التدريس، أيها الأبناء طلبة الدراسات العليا: مدارس التحقيق ثلاث مدارس:

أولاً: مدرسة التفصيل المنتشر في التعليقات والحواشي:

يمثلها الشيخ: محمد عبد الخالق عُضيمة في تحقيقه لكتاب "المبرد المقتضب" فقد تحول الكتاب بين يديه إلى ثلاثة مجلدات، وهو في الأصل كتاب صغير محدود الصفحات. وكذلك من هذه المدرسة الدكتور. رمضان عبد التواب في كثير من تحقيقاته المخطوطة الصغيرة تتحول إلى كتاب من مائة أو مائتي صفحة.

ثانياً: مدرسة الاختصار:

وهي تقدم النص وتكتفي بذلك، ويمثلها الدكتور/ محمود الطناحي في تحقيق كتاب "النهاية في غريب الحديث"؛ لأنه كان يسجل تحقيقاً موجزاً في سطرٍ أو سطرين كل (١٠) صفحات تقريباً.

ثالثاً: أما المدرسة التي ندعو لها فهي مدرسة التوسط:

التوسط بين التفصيل والإيجاز، وهذا الذي ندعو له، وسنبين معالمه من خلال هذا اللقاء المبارك.

أمَّا مراحل التحقيق أيها الإخوان فتبدأ بمرحلة مهمة وهي:

أولاً: مرحلة ما قبل الشروع في التحقيق:

أنت -الآن- طالب في الدراسات العليا مرحلة الماجستير أو مرحلة الدكتوراه، عزمتَ على التحقيق، وستبدأ بالخطوة الأولى في هذه المرحلة؛ فينبغي أن تتعرف على أهمية المخطوط الذي عزمت عليه، هل هو مخطوط يقدم إلى العلم جديداً؟ هل صاحبه ذو قدم راسخة في هذا العلم؟ نود في هذه المرحلة الاهتمام بهذا العنصر؛ لأن تراثنا عريق، والمؤلفات فيه كثيرة؛ فاختيارك ينبغي أن يقع على مخطوط ذي بال له قيمته.

ثانياً: ما أماكن وجود المخطوط؟

ليكن لديك مذكره خاصة، تسجل فيها هذه الأماكن، نقلت معلومة من مخطوط وهذا المخطوط متوفر في تركيا، مصر، المملكة، في مكتبة عارف حكمت. فسجل هذه المعلومات بالتفصيل.

ثالثاً:هل سبق تحقيق هذا الكتاب؟

وهي قضية مهمة، ويتساهل بعض الإخوان فيها.

فيا أخي أنت ستبذل من عمرك سنتين، (٣) سنوات، (٤)سنوات أحياناً (٥) سنوات.

يا أخي إذا كان هذا الكتاب قد حُقق تحقيقاً علمياً ممتازاً في جامعة الأزهر مثلاً، في جامعة دمشق...فحاول أن تصل إلى هذا التحقيق، وتتعرف بنفسك على معالمه، وجهد محققه؛ لأن عملك هذا لن يكون ذا قيمة عند الباحثين، الذين يقولون إذا سمعوا عنك قد حققه فلان قبلك؛ فلماذا تسمع هذه الكلمة وأنت رجل تريد أن تعمل، تريد أن تخدم هذا التراث، ولماذا لا توجه جهدك إلى مخطوط لم يسبق نشره، أو نشر على نحوٍ مشوّه؟

إن الخدمة العلمية التي سبقتك لكتاب ما، تجعلك تعزف عنه حتى تستثمر جهدك في عمل آخر.

ولا تستطيع أن تستقر فعلياً علمياً على تحقيق هذا المخطوط بعد أن تكون قد تعرفت على إجابة عن هذه العناصر الثلاثة إلا بأن تصل إلى نسخه واحدة على الأقل من هذا المخطوط؛ لتطّلع بنفسك على أبوابه، ومادته؛ فتطمئن على أهميته.

والقاعدة العامة في رسائل الماجستير والدكتوراه أنه يُفضّل ألا يكون الكتاب كبيراً، حتى نضمن توحيد منهج تحقيقه، ونُنهيه في الوقت المتاح.

ولكن مع ذلك أنا لا أشدد على هذا الشرط؛ لأن كثيراً من تراثنا ضخم، وما أحد يُقدم عليه لطوله، فما أتشدد كثيراً في مسألة تقسيم الكتاب بين عدة محققين، وعدة أقسام، وعدة جهود، ولكن تحت إشراف واحد؛ من أجل توحيد المنهج على قدر الإمكان.

فإن توجهت – أخي الباحث – إلى مخطوط معين، أو عنوان معين فانظر

في الفهارس؛ لأن حصولك على أكبر قدر من مخطوطات هذا الكتاب يصب في مصلحتك، ما رأيك أن تتعب سنتين أو ثلاث سنوات، وأنت تكافح.!! والإخوان الذين يعملون بالمخطوطات المليئة بالتصحيف والتحريف يعلمون تماماً المعاناة الشديدة التي يبذلها المحقق لفكّ خط الكتاب ومعرفة أخطائه الكثيرة.

إنّ اهتداءك للمخطوطة الجيدة في هذه المرحلة من مصلحة الكتاب ويريحك كثيراً؛ لأن هذا التصحيف والتحريف ليس له حلّ إلا بجهد جبّار، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده.

إخواننا وزملاؤنا في فن التحقيق الذين لهم قدمٌ راسخة يعلمون تعب المخطوطات ذات التصحيف والتحريف. فإذا علمت بوجود هذه المخطوطة في الشرق أو في الغرب فليكن همّك وما يُؤرقك هو الوصول إلى هذه المخطوطة بأي ثمن كان.

فإذن ابدأ بحصر أمكنة المخطوطة، وتفيدك الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وفهارس مخطوطات المكتبات، وهي فهارس كثيرة.

وقد صدر عن مؤسسة آل البيت في الأردن كتاب جيد يحصر المخطوطات الإسلامية العربية، وهو الفهرس الشامل، وأنصح إخواني بالإفادة منه.

كما أن من المصادر سؤال مركز الملك فيصل بالرياض، وسؤال أهل العلم، وكتاب بروكلمان.

وسجل في دفترك أية معلومة تسمعها وتتلقفها من الشرق أو الغرب من هنا أوهناك حول معلومات مخطوطات هذا الكتاب، ولا تحكم على الوصول إلى

المخطوط بالاستحالة، بل ابذل جهدك؛ لأن حيازة مخطوط عزمت على تحقيقه أمر في غاية الأهمية.

وهذه المرحلة من حياتك العلمية مفعمة بالمفاجآت والإحباط والهموم، فقد تجد كتاباً لفلان في الفهارس المطبوعة، ولا تجد اسم هذا الكتاب فيمن ترجم للمؤلف، فالأمر إذن يحتاج منك إلى تمحيص؛ لأن الأوهام في هذه الفهارس كثيرة، فقد تبدأ تشتغل وبعده يتبين لك أنّ الأمر على خلاف ما كنت تظن.

ويلزمك أن تدقق في فهارس المخطوطات التي عُرف عنوانها وفُقِد اسم مؤلفها، وهو ما يعرف في علم التحقيق بـ (المجاهيل)، وكم عندنا من مخطوطة مسجل عليها العنوان ولكن صاحبها مجهول أو مسجل اسم صاحبها ولكن عنوانها مجهول أو ليس لها عنوان، وليس لها اسم مؤلف، ومن هذه المجاهيل الكثير، ولنا تجربة في مجمع الملك فهد، فقد وصلتنا مخطوطات الكثير منها من المجاهيل فاستطعنا - بحمد الله - نسبتها إلى مؤلفيها، وهي قضية تخصصية تحتاج إلى علم وتدقيق وفن معين.

فأريد أقول إنّ هذه المجاهيل فيها كنوز كثيرة، ففي مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، استطاع المفهرسون والعاملون نسبة كثير من المجاهيل إلى أصحابها، وهذه المجاهيل أمر واسع، وباب عريض يدركها كثير من منظمي الفهارس.

وينبغي أن يدقق معي إخواني في فهم هذه القضية فلا تُؤخذ معلومات الفهارس على أنها نهائية، فإن كثيراً من منظمي الفهارس جهلة؛ فيخطئون في

بياناتهم.

وإذا عزمت على الذهاب إلى مكان فيه مخطوطات تهمك؛ فحاول أن تنقب بنفسك، ولقد عثرتُ على مخطوطة "الدر المصون" في مكتبة شهيد علي باشا في تركيا بخط المؤلف كاملة، وليس لها ذكر في الفهارس، فاسترخص الغالي والنفيس في مرحلة الوصول إلى هذه المخطوطات التي تهمك.... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر.

وأنت ما تزال في مرحلة ما قبل التحقيق، لا يخدعنك ما كُتب على غلاف المخطوط من عنوان للكتاب أو اسم للمؤلف؛ فقد يكون هذا من عبث النُسّاخ، وأذكر أنني سجلت في مرحلة الدكتوراه في جامعة القاهرة سنة(١٣٩٣) هـ مخطوطة لنيل درجة الدكتوراه سُجل عليها هذا العنوان: **إعراب القرآن للحريري**.

وكان هذا الطالب حريصاً على أن تكون أطروحته لنيل الدكتوراه شيئاً من إعراب القرآن، ففرحت بها فرحاً كثيراً، سجلتها فعلاً مخطوطة فريدة، ومضيت في التحقيق ما يقرب من السبعة أشهر، وأنا معتقد كل الاعتقاد أن المخطوطة لصاحب المقامات القاسم بن علي المتوفى سنة (٥١٦) هـ.

ثم كانت المفاجأة تبين لي أن هذه النسبة لصاحب المقامات غير صحيحة؛ لأنه نقل في الكتاب قولاً لعبد الله بن الحسين العُكبري صاحب الإعراب المشهور المتوفى سنة (٦١٦) هـ ! ! فما رأيكم؟؟ رجل يتوفى من مائة سنة القاسم بن علي ينقل عن رجل بعده، فجزمت أن نسبته للحريري صاحب

المقامات فيها نظر، فمضيت أبحث عن(حريري) آخر، لأن المشكلة أنها مسجلة باسم الحريري، فقلت لعله لحريري آخر، وبحثت وبحثت، ثم رجحت أنه قد يكون لحريري ولكن مجهول؛ لأنني عملت قائمة بكلمة (الحريري) ومضيت شهوراً طويلة أبحث في كتب التراجم عن هؤلاء، وتبين لي بعد ذلك أن العلماء المعروفين بالحريري منهم الزنديق علي بن الحسين، ولكن هذا لا يمكن أن يؤلف كتاباً في إعراب القرآن، ومنهم الشاعر محمد بن علي الحريري وكذلك لا أذكر أبداً أن له كتاباً في إعراب القرآن.

وأنا بين حيص وبيص ألغيتُ التسجيل كله، لأني ما أحببت أن أسجل رسالة لكتاب لا أجزم في اسم مؤلفه؛ فتكون غصة أن صاحب الكتاب رجل مجهول، أو النسبة في تأليفه للكتاب فيها شك.

موضوع رسالة الماجستير أو الدكتوراه يجب أن يكونا لعلماء معروفين، أما أن تكون الرسالة لرجل مجهول، أو لرجل مشكوك في نسبة الكتاب إليه، هذا أمر لا أميل إليه؛ فألغيت التسجيل وضاعت مني سنة كاملة؛ لأنه يعز علي أن يكون موضوع رسالتي تحقيقاً لعلم مجهول.

نعود إلى موضوعنا في مرحلة فحص المخطوطات ولا يخدعنك التاريخ المسجل على المخطوطة؛ لأن بعض الناسخين ينقلون التاريخ المسجل على النسخة التي ينقلون منها لغرضٍ ما.

فربما ناسخ نفترض أنه من القرن العاشر ينقل من مخطوطة في القرن الخامس، فينقل المخطوطة من أولها إلى آخرها حتى تاريخها القديم الأصلي، فلا يخدعنك

هذا التاريخ، وانتبه.

ولا يخدعنك جمال خط النسخة، أجمل مخطوطات الدر المصون آية في الخط مودعة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، هي آية في جمال الخط، وآية في التصحيف والتحريف والسّقَط، ما رأيكم كاتبها فنان، كأن أمامنا لوحة فنية في جمال الخط وروعته، ولكن السطر الواحد لا يخلو من ثلاثة أخطاء، أربعة أخطاء مع سقَط، فلا يخدعنك جمال الخط.

ولا تخدعنك آثار الأرضة والخروم، فتقول المخطوطة قديمة، بدليل وجود آثار للأرضة والخروم. فمخطوطات من القرن الحادي عشر والثاني عشر رأيناها في مكتبة عارف حكمت مليئة بآثار الأرضة وبالمقابل مخطوطات من القرن الرابع والخامس ليس عليها أية آثار للأرضة؛ فليست الأرضة دليلاً على قِدم المخطوط.

وانتبه كذلك لتعدد الخطوط، بعض مالكي النسخة يلاحظون أن نسخة (١٠) صفحات، وأخرى (٢٠) صفحة من المخطوطة فيظن الرجل الجاهل الأولى ناقصة وينقل من المخطوطة الثانية والتي قد يكون فيها أخطاء كثيرة.

فقد تكون الأوراق مجلدة على غير هدى، فمثلاً: مخطوطة "رصف المباني" كانت مجلدة، والأوراق قبل التجليد كانت مبعثرة بعثرة كبيرة، السبب في ذلك أن هذه المخطوطة عندما عثروا عليها في المرة الأولى وأرادوا أن يجلدوها، فجلدها من لا يحسن التجليد؛ فصفحة (٧) صارت عنده صفحة (٢٠٠) وصفحة (٥) صارت عنده صفحة(٥٦) وهكذا.. فلا يخدعنك التجليد الحالي

وترتيب الأوراق الحالي في المخطوطة.

وقد تُفاجأ وأنت تقرأ في ثنايا المخطوطة بسماعٍ للمؤلف. أمرٌ لم تشر إليه فهارس المخطوطات، ما قال أحدٌ في الفهارس إن هذه المخطوطة عليها سماع في صفحة كذا.. أنت تُفاجأ بأن مؤلف الكتاب مثلاً السيوطي، أو القسطلاني، أوغيرهم - رحمهم الله جميعاً - له سماع في الصفحة العاشرة، في الصفحة العشرين، قد تجد إشارةٍ ما بأن هذه المخطوطة بخط المصنف، قد تجد إشارةٍ ما بأن المخطوطة قرأها عالم من العلماء.

وقد تُسّر من توافر أربع نسخ، خمس نسخ للمخطوط، ولكن يتبين لك أن المخطوطة ب /ج/د/هـ كلها منقولة من"أ" فأنت في الحقيقة عثرت على مخطوطة واحدة نسخة واحدة وهذا أمر كثير. المخطوطة التركية مثلاً كانت في الأصل إلى جانب المخطوطة المصرية، فالناسخ التركي نقل من الناسخ المصري، فتسر كثيراً لأن نفس الأخطاء راح ينقلها نفس التصحيفات راح ينقلها، فلا تُعوّل عليها كثيراً لأن كل ما جمعته عبارة عن مخطوطة واحدة.

أخي الكريم إنّ النسخة العتيقة التي عليها شيء من التوثيق والسماع والإجازات أمر في غاية النفاسة؛ فاحرص على الوصول إليها كل الحرص؛ لأن عملك في المستقبل سوف يكون ناقصاً، مثلاً: الدكتور. رمضان عبد التواب شنّ هجوماً كبيراً على الدكتور: إبراهيم السامرائي لأنه حقق رسالة أبي موسى الحامد في المذكر والمؤنث واعتمد على نسختين متأخرتين، وغفل عن نسخة الأسكوريال التي هي بخط الإمام الجواليقي، لا تقل يا أخي: كيف أصل

للأسكوريال؟ فالآن - الحمد لله - الأمور ميسرة تيسيراً كبيراً أكثر من أيامنا في مرحلة الطلب، ففي أيامنا كان هناك صعوبة كبيرة، وكانوا يواجهوننا بما يشبه التعجيز، فعندما سافرت إلى تركيا، وطلبت تصوير مخطوطة " الدر المصون " في مكتبة شهيد علي باشا، قال لي مدير المكتبة: نحن ما عندنا تصوير عندنا تبادل.

أعطني مخطوطة ليس لها وجود في تركيا وأنا أعطيك هذه المخطوطة يعني صورتها.

تصوروا هذا التعجيز! أنا طالب العلم البسيط المتواضع كيف أحضر لك مخطوطة ليست متوافرة في مكتبات تركيا حتى تبادلني؟ سبحان الله !!

يجبرون طالب العلم على التحايل وسلوك الطرق الملتوية، حاولت خلال أيام طويلة، وما استجاب لي إلا بشق الأنفس.

أيها الإخوان: هذه المرحلة تسمى مرحلة جمع نسخ المخطوط، ثم تدخل مرحلة جديدة اسمها: مرحلة فحص النسخ التي جمعتها، وهذه المرحلة يُعلق عليها سؤال عريض:

ما المنهج الذي ستعمل عليه؟ هل هو منهج تحقيق النصوص؟

هل ستشتغل في التحقيق على منهج تحقيق المخطوطة وفق منهج الأم؟ أو ستحقق المخطوطة على طريقة التلفيق أو التوفيق؟

بعض من إخواننا يفزع من كلمة التلفيق، وينحو بمعناها منحىً عصرياً بأن التلفيق كله كذب وافتراء وبهتان. والصواب اشتقاق اللفظ من لفق الخياط الثوب إذا جمع مادته وخاطها. مما يعني أن كلمة التلفيق ليس فيها شيء معيب،

بل تعني: أن يجمع المؤلف النص الذي يريده من مجموع النسخ للوصـــول إلى النص النهائي.

معنى منهج الأم:

منهج الأم: أن تثبت ما في نسخة الأم كاملاً من أول الكتاب إلى آخـــره؛ لأن هذه النسخة كتبها عالم، أو المؤلف نفسه، أو قُرئت على عالم، أو قُرئـــت على المؤلف، أو نُقلت من مخطوطة المؤلف، أو نسخة كانت في عصر المؤلـــف يعني لها قيمتها.

وينبغي أن تكون في هذه المرحلة كـــ (مُدرّس) و معنى مدرس أي: يعمـــل كمصحح يصحح أوراق الامتحان، ويضع درجات لكل ورقه، فنسخة"أ" القِدم له درجته، والناسخ له درجته، التصحيف والتحريف والســـقط لـــه درجتـــه، الإجازة والسماع له درجته، الخروم لها درجتها، في النهايـــة كـــم حصـــلت نسخة"أ" حصلت على٦٠% ونسخة "ب" حصلت على٤٠% ونســـخة"ج" حصلت على ٩٠% فأنت الآن تسلك مسلك مدرس يعطي درجه لكل نسخة.

وينبغي أن لا تدخل في غمار هذه المرحلة إلا بعد استشارة المشرف وأهـــل العلم.

وأنت تعمل على التمرس في التحقيق بقراءة النسخة تلو النسخة حتى تصل إلى قرار حاسم يخص الاختيار الذي سوف تستقر عليه، هل هو الوصـــول إلى النص عن طريق إثبات الأم، أو الإفادة من مجموعة المخطوطات بالتلفيق؟ فينبغي أن لا تتعجل الاختيار لأحد المنهجين، فما رأيك أنك تختار نسخة – معتبراً لها

- الأم وتعكف تشتغل عليها، ثم يتبين لك أن هذه النسخة ضعيفة، ولا تستحق أن ترتقي إلى درجة الأم، وهذه الدرجة العليا (الأم) التي أعطيتها لا تستحقها؛ بسبب ما فيها من التصحيف والتحريف والسقط وسوء الضبط النحوي، ولكنك خُدعت بكلام الناسخ الذي أوهمك أنها منقولة من نسخة المؤلف.

ناقشت مرة رسالة في جامعة من الجامعات، فتبين لي أن الرجل يعتمد على نسخة جعلها الأم، وهي كثيرة التحريف والتصحيف والسقط، فاعترضنا عليه في المناقشة: ما الذي جعلك تعطيها هذه الدرجة العالية؟ كلمة الأم ليست كلمةً سهلةً؛ لأنه سيعوّل عليها، فإذا كانت كثيرة السقط والتحريف والتصحيف والخروم فلماذا أعطيتها هذه الدرجة؟

وكذلك العكس، بعض إخواننا نناقش رسائلهم فيكون أمامنا نسخة من النسخ الممتازة، ومع ذلك يلجأ إلى قضية التلفيق فيكثر عنده الأوهام والاجتهادات والاختيارات، مع أنَّ أمامه كنزًا وفيرًا أضاعه وتغافل عنه؛ لأنه فرح بتوافر أربع نسخ بين يديه من الكتاب، مع أن نسخة "ب" مثلاً، هي: جَهيزَة التي قطعت قول كل خطيب.

أثبتَّ (عز وجل) في المتن، ونقرأ في الحاشية (ب: جل وعز)، أستحلفك بالله هل يسوغ وأنت - الآن - قارئ تقرأ في مخطوطة، أن تقطع تسلسل تفكيرك، وتنزل إلى الحاشية بدون أن يكون هناك شيء له جدواه، فما الفرق بين (جل وعز) و(عز وجل) أو(قال تعالى) أو (قال الله تعالى)؟ لا تشغل نفسك في هذه الاختلافات، اختلافات النسخ التي لها قيمتها اعرضها أمام طلبة العلم،

وقل لهم: أنا اخترت في المتن كذا وكذا، وفي الحاشية أثبت اختلافات النسخ ذات البال، ذات الجدوى، ذات القيمة، ولا تثقل الحواشي بأشياء لا طائل من ورائها.

نحن مثلاً في تحقيقنا على " لطائف الإشارات " في حوزتنا الآن (١٤) نسخة، والكتاب كبير، و الاختلافات بين النسخ بحر لا ساحل له، فإذا أردنا أن نثبت كل شيء صار الكتاب (٥٠) مجلداً، وفيه أشياء لا طائل من ورائها. عبث النسّاخ هذا أمر مشهور في مخطوطاتنا، ٨٠% من المخطوطات العربية الإسلامية كتبها نسّاخ محترفون ليسوا بأهل العلم، وما أكثر أخطاءهم وجهلهم؛ فأنت أيها المحقق أثبت الاختلافات ذات الشأن، المحتملة لما يقولون: ما هو في الحاشية أجود مما هو في المتن وهكذا.

وكما قلت لكم إن المخطوطات القديمة في الأمور الطبيعية العادية مخطوطات ذات شأن، و ذلك لقلة التحريف والتصحيف فيها؛ لقربها من عصر المؤلف، المؤلف مثلاً في سنة (٦١٠) و المخطوطة هذه في سنة (٦١٥) فالتغييرات التي طرأت على النص تغييرات بسيطة؛ لقرب هذه المخطوطة من عصر المؤلف، ومع ذلك قد تأتيك مخطوطة وهي في القرن العاشر، أجود منها، والسبب في ذلك أن النسخة القريبة من المؤلف ابتليت بناسخ جائر فملأها تحريفاً وتصحيفاً، أما النسخة التي تنتمي إلى القرن العاشر فقد قرأها أحد العلماء، فالقِدم له أهميته و قيمته، ولكن لا تعوّل عليه كثيراً.

والأصل أن النسخة المهمة هي النسخة الأم، وهي التي كتبها عالم، وهنا

نقف قليلاً **ما معنى كلمة كتبها عالم؟**

أي: النسخ التي كتبها رجل علم، أو تلميذ المؤلف، أو رجل له مصنفاته، وذلك لأنه من أهل الفن، فيكتب بعلم، وبفهم، ولا ينتقل نظره، فالتصحيف والتحريف عنده أمر بغاية الندرة، ومع ذلك ينبغي للمحقق أن يكون منتبهاً، كثير من الأوهام مرت بنا ونحن نحقق الدر المصون والمخطوطة بخط السمين الحلبي، كثير من الأوهام مرت بنا أثناء تحقيقنا للإتقان، مع أن المخطوطة التي نشتغل عليها قرأها السيوطي، وكتبها تلميذ السيوطي، والمخطوطة التي أنهيناها في المجمع " لطائف الإشارات لفنون القراءات " عندنا نسختان عليهما سماع المؤلف، ومع ذلك نجد أوهاماً، فيا أيها المحقق: لا تكن مغفلاً، أنت طالب علم، فعندما تذكر معلومة ما، اعرضها على كتب العلم، استشر إخوانك، لا تأخذ القضية المأخذ النهائي، ولو كانت قد كتبها عالم، فإذا كان الوهم واضحاً ١٠٠% لا يمنع من انتقالك إلى النسخ الأخرى؛ وذلك لأن هذه النسخ الأخرى قد تكون منقولة عن النسخة الثانية للمؤلف، كثير من المؤلفين يكتبون نسخهم مرتين، ثلاث مرات، وأنت الذي وصلت إليك المخطوطة المسوّدة، صحيح أنها قُرئت على المؤلف وبخط المؤلف، وكتبها تلميذ المؤلف، وعليها السماع وعليها وعليها، ولكن هذه الأوهام التي حسمت الأمر فيها تجعلك تنتقل في الاختيار إلى ما في "د" فتضعه في المتن وتشير في الحاشية إلى تصرفك، وهذا يا إخواني في غاية الندرة.

كما ينبغي أن تكون على حذر شديد؛ لأن هذا الرجل العالم الذي تنتمي له

المخطوطة التي بين يديك، إما بخط يده أو مقروءة عليه أو بخط تلميذه أو عليها سماعه.

وعملية الاختيار من النسخ الأخرى، وترك ما في الأم وارد في عالم المخطوطات ويكون آخر الدواء.

المخطوطات النفيسة التي حققناها وجدنا عليها أوهاماً كثيرةً، مثلاً في: "لطائف الإشارات" عندما يدرس رواية المطوعي عن ابن محيصن كثير من الأمثلة وصلنا إلى قرار وهو: أن كلمة "غير" سقطت، والصواب "غير المطوعي"، وأمامنا في جميع المخطوطات يقول"والمطوعي"، ولا شك أن كلمة"غير" هنا كلمة جوهرية لابد منها تقلب المسألة رأساً على عقب، وهي مثبتة في كتب القراءات، ولكن هذا الناسخ أسقطها، مع أن النسخة عليها سماع المؤلف، فلا تقل: عليها سماع المؤلف، وتكون كآلة تنسخ، وتكتب بحجة أن عليها سماع المؤلف، فالنسخ التي عليها سماع المؤلف ليست حجة، فبيننا وبين المؤلف كتب العلم، وكتب العلم متوافرة وكتب القراءات، وكتب القراءات الشاذة على أن المقصود "غير المطوعي" قرأ ذلك عن ابن محيصن، فضع كلمة "غير" بين معقوفين، وقل: زيادة ضرورية وتعلل هذا الاختيار.

أنت يا أخي تنشد الصحيح التام المضبوط، فإذا وجدت ضبطاً لغوياً في نسختك لفعل من الأفعال عين الفعل مضبوطة بالكسر ومراجع اللغة تقول بالفتح فلا تثبت الخطأ، بل أثبت الصحيح، وعلِّق في الحاشية أنني وجدت بالأصل كذا وكذا، فالضبط هذا ليس أمراً ثابتاً، نمشي فيه مع المؤلف، ليس ثمة

مانع إذا كان المؤلف قد اختار اللغة الثانية نبقي على هذا الاختيار، إذا نصت كتب اللغة على أن هناك ضبطين للفعل، فنأخذ ضبط المؤلف، ولو كان مرجوحاً يعني له وجهه، أما إذا لم يكن لهذا الضبط أي وجه، فلماذا تختار الخطأ وتثبته في المتن؟ أنت لا تضمن أن كل الناس وكل طلاب العلم سيقرؤون هذه الحواشي، فقد يكتفون بالمتن في هذا السطر، فتكون أنت ضللتهم بحجة أن هذا الضبط هو ضبط المؤلف، لا، يا أخي، أنت رجل وهو رجل فبينك وبينه المراجع العلمية.

يجب أن تدرك موضوع مصطلح الناسخ في الاختصارات، كثير من النسّاخ يسيرون على طريقة الاختصارات، فيجب أن تتمرس بخط المخطوطة تمرساً كبيراً، تقرؤها مرةً مرتين؛ لتعرف كيف يكتب التشديد؟! كيف يكتب الميم؟! كيف؟ كيف؟ حتى تصل إلى صفة الخط عند هذا المؤلف، كذلك موضوع الزيادات، مخطوطة " الدر المصون " التي عملت عليها بخط المؤلف كانت مسوّدةً له، فيكتب إضافات كثيرة إلى الحواشي، يا ترى هذه الزيادة أين أضعها؟ انظر في المخطوطات الأخرى هذا الناسخ يضعها هنا و هذا هنا! اضطربت المسألة، فأنت الآن الفيصل وأنت الحكم، فانظر في كتب العلم، هذه الزيادة مثلاً أخذها السمين من أبي حيان فانظر أبا حيان أين وضعها! أو كتبها من عنده، أخذها السمين من المحرر الوجيز أو كتبها من عنده تعرف أنت أين مكانها الصحيح؛ لأن كثيراً من هؤلاء العلماء لا يضعون إشارة لمحل الزيادة، فأنت تحار أين تضع هذه الزيادة؟ بالعودة إلى كتب المؤلف الأخرى، فللمؤلف

كتاب آخر في التفسير فهذه العودة تفيدك كثيراً في معرفة عَلَم مخطوطتك وألفاظها، بالعودة إلى كتب الفن، فإذا كانت مخطوطتك مثلاً في الناسخ والمنسوخ تضع أمامك كتب الناسخ والمنسوخ حتى تستأنس بها؛ لأن المؤلفين يستفيد الواحد منهم من الآخر، بعضهم من بعض، فلا تكن حجراً صلباً لا يتحرك عن مخطوطته فهذا خطأ، وخطأ كبير، بل ينبغي أن تكون مرناً، و أن تضع الاحتمال الكبير للخطأ في كل مرحلة من مراحلك.

ثم هناك خطأ كبير يقع فيه كثير من إخواننا طلبة الدراسات العليا، وهو عندما يقف على مخطوطة الأم يزهد في مقابلتها بالنسخ الأخرى، فلم تَعُد همه هذه المخطوطات مكتفياً بالأم، وهذا خطير؛ لأنك عندما تنسخ هذه المخطوطة عن تلميذ المؤلف قد تكتب هذه الكلمة كتابةً خاطئةً، وعليه، ينبغي أن تقوم بعملية المقابلة بين النسخ حتى لو كان منهجك منهج الأم، فطابق بين النسخ وإن كان في المحصلة النهائية لن تثبت من هذه المقابلات سوى ٥%، ولكن في المرحلة الأولى يجب أن يكون أمامك المقابلات كاملة عن النسخ الأخرى؛ لأنك قد تَهِمُ، وقد تخطئ في قراءة كلمة معينة فهذه المقابلة مع النسخ الأخرى تصحح لك الكثير، وفعلاً خط الإمام البشتكي الذي كتب الدر المصون أفادني كثيراً في فهم كثير من خط السمين؛ فخط السمين سيئ، وكثير من الكلمات مكتوبة من غير ترقيم، وبخط رديء.

فلا تغتر بقراءتك، وقابل هذه المخطوطة على جميع المخطوطات الأخرى، وفي النهاية ازهد في عدد النسخ والنساخ؛ لأن المؤلف أمامك نسخته المقابلة

على بقية النسخ.

الشيخ محمود شاكر مثلاً، أو الشيخ عبد العزيز الميمني، وعبد السلام هارون وغيرهم من المحققين الكبار كانوا لا يثبتون في تحقيقاتهم إلا النـــــزر اليسير من اختلافات النسخ، هذا حتى في التنسيق نحن نقول لطلاب الدراسات العليا جل الاختلافات ذات الشأن أثبتها في الحاشية، أما إذا كانت مخطوطتك أمًّا فلا تثبت بالحاشية غير ٥%، ١٠% و ذلك حتى لا تتعب القارئ بأن ينقّـــل نظـــره إلى أشياء لا قيمة لها.

أما النسخة الفريدة اليتيمة، فهي بلاءٌ عظيم، "رصف المباني في حـــروف المعاني " للمالقي كانت نسخته فريدة، والطامة الثانيـــة أنها كانـــت مليئـــة بالتصحيف والتحريف والسقط وهي موضوع رسالتي في الماجستير، فتعبت تعباً شديداً في الوصول إلى نسخة ثانية و يئست، فانتبهوا - يا إخوان - النســـخة الفريدة لا تسجلوها إلا في أضيق نطاق؛ لأنها غدارة؛ فإنك لســـت بمـــأمن، فيمكن أن تغدر بك بأي صفحة، فتلاحظ أن المعنى غير مستقيم؛ لذلك كنـــت أعد النصوص التي نقلها المالقي من غيره أو غير المالقي نقل منه نسخةً ثانيـــةً، ومن توفيق الله- عز وجل - أنَّ هذا كان وارداً كثيراً في " رصف المباني " وفي كتاب آخر هو "الجنى الداني في حروف المعاني " لابن أم قاسم المـــرادي بعـــد المالقي بـــ٥٠سنة، نقل من رصف المباني أكثر من (٥٠) موضعاً فكان أميناً في النقل، غير أنَّ ابن هشام في "المغني" ينقل من غير أن يذكر اسم المـــالقي، أمـــا المرادي فكنت أعد نقله بمترلة النسخة الثانية من "رصـــف المبـــاني " وفعـــلاً

صححتُ كثيراً من النصوص بناءً على ما قاله في " الجنى الداني " وفي تلك الأيام لم يكن الجنى الداني مطبوعاً فأخذت نسخةً منه، وقرأتها كلها، وعندما يقـــول: "قال المالقي " كنت أعدُّ نقل المرادي بمنزلة النسخة الثانية من رصف المباني، وقد أفادتني كثيراً، والمالقي نقل عن ابن عصفور في المقرب، وشرح الجمل من غـــير أن ينص كعادة الكثيرين من السلف، فكنت أعد ما في شرح الجمـــل ومـــا في المقرب بمنزلة النسخة الثانية، وقد أفادتني - أيضاً – كثيراً.

كثير من الشواهد الشعرية كان يأخذها من الأمالي للقـــالي؛ لأن القـــالي أندلسي والمالقي أندلسي، فاعتمد على الأمالي في كثير من الشواهد الشـــعرية النادرة. فالحمد لله رب العالمين. عندما انتهينا كان من كرم رب العالمين أنـــه هداني لهذه الكتب، وكنت أعدها في منزلة النسخة الثانية، وهكذا أنت - يـــا أخي - عندما تُحقق النسخة اليتيمة الفريدة فأنت في خوف مستمر، وفي قلـــق مستمر؛ لأنها قد تغدر بك في صفحة من الصفحات.

هناك كتاب " خزانة الأدب " لـــــ البغدادي، وكتاب "الأشباه و النظائر" لـــ السيوطي تضمن هذان الكتابان كثيراً من الكتب التي ضاعت و لم تصلنا، أو وصلتنا مشوهة؛ فتستطيع الاستفادة منها في تحقيق الكثير من الرسائل والكتب، فتعدها بمنزلة النسخة الثانية التي تستطيع أن تعتمد عليها، عندنا نحن في " لطائف الإشارات " المصدر الرئيس في توجيه القراءات، وفي قضايا علوم العربية كـــان "الدر المصون"، أوهام القسطلاني كنا نصححها من " الـــدر المصـــون " وفي "توجيه القراءات و مسائل علوم العربية" كان ينقلها حرفياً عن "الدر المصون"

مع أن المخطوطة كان عليها سماع القسطلاني هذا الناسخ كان يأخذ من "الدر المصون" بناء على قول المؤلف فيقول: قال السمين، أحياناً ينص و أحياناً لا ينص، فعندما نضع أمامنا نص السمين نصحح كثيراً من خطأ وعبث النساخ عن طريق عودتنا إلى الأصل.

عملية التحقيق عملية شائكة لأنها أمانة، غير مسألة التأليف، مسألة التأليف فيها مرونة، تستطيع فيها أن تتحرك كما شئت فتحذف وتضيف وتعدل ما كتبت؛ لأن هذه النصوص بضاعتك، أنت الذي صغتها، أما في التحقيق فأنت مكبل مقيد على حسب النص الذي أمامك، وهكذا أستطيع أن أقول إن المحقق يستطيع أن يستفيد من الكتب التي نقلت عن المؤلف ونقل المؤلف منها.

في موضوع القراءات والأعلام: ما أكثر أوهام القسطلاني في الأعلام، أسماء المؤلفين، أسماء القراء؛ لأن فيه روايات كثيرة وطرقاً كثيرة في القراءات، فلابد أن تعود لكتب الفن، فكتاب " النشر " أفادنا كثيراً في تصحيح كثير من الأعلام، مع أن النسخة التي أمامنا نسخة عليها سماع القسطلاني، ومع ذلك فيها أوهام كثيرة.

ليكن سؤالك - يا أخي - لأهل العلم ديدنك، أسألهم دائماً وحاورهم دائماً؛ لأن أهل العلم لهم خبرة أكثر من خبرتك، و أنت رجل ناشئ، ولكن ينبغي ألا تأخذ أجوبتهم المأخذ النهائي، قد يكون كلامهم غير دقيق أو غير صحيح، ولي تجربة في ذلك عندما كنت طالباً في جامعة القاهرة كان لدينا

مركز كبير اسمه **"مركز تحقيق التراث"** تابع لجامعة الدول العربية، وكنا نزوره، وكان مدير المركز رجل فاضل اسمه " رشاد عبد المطلب " وقد توفي رحمه الله هذا الرجل آية في الحفظ و يتقن الألمانية بشكل جيد، عندما سجلت " الدر المصون" في الدكتوراه وكانت تحقيق " الدر المصون " من أول الكتب إلى نهاية سورة المائدة ثم أكملته فيما بعد، فالشاهد أنا لا أعرف الألمانية و" بروكلمان " لم يكن مترجَماً في تلك الأيام، فقلت له: ماذا قال " بروكلمان " عن نسخ الدر المصون؟ فالرجل خدمني وترجمها لي لأنه يتقن الألمانية، قال لي: إن نسخة " آيا صوفيا " التركية نسخة بخط المؤلف، فأنا فرحت بها فرحاً كبيراً فبذلت الغالي والنفيس للوصول إليها، وكانت إمكاناتنا محدودة و السفر إلى تركيا شيء مكلف فاجتهدت وعملت حتى وصلت إليها ثم تبين أنها مليئة بالتحريف والتصحيف و ليست بخط المؤلف.

الشاهد: أن الأستاذ "رشاد " كان واهماً في قوله أن بروكلمان يقول: إن نسخة " آيا صوفيا " التركية نسخة بخط المؤلف"، فعندما عرضت "بروكلمان" على رجل آخر يتقن الألمانية قال لي: ليس في "بروكلمان" إشارة إلى أنها بخط المؤلف، فالذي أريد قوله: استشر أهل العلم بكل فن، ولكن لا تأخذ كلام من تستشيرهم على أنه أمر نهائي.

وفي مرحلة التحقيق، ينبغي أن تعمل على جبهتين، جبهة النص، وجبهة خدمة النص.

أنت تنشد الوصول إلى أقرب نص يريده المؤلف، وهذا هو تعريف علم

التحقيق، من غير تحسين، من غير تعديل، إلا أن تكون هناك أخطاء واضحة وضوح الشمس فعند ذلك تقول: هم رجال ونحن رجال.

ثم تأتي خدمة النص، ففي الجبهة الأولى (موضوع الوصول إلى ما يريده المؤلف) تحتاج إلى تمرّس في الخط، فإياك ثم إياك أن تعمل ما يعمله كثير من طلاب الدراسات العليا يعهدون إلى صاحب أو إلى محترف بنقل النسخة، أنا أعدّ هذا خيانة للأمانة، ولو كانت هذه كلمة ثقيلة، ولكن أنت -بفعلك هذا- تتفلت من الأمانة، القضية قضيتك، فكيف تعهد بهذه المهمة الخطيرة إلى إنسان آخر !

إذا كنت تتذرع بأنه لا يوجد وقت، فإذن لا تشتغل بالدراسات العليا ولا بالمخطوطات، فلابد من أن تقوم بالنسخ بنفسك لتتمرّس في قراءة المخطوطة وتفهم غوامضها بشكل جيد، وانسخ على الورق الفرخ، أعني على الورق الذي يكون نص المخطوطة فيه على الصفحة الأولى و أمامك في الصفحة المقابلة الحواشي فلا تضع الحواشي في الصفحة نفسها حتى تكون حراً في الزيادات والحذف، واشتغل في الصفحة الأولى على ما تنقله من المخطوطة، وتصحح وتضيف في الصفحة المقابلة وليكن النسخ بخط يدك، فليست النائحة الثكلى كالمستأجرة.

ثم انتبه إلى انتقال النظر، كثير من النسّاخ ينتقلون في النظر فيعبثون ويخطئون، وهذا الأمر ليس لك فيه عذر، حتى لا تقدم لإخوانك القراء في المستقبل نصاً مهلهلاً، واعلم أن النص الضعيف يجعلك - أنت - المسؤول عن

تحريره وضبطه و تصويبه وتقديمه إلى إخوانك.

ثم ــ يا أخي الكريم ــ **بقي – هناك – احتمال أن يكون للمؤلف أكثر من نسخة؛** لأن كثيراً من المؤلفين يكتبون المخطوطة مرتين، وثــلاث مــرات، ومن يقرأ في كتاب " الفهرست " لــ ابن النديم يجد كثيراً من هذه العبــارات، يقول ابن النديم: "للكتاب ثلاث نسخ أو خمس نسخ"، كتبه أكثر من مرة.

واجهتنا مشكلة في تحقيق " النهاية في غريب الحديث " في موضوع خدمة النص، وهو كتاب عظيم – وفقنا الله لإتمام تحقيقه – وهو الآن قيد الطبــع في ١٢ مجلداً، وفيه حوالي ١٨٠٠٠ حديث ينبغي عرضها على كتب الحديث، فيها أعلام مجهولون بالعشرات، ومهمتك – الآن – البحث في تحديد هذا العَلَــم، فعندما يقول: قال سهل، فمَن سهلٌ هذا؟ فيجب أن تطوف في كتب التراجم، وفي كتب طبقات المحدثين حتى تهتدي إلى سهل هذا، وهناك أخطاء كــثيرة، وأوهام كثيرة في الترجمة، تَلْقَاها عند كثير من المحققين.

لا تنسَ أبداً أن تحقيق النص لا يعني تحسينه، أو اختيار أفصح اللغات فيــه ليكون فصيحاً، ولكن يعني تقديمه كما يريد مؤلفه، لا كما نريده نحــن، و في الحواشي مجال رحب لبيان الرأي، وإذا أجمعت النسخ كلها حتى الأم على لفظة لها وجهها ولكن غيرها أصوب منها، أبقينا على ما في النسخ وأثبتنا في الحاشية ما نراه مع الدليل، لماذا؟ لأن لها وجهاً من الصحة.

لا يجوز لك يا أخي – أن تغير لفظة واردة في المخطوطة إذا كان لها وجه، بعض من إخواننا يتسرعون ويغيرون، فينبغي أن يتأنّى المحقق في تغــيير مــا في

مخطوطته، حتى يتأكد تماماً أنها دخلت في مرحلة الخطأ.

إنك سوف تصل إلى هذا النص من مجموع النسخ فتختار بستانك من جميع الأزهار في مرحلة التنسيق، ويجب أن نضع في أذهاننا أن ما يقرب من ٨٠% من مخطوطات تراثنا مليء بالتصحيف والتحريف والسقط و انتقال النظر والخروم وعبث النسّاخ، لذا لا يجوز إثبات كل اختلاف، وإلا أثقلت حواشيك بما لا طائل من ورائه وتضخم الكتاب بدون مبرر، ونشير هنا إلى التخفيف من المعكوفين،كثير من طلابنا في الدراسات العليا في مرحلة التلفيق يضع المعكوفين ويكثر من هذين المعكوفين، يا أخي، هذان المعكوفان يستعملهما المحقق إذا كان منهجه الأم، فما زاده على المخطوطة من غيرها أخذه من "د" أخذه من "و" يضعه بين المعكوفين؛ لأن منهجه الأم، أما إذا كان منهجه التلفيق فلا يضع هذين المعكوفين؛ لأن الصفحة التي فيها كثرة معكوفات مزعجة للقارئ فلا يريدها، فأنت الجأ إلى طريقة المعكوفين إذا كان منهجك الأم. أما إذا كان منهجك التلفيق فلا ضرورة للمعكوفين، اكتب في الحاشية من نسخة "د" كذا من قوله كذا إلى قوله كذا سقطت الميم أو الواو وهكذا.

بعض المحققين يعملون على مخطوطات تتصل في علوم القرآن و يعود تاريخ نسخها إلى قرن كانت تشيع فيه قراءة أبي عمرو مثلاً أو يعقوب أو ابن عامر فيسأل المحقق هل أثبتُ الآيات وفق نسخي أو وفق ما هو شائع في عصرنا؟

أي أنا – الآن – عندي مخطوطة كتبت في القرن الثامن كانت شائعة في العالم الإسلامي قراءة الدوري فهل أثبت المخطوطة وفق الدوري أو وفق حفص؟

الجواب كما يلي:

لاحظ ما يقوله المؤلف، هل المؤلف يدرس قراءة الدوري من أجل أن يبين دراستها وشرحها فأثبت الدوري، أما إذا كانت القضية ليس لها علاقة في القراءة وإنما يريد أن يستشهد بقول الله ﷻ بأيّ قراءة من القراءات فلا تثبت قراءة الدوري وأثبت قراءة حفص عن عاصم؛ لأن هذا الكتاب يُقدم لطلبة العلم في عصرنا، وفي عصرنا تشيع رواية حفص عن عاصم، ففي بعض المخطوطات مثلاً كتبت في القرن الخامس وكانت شائعة قراءة يعقوب، أو قراءة ابن عامر فيثبت قراءة ابن عامر هذا خطأ !

فمتى تثبت قراءة ابن عامر؟ إذا كان المؤلف يدرسها، أو يضبطها أو يبين إعجازها أو يبين تفسيرها، أما إذا كانت كباقي الروايات والقراءات فأثبت الرواية المشهورة في عصرك و أشر إلى ذلك في مقدمة التحقيق.

من ضمن الأوهام في ذلك ما يفعله كثير من طلاب الدراسات العليا في موضوع إثبات الرسم المصحفي، وهنا أطلب من إخواني أن ينتبهوا؛ لأنني سأشرح كلاماً دقيقاً.

ناقشت رسالة في المدينة كانت الطالبة تخطئ في هذا الجانب، أمامي الآن رغبة في أن تكون رسالتي وقد نزلت بالبرامج الحديثة في الكمبيوتر في الرسم المصحفي المأخوذ من مصحف المدينة النبوية، و هذا أمر ممتاز، وبه نتحاشى الأخطاء الطباعية والضبط، ولكن وأنت تشتغل في مخطوطة تتصل بعلوم القرآن وقال المصنف فيها: "و قرأ يعقوب"، وليس في السوق مصحف يعقوب ! ـــــ

وأبشركم بأن المجمع عنده مشروع سيطبع كل الروايات المتـــواترة، أنجــز الآن المجمع مصحف "ورش" ومصحف "قالون" و "الدوري" و "شعبة" و طبعاً "فص عن عاصم"، الآن لا يوجد " يعقوب " فماذا يصنع بعض إخواننا ! يقوم بتتريل كل ألفاظ الآية من " حفص" فقط الكلمة التي فيها اختلاف رواية "يعقــوب" يقوم بكتابتها بالآلة كتابة عادية ! وهو يظن أنه قدم خدمة كبيرة للقرآن وطلبة العلم،فهذا خطأ فادح، لماذا؟ لأنك يا أخي تثبت ما رواه حفص عن عاصم في كل الكلمات، قد يكون "يعقوب " قرأ هذه الكلمة بالإظهار، قرأها بالإدغـــام بالإقلاب أو قرأها بمد الصلة، فأنت بذلك توهم الناس أن قراءة حفص كقراءة يعقوب، فقط الاختلاف في هذه الكلمة أنك كتبتها بالرسم العادي وحقيقــة الأمر غير ذلك؛ لأن الاختلاف بين القارئين ليس محصوراً في هذه الكلمة، وإنما هناك وجوه أخرى تبدو في طرق الأداء كأحكام الإمالة ومــد الصــلة والمــد والإدغام وغير ذلك، ثم الذي لم ينتبه سيظن أن الذي أمامه قراءة "حفــص"، وهي قراءة "يعقوب" فأنت ضللت الناس، لذلك - يا أخي الكريم - روايــة "حفص" فقط قم بتتريلها من البرنامج وأما غير رواية حفص اكتبــها بالرســم الإملائي المعاصر أو بخط يدك كاملة، يعني كما قرأ يعقوب بالضبط، بالإظهار، بالإقلاب، بالكل، ولكن الأسهل أن تكتبها بالرسم العادي حتى تقول للنـــاس إنني أضع أمامكم الآن قراءة يعقوب للآية كاملة أو رواية الدوري، فهذا الخلط وهذا التلفيق مابين القراءات يلجأ إليه بعض طلاب الدراسات العليا و لا وجه له أبداً، ولا ننسى أنّ مسألة البرامج الحاسوبية هذا شيء جديد، فكنا نكتــب

الرسائل الجامعية وناقشها وهي مكتوبة بالرسم الإملائي، واطمئن فلن يصير في التنْزيل الحكيم شيء ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ولكن هذه البرامج الحاسوبية عندما تنْزل بحفص يجب أن تكون حفصاً فقط، لا تلفق قراءة على قراءة.

موضوع ضبط النص:

طالب الدراسات العليا في قسم القرآن وعلومه، يظن أنه ليس بطالب نحـــوٍ فيقدم النص تقريباً خالياً من الضبط، وإذا أراد أن يضبط يضبط على الشـــكل التالي "فِيْ الْبَلَد" يضع كسرة تحت الفاء وسكون على الياء"البلد" سكون علـــى اللام الأولى وفتحة على الباء واللام وقد تكون هناك كلمات تحتاج إلى الضبط فيهرب من ضبطها.

يا أخي الكريم انتبه: اضبط مُشكِل النص، اضبط عين المضـــارع، اضـــبط الموقع الإعرابي للكلمة رفعاً ونصباً وجراً، أحياناً يكون الضبط لفاء الكلمة، أو لعينها، أو للكلمة كاملة فلا تتهرب من ذلك، فرصة لك لترجع لكتب اللغـــة، فمرحلة الماجستير و الدكتوراه فرصة ثمينة لتتعلم الضبط وترجع إلى كتب اللغة، فما أكثر من يهربون بحجة أنه لا يعرف الضبط فأنت طالب قســـم القـــرآن مهمتك مثل مهمة طالب اللغة العربية، فينبغي أن تجتهـــد اجتـــهاداً حثيثـــاً في الوصول إلى المضبوط، ولا تضبط ما لا يحتاج إلى ضبط مثـــل كلمـــة "دار" لا تضع فتحة على الدال ولا تضع سكونا على الألف، فاضبط المشكل من النص، واضبط أسماء الأماكن.

كثير من الناس لا يضبط أسماء الأماكن ولا يهتم بها وكذلك الأعلام فما أكثر الوهم والتفلت في ضبطها، ومن مجالات خدمة النص أن تحيل في توثيقاتك على الكتب المتقدمة، وهذا أمر يتساهل فيه كثير من إخواننا في خدمة النص، فمثلاً أمامنا نص يقول: "وذهب ابن عطية إلى أن قوله – تعالى – كذا " نص تراثي فنقرأ في الحاشية: البحر(٧٥٠)، مع أن كتاب ابن عطية المحرر الوجيز موجود فلماذا لا تعود إليه؟

يجب – عليك – أن تعود إلى الكتب الأصلية وتخرّج منها، و كذلك في المسائل العلمية يخرّج البعض من كتب المتأخرين، وينسى الطبري، وابن أبي حاتم، وفي قضايا النحو تراه لا يلجأ إلى سيبويه ويذهب إلى كتب المتأخرين، وهذا يدل على أن الطالب يتهرب أو يخشى، لا يثق بنفسه.

استعن بأهل العلم، استعن بالبرامج الإلكترونية فهذا لا مانع منه في الوصول إلى توثيقاتك.

موضوع الترجمة يخطئ فيه كثير من الناس فمثلاً يترجم للصحابة من كتاب "وفيات الأعيان " أو"تهذيب الكمال"، لا يا أخي تراجم الصحابة لها كتبها في "الإصابة " و "أسد الغابة "،الآن أمامك نص لفقيه مالكي فارجع إلى كتب فقهاء المالكية، فقيه حنفي ارجع لكتب الأحناف، فالقاعدة المنهجية أن نعود في الترجمة إلى أصحابها، وكذلك النصوص نعود في توثيقها إلى أصحابها الأصليين، في موضوع القراءات قراءة سبعيّة يذهب أحدكم و يخرّجها من كتاب "الحجة" لـ الفارسي!! هذا لا يصح، فكتاب " الحجة "كتاب في توجيه القراءات وليس

في التوثيق، عد إلى " الحجة " في توجيه القراءات، لكن توثيق القراءات له كتبه ككتاب " النشر " و " السبعة " و له كتبه الأصلية.

ناقشت رسالة في مرة من المرات في" الفعل المتعدي " وثق الطالب التعريف من قرارات مجمع اللغة العربية !.

متى نعود لقرارات مجمع اللغة العربية؟ نعود في الأشياء التي تحتـــاج إلى مناقشة إلى مسائل التعريب في الأقوال التي لهم رأي فيها، أما الفعـــل المتعـــدي فنعود إلى سيبويه، إلى الأصول.

في ترتيب الحواشي يجب أن يرتب المحقق وفق وفيات أصحابها، فمثلاً : "ابن قتيبة" (٢٧٦) هـــ يجب أن يضعه المحقق بعد "القاسم بـــن ســـلام" المتـــوفى (٢٢٣)هـــ؛ لأن وفاة ابن قتيبة بعد وفاة ابن سلام.

يخطئ أيضاً كثير من إخواننا في التراجم في العبارات الإنشـــائية، فيتـــرجم للإمام "الذهبي" ويقول: "من أكابر العلماء"، لا أحد يشك أنه من أكابر العلماء لكن هذه عبارة إنشائية عامة تنطبق عليه و على غيره، فترجمْ للذهبي بعبـــارة مانعة لا يدخل فيها غيره، في شيء تميز به، اذكر اسم أبيه وشهرته وكنيته، ولا تعودْ نفسك على هذه العبارات الإنشائية.

ثم موضوع التوثيق في الأبيات الشعرية يذكر متن الكتاب بيتاً من الشـــعر، وتقرأ في الحاشية عشرين مرجعاً متأخراً في توثيقه، فما فائدة هذا التوثيق؟ فكم أخذ من وقتك وجهدك هذا التوثيق، فالأحسن أن ترجع للديوان و ترجع لـــــ "سيبويه " و " المبرد".

إن كان كلام المؤلف يستند إلى حجة يراها قوية، يستند إلى سماع العرب؛ لأن هذه اللغة صحيحة ليست مأخوذة من مجهول، فيقول سيبويه: حدثني الثقة أو سمعته من الأعراب، "الديوان" هو الأصل؛ لأن الغاية من تخريج البيت إثبات أن كلمات هذا البيت وقائل هذا البيت وضبط هذا البيت أمور يوافق عليها ثقات العلماء، وهذا يستوجب منك أن تتوغل في الوصول إلى مصادر البيت عند قدماء العلماء، أما التخريج من كتب المتأخرين فيعد من باب الضرورة القصوى، على ألا يتجاوز عدد هذه المصادر اثنين أو ثلاثة، ولا تنسى أن ثمة ملاحظة قد تأتيك من المناقش إذا فاتك تخريج الديوان أو التوثيق من المصادر القديمة.

في تحقيقنا لـ " الاتقان " تبين لنا أن السيوطي نقل كثيراً من النصوص عن كتاب "البرهان" لـ (الزركشي) من غير أن ينص على أنه استقاها من الزركشي.

وهنا لابد أن نتعرف على شيئين:

١- أماكن ورودها في البرهان.

٢- من أين استقاها صاحب البرهان.

فإن قال صاحب البرهان: "قال فلان"، يجب أن تجتهد في العودة إلى كتابه إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً لتوثيقه، ومن هنا يتبين لنا أن السيوطي كان يتصرف في النصوص يختزل أو يزيد مع أنه يقول: قال فلان، فلا نجد هذا النص عند فلان ! وهنا - يا أخي - هل نثبت الاختلاف بين نقل السيوطي عن النص

الأصلي؟ إذا أقررنا هذا المبدأ فسوف تكثر الحواشي، ويتضخم الكتاب من غير فائدة؛ لأن هذا الأمر كان شائعاً وفاشياً في كتب السلف، كانوا ينقلون بالمعنى، وكانوا يختزلون، ويتصرفون إذا كان نفس المؤدّى وروح النص، فهذا لا تعلق عليه، وإنما تَدَخّل أنت عندما يكون هناك اختلاف جوهري عن النص الأصلي، تقول: في النص الأصلي كذا، حتى يتبين للقارئ أن نقل السيوطي فيه نظر؛ لأن السلف كالسيوطي كانوا يتصرفون كثيراً في اختزال النصوص، في تخريج النصوص والأحاديث.

استفد من البرامج الإلكترونية ولاسيما من البرامج الجيدة كالمكتبة الألفية، و لكن لا تكتف بها، فهذه البرامج تكون مفتاحاً لك، فعندما يقول لك رواه البخاري في الجزء والصفحة والباب، فعد إلى البخاري نفسه لتتأكد أن هذا الكلام صحيح، وذلك لكثرة الأخطاء في البرامج الإلكترونية.

اعتاد بعض المحققين أن يثقلوا حواشيهم بمعلومات الطباعة في المصادر التي يعودون إليها في الحواشي، فلا أرى أية فائدة لذلك؛ لأن قائمة المراجع الأخيرة كفيلة بأن تسرد جميع المعلومات، ولكن اكتب عنوان المرجع، واسم المؤلف كاملين عند وروده للمرة الأولى، و إن تكرر اكتفيت بالعنوان، إلا إذا اشترك عنوان الكتاب مع عنوان كتاب آخر فيلحق مع كل واحد منهما اسم مؤلفه .

بعض المحققين يضعون حواشيهم مجموعة في آخر الكتاب، أي إن الحواشي كلها عندهم في آخر البحث، فهذه الطريقة غير مجدية و تشتت ذهن القارئ في التنقل إلى الصفحات الأخيرة مع كل حاشية، والأولى أن تكون حواشي كل

صفحة بأسفلها.

التوازن أمر ضروري في أعمال المحقق، ما معنى أن تختلف الصفحات في خدمته للنصوص، بعض النصوص يضبطه المحقق ضبطاً وافياً، صفحة(١٦) مضبوطة ضبطاً ممتازاً، وصفحة (٢٢) خالية أو تكاد تخلو من الضبط، هذا يقال فيه: فقد المحقق توازنه في عمله، وقد يفصل في طرف من دراسة المصنف، ثم إذا وصل إلى فقرات أخرى كتبها كتابة سريعة، وبعض إخواننا المحققين يكتفون بإثبات ما جمعه من البطاقات في الدراسة.

ناقشت مرة رسالة " في القياس عند فلان " فماذا فعل في القياس؟ جمع النصوص الموجودة في بطاقته و أثبتها من غير أن يدرسها، فأي دراسة هذه، وهذا يصنعه كثير من طلاب الدراسات العليا القرآنية، ويصفها بأنها دراسة، فأين معالجتك؟ بصماتك وموازناتك وإفادتك من المراجع في هذه الدراسة؟ حتى يكون فعلاً أمامنا محقق درس هذه النصوص وانتهى إلى استنتاجات وثمرات مفيدة.

يجب أن يتفق الطالب مع مشرفه على ضوابط التعليق حتى لا يتهم بالإسراف أو التقصير، ونضرب مثالاً على ذلك ناقشت مرة "اعتراضات السمين الحلبي على أبي حيان تحقيق ودراسة " فماذا صنع الطالب؟ عندما يعترض السمين على أبي حيان في مسألة معينة، تقديم الخبر على المبتدأ مما له الصدارة مثلا، يأتي صاحبنا الدارس فيضع حاشية مطولة بجميع أماكن تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، فيكتب (١٨) سطراً في هذه الأماكن، فما حاجتنا إلى

هذه الأماكن؟ فالرجل يعترض على أبي حيان في قضية واحدة من مواضع "تقديم الخبر على المبتدأ " فلماذا تثبت كل هذه الأماكن؟ حشد التفاصيل في التعليق أمر موجود عند كثير من طلبة الدراسات العليا وهذا لا يصح، فأنت متهم بالتزايد فعلق بما هو ضروري، فالتوازن ليس أمراً شكلياً بل ينبغي أن يراعى مراعاة دقيقة في تعليقاتك.

بعض من المحققين يقحمون حواشي لا ضرورة لها، من مثل: "التنبيه على أخطاء المحققين"، فإذا كان هذا التنبيه ضرورياً في النص الذي أمامك فتصرفك جيد و له علاقة مباشرة بموضوعك، أما إذا لم يكن له علاقة فليست القضية عرض عضلات وإظهار التعالم.

المقدمة التي تكتبها لا داعي للتطويل في مسائل مدروسة، اختر القضايا التي لم يدرسها أحد قبلك، فادرس الأشياء التي تحتاج لدراسة، ليست القضية قضية صفحات مطولة في مسائل قتلت بحثاً، وبدلاً عن ذلك اجتهدْ كثيراً في تقديم ترجمة وافية، إذا لم يكن هناك أحد قد سبقك في هذه الترجمة.

في أثناء دراسة المالقي قبل أربعين سنة عندما اشتغلت في"رصف المباني" لم أقف على ترجمة وافية للمالقي، كل ما جمعته هو شذرات يسيرة وكان هذا يلذع فؤادي لذعاً، ماذا أقول للقراء في المستقبل؟ لم أقف على ترجمة للمالقي؛ لذلك كنت أذهب إلى جامعة القاهرة أقلب مئات الكتب حتى أعثر على شيء، ثم هداني الله إلى كتاب:"**الإحاطة في أخبار غرناطة**" للسان الدين بن الخطيب وجدت فيه(١٥) صفحة عن صاحبنا وفرحت فرحاً شديداً، وذلك شأن المحقق

الحريص على تقديم شيء لقرائه ومن يستفيد من كتابه في المستقبل فلا تيأس.

موضوع الفهارس:

بعض الإخوان عندما يصل إلى النهاية يلهث من التعب؛ فيقدم لنا فهارس ضعيفة، فيجب أن تكون الفهارس متقنة، وهنا أذكر ثلاثة أمثلة تلمع في ذهني:

١- كتاب " المذكر و المؤنث " لـ الأنباري، أكبر كتاب في المذكر والمؤنث (٨٠٠) صفحة ليس فيه فهرس للغة، فكيف أصل إلى ما أريد؟ فكلمة ذهبٌ هل أقول: هذه الذهب أو هذا الذهب؟ فكيف أصل إليها؟ لأنه لا يوجد في الكتاب فهرس لغة، وفات المحقق صنع فهرس لغة.

٢- في كتاب " الممتع في التصريف " لـ ابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة صنع فيه فهرساً من أجمل ما يكون، اسمه "فهرس الأمثلة الصناعية" كلمة "قيام" أين وردت عند المؤلف؟ فنريد معرفة ضوابط المعتل الذي انقلبت فيه الواو إلى ياء كما في كلمة "قيام" أو "صيام" خلال ثوانٍ تصل إلى كلام ابن عصفور فيها من خلال الفهرست.

٣- ما صنعه الأستاذ عبد السلام هارون في فهرسته لكتاب سيبويه في القرآن الكريم فهو اختار كما يقول اللفظة المشهورة في الآية فمثلاً آية: " لا ريب فيه " يضعها بالراء لماذا؟ قال: لأن أشهر ألفاظ الآية كلمة "ريب" وهذا يجعلنا لا نستفيد من فهرست القرآن الكريم في كتاب سيبويه على الرغم من أهمية هذا الضرب من الفهارس، يا أخي عندك طريقة سهلة وهي ترتيب الآيات وفق ترتيب سور المصحف، ــ ولا نقدح في الرجل ــ فقد اجتهد لكن في

طريقته هذه سوف تتعب كثيراً لأنك لا تعرف أين وضع اللفظة، وما ضـــابط شهرة هذه اللفظة؟ فأريد أن أقول إن الفهارس ضرورية جداً ولكن يجـــب أن تنتبه لفن هذه الفهارس.

موضوع الطبعات:

اختر الطبعة الجيدة بتحقيق ممتاز وانتبه مـــن الطبعـــات التجاريـــة المليئـــة بالتحريف والتصحيف والسقط، عندما نناقش الرسائل نجد جل طلابنا يقعـــون في هذه المسألة، فيا طالب الدراسات العليا اسأل مشرفك و أهل العلم: الكتاب الفلاني: ما الطبعة الجيدة؟ وهناك أمثلة كثيرة:

-**المحرر الوجيز** لا ترجع إلى الطبعة المغربية وارجع إلى الطبعة القطرية.

-الطبعة التونسية لكتاب " **الأغاني**" للأصفهاني من أسوأ الطبعات فـــارجع إلى طبعة دار الكتب المصرية.

- طبعة **الأمالي** للقالي هناك أكثر من طبعة تجارية، واعتمد على طبعـــة دار الكتب المصرية.

- **ديوان حسان**: عد إلى طبعة وليد عرفات.

- **ديوان الأعشى**: عد إلى طبعة محمد حسين.

- **ديوان الأخطل**: هناك طبعة ممتازة للدكتور فخر الدين قباوة، و ابتعـــد عن طبعة دار الجيل. فاسأل أهل الفن في معرفة الطبعات الجيدة للكتاب واعلم أن هناك طبعات تجارية متوافرة بكثرة لجمهور كتب التراث، فلا تغتر بما هو في

المكتبات التجارية، ولكن ابحث واسأل عن الطبعات القيمة التي يعتني محققوها بالضبط والفهارس وغير ذلك.

أخيراً أيها الإخوان هذه المحاضرة شجونها كثيرة فالعلم رحم بين أهله فكل منا يصل إخوانه بهذه العلوم.

المداخلات و الأسئلة:

السؤال الأول من أبي سهل المدني: إذا كنت معتمداً في التحقيق على نسخة الأم ووجدت فيها خطئًا واضحاً، وهو صحيح في النسخ الأخرى، فهل أثبت الصحيح في الأصل؟ أم أكتبه خطئًا كما هو في النسخة الأم وأشير إلى الخطأ في الحاشية مع إثبات ما في النسخ الأخرى؟

إذا كنت تعمل وفق منهج الأم ووجدت نسخة أفضل من نسختك فلا تتعجل إلغاء الأم، فهذا المؤلف الذي وقفت على نسخته بخط يده، أو منقولة عنه، أو عليها سماع من المؤلف، قد يكون له وجهة نظر فما وصلت المسألة إلى الخطأ الجذري والنهائي في الفهم، فإذا لها وجه من الصحة ولو كان قليلاً فأبق ما في الأم وعلّق في الحاشية.

قل: في "د" كذا و أراه الصواب، وعلل ما رأيته صواباً، لماذا؟ لأننا سوف نطرح احتمالاً أن هذا التصرف كان من الناسخ أو ممن نقل عنه نسخة "د" فتصرف هذا الرجل تصرفاً ما باعتقاد منه أنه هذا هو الصحيح، وهذا وارد يا إخواني في المخطوطات، متى تلغي ما في الأم؟ عندما تجزم بالخطأ عندما تدخل

إلى مرحلة القطع، فعند ذلك لا نقر ما في الأم، فلسنا آلات ننسخ مـــا في الأم ونختفي بها، فنتزل الأم للحاشية ونقول الصواب ما في "د".

تصرفنا هذا التصرف لاعتقادنا أن المؤلف قد يكون له أكثر مـــن نســـخة للكتاب وهذه مسودة الكتاب، وكان فيها واهماً، ووجدنا هذا بأم أعيننا أثنـــاء تحقيقنا في "اللطائف" عندنا نسختان عليهما توثيق المؤلف فنسخة من النســـخ كان فيها أخطاء وأوهام، فكنا نلجأ إلى النسخ الثانية والحمد لله.

السؤال الثاني عن طريق النت: الأعلام والعلماء لا نستطيع أن نجـــد لهـــا مصادر في الضبط فكيف نتصرف؟

التحقيق أمانة علمية، وأنت مكلف بالنهوض بها، فعد إلى كتب الأمكنـــة: "معجم البلدان " حققه الشيخ حمد الجاسر، وكتاب " تاج العروس في شـــرح القاموس " المليء بذكر الأماكن، هذه الأماكن منثورة في كتـــب التـــراث، لا تعتمد على ضبط المحقق، وإنما تعتمد على الضبط بالحروف، مثـــل أن يقـــول المؤلف بالكسر أو بالتاء المثناة، فإذا وجدت بغيتك في هذه الكتب " معجـــم البلدان "، " تاج العروس " فتوفيق من الله، وإذا كانت الحالة كما قلت فبكـــل جرأة قل: ولم أقف على ضبطها، فقد يدلك أحد عليها في المناقشة – مـــثلاً – فلا تتعجل أنت وتضبطها من ذاكرتك.

هذه المسائل لا يعمل فيها العقل، فإذا لم يكن هناك ضبط يُعتمد عليه فـــلا تضبط، ولكن الحقيقة أن كثيراً من الإخوان يتساهلون في هـــذا الجانـــب، ولا يضبطون الأعلام وهذا خطأ.

السؤال الثالث د. بدر البدر: إذا كان الخطأ واضحاً في المتن فهل يعدل من المصدر المنقول منه؟

- العلم مقدس، و ينبغي احترامه وله أهميته، فإذا كان القائل سيبويه - وكتاب سيبويه بين أيدينا - وكان المؤلف واهماً بالنقل عن سيبويه - والوهم واضح أمامنا - وهو ينقل عن سيبويه.

وهذه مشكلة واجهتنا في تحقيق " اللطائف " فهنا يجب أن تتدخل في تصحيح الخطأ، فالحقيقة واضحة أن الإمام واهم في النقل، فلا بد من التصحيح، وتقول في الحاشية: إنه في الأصول كذا وكذا وهو خطأ والتصويب من كتاب سيبويه، يعدل إذا كان الخطأ واضحاً، ومصدر النقل بين أيدينا.

السؤال الرابع د. بدر البدر: إذا كان الكلام للمؤلف و ليس منقولاً من أحد، وهناك خطأ نحوي أو إملائي، والنسخ أجمعت على هذا الخطأ فهل يعدل الخطأ في المتن و يشار في النسخ أنه حصل كذا والنص ليس منقولاً لأحد؟

- يجب أن نفصل إذا كانت المسألة إملائية أو لغوية أو علمية:

إذا كانت إملائية: كتابة همزة أو ألف بعد الواو فنضرب بكل المخطوطات عرض الحائط من غير إشارة في الحواشي، لا إشارة في الحواشي إلى الأخطاء الإملائية نكتب النص الإملائي وفق إملاء عصرنا ونكتب هذا في منهج التحقيق في المقدمة، لا نشير للأخطاء الإملائية، وذلك لأن الاختلافات الإملائية لا قيمة لها ولا ضرورة لها لأننا نكتب وفق إملاء عصرنا، فيجب أن تعمل دورة في الإملاء قبل أن تدخل في مجال التحقيق؛ لأن كثرة الأخطاء في الهمزات

والألفات أمر متعب فطلاب الدراسات العليا يجب أن يدخلوا دورة وهـــذا لا يعيبهم فيجب أن يعملوا دورة عند شيخ متمكن في هذا العلم حتى ينهوا قضية الاختلاف، فإذا كانت المسألة إملائية تصـــحح دون الإشـــارة إلى الخطـــأ في الحواشي أبداً.

وإذا كانت المسألة لغوية: فبيننا وبينه كتب اللغة، فمثلاً: "صَـــعِدَ" هـــذا الضبط الذي تنص عليه كتب اللغة، ونسخة "د" كتبتها: "صَعَدَ" فمـــا فائـــدة الإشارة إلى نسخة "د" إذا لم يكن لها وجه في اللغة، أما إذا كان لها وجه فأنـــا أختار المذهب الصحيح في ضبطها وأشير في الحاشية للأمانة العلميـــة إلى مـــا وجدته في النسخ الأخرى.

أما الضبط الذي هو الخطأ النحوي: قالت إحدى النسخ: إن أبو زيداً، فما فائدة أن أثقل الحواشي بعدد النسخ في هذه الأخطاء، فليس لها إلا وجه واحد فهذا الناسخ جاهل فأثبت الصحيح.

وإذا أجمعت كل النسخ على الخطأ، ولا وجه لها فأثبت الصحيح وأقـــول: في الأصول كذا للأمانة العلمية.

السؤال الخامس: هل عدم ضبط النص المحقق يشـــمل نصـــوص القـــرآن والأحاديث والآثار؟

- الشواهد التي يذكرها المؤلف الذي تحققون كتابه هي في ذمتكم، أمانـــة في أعناقكم، ينبغي ضبطها و شرحها وإكمالها إذا كانت ناقصـــة، كالأبيـــات الشعرية، وينبغي خدمتها خدمةً عاليةً فهي في ذمتكم، ولا يجوز التهرب مـــن

خدمة أي شاهد سواء كان قرآنياً أو شعرياً أو كان نصاً من النصوص من الأمثال، أو من أي شيء من الشواهد، أنت مكلف بضبطه وإجماله وبيان الشاهد فيه وخدمته خدمه كاملة.

السؤال السادس: هل يوجد للدكتور كتاب مؤلف في هذا المجال؟

- لدي كتاب عنوانه " محاضرات في تحقيق النصوص " وهو مطبوع طبعتين.

السؤال السابع د. عماد زهير حافظ: لدينا مشروع في كتاب " البحر المحيط " في تحقيقه وهو بحر لا ساحل له وكثير من غرق فيه، و موزع على مجموعة من طلاب الكليات من الجامعات في المملكة، فهل يلزم أن يكون هناك مشرف متخصص في اللغة مع مشرف التفسير؟

- الفكرة تشكرون عليها كل الشكر، وهو توجيه طلاب الدراسات العليا لتحقيق البحر المحيط، فتحقيق البحر المحيط عمل عظيم، والكتاب عظيم ومؤلفه يُذكّرنا بسيبويه والسلف الصالح العظماء، و عملية تحقيقه ضرورية جداً؛ لأن النسخة المطبوعة مليئة جداً بالتحريف والتصحيف و السقط، وتبين لي هذا أثناء تحقيقي لكتاب" الدر المصون "، ولكن اقبلوا مني هذا التوجيه من أخيكم ومن الفقير إليه تعالى: لا تكتفوا بقضية أن يكون هناك مشرف في التفسير، الكتاب أقرب إلى النحو، أقرب إلى علوم العربية، أقرب إلى قضايا اللغة، فلو قلت لي: المشرف من اللغة، ومعه مشرف من التفسير أقبل، أما أن يكون هناك مشرف في التفسير فقط فهو أمر فيه نظر، مع احترامي لرأيكم وتقديري لجهودكم، فأنا

أنصح إخواني المسؤولين في الجامعة الإسلامية أن يكون معهم أحد من أهل اللغة؛ لأن أبا حيان رجل نحوي، وأرى ضرورة أن يكون مع مشرف التفسير أخر من إخوان اللغة في العمل.

السؤال الثامن د. فهد الرومي: كنت أود أن نعيش جو تحقيق النصوص كعلم وفن بأن يتحدث لنا عما بعد التحقيق لهذه الكتب المطبوعة المحققة، ما هي المآخذ عليها؟ وما هي إيجابياتها؟ وإن كان أشار إلى بعض المحققين ومزوري التحقيق، وكنت أود من فضيلته أن يتعرض إلى الفرق بين التحقيق الفردي والتحقيق الجماعي الذي يصدر عن مؤسسات علمية كالوزارات والمجمعات، وأيضاً بعض دور النشر التي اتخذت لها مجموعة من العلماء؛ ليقوموا بتحقيق ما يطبعونه من كتب، فهل ترى فضيلتكم أن التحقيق الذي يقوم به جماعة من العلماء مثل التحقيق الذي يقوم به الفرد؟ أم أنه يعتريه شيء من الخلل؟

الدكتور فهد من أهل الصناعة ومن أهل الفن، فتجد أسئلته دقيقة مرتبة على حسب واقع التحقيق.

بالنسبة للسؤال الأول فأنا سرت وفق الخطوات التي طلبها مني الأخوة منظمو المحاضرة أهل الجمعية فطلبوا مني أن أعرض تجربتي وتوجيهي إلى طلاب الدراسات العليا في علم التحقيق، وما يطلبه الدكتور فهد يحتاج إلى محاضرات أخرى، وشجون أخرى، وعالم آخر، نتحدث فيه عن التراث من زوايا أخرى، فهو أمر واسع يحتاج إلى مجلدات، ولعلها تتاح لنا فرصة قادمة للحديث عن ما يطلبه الدكتور فهد.

أما موضوع التحقيق الفردي و الجماعي، فهو كذلك من القضايا العلمية التي نعيشها في عصرنا، التحقيقات الجماعية للدكتور عبد الله التركي - حفظه الله - تحقيقات ممتازة، عندما يتفق مع مؤسسات علمية كبيرة على إنجاز "مسند أحمد "، أو " تفسير القرطبي "، والموسوعات الكبيرة التي أصدرها الدكتور التركي تنطبق على التحقيقات الجماعية، فالتحقيق هذا يحتاج إلى أهل علم ينهضون به، فإن تيسر اللقاء الجماعي كما هو الحال عندنا نحن في المجمع فأمر طيب، ففي المجمع الأعمال العلمية تسير على النحو التالي: عندنا متخصص في اللغة العربية، ومتخصص في القراءات، ومتخصص في العقيدة، ومتخصص في التفسير، ومتخصص في الحديث، فكل واحد من هذا الفريق يأخذ تخصصه وسرنا على ذلك في "الإتقان "، و" معجم مصنفات التفسير " و " لطائف الإشارات " وإن شاء الله في الأعمال القادمة، فهذا التخصص في الأعمال الجماعية أمر ممتاز، وهو يجعلنا نطمئن بأن نعطي القوس باريها، فمثلاً في العقيدة تتبعنا أخطاء السيوطي العقدية في الإتقان، و كتبنا أكثر من ٦٠ حاشية عقدية، وفي الحديث وكلناه لجماعة متخصصين في الحديث قدموا لنا الحكم على الأحاديث و تخريجها وكذلك في قضايا التفسير واللغة العربية والبلاغة، فكل متخصص يأخذ جانباً، فهذه من فوائد العمل الجماعي في التحقيق، فما يدعو إليه الدكتور فهد أمر إن تيسر وتوفرت هذه المجامع العلمية بالنهوض في هذه الأعمال فنعمّا هي والحمد لله.

السؤال التاسع د. عبدالله : ما ذكرتموه في إثبات رواية حفص في تحقيق

الكتب مراعاة لانتشار هذه القراءة في هذا العصر، وترك القراءة التي أثبتها المؤلف، إلا إذا كان المؤلف يدرس القراءة ذاتها، و عندي إشكالان:

١ – أن القراءة التي أثبتها المؤلف قد يكون لها أثر في فهم كلام المؤلف أو اختيار معنى له أو ترجيح قول وهذا يكون في الغالب ظاهرًا في كتب التفسير التي اعتمد مؤلفوها على قراءة معينة؟

٢ – ألا يعتبر تغيير هذه القراءة التي أثبتها المؤلف تصرفاً في الكتاب لا يحق؟

– إذا كان المؤلف يتحدث عن قراءة معينة لأجل أن يضبطها أو يشرحها أو يبين النكتة فيها أو أي سبب من هذه الأسباب فتبقى هذه القراءة، ولا يجوز تغييرها فمن العيب أن تتدخل وتصلحها، فالمؤلف يريد أن يتحدث عن هذه القراءة فيجب أن نحافظ عليها، أما إذا كانت المسألة ليس لها علاقة أبداً بالقراءات فتبقى قراءة حفص هي المعول عليها؛ لأنها هي المعروفة في عصرنا.

وأضرب مثالاً: في قوله – تعالى –: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] إذا كان الرجل يتحدث عن النسخ في القرآن الكريم وأنه قد ورد ذكره في القرآن الكريم، و هذا ظاهر في قوله – تعالى – ويأتي بنص الآية، ففي عصرهم كانت قراءة " الدوري" عن أبي عمرو مشهورةً، ولا يعلمون غيرها فكتبها الناسخ وفق ذلك، و لا يوجد أي إشارة إلى الاختلافات في قراءة (ننسها) أو(ننسأها) فهو يهمه مسألة أن النسخ ورد ذكره في القرآن الكريم، فلا يهمه موضوع القراءات القرآنية، ولكن في عصره اشتهرت قراءة غير القراءة الموجودة في عصرنا، فأنت الآن إذا أثبت هذه القراءة ستسبب تشويشاً، والمسألة

ليست قضية دراسة هذه القراءة وإنما هي شاهد قرآني على أن النسـخ ورد في القرآن.

أعود وأقول إذا كانت المسألة تتصل بإثبات قراءة معينة فلا يجوز للمحقـق أن يغيرها، ومن المعيب أن يغيرها، أما إذا كانت المسألة تتصل بأن هذه القراءة كانت في عصره فأنت تقول في مقدمة التحقيق إن هذا الناسخ الـذي حققنـا الكتاب عليه كان يكتب الآيات القرآنية وفق ما هو مشهور في عصره، ونحـن كتبناها على ما كان مشهوراً في عصرنا، أما ما يتعلق بحكم يتصل بـالقراءات فحافظنا على هذه القراءة وضبطناها بالشكل.

السؤال العاشر د. إبراهيم: هناك رأي حديث يقول إن تسجيل طالـب الدراسات العليا في تحقيق مخطوط غير مناسب وغير مجدٍ فهو لا يبني الطالـب ولاسيما مع ظهور الموسوعات الالكترونية الحديثة حيث أصبحت المعلومة بين يديه بضغطة زر يحصل على ما خطر على باله، ومالم يخطر من المعلومات، و لم تعد الحاجة إلى الأفراخ، وكتابة النص من اليمين واليسار، و لم تعد هناك الحاجة إلى القلم ربما، وهناك مراكز تعين الطالب في الدراسات العليا في نقـل الـنص وغيره، نحن نتكلم عن واقع لا واجب، لذلك الآن كثير من الكليات لا تحبـذ التحقيق بل يريدون أن يسجل الطالب في موضوع، ويقولون: هذا الذي يفيده في التخصص ويرفع الملكات والمهارات فما رأيكم؟

- ذكرتني بأيام زمان كنت في جامعة القاهرة سنة الـ ٧٠مـيلادي ٩٠ هجري أي: قبل ٤٠ عاماً، كانوا في ذلك العصر يقولون: لا نقبل موضوعاً في

الدكتوراه والماجستير إلا في التحقيق، وفعلاً كل طـلاب الدراسـات العليـا وجّهوهم إلى تحقيق المخطوطات؛ وذلـك لكثـرة المخطوطـات، أمـا الآن المخطوطات التي تستحق التسجيل نادرة؛ فلذا لا نوقف المسألة ونقول لا يجوز التحقيق واذهب إلى التسجيل. لا فهذا له فائدته وهذا له فائدته، ولكن ينبغي أن نركز على المخطوطة ذات الشأن التي لها فائـدها وقيمتـها، فأحيانـا نمـر بمخطوطات في الماجستير و الدكتوراه ليس لها أي إضافة، فليس فيها أي علم أو زيادة، فلذلك أنا أوصي إخواني بأن يوجهوا الطلاب إلى مخطوطات ذات شأن، فاذهب إلى تركيا أو الغرب وابحث عن مخطوطة لها قيمة، فإذا لم تجد توجه إلى تأليف البحث، فنحن لا نمنع التحقيق بل هو مهم وضروري ويصقل المواهب، ويعطي ثقافة عامة للطالب، ويجعله متمرساً بالفن الذي هو فيه ولكن ينبغي أن تكون المخطوطة ذات شأن.

السؤال الحادي عشر د. ناصر: الكلمة غير المقروءة بعضهم يكتـب "لم أتبينها"، وسمعت منهجاً جديداً خرج وهـو: أن تنقـل الكلمـة برسمهـا في المخطوط، وتطبع في الكتاب. فما هو المنهج الصحيح في ذلك؟

- أنا لا أرى أبداً أن يرسمها كما هي في المخطوطة فهـذا لا يقـدم و لا يؤخر، ولكن كلمة لم أتبينها كلمة خطيرة فأنت ابذل جهـدك عـن طريـق المشرف، و أهل العلم، و الكتب المناظرة، و مؤلفات المؤلـف الأخـرى، وفي النهاية إن سدت كل الطرق فقل: لم أتبينها.

السؤال الثاني عشر: ما الفائدة من عزو الآيات في الدراسات القرآنية فتجد

في الكتاب أحياناً ١٥ حاشية فما الفائدة من هذا؟

- عزو الآيات يكون في المتن، لا تثقل الحواشي في عزو الآيات، ولكن إذا كانت قليلةً، وأحببتَ أن تعزوها في الحواشي فلا مانع.

انتهى بتوفيق من الله.

اللقاء العلمي (٣)

(معالم في دراسة مناهج المفسرين)

أ.د.زيد بن عمر العيص

الرياض

مغرب يوم الأثنين ٢٢ /٣/ ١٤٣١هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الشرعة الطريق الواضح أو غير الواضح، والمنهاج لا يكون إلا واضحًا..

تتضح دلالة المنهج في ضوء قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وفي ضوء كلام ابن الجوزي، وابن عاشور؛ وقد فصلت القول في هذه الدلالة في كتابي التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل فأغني عن ذكره هنا.

من خلال هذا العرض السريع نلحظ بعض الأوصاف في المنهج:

الوضوح، الاستمرار، الطريق المؤدي للغرض، والسبيل إلى المقاصد الحسنة.

لعلنا نستحضر هذه الإشارات فيما ذكرنا من تعريف.

أحسَب أن هناك معالمَ ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار حين يبدأ الباحث بدراسة منهج مفسر ما معين؛ أعرضها على عجل:

١- الرحيل إلى بيئة المفسر الخاصة والعامة، لأن المفسر ابن بيئته ومرآة عصره، يؤثر في هذه البيئة، ويتأثر بها ويظهر هذا غالبا في تفسيره.

وهذه المسألة تجيب عن مسألة الزعم بأن أصحاب التفسير التحليلي كانوا يعيشون خارج عصرهم، ويمكن لمن تأمل أغلب هذه الكتب أن يستخرج منها معالم البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في عصره؛

معالم الجانب الاجتماعي في تفسير القرطبي ظاهرة ؛ حيث يتحدث عن الظلم السياسي والاقتصادي ويتحدث عن البدع والخرافات والموالد والقبور.

من المسائل التي نعرض لها هنا: توهم أن المفسرين لم يعرضوا لقضايا عصرهم، إن مهمة المفسر الكشف عن مراد الله، وأحسب أن الكشف عن مراد الله هو تعرض للواقع أيًّا كان.

والانتقال للبيئة العامة والخاصة يفسر لنا لم عني الطبري بالآثار وساقها بالأسانيد؟

لأن عصره كان عصر أسانيد. ولِمَ تجاوزها غيره من المفسرين؟ و لم عني الطبري بالرد على المعتزلة؟

والبيئة الخاصة مهمة أيضا ولو كانت من بعيد، تسهم في تكوين الشخص؛ مثلا: الطبري: في قوله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾[النساء:٣٤] فسرها: تربط في مضجعها كما يربط البعير، وانفرد بهذا التفسير، وربما لأنه لم يتزوج. وهذا مجرد رأي لا يقاس عليه وهو محل نظر.

٢- تجنب المقرر السابق، من كان لديه مقرر سابق بشأن مفسر بعينه فليتق الله ولا يتعب نفسه ولا يدرس منهج هذا المفسر، مثلا: تفسير الرازي (فيه كل شيء إلا التفسير)، و تفسير الظلال (ليس بتفسير عبارة عن رؤى وانطباعات وذوقيات، دونها وهو في سجنه)؛ ما وجدناه فيهما خلاف ما قيل لنا عنهما.

فينبغي أن يستبعد المقرر السابق في هذا المجال.

٣- قراءة مقدمة التفسير بتأنٍّ، فهي كعهد ووثيقة بين المفسر والقارئ.

لا شك أن المقدمات تتفاوت؛ مقدمة ابن عاشور علم مستقل برأسه، ومقدمة ابن جزي مقدمة راقية، مقدمة البيضاوي لا شيء بينهما.

والمقدمة تعتبر ميزانا لمحاكمة المفسر.

وبعض المقدمات فيها شرط للمفسر ينبغي أن يحترم اشتراطه.

-الثعلبي: خالف في تفسيره مقدمتَه؛ وقع فيما حذر منه في المقدمة. هل نقول إن الثعلبي في ضوء هذا منهجي أو غير منهجي؟ قلنا المنهج: هو الطريق الواضح، السبيل المؤدي إلى المقاصد الحسنة، هو الطريق الذي يظهر فيه الوضوح بالاستمرار.

في المقابل؛ الزمخشري صاحب منهج أو لا؟ هو من البداية قال:هذا التفسير لتأصيل وخدمة المذهب المعتزلي، وضعه سلاحا لأصحابه من المعتزلة لمقارعة الخصم.فلا بد من الحرص ما أمكن على الاستقراء التام، وتتبع كلام المفسرين ولا يكتفي بالانتقاء، لأن الاستقراء يعطي صورة كاملة لهذا الموضوع.

مثلا المفسر سيد قطب اتهم بالقول بوحدة الوجود، فجمع صلاح الخالدي النصوص بعضها إلى بعض فبرئ من هذه التهمة براءة الذئب من دم يوسف كما يقولون.

فهذه قضية مهمة: تجنب الانتقاء شرط للكشف عن المنهج ولابد من الاستقراء حتى يحكم على منهج المفسر، بخاصة أن الآيات دلالاتها ليست واحدة، أحيانا تكون دلالتها ظنية، والمفسر الأصيل أسير للنص أيا كان، فلما تكون دلالة الآية ظنية فلا يعبر عن هذا الموضوع كما لو كانت دلالاتها قطعية.

٤- التفريق بين تفسير آية ما وبين معتقد المفسر، وأقصد مثلا: ابن عطية: في قوله تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦] لم يتحمس إلى

تفسير الزيادة بالرؤية، ومال إلى أنها مضاعفة الحسنات. كان هذا مدخلا لمن قال إنه يميل إلى مذهب المعتزلة في مسألة الرؤية؛ وهذا خطأ فادح، لأن المفسر أو أي عالم هو غير ملزم بجميع الأدلة التي سيقت في مسألة معينة، فهذه الآية قد لا تدل، وهذه لا تدينه من ناحية عقدية بحال من الأحوال؛ لأنه قد أثبتها في مواطن أخرى. فيوجه إليه النقد في التفسير لا في معتقد الرؤية.

وعلى هذا فقس؛ مثلا: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، لا تدل عند بعضهم على تغطية الوجه في ضوء سبب النزول عنده، ومعنى الضرب، وحال النساء في الجاهلية.

٥- النظر في كتب المفسر الأخرى ما أمكن ذلك، بل يتوجب أحيانا، فإنه قد يجمل في التفسير ويفصل في غيره. مثال على ذلك: رأي الطبري في القراءات، كتاب القراءات سابق للتفسير، كيف يقال إنه رجع عن قوله في القراءات في كتابه القراءات، وكتابه هذا متقدم على تفسيره.

٦- استحضار أن رحلة التفسير طويلة، وأن المفسر بشر وقد تعتري المفسر ما الله به عليم، فقد يشترط على نفسه البعد عن الإسرائيليات ثم يقع فيها؛كما حصل لابن كثير رحمه الله، ربما دخلت في ناحية غفلة.

والرازي في آية قال: وأنا أفسر هذه الآيات توفي ولدي محمد، وأبدى حزنه الشديد على موته، وأنا خطر ببالي شيء الآن. يأتي هذا الموقف ويدرس تفسير عشرين آية قبل هذا الخبر وعشرين آية بعد هذا الخبر، وننظر هل خالف منهجه، فإنه يكتب وهو مكلوم.

فنحن قد نجد أخطاء عند المفسر تحمل على هذا.

فبضعهم يقول: وهذا تناقض صارخ، وقد اضطرب المفسر! وهو ليس اضطرابًا لكن قد يغفل. ويضعف بسبب ما يطرأ عليه.

يقول ابن رجب: "يأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه".

٧- أننا في دراستنا لمناهج المفسرين نوصف ولا نحلل! وهذا خلل علمي وقصور؛ مثال ابن عطية: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج:٢]؛ الحديث المشهور: «أتدرون أي يوم هذا..... قال الله لآدم: أخرج بعث النار»، ابن عطية لم يأخذ هذا الحديث في هذا الموضع، فسر الآية على أنها في الدنيا، فالذي يوصف ولا يحلل قد يجرؤ ويقول إن ابن عطية رد حديثًا! وهنا مسألة في غاية الأهمية أن الحديث ليس نصا في تفسير الآية، فالمسألة ليست إرهابا فكريا!، يعني ليس كل حديث فيه دلالة ولو من بعيد يكون نصا في الآية، فابن عطية هنا لم يرد الحديث.

اقرؤوا كلام الطبري وابن عطية: وهذا القول قول لولا مجيء حديث كذا..وذكر الحديث، الطبري لم يجرؤ على تجاوز الحديث لكنه ذكي نبّه أن ذلك القول قوي ووقفت عليه لولا هذا الحديث، في حين ابن عطية تجرأ على هذا، وحُق لتفسيره أن يسمى المحرر.

٨- معرفة شيوخ المفسر وتلامذته، لأنها تلقي بعض الضوء على منهج الرجل، وقد تكمل بعض الفراغات في منهجه وفي سيرته، أحيانا عندنا كلام في

عقيدة الرجل أو موقف له في مسألة ما؛ إذا ضاقت علينا السبل أن نجد ذلك من فمه فالنظر في سيرة شيوخه وتلامذته يكون لها أثر في ذلك.

٩- استحضار أن دراسة المنهج تعني كشف الحسنات وكشف السيئات، وليس فقط تسليط الضوء على السلبيات، وليست المسألة مبارزة، فليس كلما استطاع الباحث أن يثبت أن المفسر قصّر في هذا المجال وأخطأ في هذا المجال، وأورد حديثا ضعيفا إذن أنت متقن في دراسة المنهج؛ لا، المحصلة أن منهج فلان أو فلان هل كان محققا للغرض؟ هل استمر؟ وهل كان واضحا؟

متى يكون المفسر منهجيًّا ومتى لا يكون منهجيًّا؟ أهي مرتبطة بحسن النية؟ بناء على التعريف (السبيل المؤدي للغرض)

أو يكون المنهج منهجًا صحيحًا بأن يكون مؤديا للغرض بغض النظر عن هذا الغرض الآن، حسن النية لا صلة لها بسلامة المنهج فالثعلبي صالح وحسن النية ومنهجه محل نظر.

المداخلات:

عبد الحكيم القاسم: بعد هذا الموضوع الذي تناولته أين دور الجمعية في التعريف والتغيير؟ ألا يكون هناك حاجة أن يكون مثل هذه المواضيع في مناهج السنة المنهجية؟

ما دور المذهب الفقهي في توجيه المذهب؟

– **عبد الله**: ما أبرز الفوائد العلمية أو العملية التي يستفيدها الباحث من خلال دراسة المنهج؟ ما الاشياء التي يقدمها للدارسين؟ هل تفيد في إعداد المفسرين، أو تفيد في النواحي العلمية لدراسة مسائل التفسير؟

أجوبة أ. د. زيد: المذهب الفقهي في أحيان كثيرة يجني على التفسير، وعلى المنهج وكتب أحكام القرآن شاهدة بذلك.

سؤال عن الإسرائيليات: الذي أعلمه أن في تفسير ابن كثير عدداً لا بأس به من الإسرائيليات لكن لا أستحضر مواضعها.

أبرز فوائد دراسة المناهج:

بيان مواطن الإفادة منه، وبيان قيمته، وإذا كان المنهج موصلا للغرض يصبح سنة يتبع فيها، ثم إنه من خلالها نضع أصول التفسير.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

– لدي إشكال: تفسير السعدي المأثور فيه قليل، والذي يظهر لي أن التفسير يعد من التفسير بالرأي.

– **مداخلة**: فرج الله عنك ياشيخ زيد كربة من كرب يوم القيامة كما فرجت عني الكربة التي ضيقت علي صدري وهي **قصة أن هناك من يقسم التفاسير قسمين تفسير ملتزم وتفسير منحرف.**

– **سيف الحارثي**: هل من التحرر أن نتحرر عن المعالم السابقة؟إذ كل

مفسر ممكن يتميز بشيء عن غيره من المفسرين.

- برز في الرسائل جمع أقوال المفسر ممن ليس متخصصا في التفسير ويلزم الباحث بدراسة مناهج هؤلاء، فهل تنطبق هذه المعالم العامة على المعالم الجزئية؟ بمعنى إذا كان للعالم مائة قول في التفسير فهل تعد المنهج الذي سار عليه كمن فسر القرآن كاملا؟

أجوبة:

بالنسبة لتفسير السعدي رحمه الله جاء في سياق المقارنة والتقويم، يعني لا نثمن التفسير إذا كان ممتلئا بالروايات، وذكرته في مقام الثناء عليه، تفسير متميز وأخطاؤه لا تكاد تذكر فيما بدا لي، ولكنه لا يعد من المأثور بمعنى أنه أورد الروايات كما صنع ابن كثير وابن جرير، ولا شك أنه هضم تفسير السلف كالنحلة ثم أخرج هذا التفسير، أُصَنِّفُه أنه تفسير بالرأي، ولا يعني أن المأثور الأصل صوابه مالم يثبت خلافه، وأن الرأي الأصل الخطأ ما لم يثبت صوابه، هذا كلام يلقى خارج الساحة العلمية.

بالنسبة لابن عطية: نحن نتحدث عن منهج وليس عن هذه الآية، هو أخطأ، وبالمناسبة عبارته دقيقة: ولولا كثرة القائلين لترجح...

تقويم كتب التفسير يقوم على التأصيل لا على التطبيق لأنه قد يخطئ أحيانا في التطبيق.

مثلا: تفسير الصحابة مصدر من مصادر التفسير؛ إذا كان تقديم رأي الصحابي من أصوله فهو محمود، وفي التطبيق ربما يقدم رأي تابعي، ولو تركنا

كل تفسير فيه أخطاء لم يسلم لنا تفسير.

وهذه مسألة تريح.

إذا توافقت أصول تفسيره مع أصول الدين فهو تفسير محمود وإلا فلا.

المقرر السابق تجنب الوسيط بينه وبين المفسر، لا يتجرد المفسر من كـل شيء هذا مستحيل أن يتجرد من المعتقدات والأصول. كانوا يقولون: الفخـر الرازي فيه كل شيء إلا التفسير، والآن أكثر بحوثي الآن أرجع للرازي لكن لا نخلط بين الأوراق نعرف من الرازي، وماذا يخرج من رأسه أشعري جلد، لكن في التقسيم للمسائل فيه خير كثير.

لكن أن تدخل بمقدمات لك ومعتقدات لابد وإلا كيف تزن؟! هذا الـذي أردت.

- جمع أقوال فلان في التفسير؛ هذا مخرج رسم لتفريج كرب على طـلاب الدراسات العليا، الذي قال أقوال متفرقة في التفسير لا يسمى مفسرا، مثل الذي يقول بيتين ثلاثة لا يسمى شاعرا، ولا يمكن أن ينتزع منهج من أقوال متفرقـة إطلاقًا، وخاصة هذه الأقوال قد تبدو صحيحة.

- ففرق بين من يفسر وقصده التفسير ابتداء، وبين من يفسر للانتصـار لقضية عقدية أو فقهية؛ مثلا ابن قدامة ساق الآيات استدلالا، ولـيس قصـده تفسيرها.

فرق بين من يأتي بها استقلالا، وأما من يأتي بها استدلالا مظنة المقرر السابق سيطر عليه.

فالمفسر يكون منحازا إلى التفسير ولا يخاف من الضغط الاجتماعي.

نحن أحيانا نحمل حملة على أصحاب التفاسير المنحرفة (الأشاعرة المعتزلة والجهمية..) لأنهم حصلت منهم جنايات على النص هذه الجناية حصلت منهم لسوء نية وسوء قصد؛ نحن بحسن نية نجني على النص، أحيانا نتفق معهم في الجناية حجتنا أننا نسوقه بمقصد حسن.

مثلا آية نجعلها تدل على مسألتنا العقدية، وهي لا تدل إلا من بعيد.

فينبغي أن نتنبه فلا نقع في جناية على النص القرآني نتيجة الضغط الاجتماعي، كما حصل لكثير ممن كتب في التفسير. مثل آية: ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر:١].. للتعجيز، مثل آية ﴿۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠].

أ.د. محمد الشايع: أؤكد على أهمية دراسة مناهج المفسرين وتحديد مفهومه ومعناه بشكل واضح، لأنه لا يزال غير واضح تحديدا واضحا في أذهاننا، يحتاج لمكاشفة ومصارحة لكيفية تحديده.

- ونحن في حاجة إلى تنوع المناهج،وليست هناك ضرورة ملحة إلى أن نحدد منهجا وحيدا، وندعو للمسار عليه والالتزام به. كما أن السؤال عن أفضل تفسير سهل، جوابه صعب لاختلاف طبيعة الناس واحتياجاتهم وميولهم.

- وبالنسبة للمفسرين فالإنسان ابن بيئته وابن ثقافته، لا يمكن أن ينتزع منها وتصوغ منه نموذجا منفردا ومتميزا مستقلا عما حوله، لا يتحقق هذا، ولكن قد يهذب الإنسان نفسه ويصحح نفسه ولكن يظل تأثير البيئة عليه

واضحا.

- التفسير بالمأثور والرأي هذا مصطلح درجنا عليه ولم نفهمه في ظني الفهم الصحيح، فالتفسير المأثور غير المرفوع للرسول ﷺ إنه مأثور بالنسبة لنا، واجتهاد واستنباط ورأي بالنسبة لقائله، وصار تفسيرا بالمأثور بالنسبة لنا. لو أخذنا هذا النظرة استطعنا أن نقارب بينها وبين ما نسميه تفسيرا بالمأثور.

أ.د. إبراهيم الدوسري: تكلم د زيد عن خبرة في هذا الموضوع..

فيما يتعلق بالإمام ابن كثير لا يورد الإسرائيليات وإن أورد شيئا فإنه يعقب عليها، ونادرا جدا يتركه بلا تعليق. هذا ما وقفت عليه.

- وفيما يتعلق بمفهوم التفسير نحتاج إلى تحرير، ونعرف أن بعض المفسرين السابقين كلهم يقولون نحن لا نريد تفسير القرآن الكريم،وإنما إشراقات: (الماتريدي، وعبد الرحمن السلمي، وسيد قطب).

نحن نحتاج وضع أصول مناهج المفسرين، وتحديد المراد بالتفسير. أرجو من الجمعية أن نعيد مناقشة أصول مناهج التفسير قبل مناهج المفسرين. ولو فتحنا لكل من أراد أن يتكلم عن مناهج المفسرين لأصبح القرآن لعبة في أيدي كثير من أهل الأهواء ومعانيه لعبة في أيديهم، نحن نريد أن نقرر هذا بناء على فهم الرسول ﷺ وفهم الصحابة.

أ.د. زيد: الذي في ذهني أن عددا من الإسرائيليات والموضوعات لم يعقب عليها ابن كثير.

ولا شك نحن بحاجة إلى وضع منهج في التفسير، لمحاصرة أولئك الذين

دخلوا على كتابة التفسير. وهذا لا يعيبه، لأننا ذكرنا في المعالم أن رحلة التفسير طويلة.

وكذلك التفسير بالمأثور نحن قد لا نكون مجبرين على الأخذ بـــالأقوال في التفسير بقدر ما نحن مجبرين على الأخذ بمنهج السلف في التفســير بالمــأثور، ومحاولة التأصيل للتفسير بالمأثور من خلال ما ورد عنهم من كلام.

- أذكر على عجالة لما كتبت رسالتي في تعريف التفسير بالمأثور قصــرته على القرآن الكريم، و ما صح من السنة، مما يكون له صلة بالآية، وأما أقــوال الصحابة والتابعين فهي مأثورة لغة، وعظمت هذه الأقوال في عصرها في مقابل أهل البدع. أمرني فضيلة الأستاذ المشرف: محمد الــراوي -حفظــه الله- أن أحذفها، فقلت له: إذا اعترضوا عليها أقول أن الشيخ أصر على حذفها وأنــا أصريت على أن تبقى. قال: نعم دعها.

لم يعترض عليها أحد لأنهم فيما يبدو لي مقتنعــون بهــا لكــن الضــغط الاجتماعي!... أنا لست أنال من مقام الصحابة والتابعين؛بل أنا على رأي شيخ المفسرين: (من قال:إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى؛ أيش هو؟ قــال ابــن صالح: مبتدع، قال الطبري: مبتدع مبتدع؟! هذا يقتل هذا يقتل!).. لكــن لا نخلط بين الأمور، لا نتعصب لأقوال الصحابة والمفسرين على حساب الــنص القرآني. ا. هـــ.

جزى الله الشيخ خير الجزاء.




اللقاء العلمي (٢٥)

(كيف نواجه حملات التشكيك المعاصرة حول القرآن الكريم؟ المنهج والتطبيق)

أ.د. أحمد سعد الخطيب
الرياض

مغرب يوم الإثنين ٢٥ /١١ / ١٤٣١هـ



بعد أن شرفتني الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه بأن أحاضر بين يدي هذه الثلة المباركة من رجالات الدراسات القرآنية كنت قد عزمت أن يكون موضوع هذا اللقاء " **التفسير وإشكالية الهُوية في العقل المعاصر** ".

وهو موضوعٌ لا زال له في ذاكرتي اهتمامٌ بالغٌ، أسأل الله ﷻ أن يوفق بعض مشايخنا في لقاءاتٍ قادمةٍ إلى اقتحامه ومعالجته.

لكنني نزَلت عن رغبتي هذه إلى رغبة بعض مشايخنا في اللجنة العلمية في أن يكون موضوع اللقاء متعلقًا بحملات التشكيك حول القرآن الكريم في الوقت الحاضر، وكيف يمكننا التعامل معها من خلال منهجٍ مؤصلٍ، يفتح الباب أمام كل من يهوى النقد، ليرقيه إلى مستوى احتراف النقد.

والواقع أنّنا نحن بحاجةٍ إلى جيشٍ عرمرمٍ من الناقدين المحترفين؛ ليناط بهم مواجهة حملات التشكيك حول القرآن، والتي تزداد يومًا بعد يومٍ.

لأجل هذا كان هذا اللقاء تحت هذا العنوان:

كيف نواجه حملات التشكيك المعاصرة حول القرآن الكريم؟ (المنهج والتطبيق):

مدخل الموضوع:

شهدت الآونة الأخيرة تصاعدًا ملحوظًا واعتناءً واضحًا من قبل الحاقدين على الإسلام بعرض الشُبه حول القرآن الكريم سواءً القديم منها بإعادة طرحه، أو ما يزعمون أنه جديد، وهو في أغلبه قديمٌ مكرورٌ.

وقد أسهم في ذيوع هذه الشبهات ثورة الاتصالات الهائلة، التي وصلت

أطراف العالم بعضها ببعضٍ، حتى بدا كأنّه قريةٌ صغيرةٌ، مما أدى إلى انتشار وسائل المعلومات وتعددها مع استحالة السيطرة عليها، خصوصًا شبكة الإنترنت التي تقتحم بيوتنا وتدخل غرف أبنائنا؛ لتفتح أذهانهم على مساوئ ما كانوا ليعرفوها لولا هذا الانفتاح، لاسيما مع الاستغلال السيِّئ لهذا التقدم الملحوظ في تكنولوجيا الاتصالات.

لكن يبقى أخطر شيءٍ يمكن أن يواجهه مجتمعنا المسلم هو ذلك الغزو الفكري، الذي يتخذ من القرآن عدوًا له، ويحاول من خلال أكاذيبه وشبهه، أن يحدث قطيعةً بين المسلمين والقرآن.

وقد يغتر البعض – قلّوا أو كثروا – بهذا، لأن تعمد الإلباس والتزييف مقصودٌ عند المشتبهين، وما سميت الشبهة بهذا إلا لكونها تلبس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق فيقع الاشتباه فيغتر بها من لا يمتلك رصيدًا من وعيٍ ولا ثقافةٍ مضادةٍ ليقع فريسةً سهلةً في شباكِ هؤلاء.

كل هذا وأهل الاختصاص مختلفون فيما بينهم في أمر مواجهة هذا الخطر البيّن:

مواقف بعض المختصين في العصر الحاضر من مسألة طرح الشبه والإجابة عنها:

فمن قائلٍ:الأولى أن ندع الشبهة تموت بدلًا من الرد عليها.

لكن الواقع يؤكد أن الشبه لا تموت بل يتوفر لها دائما ممن يعمل على إحيائها وبعثها من جديدٍ.

ومن قائلٍ:مهما رددنا من شبه فلن نأتي عليها جميعًا، ولن نستطيع إلجام الخصوم، ومنعهم من طرح المزيد.

وعلى فرض التسليم؛ فليس هذا مسوغًا للتقصير في حق الدفاع عن القرآن، وتبليغ منهجه الصحيح للكافة، وما كان بعث المرسلين وإرسالهم بقاضٍ على الكفر بالله وبهم، وما كان عدم التصديق بهم مندوحةٌ لترك البلاغ.

ومن قائلٍ:نخشى بعرض الشبه أن يتشربها من لا يعرفها والأدهى أن يتشربها من يدافع عنها.

ونقول: هذه خشية إن جازت على العوام وأنصاف المثقفين؛ فلا يجوز أن تكون مع أهل القرآن والعلم به.كيف وهم المنوط بهم الدفاع عن القرآن؟

و إذا خشينا على أهل القرآن والعلم به الارتياب فماذا بقي لغيرهم؟! وإذا لم يتصد هؤلاء للدفاع عن القرآن فمن لذلك؟

إنّ الإيمان يقينٌ وثباتٌ وصدقٌ وإخلاصٌ وجهادٌ، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

ولذلك كان شأن علماء الأمة المعتبرين مقاومة أهل الإلحاد والبدع وقطع الطريق أمام شبهاتهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل):" كُلُّ مَنْ لَمْ يُنَاظِرْ أَهْلَ الْإِلْحَادِ وَالْبِدَعِ مُنَاظَرَةً تَقْطَعُ دَابِرَهُمْ لَمْ يَكُنْ أَعْطَى الْإِسْلَامَ حَقَّهُ وَلَا وَفَّى بِمُوجِبِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَلَا حَصَلَ بِكَلَامِهِ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَطُمَأْنِينَةُ

النُّفُوسِ وَلَا أَفَادَ كَلَامُهُ الْعِلْمَ وَالْيَقِينَ "[١].

وفي موضعٍ آخر من ذات الكتاب بين رَحِمَهُ اللهُ أنّ المناظرة بالحق تكون واجبةً تارةً ومستحبةً تارةً أخرى.

وذكر الطوفي أن تعلم الجدل لإظهار الحق فرض كفايةٍ لما في ذلك من المصلحة التي قد تفوت بفواته.

وقال في كتابه (علَم الجذل في علم الجدل):" ومما يدل على أنّ علم الجدل فرض كفايةٍ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] أي جادلوهم وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥] وذلك أمرٌ بالجدال لإظهار الحق والأمر يقتضي الوجوب عينا، لكن تُرِك التعيين لحصول مصلحته بالبعض، وبقي في الكفاية على مقتضى الأمر، ولأنه حسنٌ عقلًا وشرعًا، وورد الشرع باستدعائه، وما كان كذلك فهو واجبٌ، ووجه حسنه ظهور الحق به"[٢].ا.هـ بتصرفٍ يسيرٍ.

وكيف يغيب عنّا مناظرة ابن عباسٍ للخوارج؟ ومناظرة عمر بن عبد العزيز لغيلان القدري؟ ومناظرة الإمام أحمد لمن ادعوا خلق القرآن؟ وكذلك مناظرات غيرهم وغيرهم، وتاريخ الإسلام حافلٌ بمثل هذه المناظرات التي كان هدفها إظهار الحق.

---

(١) درء التعارض ١/ ٣٥٧، وانظر: التسعينية ١/ ٢٣٢.

٢ عَلَم الجذل في علم الجدل" لنجم الدين الطوفي، بتحقيق المستشرق "فولفهارت هاينريشس" صـ٧

القرآن هو أول من دافع عن نفسه ودفع شبه المفترين:

الشُّبه لا تخيفنا في شيءٍ، والقرآن الكريم هو من حكى شبه المخالفين عن نفسه، وهذه فريدةٌ من فرائد القرآن، فإنّنا لم نعهد كتابًا قطُّ على وجه الدنيا يحكي افتراءات المخالفين له واتهاماتهم ضدَّه كما فعل القرآن الكريم، وهكذا تكون الثقة في النفس، فالقرآن لا يخشى منتقديه، وله في مناقشتهم منهاجٌ جدليٌّ هو أعلى ما عرفه علم الجدل من مناهج، وله منطقٌ وقوة حجةٍ في استدلالاته هو أعلى ما عرفته الدنيا من فنون الاستدلال وأقواها إقناعا.

وفي مجال دفع شبه المفترين ومجادلتهم يزخر القرآن الكريم بالكثير من الحجج والبراهين التي لا يمكن لمنطقٍ قديمٍ أو جديدٍ أن يبلغ شأوها، ولا أن يقاربها جمالًا ورونقًا، فضلًا عن يقينية المقدمات والنتائج التي لا توجد لها نظائرٌ فيما سواه.

وصدق الغزالي أبو حامدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حين وازن بين الأدلة القرآنية وأدلة المتكلمين المعتمدة على المنطق الأرسطي فقال:" أدلة القرآن مثل الغذاء، ينتفع به كل إنسانٍ وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس، ويستضِرُّ به الأكثرون، بل إن أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبيُّ الرضيع، والرجل القويُّ، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرةً، ويمرضون بها أخرى، ولا ينتفع بها الصبيان أصلًا "[(١)]. ا.هـ

(١) إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، ٣١٥، مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، وفي رسالةٍ صغيرةٍ إلجام العوام عن علم الكلام ص٢٠.

وهذه بعض آيات القرآن الجدلية في مواجهة المشتبهين عليه:

قال المشركون وقد أعياهم تحديد مصدر القرآن بعد أن جحدوا كونه وحيًا من عند الله، قالوا: لقد علَّمهُ إياه فلانٌ في إشارة لغلامٍ أعجميٍّ غير عربيٍّ، فحكى القرآن قولهم هذا وفنده في وجازةٍ بالغةٍ قطع بها ألسنتهم بحيث لم يبق لهم حجةٌ تؤيد ما قالوا، قال ﷻ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

ثم جاوزوا هذا الأمر واتهموه بأنّه أساطير الأولين تملى عليه ﷺ، فحكى القرآن قولهم، ورد عليه مع حكايته، فقال ﷻ : ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٥-٦].

أي: إنّ هذا الكتاب قد اشتمل على أسرارٍ لم تحط بها أساطير الأولين، ولا يعرفها أحدٌ فكيف تصح التُّهمة؟

هذا، والآيات القرآنية التي تولت محاجة الكفار حول القرآن الكريم وصدق الرسالة كثيرةٌ جداً، والأساليب الجدليّة المعنيّة بهذا متنوعةٌ في الكتاب العزيز ففيه من أنواع الجدل: (السجال، الانتقال، التسليم، القول بالموجب، السبر والتقسيم، المناقضة، مجاراة الخصم، إلجام الخصم بالحجة، القياس الإضماري، قياس التمثيل، قياس الخلف، قياس الشبه، قياس العلّة، المذهب الكلامي) وغير ذلك من أساليب الجدل.

مصادر الشبهات وروافدها:

الرافد الأول :وجود ثغراتٍ في التراث الإسلاميِّ:

لا بد من أن نمتلك جرأة القول ونعترف بأنّ هناك ثغراتٌ في فكرنا الإسلاميّ، وذلك في بعض كتب التراث التي تحتاج إلى دراساتٍ ناقدةٍ تكشف عن خطورة ما فيها، مما يتعارض وقدسية كتاب الله ﷻ.

ومن أخطر هذه الكتب على الإطلاق كتاب " المصاحف " لابن أبي داود[١] الذي يعدُّ المرجع الأول في الكلام عن تاريخ القرآن، وخصوصًا ما يتعلق بجمعه

(١) هو الإمام عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن عمران الأزدي السجستاني، الشهير بابن أبي داوود، يكنى بأبي بكر، وُلد ابن أبي داود بسجستان سنة ثلاثين ومائتين، نشأ الإمام ابن أبي داود في بيت علمٍ وصلاحٍ، وتحت رعاية والده الإمام الحافظ أبي داود السجستاني، وقد مدحه علماء عصره، فقال الحافظ أبو محمد الخلال فيه:كان ابن أبي داود إمام أهل العراق، ومن نصب له السلطان المنبر، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو.

وقال عنه الخليلي:" الحافظ الإمام ببغداد في وقته، عَلَمٌ، متفق عليه، إمامٌ ابن إمامٍ. واحتج به من صنف الصحيح؛ أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الأصبهاني ".

وقال عنه الذهبي: " وكان من بحور العلم، بحيث إنّ بعضهم فضله على أبيه ". **وقد وقع في كتابه " المصاحف"** ببعض الهفوات بروايته للآثار الضعيفة التي استغلتها الرافضة، والمستشرقون، والتنصيريون في التشكيك بثبوت القرآن، ونزاهة الصحابة – رضوان الله عليهم – قال عنه الذهبي في السير:" وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو، والرجل من كبار علماء الإسلام، ومن أوثق الحفاظ رحمه الله ، توفي رحمه الله ليلة الإثنين، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وتدوينه.

وهو كتابٌ مليءٌ بالثغرات، محشوٌّ بالأخطاء العلميَّة، والروايات التي تطعن في النصِّ القرآني من جهة توثيقه.

ولقيمته في التشكيك احتفى به المستشرقون أيّما احتفاءٍ، حتى كان الـذي تولى نشره المستشرق (آرثر جفري) وكان ذلك عـام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م، وقدّم له بمقدمةٍ خطيرةٍ تنتهك قدسية القرآن، تأثّر فيها كل التأثر بالمستشـرق الألماني (نولدكه) في كتابه (تاريخ القرآن)، حيث أثنى عليه عاطر الثناء، وقـد ساعده على ذلك مادةُ كِتَابِ "المصاحف" المليئة بالترهات والأباطيل.

هذا والكتاب وإن كان خرج محققًا فيما بعد في جامعة أم القرى من خلال الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، غير أنّه يحتاج إلى دراسةٍ مـن نـوعٍ جديدٍ، دراسةٍ ناقدةٍ تقويميةٍ، يُنَبَّه فيها على ما فيه مخاطر، ثم تردف بعملية تقويمٍ وتصويبٍ يردُّ فيها الحق إلى نصابه.

والمقترح عندي في هذا أن يتجرد لهذا العمل المهمّ طالبـان مـن طـلاب الدكتوراه ممن لهم تمكنٌ ورغبةٌ في العمل النّقدي؛ ويبدأ النقد من دراسة صاحب الكتاب نفسه وهو: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشـعث السجسـتاني. الشهير بابن أبي داود نسبة إلى أبيه أبي داود سليمان بن الأشعث السجسـتاني صاحب السنن.

ولماذا قال أبو داود عن ابنه عبد الله صاحب كتاب المصاحف: ابني عبد الله

هذا كذاب[(١)]؟

وأنبه أيضًا على كتابٍ عزيزٍ على النفس، لأنّه أصلٌ في بابه، لا يستغني عنه باحثٌ في الدراسات القرآنية، وهو كتاب الإتقان للسيوطي فهو على قيمته في بابه، إلا أنّه في حاجةٍ أيضًا إلى دراسةٍ ناقدةٍ، تنقي ما فيه، مما لا يليق وكتاب الله ﷻ.

ومن ذلك ما قاله صاحب الإتقان وهو بصدد الحديث عن نزول القرآن الكريم على النّبي ﷺ من زعمٍ يؤدي إلى سلب القرآن أخصّ خصائصه، وهو كونه منزلًا من عند الله لفظًا ومعنًى حيث قال: "في المنْزل على النبي ﷺ ثلاثة أقوالٍ:

أحدها:أنّه اللفظ والمعنى وأنّ جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به.

والثاني:أنّ جبريل إنّما نزل بالمعاني خاصّةً، وأنّه ﷺ علّم تلك المعاني وعبّر

---

(١) نقله ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٦٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/ ٨٦ والذهبي في كتابيه تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٣٨ وميزان الاعتدال. وابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٢٩٤ وغيرهم)

قال الذهبي ــ بخصوص هذه اللفظة (**ابني عبد الله هذا كذاب**) ــ:" قُلْتُ: لَعَلَّ قَوْلُ أَبِيْهِ فِيْهِ - إِنْ صَحَّ - أَرَادَ الكَذِبَ فِي لَهْجَتِهِ، لاَ فِي الحَدِيْثِ، فَإِنَّهُ حُجَّةٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ، أَوْ كَانَ يَكْذِبُ وَيُوَرِّي فِي كَلاَمِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لاَ يَكْذِبُ أَبَدًا، فَهُوَ أَرْعَنٌ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلاَمَةَ مِنْ عَثْرَةِ الشَّبَابِ، ثُمَّ إِنَّهُ شَاخَ وَارعَوَى، وَلَزِمَ الصِّدْقَ وَالتُّقَى ". [سير أعلام النبلاء] - (٢٥ / ٢٢٩)

عنها بلغة العرب، وتمسك قائل هذا بظاهر قوله – تعالى -: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

والثالث:أنّ جبريل ألقى عليه المعنى وأنه عبّر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأنّ أهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم إنّه نزل به كذلك بعد ذلك"[(١)].

والسيوطي ينقل ذلك متابعًا البرهان للزركشي[(٢)]، فهل يليق أن يدوّن هذا الكلام في أهمّ كتب التراث؟ ثم هل يليق بنا أن نقرأ هذا الكلام، ولا ننبه على ما فيه من خطورةٍ، ثم نعلمه لطلابنا وهم بدورهم سيعلمونه لطلابهم وهلم جرًا؟

ومن ذلك أيضًا ما نقله السيوطي وهو بصدد الحديث عن الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم، عن الخويي ما يوحي بأنّ هذه الحروف ليست مقصودةٌ لذاتها بل قُصد بها إيقاظ النبي ﷺ وتنبيهه لسماع القرآن والتهيؤ له فقال في ذلك:" وقال الخويي: القول بأنها تنبيهاتٌ جيدٌ لأنّ القرآن كلامٌ عزيزٌ وفوائده عزيزةٌ فينبغي أن يرد على سمع متنبهٍ، فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كون النبي ﷺ في عالم البشر مشغولًا،

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - (١ / ١٢٥) و كتاب: الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، للسيوطي، (١ / ٣٢٢)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، طباعة: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) أنظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله: الم، والر، وحم، ليسمع النبي بصوت جبريل فيقبل عليه ويصغي إليه" ا.هـ[(١)].

أستحلفكم بالله، هل يمكن قبول مثل هذا الكلام الذي قد يفهم منه أنّ الحروف المقطعة خارج النص القرآني، وأنّ جبريل ربما أمر بأن ينبه بها رسول الله ﷺ حال كونه مشغولًا؟ وناهيكم عن موضوعاتٍ أخرى ليس هذا محل تفصيلها، فإنّ بعض كتب التراث تحتاج منّا إلى إعادة قراءتها من جديدٍ، بفهمٍ ووعيٍ ينزه القرآن الكريم عما لا يليق به، ويقصي عنه ما لا فائدة فيه، بل ما يضرّ ولا ينفع.

الرافد الثاني للشّبه حول القرآن هم: الرّوافض:

وأكثر شبههم المؤثرة تتعلق بقصة جمع القرآن وادعاء نقصانه وتحريفه، وتعتبر شُبه الروافض رافدًا مهمًا جدًا يستقي منه المستشرقون والنصارى مادتهم التشكيكية.

ويكفينا لكي نرى هذا بأنفسنا أن نرجع إلى ما سطره علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، وكذا الكليني في الكافي، والنوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وأبو الحسن العاملي في مقدمته (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) على تفسير (البرهان) لهاشم البحراني، ونعمة الله

(١) الإتقان في علوم القرآن – (٣ / ٣١) تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

الجزائري في (الأنوار النعمانية) وقائمةٌ طويلةٌ عريضةٌ من هذه المصادر والمراجع.

وهذه مسألةٌ جدّ مهمة، ومقاومتها جهادٌ أكبر.

الرافد الثالث للشّبه حول القرآن:المستشرقون :

وهؤلاء قد أغراهم ما وصلوا إليه من نتائج حول دراسة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، من نتائج باهرةٍ قطعت بأنّ هذا الكتاب لم يكتب في عهد أنبيائه، وبأنّه قد تأثّر بثقافات عصر كتابته، ولقد فرحوا بالوصول إلى هذه النتائج في إثر إخضاع هذا الكتاب المقدس لمنهج النقد الأعلى و منهج النقد الأدنى.

فظنّ بعض الغربيين ومن تأثروا بهم من أبناء جلدتنا ممن اتشحوا بوشاح العلمانية أو التنوير والحداثة، أنّ بإمكانهم الوصول إلى نفس النتائج مع القرآن الكريم، وهو الأمر الذي أعلن فشله كثيرٌ من الغربيين ومنهم المستشرق الإنجليزي (آربرى) وكذلك المستشرق السويدي " تور أندريه " مؤلف كتاب "محمد: حياته وعقيدته "وغيرهما، ومعهم كامل الحق لأنّ القرآن الكريم قد ثبت يقينًا وبطرق التواتر المفيدة للعلم الضروريّ، أنّ توثيق هذا الكتاب وحفظه صدرًا وتدوينه كتابةً تم في عهد صاحب الرسالة ﷺ، ولم يكن ذلك منذ عهد بعيدٍ منّا، فألفٌ وأربعمائة سنةٍ في عمر الزمن شيءٌ يسيرٌ، بالإضافة إلى هذه الخصوصية التي لم تتوفر لأي نصٍّ آخر على الإطلاق، من التداول الشفاهي لهذا الكتاب الخالد، من لدن عهد النبي ﷺ، وإلى عصرنا الحاضر، طبقةً عن طبقةٍ، وجمعًا عن جمعٍ، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

الرافد الرابع: العلمانيون الحداثيون أحفاد الماركسيين وأبواق المستشرقين

لو نظرنا إلى الواقع فإن العلمانيين العرب قد تأثروا، بل تمذهب كثيرٌ منهم بالماركسية، التي هي أسُّ البلاء الفكري في بلادنا، وعشقوها ودافعوا عنها، وعملوا على تثبيت دعائمها من خلال ما بات يعرف بالقراءات المعاصرة، أو العصرانية للقرآن الكريم.

وقد حاول بعضهم أن يستتر تحت شعار اليسار الإسلامي، وهي محاولةٌ - في رأيي - تشبه ما يُعرف بمبدأ التقية عند الباطنية والروافض.

وتحت غطاء التحديث والتجديد، وركوب مركبة المجاز الذي ليس له أدنى صلةٍ بالحقيقة فيما يسمونه - هم - بالتأويل، خرجوا علينا بتأويلاتٍ يأباها الكتاب العزيز، وترفضها أصول الإسلام ومقاصده.

وقد ظهر هذا – جليًّا - في دراسات:نصر أبو زيد وحسن حنفي و أركون وشحرور والجابري وغيرهم...

والأخطر من ذلك، المسائل الجزئية التي توصلوا إليها جرّاء هذه القراءة المعاصرة، كإلغاء الحدود، وإباحة الربا، وتسوية الذكر بالأنثى في الميراث، وإنكار مشروعية الحجاب.

أقول: والأخطر من هذا، هو محاولاتهم ترسيخ منهجٍ في فهم النص الكريم، لا يُرى للنص فيه أيُّ اعتبارٍ إلهيٍّ، ولا غرو فهو في نظرهم منتجٌ ثقافيٌّ تاريخيٌّ، ولا يعدو أن يكون مرحلةً تطوريةً خاصةً بعصرها، وهو تطورٌ لابدّ أن يُفهم في

ظلِّ ما يعرف عند الماركسيين بالديالكتيك[1] أو المادية الجدلية والمادية التاريخية ومن خلال هذه الرؤية الجدلية، يؤمن الماركسيون بأنّ كل تطورٍ في أيِّ اتجاهٍ هو تطورٌ ماديٌّ طبيعيٌّ، وليس له اتصالٌ ميتافيزيقيٌّ أو غيبيٌّ، فلا مكان للغيب في الفلسفات المادية.

تلك هي قصة العصرنة والتحديث، التي يحاول الحداثيون جرّنا إليها، ومن وسائلهم في سبيل تحقيق أغراضهم بجانب المدخل التأويلي الذي ألمحنا إليه مدخلٌ آخر هو:

المدخل المقاصدي:

وهو مدخلٌ مهمٌ جدًا؛ وذلك أنّنا إذا كنا نحاول الآن التأصيل لعلمٍ جديدٍ من علوم القرآن هو علم "مقاصد القرآن" فإنّ الخطاب العلماني يحاول أن يسبقنا إلى فهمٍ جديدٍ لمنظومة المقاصد لا يُعوّل فيها على حفظ كليات الإسلام وضروراته، وذلك من خلال ترسيخ فهمٍ جديدٍ للمصلحة، التي هي في نظرهم مقدمةٌ على النص أبدًا.

---

(١) يعتبر الديالكتيك الأساس الذي تبنى عليه الشيوعية وتعني: الجدل الذي يوصل إلى النظريات والقواعد التي تحكم الناس وتسير حياقم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويرى منظروها أنها الأساس الموضوعي المادي لمجمل الحياة الاجتماعية وتبين جوهر المجتمع البشري وتدرس قانونيات التاريخ العالمي للمزيد: أنظر (أصول الفلسفة الماركسية اللينينية، تأليف مجموعة باحثين، دار الفارابي ص١٠)

وفرَّعوا على هذا الأصل:ألا ضرورة للحجاب لأنه يعيق حركة المرأة، وأيضًا لا بأسَ بالفوائد الربويّة فهي منعشةٌ للاقتصاد، بل لا حاجة إلى الشريعة أصلًا؛ لأنّ عصرها قد ولّى !!

ولا عجب فيما قالوا، فأهدافهم معلومةٌ، لكنّ العجب أنّ نجد من يفتي في بعض بلداننا الإسلامية بجواز الفطر في رمضان لفريق كرة قدمٍ يلعب مباراةً في نهار رمضان، باسم المصلحة أيضًا !!

أرأيتم، إلى أي حدٍّ تدنّى مفهوم المصلحة المعتبرة في التشريع في نظر بعضهم؟!

الرافد الخامس:القرآنيون:

وهم قومٌ نسبوا أنفسهم إلى القرآن والقرآن منهم براءٌ، لأنّهم أصحاب شبهةٍ كبرى تنفي أن تكون السنة مصدرًا لفهم القرآن، ومن ثمّ فهي عندهم أيضًا ليست مصدرًا للتشريع، وقد استعاضوا عن السنّة في فهم القرآن بعقولٍ عليلةٍ و أفهامٍ سقيمةٍ.

أرأيتم إلى أي مدىً بلغ هؤلاء !! لا يعترفون بالسنة مصدرًا لفهم القرآن ويذعنون لسلطان الهوى وزيغ العقل مصدرين لفهم القرآن!

ولهؤلاء سلفٌ في الماضي فقد قال أحدهم **لُمطَرِّف بن عبد الله بن الشِخِّير – وهو من التابعين–:" لا تحدثونا إلا بالقرآن قال:والله ما نبغي بالقرآن بدلًا،**

ولكن نريد من هو أعلم منّا بالقرآن "[(١)].

وبعد ذلك بقرونٍ ظهر لهذه الفرقة وجودٌ في الهند، ثم امتدت هذه الظاهرة خارج الهند، ويقود القرآنيين الآن (أحمد صبحي منصور) الذي يلقب بشيخ القرآنيين، وله في ذلك مؤلفاتٌ منها كتابه:" حدّ الردّة دراسةٌ تاريخيةٌ أصوليةٌ " وفيه أنكر أن يكون لحدّ الردّة وجودٌ في الإسلام؛ محتجًّا بأنّه لم يرد في القرآن.

وكان لنا وقفةٌ معه ومع غيره من العلمانيين الذين التقوا معه على صعيدٍ واحدٍ في هذه المسألة، من خلال كتابنا " الحملة العلمانية على حدّ الردّة دوافعها ودفعها "، ثم توالت كتبه التي تحمل منهجه الهدّام إلى أن بلغ الأمر ذراه بهذا الكتاب، الذي لم يخجل أن يكون عنوانه " القرآن وكفى مصدرًا للتشريع"، وآخر ما وصل إليه هذا المجتهد في إنكار السنة هو زعمه أنّ الآذان لا يشتمل على عبارة " وأشهد أنّ محمدًا رسول الله "، فليس فيه إلا شقّ الشهادة الأول:أشهد ألّا إله إلا الله. أرأيتم إلى أي مدىً بلغ العداء للسنة؟! بل لشخص الرسول ﷺ ممن يزعمون أنّهم أهل القرآن؟!

وقد كذبوا فلو كانوا أهلا للقرآن، لكانوا أحرص على اتباعه وهو يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وإذا كان علماؤنا من أهل الحديث قد أشبعوا فرية عدم الاكتراث بالسنة

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث: علي بن نايف الشحود- (١٠ / ٢٥٩)

ردًا وتفنيدًا، فقد جاء دور أهل القرآن، إذ عليهم أن يكشفوا لهؤلاء وغيرهم أن فهم القرآن وبيانه وتفصيله منوطٌ بالسنّة المطهرة في مرتبته الأولى، والقرآن هو الذي قرر هذا في قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وأما التّفكر والتّدبر فهو تالٍ للبيان النّبوي وليس سابقًا عليه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] وهو التّفكر المبنيُّ على مراعاة قواعد الدين وأصوله، و لم يخرج فيه سالكه عن قواعد التفسير وأصوله. فكيف إذا كان منبع هذا الاجتراء على تفسير كتاب الله عقلًا زائغًا وهوىً متبعًا؟

إنّني أقترح على أهل التخصص أن يقوم مشروعٌ متكاملٌ يحمل عنوان **"جنايات القرآنيين على القرآن والتفسير"** ينهض به عددٌ من طلاب الدراسات العليا المؤهلين للنقد، تناقش فيه أصول هذه الطائفة — على تسامحٍ في تسمية ما يعتمدون عليه أصولًا - ثم تُستقرأ المواضع التي جنوا فيها على كتاب الله، بإساءة فهمه، لأنّهم لم يعتمدوا في ذلك الفهم على أصول التفسير وقواعده، ويكفي أنّهم هدموا أصل الأصول في هذا الفهم وهو البيان النّبوي للقرآن. هذه هي القضية، وذاك هو المقترح، فهل من مشمرٍ؟

الرافد السادس للشبه المثارة حول القرآن في العصر الحاضر: النصارى:

وأكثر شُبَهِهم من النوع الساذج[١] اللهم إلا ما كان وسيلتهم فيه النقل عن

---

(١) أي بسيطٌ، فيقال" .إِنَّهُ رَجُلٌ سَاذَجٌ:أي بَسِيطٌ، يُصَدِّقُ كُلَّ مَا تَقُولُهُ لَه أو قليل الخبرة والتجربة و"حُجَّةٌ سَاذَجَةٌ ": بَسِيطَةٌ غَيْرُ بَالِغَةٍ.

الروافض والمستشرقين وأذنابهم من العلمانيين.

وهؤلاء قد خصصوا للطعن في القرآن مواقع متعددةٍ على شبكة الإنترنت، واجهتها مواقع أخرى إسلاميةٍ، وواجهتها رسالةٌ علميةٌ لأحد الإخوة الأردنيين وهي رسالة:" **القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربيـــة دراســـةٌ تحليليـــةٌ نقديةٌ**"[١].

وهي في الواقع تُعنى بالشبهات المثارة حول القـــرآن الكـــريم في المواقـــع التنصيرية خاصةً. أقول: جهدٌ مشكورٌ، لكنّ الجهد الفردي لا يكفي في مواجهة هذا الطوفان، إنّنا في حاجةٍ إلى عملٍ مؤسسيٍّ يؤمن بأهمية القضية التي نطرحها وينطلق لمواجهتها، وليس أصلح لذلك من بيئة الدراسات العليا، في ظل اتهـــامٍ - لا أراه صوابًا - حول شحِّ الموضوعات في الدراســـات القرآنيـــة، أدى إلى التعاطف مع بعض الموضوعات على ضعفها، وقبولها للتســـجيل، علمًـــا بـــأنَّ موضوعاتٍ كثيرةٍ في هذا النطاق لم تطرق، ويبقى مجال النقد ساحةً مفتوحـــةً لكلِ من يرى نفسه مؤهلًا للدخول فيها، بل واجبًا يجب إبراءِ الذمة بأدائه، من قبل المؤسسات القرآنية أساتذتها وطلابها. فهل من مشمرٍ للبدء بمدارسة كتابٍ خطيرٍ حول جمع القرآن للمنصر البروتستانتي "جون جلكرايست"[٢]؟

---

(١) أطروحة دكتوراه للدكتور: عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، رئيس قسمي الفقه وأصول الدين في جامعة الزرقاء الخاصة/الأردن، وقد تتناول فيها الشبهات المثارة حول القرآن الكريم في مواقع الإنترنت التنصيرية ونقدها.

(٢)كتاب "جمع القرآن" و يهدف إلى التشكيك في القرآن كنصٍ محفوظٍ على مر الأجيـــال، وتحفـــل بترجمته للعربية ونشره الشبكات العلمانية والليبرالية في البلاد العربية.

هذه هي أخطر روافد الاشتباه على القرآن الكريم في العصر الحاضر.

والآن ننتقل إلى بيان أسسٍ موضوعيةٍ لابدّ من مراعاتها في الحوار الجــدلي، يتبعها الحديث عن خطواتٍ عمليةٍ في مواجهة هذه الشبه.

والنماذج التي سنطرحها هي عبارةٌ عن حواراتٍ حيّةٍ مــع عــدد مــن المشتبهين على اختلاف صنوفهم.

أسسٌ موضوعيةٌ لابدّ من مراعاتها في الحوار الجدليِّ:

تحت هذا العنوان سنرشد إلى بعض الأسس التي ينبغي أن تكون حاضرةً في ذهن من يريد النقد، ومن يمارسه بالفعل، وبارزةً في سلوكه أثناء النقد، ســواء كان النقد شفاهيًّا أو كتابيًّا ومن ذلك:

١- **تقوى الله** ﷻ، ينبغي على المناظر كما يقول أبو الوليد الباجي في كتابه المنهاج:" أن يتحلى بتقوى الله - عزّ وجلّ -، وأن يقدمها على جدله ليزكــو نظره، ويحمد الله - عزّ وجلّ - ويصلي على رسوله ﷺ، ثم يسأل الله التوفيــق لإدراك الحق ولا يقصد به المباهاة والمفاخرة فيذهب مقصوده ويكتسب إثمه.... إلخ من الآداب المهمة التي يجمل مراجعتها في كتاب "المنهاج في ترتيب الحِجاج" لأبي الوليد الباجي.

٢- مراعاة ألا يقوم بهذه العملية الحوارية إلا المؤهلون لها، وليس هــذا تثبيطًا لهمم من يحبون دينهم وقرآنهم، ولا يملكون أنفسهم عندما تنتهك للرسول ﷺحرمةٌ، أو يتهم الدين بما هو منه براءٌ، أو تلصق بالقرآن الكــريم افتــراءاتٌ وأكاذيبٌ، فيهبون للردّ والدّفاع وهم غير مؤهلين.

نحن نغبطهم على شعورهم هذا، ونشكر كل واحد منهم فردًا فردًا على انفعاله ووثبته، التي هي في سبيل الله كما نرجو لها أن تكون، وإنّي والله لأحبّهم في الله وأحمد لهم حماستهم وغضبتهم لله.

لكن أن تدخل ساحة عراكٍ وأنت غير مؤهلٍ، أو تقتحم ميدانًا وأنت غير مسلحٍ، فأنت بذلك تضرُّ ولا تنفع، وتساعد على تثبيتِ شبهة الخصم ولا تدفع، وتكون كمن ألقى بنفسه في التهلكة، وأخشى أن يكون من هذه حاله قد أضرَّ بدينه وهو لا يشعر، لأنّه — لعدم تأهيله - ساعد خصمه على أن ينتصر عليه، وأعانه على أن يشعر بنشوة الانتصار ويفاخر بها، وقد وضعنا لهذا المعنى شعارًا هو: " **ناظر وأنت مؤهلٌ وحاور وأنت مؤمِّلٌ** " وهو عنوان مقالةٍ كاملةٍ لمحدثكم.

٣- **التحلي بالموضوعية، والبعد عن السباب والغمز والانفعال**؛ فإن ذلك يضعف من قيمة الحوار مهما كانت قوة الردود.

٤- **تجديد الخطاب**؛ فكثيرٌ من المشككين في القرآن قد اطلعوا على ردودٍ سابقةٍ وحفظوها، وربما تنبهوا إلى ثغراتٍ في بعضها، وقد يكون التجديد المطلوب، هو تجديدٌ في العرض بما يتناسب وطبيعة المشتبهين في العصر الحاضر.

الخطوات العمليّة في مواجهة الشبهة:

أولًا:عدم التسليم بالشبهة، بل يجب العمل على تفكيكها وتقويضها، فالدخول المباشر في الجواب عن الشبه يفقده الصواب والدقة، ويكسب الخصم

- في رأيي - ما يزيد على الستين أو السبعين في المائة انتصارًا؛ لأنّ التسرع بالجواب معناه التسليم بصحة الشبهة، والمطلوب من المجادل عن القرآن زعزعة الشبهة أولًا، وخلخلتها في ذهن ملقيها، ليبدأ المناظر بعد ذلك في تصحيح المفاهيم، وبيان الصواب من الأمر، والكشف عن إيجابيات القرآن فيما يُطرح.

نقول هذا إيمانًا منّا بأنّ كلَّ ما يشتبه به على القرآن، هو مما لا يسلم لقائله؛ لأنّه إما قولٌ ضعيفٌ اتكأ عليه الخصم، أو خطأٌ تمسكَ به، أو سوءُ فهمٍ تعلقَ به.

١- الدليل للتأكد من صحته، فإن لم يكن له دليلٌ أصلًا، أو له دليلٌ غير صحيحٍ سواءً كان دليلًا من العقل أو النقل، فإنّه يُكشف له عن عقم دليله أو انعدامه.

أو يكشف له عن عدم اعتبار دليله، إن كان دليله غير معتبرٍ مطلقًا أو في هذه المسألة تحديدًا، كمن يزعم أنّ لحنًا في قوله - تعالى -: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] وهو جزء آيةٍ من سورة النساء وهي قوله - تعالى -: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢] ارتكازًا على أنّه جاء منصوبًا بين مرفوعين، هما قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فإنّ تتابع المعطوفات على حالةٍ إعرابيةٍ واحدةٍ قاعدةٌ إعرابيةٌ معتبرةٌ، لكنّها هنا غير معتبرةٍ؛ لأنّ للنّص الكريم تخريجًا نحويًّا آخر غير العطف وهو: أن يوجّه النصب

في: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بأن:يكون على المدح، والناصب فعلٌ مضمرٌ تقديره أمدح، أو أخص المقيمين الصلاة. والعلة بيان فضل الصلاة ومزيتها، فإذا انتهت هذه الخطوة وبان أن دليله صحيحٌ، ننتقل للخطوة الثانية:

٢- النظر إلى صحة الاستدلال بهذا الدليل، إذ إنه قد يكون الدليل صحيحًا لكن الاستدلال به غير صحيحٍ. كمن يستدل بقوله – تعالى -: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [النساء: ١١] على أنّ الإسلام مايز بين نوع الرجال عن نوع النساء في الميراث، فإن الدليل صحيحٌ لكن الاستدلال به على الدعوى غير صحيحٍ، لأنّ الآية لا تتكلم عن النوع حتى يقال:إنّ الإسلام ميز الذكور على الإناث، ولكن – هنا - الحديث عن تقسيم التركة بين الأبناء فقط خاصةً، فمن مات وترك أبناءً ذكورًا وإناثًا، فإن نصيب الذكر يكون ضعف نصيب أخته، لما على الذكر من مسؤولياتٍ ليست على أخته الأنثى من النفقة على من يعولهم، وهي ليست كذلك.

وبعد هذا البيان يُكشف للمشتبه أن فلسفة توزيع التركة في الإسلام لا تقوم على هذا التمايز الذي زعمه، بدليل أن هنالك حالاتٍ يستوي فيها نصيب الذكر والأنثى وهم في درجةٍ واحدةٍ كالأخوة والأخوات لأمٍّ فإنّ نصيب كل واحدٍ من الأخوين الذكر والأنثى السدس، فإن كانوا أكثر من اثنين، اشتركوا جميعًا في الثلث، فيقسم بينهم بالتساوي للأنثى مثل الذكر.

وللمسألة هذه تفاصيلُ أخرى تؤكد ما ذهبنا إليه، لكننا نتركها لنأتي إلى ما بعدها.

ثانيًا:تأمل النصّ القرآني محل الاشتباه عند الخصم، فلعل نظرةً فيه متأنيةً، تحل لك الإشكال وتدفع الشبهة، لستريح من البداية.

قال لي أحد العلمانيين وكنّا في نقاشٍ عن التأويل في الفكر العلماني، قال:ليس العلمانيون فقط هم الذين يستخدمون التأويل في خدمة قضاياهم، فالشرعيون كذلك في استخدام التأويل الذي حافظ على بقاء النص الديني. قلت: كيف؟ قال:انظر مثلًا آية: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾[لقمان: ٣٤] كان المفسرون قديمًا يقولون:معناه أنّ الله يعلم نوع في الأرحام هل هو ذكرٌ أو أنثى؟

لكن بعد اختراع جهاز الموجات فوق الصوتية (السونار) الذي يكشف نوع الجنين، قال المؤولون:المعنى يعرفه هل هو شقيٌّ أو سعيدٌ؟ وما المدة التي سيعيشها؟ وهل سيتزوج أو لا؟...إلخ، فانظر كيف تغير التأويل ليحافظ على بقاء النص. قلت له: بل النص هو الذي يمتلك في ذاته مقومات بقائه. قال:إذن أجبني عما طرحت. قلت: انظر إلى الآية هل قالت ويعلم من في الأرحام؟ أو قال ما في الأرحام؟

فلو قالت: مَن في الأرحام انصرافًا إلى النوع، لكان اتهامك في محله، ولكن التعبير هنا بـ (ما) التي تشمل كل شيءٍ يتعلق بما في الأرحام من أمر الأجنة، وليس فقط نوعها، وعلى هذا يكون النص الكريم هو الذي قرر هذا، وليس التأويل.

ثالثًا:الانطلاق في الجواب من المسلمات المشتركة، فإن لم يكن فمن مسلمات الخصم المشتبه وليس من المنطلقات الإيمانية للمحاور المدافع؛ لأن ما

يؤمن به ويعتقده الناقد قد لا يؤمن به ولا يعتقده الخصم.

وهذا يوجب عليك قراءة مخالفك وإلى أي مذهبٍ أو عقيدةٍ ينتمي، أو قد لا يكون منتميًا لكن له في قومه عاداتٌ وانحلالاتٌ هم ماضون عليها صارت بالنسبة لهم مذهبًا، وهذا دأب الإلحاد المعاصر بفلسفاته المادية التي تقدس الإنسان من حيث هو، ولا ترى لأي خارج عنه سلطانًا عليه بالأمر والنهي، فالخير ما يراه هو خيرًا والشر ما يراه هو كذلك.

ومن خلال قراءتك لمخالفك يمكنك التعامل معه ومحاورته ومحاجته، ولنا في ذلك سلفٌ وهو ما أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزلٍ فأقمتُ عنده ليالي، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقتهُ فقال:إني سأكلمك بكلامٍ فأحبّ أن تفهمه مني، فقلتُ:كَلِمْ، فقال:أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيٌّ؟ فقلتُ:بلى، وهو رسول الله ﷺ، قال:فما له حيثُ كان هكذا لم يدعُ على قومه حين أخرجوهُ من بلده؟! فقلتُ:عيسى ابن مريم أليس هو نبيٌّ؟ قال: أشهد أنه رسولُ الله، قلتُ: فما له حيثُ أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا، قال:أحسنتَ، أنت حكيمٌ جاء من عندِ حكيمٍ.

مثال تطبيقي من خلال حوارٍ حيٍّ:

ناظرني واحدٌ ممن يعادون السنة يومًا على شاشة التلفزة المصرية، وكان موضوع اللقاء عن (حد الردة) وهو ككثيرٌ ممن برزوا — الآن - ينكرون حدّ

الردة، ودليل إنكارهم له عجيبٌ، وهو أن القرآن لم يذكره، فلو كان مشروعًا لذكره القرآن، فإن قلت له: إنَّ السنّة الصحيحة قد صرحت به فعند البخاري حديث: «من بدل دينه فاقتلوه"[١]. وعند مسلمٍ حديث: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[٢].. قال: "ما علينا من السنّة، فنحن لا نعترف إلا بالقرآن".

ويظهر بعضهم علمه بالسنة ومراتبها فيقول: هذا خبرٌ آحادٌ، فكيف نقتل نفسًا بشريةً بخبر آحادٍ؟ وأجزم أنَّ أكثرهم لا يعرف معنى خبر الآحاد، إذ هو عندهم ما رواه واحدٌ.

المهم أنّ صاحبنا بدأ كلامه منكرًا لحد الردّة مستدلًا بأنّ القرآن لم يذكره ثم تلا آية سورة البقرة: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧] ثم قال: فأين حدّ الردّة في هذه الآية؟ إنّها تتحدث عن عذاب الآخرة فقط جزاء الارتداد. ثم تلا آية المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن

---

(١) حديثٌ صحيحٌ رواه البخاري وغيره من أهل السنة بهذا اللفظ:(من بدل دينه فاقتلوه)، صحيح البخاري - (٦ / ٢٥٣٧) برقم ٢٨٥٤ باب لا يعذب بعذاب الله، وبرقم ٦٥٢٤ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم.

(٢) صحيح مسلم - (٥ / ١٠٦)، ورواه البخاري برقم ٦٤٨٤.

يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقال أيضًا: هذه الآية كذلك ليس فيها كلامٌ عن حدّ الردّة، إذن هو غير مشروعٍ، وقتل المرتد قتلٌ بغير دليلٍ.

ثم طالبني مدير الحوار بالجواب.

نلحظ هنا أن محاوري لا يقول بالسنة، وحينئذٍ؛ فالدليل النبـــوي في هـــذه المجادلة يلزمني ولا يلزمه، ولكن الذي يلزمه هو الدليل القرآن الذي هو به قائل.

فحمدت الله وأثنيت عليه وبينت في وجازةٍ فساد القول بأنّ ما لم يـــرد في القرآن هو غير مشروعٍ، إذا أتت به السنة، وثبت بطرقٍ صحت بها النسبة على رسول الله ﷺ.

ثم قلت وأنا أضمر في نفسي شيئًا:سآتي إلى ما استدل به صاحبي من آياتٍ قرآنيةٍ نفى بها مشروعية حدّ الردّة، فتلوت آية البقرة متعمدًا الخطأ هكذا: "وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـــئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي **[الآخِرَةِ]** وَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " .

قال صاحبي: في الدنيا والآخرة.

قلت: إذن القرآن قال: في الدنيا والآخرة، وليس فقط في الآخرة؟

قال: الآية تقول:حبطت أعمالهم يعني بطل ثوابها.

قلت: وهل في الدنيا ثوابٌ؟

قال: وما معنى هذا؟

قلت: يدخل في حبوط أعماله في الدنيا حدّ الردّة الذي صرحت به السنة.

وهذا الذي أقوله يا إخوان ليس بدعًا مني، ولكن قال به الفخر الرازي عند تفسيره للآية، قال:" المسألة الثالثة: أما حبوط الأعمال في الدنيا، فهو أنه يقتل عند الظفر به ويقاتل إلى أن يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاةً ولا نصرًا ولا ثناءً حسنًا، وتبين زوجته منه ولا يستحق الميراث من المسلمين...إلى أن قال:وأما حبوط أعمالهم في الآخرة فمعناه أن هذه الردة تبطل استحقاقهم للثواب الذي استحقوه بأعمالهم السالفة " ا.هـ تفسير الفخر الرازي.

نعود إلى الحوار:

قال لي صاحبي: فماذا أنت قائل في آية المائدة؟

قلت: هيا نتلوا الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

ثم قلت: هذه الآية استهلت بنداءٍ للمؤمنين، ثم كان المنادى من أجله جملةً شرطيةً كاملةً، فيها شرطٌ وجوابه (من يرتد...فسوف يأتي) وجواب الشرط يقال له أيضًا:جزاء الشرط، لأنه جزاء عن فعل الشرط، تأمل هذا المثال اليسير جدًا: من يذاكر ينجح، ومن يهمل يرسب، فانظر:كيف كان النجاح جزاءً عن المذاكرة، والرسوب جزاءً عن الإهمال.

قال: وما معنى هذا؟

قلت: معناه أن إتيان الله ﷻ بقومٍ يحبهم ويحبونه لا بد أن يكون مرتبطًا

بارتداد هؤلاءِ ارتباط الجواب بالشرط، ليكون جزاءًا له، وعليه فإن هؤلاء القوم هم أئمة المسلمين الذين يقفون عند حدود الله، ويطبقون شرع الله، ومنه أنّهم يقومون بتطبيق حدّ الردّة على من يقعون في الارتداد بشروطه، ولـــذلك قـــال كثيرٌ من السّلف فيما نقله عنهم الطبري وغيره: إنّ هذه الآية نزلت في أبي بكرٍ وأصحابه في جهادهم المرتدين في حروب الردة، فبهت الذي أنكر، وأسقط في يده!

رابعًا:ومن الخطوات المهمة أيضا في الرد علـــى الشـــبه، اســـتقراء آراء العلماء في المسألة المطروحة إن كان للعلماء فيها مواقف متباينةٍ، وذلك لمعرفة أي أقوالهم أنجح للتعامل مع الشبهة.

فقد يكون الرد المناسب على الشبهة ماضيًا على رأي بعـــض العلمـــاء في مسألةٍ خلافيةٍ، فحينئذٍ ينبغي الاعتماد عليه في المحاجة الجدلية، حتى لـــو عـــده بعض العلماء مرجوحًا في الأصل، فأنت – هنا – لستَ في مقام الموازنة بـــين الرأيين فذاك مقامٌ آخر، ولكنك في مقام اختيار أنسب الرأيين لمواجهة الشبهة، أي أنّه في هذه الحالة يمكن الاستئناس برأيٍ مرجوحٍ في معنى النص الذي أستند إليه؛ لأنّه الأقوى في مواجهة التشكيك.

وأنا أقول رأيًا مرجوحًا وليس رأيًا باطلًا أو ضعيفًا.

خامسا:هنالك كثيرٌ من الشبه يكون المرتكز فيها علـــى قـــوة المناصـــر للقرآن الكريم وثقافته ومهارته وتمكنه الذاتي من الحوار والجدل، واجتهاده في الجواب، لأنه قد لا يجد من تعرض لمسألته هذه من السابقين، إما لأنّها شـــبهةٌ

جديدةٌ لم تذكر في الماضي، أو لأنها من ذلك النوع الساذَج الذي لم يكن المشتبهون السابقون يطرحونه، وهذا اللون الآن صار كثيرًا جدًا، ونسبته عاليةٌ بين الشبهِ المطروحة من المشككين.

التوصيات:

١- **أؤكد على دور الجامعات الإسلامية في التمكين لعلم الجدل عن القرآن والانتصار له**، وإذا كان لهذه الجامعات جهدٌ مشكورٌ لما تقوم به من نشرٍ للثقافة الإسلامية وتعليمها، لكنّ هذا ليس كافيًا، فيجب أن يتعلم الطلاب أسس الجدل العلمي والحوار الجاد، إنّ المسلمين جميعهم يؤمنون بأنّ القرآن كلام الله، وفي المقابل فإنّ كثيرين منهم قد لا يستطيعون إثبات ذلك إذا ما جابههم مشككٌ يعرف كيف يدور برؤوس محاوريه.

إنّ من المهمّ جداً في جامعاتنا وخصوصًا لطلاب الدراسات العليا في الدراسات القرآنية أن يتعلموا منهج دفع الشبه، وأن يتدربوا عليها، وأن يطلب منهم الإبداع في هذا وليس مجرد حفظ أجوبةٍ جاهزةٍ قد لا يقتنع بها المشتبه المعاصر.

لأنّ بعض من يلقي الشبه يحفظ الأجوبة الجاهزة عنها، فيلقي شبهته ويؤكد على محاوره ألا يجيبه بكذا وكذا من الأجوبة الجاهزة لأنه يعرفها وأنها لا تقنعه.

إنّ المواجهات الآن بين الإيديولوجيات هي مواجهاتٌ ثقافيةٌ، وباتت الحروب الآن حروبًا فكريةً والغزو الفكري بوسائل الاتصالات الحديثة فتح أمامه كل المنافذ، فإن لم تعد أمة القرآن العدّة للدفاع عن سبب عزها وفخارها

ونجاها في الدنيا والآخرة فماذا هي قائلةٌ غدًا يوم العرض؟

وكيف نأمن على أبنائنا والأجيال القادمة في ظل غزوٍ فكــريٍّ لا يــرحم، وثورةٍ اتصالاتيةٍ لا حدود لها، ومورروثٍ متخاذلٍ ظنّ أنّه قد أحسن صنعًا بترك الشبه لتموت في ظنه، والله يعلم ما هي فاعلةٌ، فنسأل الله السلامة.

٢- **ومن التوصيات أيضًا وجوب إنشاء موسوعةٍ عالية الجودة** من حيث اختيار عددٍ كبيرٍ جدًا من الشبهات يستكتب المتخصصون المعنيون بعملية النقد لإنجازها.

مداخلات لقاء : "كيف نواجه حملات التشكيك المعاصرة حول القرآن الكريم":

***المداخلة الأولى للأستاذ الدكتور:محمد بن عبد الرحمن الشايع:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله،والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه..

أدلف مباشرةً إلى كلمةٍ موجزةٍ، فأشكر المحاضر الفاضل أ.د أحمد بن سعد الخطيب على محاضرته القيمة، فقد أفاد وأجاد -كعادته بارك الله فيه ونفع به- في عرضه لهذا الموضوع المهمّ والمتجدد الحضور؛ لكونه ساحة صراعٍ عقــديٍّ وجدلٍ فكريٍّ وتسلطٍ سياسيٍّ، تثيره وتديره جهاتٌ ومراكز متخصصةٍ لا تظهر في الصورة وإنما تقطف الثمرة، ولا ينبغي أن نعتقد أن كثيرًا مما يثار ويدار يأتي عفوًا أو يمثل إشكالًا حقًا لهذا المشكك الخائض في الشبهة، فكثيرٌ منهم يُدارون

وهم لا يشعرون ويطلب منهم أحيانًا ما لا يريدون، وآخرون تطرح عليهم الفكرة وتزين لهم الشبهة؛ فيلتقطونها وهم لا يشعرون ويرون أنّهم يحسنون صنعًا وهم لا يعلمون !!

وإذا تباينت الاجتهادات أمام الموقف من الشبهات، بين داعٍ لإماتتها بعدم الرد عليها أو الخوض فيها، وبين داعٍ إلى الحديث عنها بإفاضةٍ؛ فينبغي أن يكون هناك موقفٌ مدققٌ محققٌ محررٌ تقلب فيه وجهات النظر وصولًا إلى رأيٍ تتحقق فيه المصلحة، وتندفع فيه الشبهة والمفسدة؛ لأنّ القلوب ضعيفةٌ والشبه خطافةٌ، والأعداء كفرةٌ ومكرةٌ، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، والشبهات أعراضٌ وأمراضٌ، وهي قديمة المعاني والموضوعات متجددة الأساليب والطروحات، حكى القرآن الكريم أكثرها وأكبرها وأجاب عنها كما سمعنا وكما نعلم.

ولإثارة الشبهات أهدافٌ وأغراضٌ؛ أهمها تضليل العامة، وزعزعة إيمانهم، والتشكيك في ثوابتهم ومعتقداتهم إلباسًا للحق بالباطل، وهذا مسلكٌ ومنهجٌ قرر القرآن وجوده وكشف أهله فقال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٤٢] وللحيلولة دون تحقيق الغرض الهدَّام للمشبهين والمشككين - كما سماهم فضيلة المحاضر-؛ أرى عدم الانسياق معهم في طرح الشبهات وكثرة تداولها أمام العوام ما أمكن ذلك، وأن يكون النقاش معهم في الدوائر التخصصية.

وحيث إنّ من أغراض المشككين وأصحاب الشبهات أيضًا إشغال الخاصة بهذه الشبهات، وصرف هممهم وجهدهم عما هو نافعٌ ومفيدٌ؛ من نشر العلم

الصحيح وبيان الحق والدعوة إليه؛ لذلك ينبغي أن يكون الاشتغال والانشـــغال بهذه الشبهات بقدرٍ، إما أن تنفرد له فئةٌ قليلةٌ تتخصص فيه وتتفرغ له، أو يعطي لها الإنسان بعض جهده ووقته.

ثم المشككون أجناسٌ وأصنافٌ؛ فمنهم منكرٌ مصدرية القرآن الكريم الإلهية وكونه من كلام الله ﷻ، ويزعم بأنّه بشري المصدر من كلام الرســول ﷺ أو حتى من غيره من مستشرقين أو مستغربين أو غيرهم، وأرى أن هؤلاء لا ينبغي الحوار معهم في الجزئيات والروايات؛ لأنّها غير متناهيةٍ فلو انقطعت واحدةٌ أو اقتنع بها لأتى بأخرى، وإنما يكون الحوار معهم حول مصدرية القرآن الكـــريم وكونه كلام الله ﷻ؛ لأنّ من أقر بهذا أقر وآمن بكمال القرآن وجلاله وجماله وحفظه من الزيادة والنقص، أو التحريف والتصحيف، إيمانًا بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والنوع الآخر:من يؤمن بأنَّ القرآنَ كلامُ الله، وهؤلاء كذلك أصنافٌ وأجناسٌ وفرقٌ وأفرادٌ، فأما مريد الحق والباحث عنه فإنّه أوابٌ توابٌ وأمره إلى خيرٍ، وقناعته وجوابه يسيرٌ، ويوفقه الله ﷻ إلى الهداية والحق، ولو ذكرنا بعض الأمثلة لهؤلاء؛ يمكن أن نتذكر (موريس بوكاي) الطبيب الفرنسي الجراح المشهور،الذي كان يُساءل ويجادل من يراه من المسلمين حول مصدرية القرآن وأنّه كلام الرسول ﷺ، وبعضهم يحاول إقناعه فلا يقتنع، حتى التقى بمن طرح عليه هذا الرأي، ولعله الملك فيصل[1]، فقال له: هل قرأت القرآن؟ قال:نعم،

---

(١) كان موريس الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله.

قرأت ترجمة بلاشير وقرأت كذا، فقال:أنت لم تقرأ القرآن، إن أردت أن تقرأ القرآن فاقرأه بلغته، فيقول: بأنه لم يذكر له أحد هذا اللفت النظري للموضوع، ثم أخذ يتعلم العربية أربع سنواتٍ، كل أسبوعٍ يأخذ درسًا يوميًّا عدا يوم واحد إجازة، وحينما طلبت فرنسا استقدام مومياء فرعون مصر للكشف عليها وإجراء بعض الدراسات حولها وترميمها وما يتعلق بذلك، وأُرسلت إليهم من مصر واستقبلها ميتران ووزراؤه استقبال الفاتح العظيم، وأخذوا يدرسونه، كان (موريس بوكاي) منشغلًا بمسألة كيف مات، ما سبب موته؟ وبالتحاليل واستخدام الأجهزة وما يتعلق ويتطلبه الموضوع؛ تبين له بأن هناك أملاحًا تدل على أنّه مات غرقًا ورأى أنه اكتشف سرًّا، وأراد أن يعقد مؤتمرًا صحفيًّا عالميًّا يكشف فيه هذا السرّ فقيل له، أو همس في أذنه: بأنّ المسلمين يقولون بهذا وكتابهم يشير إلى هذا، فاستغرب واستنكر، وقال:هذه حقائقٌ لا يمكن أن يصلها إنسانٌ قبل أربعة عشر قرنًا، كيف أتى بهذا؟ وحينما قُرئ عليه: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢] ، استغرب، وسارع إلى دراسة القرآن، وألف كتابه (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم)[1] وأسلم؛ لأنه كان لا يبحث عن شبهةٍ وإنما يبحث

---

(١) تناول هذا الكتاب بالمقارنة الموضوعية ــ بناءًا على ما تم اكتشافه في العصر الحديث وبمقياس العلم الحديث - الروايات للكتب المقدسة الثلاثة (القرآن والتوراة والإنجيل) حول خلق العالم، وتأريخ خلق الانسان وبداية ظهوره على الأرض، إضافةً إلى عدد من الحقائق العلميه الثابتة عن الكون وطوفان نوح - عليه السلام - وغيرها، ونشر الكتاب عام ١٩٧٦م وترجم لنحو من
==

عن الحقيقة، وأمثاله كُثرٌ، فهناك مثلًا الدكتور (جاري ميلر) من المبشرين النشيطين في الديانة النصرانية، ومن علماء الرياضيات،كنديٌّ أراد أن يطلع على القرآن لكي يجمع الشبه.

==

سبع عشرة لغةً من اللغات الحية من بينها ترجمة الأستاذ على الجوهري للغة العربية الصادره عن مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، في المملكة العربية السعودية.




اللقاء العلمي (٢٦)
(ضوابط الكتابة في الموضوع القرآني)

أ.د.زيد بن عمر العيص
د. محمد بن سريع السريع

الرياض
مغرب يوم الثلاثاء ٨ /١/ ١٤٣٢هـ




د/ عيسى بن ناصر الدريبي:

الحمدلله رب العالمين الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً،والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

حياكم الله أيها الإخوة والأخوات مشائخنا وزملائنا في افتتاحية هذا العام الهجري الجديد ٣٢ بعد الأربعمائة والألف من هجرة النبي محمد ﷺ والتي نفتتح فيها هذا العام بهذا اللقاء العلمي للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) وهو اللقاء الـ٢٦ في لقاءات هذه الجمعية في الدورة الثالثة بحسب ملتقياتها في مختلف مناطق المملكة في الرياض وفي الدمام ومكة والمدينة وفي جازان وفي أبها، ولقاؤنا في هذه الليلة المباركة ليلة الأربعاء الـ٨ من شهر محرم من عام ١٤٣٢هـ لمدارسة موضوعٍ من الموضوعات التي أصبح لها اليوم وجود وأصبح لها تأثير في حياتنا العلمية والعملية إنه "التفسير الموضوعي" هذا المسار الذي يعد اليوم من المسارات الحيوية التي نستطيع بها أن نجعل القرآن يؤثر في حياتنا يعالج مشاكلنا ويصحح مسارنا في شؤوننا كلها عبادةً وسلوكاً ومعاملةً وعلاقةً بمن يعيش معنا، فمن رحمة الله-عز وجل- بنا أن أنزل علينا هذا الكتاب الذي هو هداية ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] وإننا نعتقد جازمين أن التفسير الموضوعي بأنواعه ومساراته المتعددة من أهم سبل بيان هذه الهداية،وهذا اللون من ألوان التفسير كما هو معلوم لدى

المتخصصين الحاضرين في هذا اللقاء المبارك، وإن كانت جذوره قديمة عند المفسرين، إلا أنه ازدهر في هذا العصر فاعتنى به مجموعة من الباحثين تأصيلاً وتطبيقاً، وتناولته أقسام الدراسات القرآنية في الجامعات تدريساً وبحثاً، وتوجه إليه الكثير أو لِنَقُل بعض طلبة الدراسات العليا ليكون مجالاً لأبحاثهم في مرحلة الماجستير والدكتوراه، ومع وجود كتابات في التأصيل العلمي لهذا العلم في طريقة الكتابة فيه وعقد المؤتمرات وآخرها الذي كان العام الماضي في الشارقة ورأسّ هذا المؤتمر شيخنا الفاضل الدكتور: أسامة مسلم. إلا أن طبيعة المؤتمرات وكثرة الأوراق العلمية المقدمة فيها تحول أحياناً دون النقاش والخروج بمنهجية علمية واضحة، لذا فإنه ومن هذا الباب من باب أن هذا الأمر يحتاج إلى كتابة موضوعية لوضع منهجية علمية واضحة المعاني لهذا الفن لأن كثيراً من الكتابات التي تندرج تحت التفسير الموضوعي اليوم المطبوعة وحتى المخطوطة يضعف فيها الجانب المنهجي فأضحت بعض هذه الأبحاث أشبه بكتابات ثقافية ذات عناوين قرآنية لكن مضامينها كلام إنشائي مما جعل بعض المتخصصين يتوقف كثيراً في هذا الموضوع بل قد يقف موقف الرافض لها، ونحن في (تبيان) في إطار سلسلة ضبط المنهجية العلمية لمسارات الدراسات القرآنية سيكون لقاؤنا هذه الليلة لدراسة أحد أبرز أنواع التفسير الموضوعي، أوسع انتشاراً وكتابةً وهو موضوع ((**ضوابط الكتابة في الموضوع القرآني**)) يتحدث إلينا في هذا الموضوع باحثان فاضلان واستاذان كريمان ومما يميزهما المنهجية العلمية في الطرح والضبط العلمي فيما يكتبان، عالجا هذا الموضوع كثيراً من خلال تدريسهما لمادة التفسير

الموضوعي في الدراسات العليا في جامعتيهما، الاستاذ الدكتور: **زيد بن عمر العيص** أستاذ الدراسات العليا في جامعة الملك سعود وصاحب مؤلف في هذا الجانب. وفضيلة الدكتور: **محمد بن سريع السريع** أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام ورئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

ونأمل أن يطرح المحاضران الفاضلان ما كتبا من ضوابط في مدة وجيزة لاتتجاوز العشر دقائق لكل منهما، ثم سنفتح المجال لنسمع رأي الحضور للخروج بما يشبه الإجماع على الضوابط التي تذكر، وسنسمع منهما تقريراً مفصلاً لهذه الضوابط، ثم سنفسح المجال للمناقشة، ثم بعد ذلك نعود للضوابط ضابطاً ضابطاً للمناقشته.

نرحب بكم جميعاً وأرحب بكل الحاضرين والحاضرات من إخواننا وزملائنا وعلى رأسهم مشائخنا حياكم الله في هذا اللقاء ونبدأ بشيخنا الأستاذ الدكتور: زيد بن عمر العيص، **وجرت العادة بتعريف ولو مختصر بمحاضرينا** أما الدكتور معروف ولكن لابأس أن نعرف بشيء من إنتاجه العلمي **د/ زيد** هو أستاذ في قسم الثقافة كلية التربية جامعة الملك سعود له عدة كتب من أهمها:

١/ التفسير الموضوعي تفصيل وتمثيل.

٢/ الجودة في التعليم العالي معاليم مضامين

٣/ المعين على فهم الجزء الثلاثين وهو كتاب من أوسع الكتب التي كتب

الله له الانتشار والقبول وترجم لعدة لغات

أدع الحديث الآن **للدكتور/ زيد** فليتفضل مشكوراً مأجوراً.

د/ زيد العيص:

الحمدلله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى،السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

شكر الله لكم حسن الحضور، شكر الله الإخوة القائمين على هذه الجمعية المباركة، حينما كلمني الإخوة عن هذا الموضوع ألححت عليهم واقترحت عليهم أن لا يأخذ هذا الموضوع الطابع الرسمي المعروف المتمركز في محاضرين ثم معقبين ثم دقيقتين يتصدق بها على الجمهور ثم ينصرف الناس، والحمدلله وجدت قبولاً من الإخوان بل ورغبة في هذا الأمر، أحببنا أن نشير إشارات موجزه مما نحن بصدده ثم نستمع إلى الإخوة جميعاً لتكون بمثابة حلقة نقاش وقد كنت قد أرسلت صباح اليوم ورقةً بناءً على طلب الأخ الحبيب محمد السريع حتى تصور وتوزع على الإخوان لكنها لم تصل فالطريق كان مزدحماً الطريق إلى الفاكس، على كل حال أنا سأتحدث بحدود خمس "٥" دقائق أو أقل لأنني حرصت على أن أعرض بعض الضوابط التي تثير إشكال والتي من خلالها نفتح ملفات ولا نغلقها في هذا الموضوع بالذات ليسمع بعضنا بعضاً ويصحح بعضنا بعضاً، أنا اعتقد أن الضابط الأول في كتابة التفسير الموضوعي:

الضابط الأول: أن يستحضرَ الكاتبُ أن التفسيرَ الموضوعيّ ليس مجردَ إطارٍ فارغٍ يمكن أن يحتملَ أيّ تجميعٍ يوضع فيه، بل منهج له منتج.

فهو ليس كمثل إطار يباع في السوق توضع فيه آية قرآنية أو يوضع فيه منظر طبيعي أو أي شيء آخر، بل هو منهج له منتج، و هذا يقتضي أن نُزيل من أذهاننا فكرة أن مجرد التجميع سواء أكان في مجال ما يسمى بالتفسير العلمي أو الفقهي أو اللغوي أو الاجتماعي أو الإجمالي أو غير ذلك يمكن أن يُسمى تفسيراً موضوعياً، بل إنه أكبر من أن يكون مجرد إطار نحشو به هذه الآيات التي نقوم بتفسيرها.

الضابط الثاني: أن ينظرَ إلى الآياتِ على أنها ينبغي أن تُخدم لا أن تُستخدم، وهنا يلزم أن يُؤخذ بعين الاعتبار مسألتان في غاية الأهمية :

أن يكون الموضوع منتزَعًا من القرآن الكريم، لا أن يأتيه من الخارج، فهي مسألة تثير إشكالية فمن قائل إن ما يميز الموضوع هذا عن غيره أنه يأتي من الخارج يستفتي القرآن ويستنطقه، في حين أن التفسير التحليلي مثلاً يأتي من داخل القرآن نفسه، بيد أني لا أرى أن تبحث المسألة بهذه الطريقة فالذي يهمني في هذا المجال أن تُخدم الآيات لا أن تستخدم. فإن ما يحصل الآن حين يكون الموضوع خارج القرآن في الغالب تُستخدم الآيات وأحياناً تساق من أجل أن تزين البحث ويكون دورها دوراً تكميلياً شكلياً من أجل إضفاء صفة الدراسة القرآنية على هذا البحث، وهذا يعني أن الحكم والغلبة ستكون للمقرر السابق في الذهن الذي يفرض نفسه، في حين إن من أراد أن يخدم الآيات و يستخرج ما فيها من دلالات و هدايات يُعّرِض عن أيِّ مقررات سابقة في الذهن غالباً في مقرر سابق.

الضابط الثالث: ضرورةُ التفريقِ بين موقف القـــرآن الكـــريم وموقـــف الموروث الإسلامي من قضية ما. **فإن قال قائل: هل ثمة فرق بين موقف القرآن الكريم وموقف الموروث الإسلامي من قضية ما،** فأقول:نعم، وأضرب مثـــالاً سريعاً، فأنا أعتقد أن المرأة في ضوء القرآن الكريم هي غـــير المـــرأة في ضـــوء الموروث الإسلامي بكل ما فيه من تفسير للآيات وشروح للأحاديـــث ومـــن مسائل فقهيه في كتبنا و من أعراف و تقاليدٍ زاحمت غيرها مما تقدم، وهذا يعني أن يبحث موضوع المرأة مثلاً أولاً من خلال آيات القران الكريم تستنطق لتجود بما لديها من دلالات و هدايات ثم بعد ذلـــك يلتفـــت إلى مـــا في المـــوروث الإسلامي من نصوص تتصل بهذا الموضوع.

الضابط الرابع: ضرورة استحضار وحدة النص القرآني، وهي قضية أيضاً أزعم أنها بحاجة إلى ندوة خاصة. وأقصد بوحدة النص - وهي قضية ليســـت بالجديدة- هل القرآن كله من الفاتحة إلى الناس نص واحد أو أنه مجموعة مـــن النصوص يميزها موضوعها. قولان معروفان لدى السلف ينبغي أن تستحضـــر هذه القضية حتى لا يبتر الموضوع بترًا، فإذا استحضرت مسألة أن القرآن نـــص احد يترتب عليه مثلاً: هل كل مطلق في القرآن يحمل على المقيد فيه، وبالتـــالي يكون الباحث ملزماً أن ينظر في آيات كثيرة حتى ربما لا تكون مـــن ضـــمن موضوعه.

وهذا يجعلنا نشير إلى ضابط خامس وهو:وجوب الاســـتقراء الكامـــل للموضوع المطروح في الآيات. وهي مسألة نظرية قد يكون تنفيذها صـــعباً،

لكن نطرحها. لأن الاستقراء مبني على تحديد الآيات ذات الدلالة على هذا الموضوع، وإذا استحضرنا أن دلالة القرآن على موضوع ما تكون دلالة ظاهرة واضحة وقد تكون دلالة ظنية غير مباشرة (الاستنباط)، فقد يكتب أحدنا في موضوع ما فيجمع الآيات ذات الصلة به فتكون خمسين آية وإذا عاد النظر مرة أخرى قد يفاجأ أنها ليست خمسين بل مئة وخمسين، خمسون مباشرة ذات دلالات أولية ومئة غير مباشرة ذات دلالات ثانوية. وأحسب أن كثيراً من الباحثين يغفل عن هذه المسألة تنظيراً و تطبيقاً.

قد لا يرضى بعضنا بهذا الضابط ضابط الاستقراء الكامل لكل آيات الموضوع بل و لايرضى حتى أن ندخل موضوع الدلالات الثانوية كما سماها بعضهم الدلالات الثانوية للآيات ويكتفي بالكليات فهذه أو تلك مسألة ربما تتطلب منا أن نناقشها وأن نبدي فيها وجهات النظر.

الضابط السادس: ستحضار أن التفسير الموضوعي ليس علمًا مستقلًا برأسه، وليس ندًّا لغيره من التفاسير كالتفسير التحليلي والتفسير الفقهي واللغوي، وليس موازيًا لها، بل هو في رأيي تابع لها وعالة عليها، فلا يتصور بحال أن يكتفي بالتفسير الموضوعي ما لم يستعن صاحبه بالتفسير التحليلي بكل أطيافه وألوانه، أما إذا انفرد وإذا توهم أحدنا أن التفسير الموضوعي علم مستقل ممكن أن يستقل عن التفاسير الأخرى السابقة فإنه سيقدم لنا دراسة ثقافية شكلية مدعومة ببعض الآيات ليصبح الموضوع بذلك موضوعاً قرآنياً، على حد توهم صاحب هذا المنهج.

الأخير من هذه الضوابط: استحضارُ أغراضِ القرآنِ الكبرى ومقاصده العامة وأن تكونَ ماثلةً أمامَ الباحث؛ عند اختيار الموضوع وعند الكتابة فيه، حتى لا تكونَ النتيجةُ غيرَ متطابقةٍ مع الأغراض القرآنية، فتكون نتيجةً غيرَ مرضيةٍ.

٨- أختم بواحدة؛ وهي أيضاً ينبغي أن يستحضر الباحث أن الكتابةَ في التفسيرِ الموضوعي ليست مجردَ تجميع، بل لا بد أن يكون لها هدفٌ واضحٌ من البداية؛ فصاحب هذه الدراسة هل يريد أن يجمعَ متفرقًا، أو يكشف مخفيًا، أو يزيل إشكالًا متوهَمًا؟، لا بد أن يحددَ من البداية غرضه من الدراسة و يحرص على استحضاره في رحلته كلها.

أكتفي بهذه الضوابط وأرجو أن تكون محل بحث من الإخوة الفضلاء، وشكر الله لكم...

محاضرنا الآخر الدكتور/ محمد بن سريّع السريّع :

أستاذ مشارك بقسم القرآن الكريم بكليات أصول الدين جامعة الإمام محمد ابن سعود، وله عناية بهذا الموضوع من حيث تدريسه في الدراسات العليا، وهو رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه في دورتها الثالثة، من أهم كتبه: تفسير علم الدعوة في نجد منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري، وله أيضاً القيود التي لامفهوم لها في القرآن الكريم، وله أيضاً أوجه تفسير النبي ﷺ في صحيح البخاري، ومن أبحاثه: رحمة الله بخلقه في القرآن

الكريم، ومن أبحاثه الحديثة: دلالة نبوة النبي محمد ﷺ في القرآن الكريم.

د. محمد بن سريّع السريّع:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ليس مثلي يتحدث إلى مثلكم ولكن رغبة في إدارة عجلة الموضوع لأني كنت من المقترحين له والمتحمسين له، فقلت سأتحدث فيه حتى يتشجع الإخوة، فنبدأ بإذن الله – تعالى- بتأسيس نظرية متقاربة لمنهجية الكتابة في التفسير الموضوعي، طبعاً كل ناظر في كتب التفسير الموضوعي التأصيلية أو التطبيقية يلمس التباين الشديد في المنهجية في الكتابة وفي التأسيس في هذه النظرية وقد لمست هذا من خلال الاطلاع على الرسائل العلمية ومن خلال تدريس طلاب الدراسات العليا ومن خلال استبانة وزعتها على عدد من الأساتذة في المملكة وفي مصروالأردن وطلاب وطالبات الدراسات العليا. فوجدت أن هناك تباينًا شديدًا جداً في الضوابط المنهجية للبحث في الموضوع القرآني، وهذا مما يحمس لبحث هذا الموضوع، طبعاً في مثل هذا اللقاء يجب أن لا نكون مبالغين جداً فنهتف إلى رؤية تطابقية لأن هذا ليس ممكن، ولكن نحن نريد أن نُكوّن رؤية توافقية متقاربة، لأنه حتى في التفسير التحليلي ليس التحليل والتنوير كالبحر المحيط، وليس روح المعاني جامع البيان، فكذلك أيضاً يجب أن نفسح المجال للاقتراحات الفردية، لطبيعة الموضوع للهدف من التأليف، أخوض مباشرة في الضوابط التي أرى أنها مهمة للضبط في الموضوع القرآني، اتفقت فيها مع الدكتور:زيد وبعضها ما أراه أنا.

١) ضوابط تتعلق بالباحث: أن يكون ذا أهلية للكتابة في التفسير جامعاً لشروط المفسر. وعليه فإن استدعاء من يكتب في التفسير الموضوعي من خارج المتخصصين أرى أن هذا تجاوز، كما أن إتاحة الفرصة لسائر المتخصصين في الفنون الأخرى حتى وإن كان من خارج الدائرة الشرعية ليعبروا عن تخصصاتهم أو يؤصلوها من خلال التفسير الموضوعي يتيح فرصة للتشويش في هذا الفن، أؤكد على قضية يُفترض أنني ذكرتها في البداية؛ ياجماعة نحن أمام قضية "التفسير الموضوعي" فهو تفسير ولذلك كل الضوابط يجب أن تكون صادرة من استشعارنا وتصورنا لهذا العلم. إذاً الضابط الأول أن يكون الباحث جامعاً لشروط المفسر،،وهذه الأهلية إما أن تكون بالأصالة وإما أن يكون عنده قدرة في جمع هذه الأهلية من خلال البحث والتمكين والكتابة، ولذلك بعض طلاب وطالبات الدراسات العليا قد لا يكون مؤهلاً ولكن إذا ابتدأ البحث فإنه يسارع إلى تكوين نفسه. وعليه يُفهم؛ فإن من لا يمتلك هذه الأهلية ويجد في نفسه أنه لا يستطيع تحصيلها أن يُجانب البحث في التفسير الموضوعي ويتجه لغيره من العلوم، وتحضرني هنا مقولة للدكتور: زيد العيص وهي" أن كثيراً من الناس والطلاب يظن أن التفسير الموضوعي مسلك هيّن فيسلكه رغبة في التخفيف فإذا خاض فيه علِم أنه وقع في بحر لُجيّ". أهلية المفسر تعني وجود قاعدة من العلم في اللغة والتمكن من أصول الفقه ودلالة الألفاظ وهذا جانب مهم، ووجدنا الكثير من طلاب وطالبات الدراسات العليا لديه قصور في جانب أصول الفقه والعلم بالسنة ودلالاتها وضوابطها.

٢) **أن يكون الموضوع قرآنياً**، بمعنى أننا لا نستدعي موضوعًا -كما ذكر الدكتور- من خارج النص القرآني، وإنما يجب أن يكون الموضوع دلّ عليه القرآن وهنا لست مع الذين يشترطون في الدراسات العليا عدداً معيناً من الآيات لبحث الماجستير وعدداً آخر من الآيات لبحث الدكتوراه، أنا أرى أن طريقة تناول القرآن وأسلوب عرضه هي التي تتيح التفسير للموضوع وليس عدد الآيات، المقصود هو طريقة التناول، يعني بعبارة أخرى هو الكيف لا مجرد الكم.

٣) **أن تكون تقسيمات البحث الكبرى من المادة القرآنية**، لا يكفي أن يكون الموضوع الرئيسي قرآنياً ثم يذهب الباحث ليعقد فصولاً وأبواباً لا يدل عليها القرآن، هنا خرجنا من أن يكون الموضوع في التفسير إلى أن يكون الموضوع شرعياً أو ثقافياً أو طبياً أو غير ذلك.

٤) **أن لا يُغرق الباحث في الجزئيات التحليلية** لأن الجزئيات التحليلية كمفردات القراءات والمعاني والوجوه البيانية وتعداد الأقوال والخلافات الفقهية ونحو ذلك بغض النظر عن اعتبارها من التفسير أو عدم ذلك، وأظن أن الموضوع لا يخفى على أمثالكم في التفسير الموضوعي لا مجال لذكرها، لأن فيها تشتيتًا لذهن القارئ وفيها نأياً بالموضوع إلى الخارج، هذا لا يعني -كما يتحرج الكثير من الباحثين- أن الجزيئات التحليلية كلها مُبعدة، لا، قد يكون هناك عدد من الجزئيات التحليلية نحتاج إليها، فأحياناً حين يبحث الباحث في حسن الظن بالمسلم قد يحتاج أن يعرض للقراءات في قوله تعالى: ((فتبينوا))

((فتثبتوا)). وحين يبحث عن موضوع العفة قد يحتاج إلى أن يعرض خلاف فقهي في حكم نكاح الزانية لأن هذا عرض له القرآن والحكم فيه مفسر للموضوع الذي يبحث فيه.

٥) **الاستقراء التام لأطراف الموضوع وآياته من القرآن الكريم**، وأنا ضد من يتسامح في هذا الجانب، أنا أرى أنه لا بد من الاستقراء التام. نعم عند تفسير الموضوع أو عند البداية فيه، نعم قد لا يتطلب جمع كل أطراف الموضوع، لكن في أثناء البحث لابد أن يجمع أطراف الموضوع كله، وإذا الباحث أخلّ بهذا الضابط قد يخرج بنتائج مغلوطة أو منقوصة، وقد يعمم الحكم وله مخصص أو يطلقه وله مقيد، وكم كان عدد الاستقراء التام مسلكاً، ليس فقط في أحكام الفراع بل حتى في أحكام الأصول والعقائد، الذي يجمع آيات الإرادة والمشيئة ويجمع طرفاً قد يجنح إلى "الجبر" وإذا جمع طرفاً آخر قد يجنح إلى مذهب "المعتزلة" في القدر، لكن إذا جمع أطراف الموضوع قاطبة فإنه يوشك–بإذن الله تعالى– أن يخرج بالمنهج الصحيح.

٦) **أن يتم تناول الموضوع تناولاً تفسيرياً:**

كثير من الكتابات هي في الحقيقة كتابات ثقافية عامة لكن إذا الباحث أو الطالب عَلِم أنه ينطلق في علم التفسير، ولذلك يجب أن يكون تناول الموضوع والتعاطي معه تناولاً تفسيرياً، وهذا يلزم كما قلنا أن يكون الباحث جامعاً لشروط المفسر.

ثانياً: أن يتحرى أن يكون صُلب البحث والغاية والمراد منه بيان معاني كلام

الله -تعالى- الذي هو "التفسير".

ثالثاً: أن يستخدم الأدوات المهمة كقواعد التفسير وقواعد الترجيح ونحو ذلك ولو لم ينص عليها بالذات ولكن "تكون كالروح التي تسري في البدن وإن لم تكن مشاهدة".

٧) أن يستحضر الباحث أن يبحث موضوعًا معينًا ولا بد له أن يبرز هدي القرآن الكريم في هذا الموضوع وهذا يلزم منه عدة قضايا:

القضية الأولى: أن لا يخرج من الموضوع إلى غيره.

القضية الثانية: أن يستحضر أن البحث في موضوع معين من القرآن فعليه أن يبرز هذا الموضوع من خلال القرآن ويوضحه ويبينه ويجليه في أتم صوره.

القضية الثالثة: أن يكون عند الباحث إيمان بالموضوع المبحوث. فلا يصح أن يبحث في موضوع *المرأة* وليس عنده فيها لا قليل ولا كثير، أو أن يبحث في قضايا الاقتصاد وليس عنده فيها أي مَلَكَة، ولا شك أن البحث سيكون فيه الكثير من القصور. الملاحظ على كثير من الأبحاث أنها لا تعدوا أن تكون كلام يدور حول الحِمَى دون أن يكون لديه الجرأة والقوة للغوص في أصل الموضوع وخصوصاً حين يكون العنوان عريض مثل موضوع "منهج القرآن في كذا..." ثم بعد ذلك يعالج معالجة سطحية.

٨) أن يرتب الآيات ترتيباً متدرجاً حسب النزول إن كان الموضوع نزل متدرجاً.

هناك عدد من الموضوعات كما لا يخفى على أمثالكم إما أن تكون نزلت متدرجة حتى اكتمل التشريع الإسلامي في القرآن أو أن يكون القرآن جاء بها أولاً ثم نسخت عند من يقول بالنسخ في بعض المواضع. سواءً هذا أو هذا؛ المقصود أنه حتى لا يهجم على بعض النصوص فيحملها ما لا تحتمل إذا كان الموضوع متدرجاً فعليه أن يحرص على ترتيب الآيات بحسب نزولها.

أكتفي بهذا القدر والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التعليقات والمناقشات والأسئلة :

أ.د: محمد الشايع:

في ظني أن هناك تخطيًا لتعريف التفسير الموضوعي، كان من المفترض أن نعرفه أولاً ثم نعرف ضوابطه، وقد تخطى الإخوة هذا الموضوع ربما لأنه معروف لدى الجميع، وفي ظني أنه مرتبط بالضوابط أحياناً حين يكثر من الضوابط والشروط والقيود ربما يتحول الموضوع إلى معجزة أو إلى صعوبة بالغة فهل يمكن أن يضرب لنا مثل لموضوع خُدِم في هذه الضوابط المذكورة أم أننا فقط نعيش تطبيقًا ويخالفه تصديقٌ. تساؤلي للدكتور/ زيد: في قضية أن يحدد الباحث الغرض أو الهدف من التفسير ابتداءً هل يؤثر هذا على دراسته للموضوع أو أنه شبيه بأنه حدد النتيجة قبل الدراسة وعذراً وشكرا؟؟

د: محمد عبدالعزيز الخضيري:

لم أجد واحداً من الشيخين الكريمين تعرض لقضية -في نظري- مهمة جداً في التفسير الموضوعي وهي: العناية بإبراز العلاقات في الموضوع القرآني، الحقيقة أن الموضوع في القرآن لا يأتي في موطن واحد تأتي السورة من أولها إلى آخرها موردة موضوعاً قد يأتي مفرقاً في السور المكية والمدنية في ثنايا الآيات مرة واضحاً ومرة خفياً، وهذا يحتم على من يكتب في التفسير الموضوعي، لماذا جاء القرآن بهذا الموضوع ظاهراً في هذه السورة ولماذا جاء بعد هذا الموضوع قصدي، يعني أن هذا من أهم ما يميز التفسير الموضوعي لأنه لو لم يبرز هذه القضية لأصبح التفسير التحليلي يغني عنه تماماً. فأقول: لو وضع من ضمن الضوابط في الكتابة في التفسير الموضوعي حتى يبرز بالفعل فائدة التفسير الموضوعي العناية بإبراز العلاقات في موضوعات القرآن عندما تدرس في أي موطن من مواطنها في القرآن ما رابطة هذا الموضوع بالسور في المكي .. المدني في إيراده في هذه القصة في هذا الحكم في الموضع الذي قبله أو بعده...أظن هذه لو بالفعل اعتني بها لأصبح هناك تميز للتفسير الموضوعي خلافاً لأنواع التفسير المشهورة.

د: نورة الورثان:

تحدث الشيخان عن اختيار الضابط لعنوان الموضوع فلو سلط الضوء على تحديد الضابط لعنوان الموضوع لكان هناك أكثر تركيز في أثناء البحث في التفسير الموضوعي، فالذي أقصده تحديد الضابط لعنوان الموضوع.

د: ناصر المنيع:

لما قرأت العنوان كان عندي لبس فلما استمعت للضوابط وجدتها تختلف في الحقيقة، يمكن تقسيم هذه الضوابط ولو حددت في هذه الجلسة لكان أفضل.. فماذا لو قسمت الضوابط إلى هذه الثلاثة أقسام:

- ضوابط اختيار الموضوع.
- ضوابط جمع المادة العلمية للموضوع القرآني بعد اختيار الموضوع.
- ضوابط الصياغة والتوفيق.

د: عبدالرحمن الشهري:

التعليق الأول: بخصوص مداخلة الدكتور الشايع، هناك اختلافات في التعريف لكن هناك اتفاقًا على مسألة مهمة جداً، أرى أن كثيراً من الكتابات التي تكتب في هذا الموضوع مهمة وهي الكتابة في الموضوع القرآني، لابد أن تكون نظرة كلية، يعني أن فكرة التفسير الموضوعي هي نظرة كلية للموضوع أو إلى السورة ويدخل الباحث في الجزئيات ويغرق في التفاصيل وينسى النظرة الكلية التي كان ينبغي عليه أن لا يجهلها في بحثه.

التعليق الثاني: هناك ضابط صعب عندما ذكر الدكتور السريع أنه ينبغي أن يكون الباحث جامعاً لشروط المفسر، الحقيقة أن هذا شرط صعب كما ذكر الدكتور الشايع يؤدي إلى التوقف لكن أنا أضيف على هذا أن ضوابط الكتابة في الموضوع القرآني هي ضوابط خاصة داخل ضوابط التفسير، ومن هذه الضوابط التي لا يغفل عنها ضابط القدرة البيانية للباحث، لأن بعض الباحثين

يدخل بقلم مكسور ويكتب في هذا الموضوع متعثراً يتعثر في العبارات ويتعثر في التراكيب ولا يستطيع أن يطيل. ويمكن أن أورد مثالاً كجواب للدكتور: الشايع عن نموذج موجود بيننا وفي المكتبة القرآنية يمكن أن يحتذى به في الكتابة في التفسير في الموضوع القرآني وهو كتاب" الأخلاق في القرآن الكريم للدكتور: محمد عبدالله دراز" أرى أنه نموذج يمكن أن يحتذى به في الكتابة بالموضوع القرآني وجزاكم الله خير.

د: فهد الوادي:

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله،،، وبعد:

بعد الشكر لمشائخنا الكرام أحب أن أؤكد على قضية ذكرها الشيخ: زيد وهي خطورة الحديث في التفسير الموضوعي، حقيقة التفسير الموضوعي هو الحديث عن الأسلوب الرباني الإلهي في معالجة قضية معينة، فإذا أراد الباحث أن يقول هذا هو أسلوب القرآن في الموضوع الفلاني فكأنه يقول هذا هو أسلوب الله-جل جلاله-.

القضية الثانية: متى نقول هذا الموضوع موضوع قرآني محصور في القرآن وليس عاماً في الإسلام، وأعتقد أن الجواب لهذا السؤال هو بيان الخصائص التي يتميز بها القرآن في معالجة المواضيع عن السنة وغيرها من مصادر التشريع، فمثلاً لماذا ذكر القرآن هذا الموضوع؟ ماهي العناصر التي ذكرها الله في القرآن و لم يذكرغيرها/ماهي طريقة القرآن في مثل هذه العناصر؟ كيف رد الله-عز وجل- الناس في امتثال هذه الأمور؟ لو أخذنا مثلاً بيانة القرآن للأحكام، القرآن عندما

ذكر الأحكام فرقها و لم يجمعها في سورة واحدة ولما ذكر الأحكام ختمها بما يعين على العمل، وأرسلها أحياناً في القصص والفقه، هنا تبرز خصائص القرآن في معالجة موضوعٍ ما، أما إذا تحدثنا عن الصلاة في القرآن مثلاً: ما الذي يفرق حديث القرآن عن الصلاة عن حديث السنة عن الصلاة؟ إذا استطعنا أن نصل إلى جواب ماهي الخصائص التي تميز القرآن في حديثه عن موضوع واحد اعتقد نستطيع أن نقول هذا الموضوع قرآني.

القضية الثالثة: هل هناك زوايا أو جهات يتناولها القرآن ولا تتناولها السنة، إذا كان القرآن يتناول الموضوع من جهات معينة ومن زوايا معينة، مثل الحديث عن النفس، عندنا أحكام كثيرة يراعي فيها النفوس الإنسانية، فمتى نقول إن هذا اسلوب إلهي يعلم ما في ذات النفوس وكيف يعالج هذه النفوس. مثلاً الحديث عن غزوة أحد أو بدر اختلف الأسلوب هنا وهنا هذا اسلوب قرآني فهل هو موجود في السنة؟ أم هل هو مثبت بإجماع العلماء؟؟ القضية المهمة متى يكون الموضوع قرآنيًا؟ وبماذا يتميز القرآن بتناوله للموضوع؟

د: محمد الخضيري:

لعل ماذكره الدكتور/ فهد في أهمية مسألة الضابط للعنوان، ولذلك – حقيقة- لو يستفاد من مثل هذه اللقاءات وتكتب هذه الضوابط وتوزع ويستفيد منها طلاب الدراسات العليا، فنجد في بعض الأحيان في كتابة القرآن يقال : حديث القرآن عن كذا.. وليس هذا حديث القرآن، أو يقال مثلاً: حديث القرآن عن الصلاة أو الزكاة ... ولكن لو استخدم بتأملات.

تأملات في كذا...يعني حتى العنوان لا نقول نخرج عن المحظور، بل نظن -فعلاً- أن هذا مراد الله بهذا الموضوع في القرآن حتى نخرج بنتيجة عملية وحتى لا يكون هناك جراءة للكلام في التفسير الموضوعي في مسألة العناوين.

بالنسبة للضابط الخامس الذي ذكره لا أريد أن أتعرض للضوابط لكن (الاستقراء التام) أنا -الحقيقة- جئت متأخراً، فبالنسبة لقضية التفسير الموضوعي هناك (لفظ) عندما يقرأه الطالب أو الباحث كلمة تذكر في القرآن يريد أن يبحثها فهناك كلمة صريحة وضد الكلمة وكلمة مقاربة، فكأني قد أكون مخطئ إن لم أسمع هذا من ضمن الضوابط التي ذكرها الشيخان الكريمان وبالله التوفيق..

د: عبدالعزيز السحيباني:

مداخلتي في مسألة أو ضابط أو سموه كما يسمى هو يتعلق حقيقة في جمع المادة العلمية للآيات القرآنية سواء كانت المباشرة أو غير المباشرة في موضوعٍ ما، الحقيقة هذا ليس هو الأهم في الموضوع فالأهم هو: كيف تضع خطة توقف على هذه الآيات بحيث تستطيع أن تستنبط من هذه الآيات التي جمعتها في موضوعٍ واحد تتناسب أو تكون عند الباحث حنكة أو قدرة أن يضع خطة تناسب هذه الآيات بمعنى قد يجمع آيات كثيرة جداً في موضوعٍ ما لكن لا ينتفع بذلك ويضع خطة أو موضوعًا لم ينتفع انتفاعاً حقيقياً من هذه الآيات، الحقيقة تحتاج المسألة تأهيلًا بحيث يكون عنده قدرة، وما أعتقد أن عنوان الموضوع قد يتغير بعد ما يجمع الآيات ويضع من خلاله الخطة المناسبة وحتى

مسودات الخطة وبعد ذلك يتبين له أن العنوان المناسب هو كذا...

وأضيف أيضاً: لابد أن يكون المشرف مؤهلًا أيضاً، فتأهيل الباحث لا يكفي.

أ.د: مصطفى مسلم:

الحقيقة أنا أخرت مداخلتي لأني أريد أن أستغل هذه الجلسة لأمر دعائي.. ولكن أقدم قبل ذلك تعليقات بسيطة.

تعليقي الأول: أنا أؤيد ما ذكره الأخوان من الضوابط القيمة الجيدة الموضوعية ولا أعتراض على شيذء منها، فقط تأكيد لأحد الضوابط التي ذكرها الشيخ زيد وشيء من التعديل على أحد الضوابط التي ذكرها الدكتور محمد بالنسبة لما قاله د/ زيد.

إن التفسير الموضوعي غير منفصل عن الأنواع الأخرى من التفسير بل هو خادم لها "هكذا سمعت" التفسير الموضوعي تابع وخادم للأنواع الأخرى تعديلي للعبارة أن التفسير الموضوعي يقف في قمة الأنواع الأخرى وكل الأنواع الأخرى خادمة للتفسير الموضوعي فالمفسر عندما يكتب موضوعاً قرآنياً لا بد أن يرجع للتفسير التحليلي لفهم وإدراك هذه المعاني الموجودة في هذه الآيات فالتفسير التحليلي المادة الأولية في البحث.

وبعد ذلك سيقارن يلجأ إلى التفسير المقارن بين أقول المفسرين لكي يُرجّح أحد الأقوال إذا كانت هناك اختلافات بين المفسرين هذه المرحلة الثانية.

عندما يعبر عن فقرةٍ ما أو عنوان عن الموضوع سيلجأ إلى التفسير الإجمالي

ليوضح هذا المعنى. فإذن مجموع هذه الخطوات كلها وصلنا إلى الموضوع لإبراز الفكرة من هذا الموضوع.

فكل هذه الأنواع الأخرى هي خادمة ومراحل للوصول إلى التعبير عن التفسير الموضوعي فهو في قمة الهرم للأنواع الأخرى.

بالنسبة لتعليقي على الضابط الأول للدكتور/ محمد في قضية إبعاد المتخصصين في العلوم الأخرى لكتابة التفسير الموضوعي، الحقيقة الإبعاد بهذا الشكل يعني عندما آتي لأكتب في قضية (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) عندما أتحدث عن هذه الأمور غير حديث الطبيب المختص في الولادة أو عندما أتحدث عن الفلك أو النبات أو الحيوان أو أي قضية من القضايا فقد أقف على نظرية ولا أعرف الحقيقة العلمية عند أهل التخصص فإبعاد غير المتخصصين في التفسير أظنه ليس على إطلاقه، ولكن يمكن أن نوجهه وأن نقيده في أمور معينة، وهذا الذي أجعله مدخلاً (للدعاية) اسمحوا لي فنحن الآن بصدد موسوعة التفسير الموضوعي بعد ما عملنا التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم وخرجت بحمد الله في١٠ مجلدات لجأنا في توصيات المؤتمر الذي عقد في جامعة الشارقة أن يسعى المتخصصون في وضع موسوعة للموضوعات القرآنية فالإخوة في مركز تفسير جزاهم الله خيراً تبنوا هذا المشروع والآن نحن في صدد موسوعة في التفسير الموضوعي وبين أيدينا أكثر من ١٠٠٠ عنوان وإن شاء الله د/ زيد سيشاركنا في اللجنة العلمية لاختيار الموضوعات هذه، ووضع مخطط لكل موضوع وسيستكتب وأنتم

مدعوون للكتابة حسب التخصصات لكل واحد منكم والباب مفتوح لطـــرح موضوعات جديدة غير الموضوع الذي نحن نبحث عنه. ولكن كل من يطـــرح موضوعاً أو يقترح موضوعاً نطلب منه أن يضع خطة له يضع مخططًـــا وهـــذا المخطط سيمر على اللجنة العلمية، ستدرسه اللجنة إذا وافقت على الموضـــوع سيبلّغ هذا الشخص بأن يكتب في هذا الموضوع، الموضوعات التي تكتب فيها تصل إلى اللجنة العلمية وستحال إلى مُحكّمين كل الموضوعات ستكون محكمة بعد التحكيم تطبع وتنشر في الموسوعة. نحن نتوقع هذه الموسوعة ليس محـــدداً العدد قد تكون ٣٠ مجلد أو ٥٠ مجلدًا حسب الكتابة فيها، فنأمل أولاً أن تدعوا لنا بالتوفيق وأن تدعموه مادياً ومعنوياً وأن تساهموا في الكتابة فيها لأن حقيقة هذا سيسعى–إن تمت هذه الموسوعة–أن تترجم إلى اللغات الأخـــرى لتكـــون تعريفاً ليس بالقرآن بل بالإسلام كله في بلاد القرآن.

((تعليقات على الضوابط)):

د/ عيسى الدريبي:

استمعنا لتعليقات مختلفة من المشائخ والأساتذة الأفاضل من عدة جامعات حتى نؤمن –إن صح التعبير– بوثيقة أولية، فالضوابط ستحرر ثم ستمرر لكـــل مكتبة علمية بالجامعات لتكون نبراساً للأقسام ولطلبة الدراسات العليـــا ولمـــن يكتب في التفسير الموضوعي، بإذن الله نستمع الآن للمداخلات على الضوابط.

د/ أحمد الحميدي:

لو كتبت على السبورة الورقية هذه ضابطاً ضابطاً بحيث تكون حاضرةً أمام

الأعين ثم تسرد التعليقات تعليقاً تعليقاً ثم إذا كان فيه تحليل أو تحرير للفظ يكون كذا مشاهدًا لكان أفضل!!

د/ الدريبي: سنكتب هذه الضوابط لتتم مناقشتها ضابطاً ضابطاً.

د/ سمي" :

لو حدد عنوان أن يختص بمعالجة هذا الموضوع بخضائص عـــن غـــيره.د/ الدريبي يتحدث هل عندك اقتراح في هذا إذا اتفقنا على أصل الفكرة فممكـــن لأحد الأخوين أن يحرر هذا الضابط.

د/ سمير: د/ زيد عنده القدرة على صياغات أدبية كأنـــه بـــديع الزمـــان الهمداني والإشكالية عندي استحضار أن التفسير الموضوعي ليس مجـــرد إطـــار فارغ، بل قال كلمة رائعة، قال: "بل هو منهج يرجى منه منتج" هذه رائعة جداً لكن في تصوري الشخصي أنها لا تسمح أن تكون ضابطاً، بل هذه تسمح أن تكون معلمًا، هذه معلم من المعالم البارزة في التفسير الموضوعي.

د/ عبدالرحمن "أعتقد هو يقصد أن إخواننا الطلاب الذين يكتبون في هذا المجال يعتقدون أنهم مجرد أن يجمع الآيات ويضعها في الأوراق صنع موضـــوعاً قرآنياً وهو ليس كذلك، ويعرف أن التفسير الموضوعي الحقيقة لـــه خطـــوات دقيقة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، وليست مجرد أن يجمع الآيات جمعًا تحريريًا وينتهي الموضوع.

د/ سمير: طبعاً أنا أقصد أنها معلم رائع لكن كضابط لا بد أن يترتب عليها

خطوة عملية.

د/ الدريبي استحضار أن للتفسير الموضوعي خطوات يعني الفكرة متفق عليها، لكن الصياغة ربما يقصد الدكتور عبدالرحمن أنها ليست محددة كضابط علمي الصياغة والذي يمكن أن يقال: ضرورة اتباع الخطوات التالية ويتم سردها. فالتفسير الموضوعي منهج له خطوات محددة فالتفسير الموضوعي منهج له منتج يحتاج إلى شرح.

د/ محمد :

أنا أختلف مع أخي من البداية نحن جئنا لنختلف حتى نتفق، أنا لا أميل إلى أن يكون هذا ضابط لأنه مثل ما تفضل الإخوة علقوا جميعاً هو دليل عام وهو مرشد، هذا منهج لا بد أن يكون له خطوات هذا طبيعي وبدهي وسيكون هناك جزء آخر كما فعل بعض المؤلفين في التفسير الموضوعي لخطوات الكتابة في التفسير الموضوعي لكن نحن الآن نتكلم عن الضوابط الرئيسية التي نستطيع أن نقول هذا يدخل في التفسير الموضوعي وهذا لا يدخل في التفسير الموضوعي، فأنا أرى أن هذا الضابط ربما أغنى عنه كثير مما ذكره الشيخ بعد قليل.

د/ زيد:

أنا لا أريد أن أستغرق الوقت في هذه الجزئية وأظن الفكرة وصلت....

أ.د/ مصطفى مسلم:

ماذكره الدكتور زيد مبادئ ومعالم عامة في التفسير الموضوعي يضعها الإنسان في ذهنه، مثل استحضار وحدة النص القرآني ووجوب الاستقراء التام

... هذه كلها يضعها في ذهنه وليس أمورًا تطبيقية عملية يمشي عليها خطوة خطوة. أما ما ذكره الدكتور محمد فهي حقيقة ضوابط خطوة خطوة نمشي عليها.

فنستطيع أن نسمي تلك مبادئ عامة ومعالم للسير في التفسير الموضوعي وهذه ضوابط عندما تكتب في موضوع قرآني، أرجو أن نوفق بين الأمرين.

د/ الدريبي.. فيه ضوابط متفق عليها بين الأستاذين الفاضلان نسمع د/ محمد..

أنا مع د مصطفى أنه نوافق عليها بالجملة ولكن استعراضها واحدًا واحدًا وتحليل عباراتها وتصحيحها سوف يستغرق وقتًا طويلًا لا يتسع له وقتنا الآن. إنما هي في الجملة ألقت الأضواء وأثارت الموضوع في الأذهان وإذا كان هناك إنسان عنده إضافة صياغية تعبيرية أو إضافة ضابط جديد فلا بأس إما أن يصيغه وإما أن يعترض على ما ذكر. أما استعراضها فقد تحتاجون إلى ليلة كاملة أو أكثر.

مداخلة: د/محمد طرح قضية ونظرنا بها سريعاً، وهو أثار إشكالاً قال: إن ما يطرح مما نسميه ضوابط هذا يجعل الكتابة في الموضوع القرآني أمراً صعباً نظرياً أعتقد أنه يرى كأنها نوع من التعجيز.

د/ الدريبي.. نحن نعتقد أن الكتابة في التفسير الموضوعي التمثيلُ سبق التأصيل والتنظير ظهرت عشرات الكتب وعشرات الرسائل العلمية ثم بعد ذلك بدأ الناس يكتبون هذه التي تسمى ضوابط إنما أريد بها النهوض بهذه الكتابات

حتى لا تبقى هكذا، وطلب مثالاً –حقيقة– فيه دراسات نجحت إلى حد بعيد في هذا الأمر ربما موضوع الفرح في القرآن، وعالجت القضية التي ذكرناها قبل قليل ما أدري أنت أو الدكتور فهد قال "تحديد موضوع مسبق كأنك أعطيت النتيجة" يعني مثلاً: عند كتابتنا عن الفرح في القرآن نجد آية تقول: (لا تفرح) وآية تقول: (فبذلك فليفرحوا) هذا في ظاهره تعارض وتوهم فيضع في ذهنه أن يعالج هذه القضية. إنما هذا في مجال وهذا في مجال.

أنا لا اعتقد أن تحديد جمع أو فرق أو زال الوهم أو زال الإشكال هذا لا يعني حكماً مسبقاً أو مقرر سابقاً حتى يعرف الإنسان إلى أين يذهب وماذا يصنع في هذه القضية التي يناقشها.

د: ناصر:

أن تفرد الضوابط المتعلقة بالعنوان عن الضوابط التي تتعلق بالكاتب نفسه حتى تكون واضحة..

د/ الدريبي:

ربما الأمور الرئيسية عندنا أمران؛ ضوابط اختيار الموضوع وضوابط الكتابة في الموضوع وضوابط الكاتب تتكرر فهو كاتب في التفسير أو في الحديث أو تفسير موضوعي أو تحليلي أو في تناسب بين السور يعني هذه الضوابط في الغالب عامة في كل من عرف نصوص الوحي، أردنا أن نحصر الموضوع في التفسير الموضوعي.

د/ أمل

بالنسبة لضابط الدكتور: زيد..ضرورة التفريق بين منهج القرآن والموروث الإسلامي مثلاً المرأة في القرآن نحتاج فقط لتوضيح معنى الضابط.

ولدي استفسار للدكتور:مصطفى مسلم.. الموسوعة هل هي مطبوعة؟ وأين نحصل عليها؟

د/ الدريبي:

موضوع الدكتور مصطفى هو مشروع تم في الشارقة.

أ.د/مصطفى مسلم:

يباع في جامعة الشارقة بـــ٥٠٠درهم إماراتي وليس موجودًا في السعودية إلا إلكترونياً، ويمكنك طلب الكمية والتنسيق معهم ويشحن لك من جامعة الشارقة بعد دفع المبالغ.

أ. زيـــــد:

كنت أتوقع أن تثير هذه المسألة وهي ضرورة التفريق بين موقف القــرآن وموقف الموروث الإسلامي وتبدو أنها متناقضة لكننا نعتقد أن هذا الضـــابط في مكانه يحصل أحياناً، نأتي ونقول: مثلاً المرأة في القرآن/ الحقـــوق الزوجيـــة في القرآن/ منهج القرآن في حل المشاكل الزوجية ثم بعد ذلك إذا عملنا نوعًا مـــن الفحص لما تتضمنه هذه الكتابة سنجد الحديث عن الآيات قليل جداً إنما هـــو أقوال شُرّاح الحديث وأقوال الفقهاء يشكل عندنا ركاماً يوضع فوق الآيات فما نخرج بموقف محدد للقرآن ثم نقول بعد ذلك هذا موقف القرآن، وهذا هو حكم

القرآن.

أنا لا أرى هذا، أرى أن تدرس الآيات دراسة مستقلة ولكن لا يعني هــذا الاستغناء عن مصادر التفسير "هذا اتفاقنا" لكن أن تكون الآية غاية وهــدفًا، والأحاديث وأقوا المفسرين والشراح تكون وسيلة فقط خادمة لهذه القضية.

وأنا عند رأيي الآن، لو أن شخصاً قدّم دراسة مستقلة بعيدة عن الضــغط الاجتماعي بعيدة عن المقررات السابقة بعيدة عن أقوال العلماء التي هي محل نظر وبعيدة عن الأحاديث الضعيفة "المرأة في القرآن" ثم بعد ذلك جمعنا المــوروث الموجود بين أيدينا أنا اعتقد أننا سنجد فرقاً واضحاً جداً بين هذه وتلك. يمكن أن يضرب مثال في قضايا أخرى: موقف القرآن الكريم من مسألة الولاء والبراء لأهل الكتاب مثلاً، المراد بهذا الموضوع أن تبحث الآيات بحثاً مستقلاً غير متأثرة بضغوط خارجية حتى إذا قلنا كذا في القرآن يعني فعلاً في القرآن، الذي نــراه الآن عنوان موضوع كذا في القرآن، ولكن إذا نظرنا وجدنا أحياناً الأحاديــث تكون أكثر من الآيات، ما نقله الباحث من كتب التفسير أقل مما نقله من كتب الفقه وأقل مما نقله من كتب شُرّاح الأحاديث ثم يقول كذا في القرآن.

هذه الإشكالية التي أحب أن يتنبه لها يضاف لها إذا أذنــتم لي باختصــار ماذكره الدكتور/ فهد: متى يكون الموضوع قرآنيًا ومتى لا يكون؟

باختصار شديد كل موضوع عرضه القرآن الكريم في آيات تتحدث عنه هو موضوع قرآني، لأن أصل التفسير الموضوعي هو تفسير الآيات ولو آية واحدة، أحد الأساتذة قدّم دراسة "الران في القرآن" وقدّم دراسة طيبة، وكل موضــوع

أشار له القرآن عن قريب أو بعيد ولو آية واحدة هو موضوع قرآني.

الشيخ/محمود:

سؤالي للدكتور/ زيد حول هذه القضية قضية التفريق بين الموروث الإسلامي للموضوع ونظرة القرآن لذات الموضوع، ألا يكون في الأصل الموروث الإسلامي هو ذاته نظرة القرآن للموضوع، وإذا كان بشكل مجمل في القرآن ويبين في الموروث من حيث دلالة السنة وحديث السنة عنه، ثم هل يريد الدكتور زيد من هذا الضابط تحديداً الاستفادة من المراحل التي مرّ بها الموروث الإسلامي تعدد المبادئ الفقهية والتنوع في الاستدلال واختلاف المذاهب حتى أصبح الموروث الإسلامي اليوم لا يعني بالضرورة حقيقة الموضوع في القرآن الكريم، فهل يمكن أن نستفيد من هذه التجارب ونقول: إن الكتابة القرآنية في موضوع ما لا تعني بالحقيقة دلالة القرآن على هذا الموضوع.

أ.د/زيد:

أقول شيئاً ربما بعض الإخوان يعتب علي أحياناً، نحن عندنا ركام في تراثنا ينبغي أن نكون صريحين جداً في مراجعاتنا.. عندنا أحاديث ضعيفة، عندنا أقوال المفسرين يعني السيئة جداً إن صح التعبير.

كنت أقرأ قبل صلاة الظهر في تفسير الواحدي يتحدث عن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] يقول: ويرى هؤلاء المحارم من المرأة ما دون السرة إلى الركبة، هذا في تفسير الواحدي.

وكنت أقلب التفسير فقال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال: كانت بذيئة اللسان فأصلح الله لسانها.

هذا الحقيقة أنا أعتقد أثقل كاهل العيان وأساء إليهم فلا بد أن نتصدى.. فالتفسير الموضوعي يقوم بهذه المهمة، فالتفسير الموضوعي قد يقدم خدمة عظيمة وجليلة للتفسير التحليلي، فجميع ثغرات التفسير التحليلي في زعمي تعالج من خلال التفسير الموضوعي، وهناك فرق بين ما لدينا من موروث إسلامي وموقف القرآن الكريم في قضايا كثيرة..

د/ الدريبي:

شكراً د/ زيد، نريد أن نختم بهذا الهدف الذي من أجله عقد هذا اللقاء، عندنا الضابط الثاني أن ينظرَ إلى الآياتِ على أنها ينبغي أن تُخدم لا أن تُستخدم هل هناك تعليق على هذا الضابط؟

تعليق:

هل ينقاد إلى دلالة الآيات لا يقودها؟

أ.**د/ زيد**: أقصد أن ينقاد من معانيها لا أن يقودها هو.

إذن المضمون متفق عليه لكن الصياغة.

د/الدريبي:

الضابط الثالث: استحضار أن التفسير الموضوعي خطوة مسبوقة بخطوات في مجال الكشف عن مراد الله.

ماذا تعني بها:

ذكرنا أن التفسير التحليلي لا بد أن يتفق مع التفسير الموضوعي، إذا عرفنا أن الباحث الذي يكتب في التفسير الموضوعي يستحضر هذه النقطة، لأنه أحياناً يشتغل بالإعراب والضمير والقراءات، أنت الآن تعيدني إلى التفسير التحليلي ليس الموضوعي. بعض إخواننا يعتقد أن التفسير التحليلي عبارة عن عرض ضمير/ قراءات/ ونحو وصرف وإعراب وبلاغة،والتفسير الموضوعي (حاولت أسمعها ولكن لم تتضح لي) لا التفسير الموضوعي هو كل الذي ذكره أصحاب التفسير التحليلي ويزاد عليه ما يجعل من الكتابة تفسيراً موضوعياً.

ممكن يكون هذا من ضوابط الباحث وليس من ضوابط الموضوع.

د/ الدريبي:

الضابط الخامس: ضرورة التفريق بين موقف القرآن من موضوع ما وموقف الموروث الإسلامي.

تعليق: أضيف لما قاله الأخ عن تفسير الواحدي، هذا رأي متفق عليه كثير من فقهاء الشافعية والحنابلة، وابن عباس كان له تفسير ثابت فلا يجوز للمحارم أن يرى من المرأة إلا ماجرت العادة أن تظهره فقط وهو اليدان والرجلان والرأس هذا تفسير السلف الخالد.

د/ الدريبي:

الضابط السادس: استحضار أغراض القرآن الكريم الكبرى مع استحضار الهدف من كتابة الموضوع.

هل لديكم تعليق أو إشكال .. ما فيه إشكال.

د/الدريبي:

الضابط السابع: استحضار وحدة النص القرآني سواء فيما يخص الموضوع أو القرآن كله.

أ.د/ زيد:

لا أعتقد أن باحثاً يبحث موضوعاً ويعطيه حقه من البحث ويغفل. هـذا منهج الشيخ السعدي رحمه الله في كتاباته أنموذج يصدق من يقـول أن التفسـير الموضوعي له جذور سابقة وليس حادثًا، والذي يطالع كتابه التيسير اللطيـف يرى أنموذجًا واضحًا للتفسير الموضوعي وإن لم يكن متحـددًا ١٠٠% كـل الضوابط فيه، واعتنى بهذا الأمر الذي أشار له الشيخ.

د/أمل:

الضابط الأول أن يستحضر الباحث أن التفسير الموضوعي لـيس إطـارًا فارغًا.. للدكتور زيد أنتم بدأتم من الضابط الثاني.

((التعليق على ضوابط الدكتور/ محمد السريع)):

د/ الدريبي:

أهلية الباحث وجمعه لشروط المفسر.

تعليق د/ محمد السريع:

عدم اشتراط هذا الضابط يجب أن لا نستحضر هذا في البيئات العلمية التي نعيش فيها، جمعتنا مؤتمرات ولقاءات مع متحمسين للقرآن كتبوا في موضوعات

قرآنية مهندسين وأطباء والباعث رقم واحد هو حبهم للقرآن ومنافحتهم عنه أوقعهم الإخلال بهذا الضابط بإنكار النسخ ورد ألوف الأحاديث الصحيحة المتفق عليها، فما لم نشترط هذا الضابط وإلا كيف يكون تفسيرًا؟!

وأنا ربما أختلف مع بعض الأشخاص الذين ربما فهمت منهم أن اشتراط هذا الضابط قد يحد. نحن لا نشترط أن يكون متخصصًا في قسم القرآن فليكن طبيباً لكن طالب علم، مهندسًا ولكن عنده أهليه تؤهله للنظر في النصوص والبحث فيها.

كما قلت من البداية لايلزم أن يكون الآن متمكن مفسر مستوي لكن عنده أهلية لتكميل نفسه في مراحل البحث.

أ.د/ زيد:

د/ محمد أشار إلى أنه قد يكون الإنسان أعرج رجله اليمنى أو اليسرى يسمى أعرج،، د/محمد أشار إلى عرج برجله اليسرى أنه طبيب لا يحسن أدوات التفسير.

العرج الآخر: مفسر لا يحسن التعامل مع القضايا العلمية. حتى لو قرأ مسألة في الطب في الفقه في الفلك لا يمكن أن يستوعبها فيخوض فيها فيأتي بطوام لا تقل شناعة عن الطوام التي يأتي بها المفسر، فهنا الحقيقة العرج من جهتين ينبغي أن نعالج الشخصين.

د/ محمد السريع:

ذكرت في الضابط السادس التأكيد على أن البحث في موضوع معين فعلى

الباحث أن يلم به. أنا لا أوافق شيخي الفاضل زيد أن يأتي بطوام..قد يحرف نظرية علمية لكن يحرف نصًّا شرعياً (لا) شخص في أحد المؤتمرات أنكر٢٠٠٠حديث من صحيح البخاري مهندس وهذا يكتب وحضر مؤتمر وحُكّم بحثه وقُبِل.

المهندس الدكتور:

أنا أضم صوتي للدكتور محمد في هذه المسألة أنا كتبت بحثًا في هذا قريب منه أو جزء منه (معاني الفقه في القرآن) وعلمت أن فقه كتاب الله ﷻ مبني على الفقه في الدين، وذا مبني على قول الرسول ﷺ لابن عباس: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» فجعل العلم بالتفسير مبني على الفقه في الدين. أي: أنه يعني أن من سيفلح في التفسير يقدم على أصول الدين، يعني لا يقع في طوام ماذكر الدكتور زيد.

الشيخ:عبدالله:

لدي إشكال في صياغة الضابط وهي في قول الشيخ محمد: جمعه لشروط المفسر. أرى أن هذه الصياغة تحتاج تعديلاً، مثل أن يقال: (أهلية الباحث وتمكنه من الأدوات التي يحتاجها في الكتابة في التفسير الموضوعي أو في الكتابة حول موضوع قرآني).

د/الدريبي:

الضابط الثاني: أن يكون الموضوع قرآنيًا متفقًا عليه ولا يحتاج نقاشًا.

الضابط الثالث:أن تكون تقسيمات البحث الكبرى الفصول والأبواب من

القرآن.. متفقًا عليه أيضاً.

أ.د/ فهد:

أعلق على الضابط الثاني: أن يكون الموضوع قرآنيًّا، هذا من ناحية الصياغة صحيح وأنا أحترم رأي شيخي الدكتور: زيد في أن أي آية يمكن أن تكون موضوعًا، لكن كيف يمكن للباحث أن يحول هذه الآية إلى موضوع لا بد من ضوابط، فحتى أحول كلمة (بل ران) لو بحثت هذه في ١٠٠ صفحة بطريقة التفسير التحليلي لم يكن التفسير موضوعيًّا، فلا بد من ذكر متى يكون الموضوع قرآنياً؟ فهذا الضابط لا يكفي في كون الموضوع قرآنيًّا، نحن في كل اللقاء نريد أن نعرف متى يكون الموضوع قرآنيًا، هذا الضابط العام لا يكفي في كون الموضوع قرآنيًا،هل تقترح تحديدًا أو تفصيلًا لما ورد؟

نعم أن يفصل هذا إلى نقاط، فكثير من هذه الضوابط تحتاج إلى تفصيل. فنحن نصل إلى نتيجة جيدة إذا اتفقنا على أصل الرؤية.

أنا ما أعتقد أن فيه إشكالاً.. أيُ موضوعٍ، كل آية تحمل موضوعًا، تعبير الدكتور أرجو أني فهمته خطئًا حين قال: الآية يمكن أن تدرس دراسة تحليلية لكن لن تكون موضوعية، أرجو المعذرة، لا أعتقد العبارة غلطًا، اسمح لي، كل آية تحمل موضوعًا أو موضوعين، يعني التحليلي معناه الكشف عن الموضوع، فكل آية فيها مراد الله ومراد الله في موضوع ما، كل آية في القرآن يمكن أن يكتب فيها موضوع قرآني، الموضوع القرآني إذا أشارت إليه آية أياً كان، كيف تجعل منه موضوعًا نأتي إلى الخطوات المنهجية للتفسير الموضوعي.

أ.د/الشايع:

نوع من التفريق، يمكن أن يكون الموضوع قرآنيًا لكن لا يكون التفسير موضوعيًا، فهناك فرق بين قرآنية الموضوع وبين الحكم عليه أنه تفسير موضوعي وهذا يجمع بين د/ محمد ود/ زيد؟

أ.د/ زيد:

أنا أقصد من هذا الضابط أن يكون الموضوع قرآنيًا يجب أن لا نأتي بموضوع من خارج القرآن لم يتحدث عنه القرآن ونقول دراسة قرآنية، وأنا ذكرت فيما سبق أن الضابط الثالث كالفرع للضابط الثاني، التقسيمات الكبرى أيضاً من المادة القرآنية ما يأتي باحث ويتكلم عن الشكر في القرآن ويعقد باباً كاملاً ويأتي بقصة الأعمى والأعرج والأبرص التي جاءت بها السنة، هنا خرج عن أن يكون الموضوع قرآنيًا يجب أن نبقيه في الإطار القرآني.

مداخلة:

أنت تريد عنوان البحث أصلاً أن يكون قرآنياً أو في داخل البحث.

هذا الذي أقصد.

مداخلة:

فيه فرق، أنا أتكلم عن الموضوع قرآني لو كان مثلاً: رؤية القرآن لتوزيع المدن أو رؤية القرآن للعمارات الطويلة أو الحاسب الآلي والعمال.

أ.د/زيد:

أنا لا أقصد اللفظ وقد ذكرت هذا في الكتابة أن هناك من المشايخ الفضلاء من اشترط أن تكون العنوانات مستلاة من القرآن، لا شك أن الأفضل والأكمل أن تكون من القرآن لأنه لا يمكن أن يأتي باحث بعنوانات أفضل من الكــلام الرباني لكن إذا لم يتمكن فلا بأس، لكن يجب أن يكون المحتوى منتزعًـا مــن القرآن غير مستدعى من خارج القرآن.

مداخلة:

للتأكيد: أن يكون المحتوى في دائرة القرآن.. كلمة موضوع تُشْكل في أنــه قد يكون عنوان الموضوع والعنوان يجب أن يكون واسعًا. أنــا الآن ســأبحث مشكلات المجتمع من خلال القرآن، فأقول مثلاً: ضوابط البحــث العلمــي في القرآن، فلا البحث ولا ضوابط موجودة في القرآن.

مداخلة:

د/مصطفى:

لي تحفظ من زمان على كلام د/زيد أن كل ما ذكر في القرآن هو يصــلح موضوعاً، باختصار نقول: إن التفسير الموضوعي هو تفسير القــرآن بــالقرآن، ومن المبادئ قضية وحدة النصوص القرآنية وتتبع هذا الموضوع إذا مــا ورد في القرآن إلا مرة واحدة أو في آية واحدة نسميها دراسات قرآنيــة أو قضــية لا نسميها تفسيراً موضوعياً، وكذلك بعض الإخوة في كتابه ذكر أن فيه كــثيرًا من الأمور لا ينطبق عليها الموضوع القرآني إنما هي دراسات قرآنية تتعلــق في

ضوء القرآن لهذا الأمر، ما فيه هنالك نصوص صريحة في الآيات الكريمة أو أشياء تستنبط من آيات معينة لا نستطيع أن نسميها تفسيراً موضوعياً، فأنا أميل أن يكون الموضوع طرق أكثر من مرة في الآيات القرآنية تصريحاً أو تلميحاً حتى نعتبر الموضوع يصلح أن يكتب فيه كتفسير موضوعي.

مداخلة من أحد الحضور:

أنا أضم صوتي لصوت شيخي أنه لابد أن يكون الموضوع قد تم تناوله في القرآن إما صريحاً أو غير صريح على أوجه متعددة أما أن نأتي بلفظة واحدة أو لفظتين ليس لها نظائر ولا وجوه ولا معاني أخرى فهذا أحياناً قد يكون الموضوع قرآنيًّا شرعيًّا تربويًّا إيمانيًّا وعظيًّا اجتماعيًّا لكن لا يكون تفسيرًا ونحن لا نزال في دائرة التفسير.

د/ الدريبي:

تعليق الدكتور الشايع هو في الصميم في هذه النقطة أنه عندنا نوعان: موضوع قرآني وتفسير موضوعي وهذه تحتاج إلى تحية.

مداخلة:

اسمح لي يا أبا تركي لا يعرف الموضوع إلا بالتفسير وهو الكشف، أنت تكشف بالتفسير عن الموضوع، القيد الذي تفضل به شيخنا ويسره أن يسمع مني هذا، فأنا أحد تلاميذه قبل٣٠سنة، الحقيقة هذا ضابط قيد غير علمي أرجو المعذرة لا بد أن يكون فيه٤آيات٥آيات فهذا ليس قيداً، هل أشار القرآن لهذه القضية أو لا؟ إن كانت موجودة في القرآن نبحثها، الذي يقول لابد أن

تكون٤-٥-١٠آيات، القيد هذا غير منضبط، فقد يأتي شخص ويقول خليها ٢٠-٣٠ آية، هل يستطيع أن يكتب فيها، أرجو المعذرة فيما أقول.

(إنما الصدقات) المستحقون للزكاة وردت في هذا الموضع في آية واحدة في موضع واحد بهذا اللفظ أنا كتبت فيها١٨٠صفحة بعد الاختصار، فالمهم النتيجة كلمة واحدة تعطيها حقها، آية تفسر ويجعل منها موضوع.

د/الدريبي:

أنا لا أريد أن أتحفظ، فأنا أميل لرأي الدكتور/ الشايع نسمع منه تعليقاً على النوعين.

أ.د/ الشايع:

د/ زيد أنا معك متفقان ما هناك خلاف، أنت الآن اشترطت هذه الشروط لكي يصح تسميته بأنه تفسير موضوعي، أنا قلت قد يكون الموضوع قرآنيًّا لكن تناوله لا تنطبق عليه ولا تتحقق عليه هذه الشروط والمبادئ فلا يكون تفسيرًا موضوعيًّا فأنا معك في خندق واحد.

ممكن أن يكون موضوع قرآنيًّا لكن لا يصح أن نسميه تفسيرًا موضوعيًّا لعدم انطباق هذه الشروط والمبادئ عليه، لكن هو موضوع ذكره القرآن.

د/الدريبي:

الضابط الرابع: أن لا يغرق الباحث في الجزئيات التحليلية.

(متفق عليه).

د/فهد الوهبي:

كلمة (يغرق) لا بد أن يذكر الباحث ما تدعو الحاجة إليه من الجزئيات التحليلية، بعض الطلاب الكرام يكثر من الجزئيات لكن لها دلالاتها أحياناً، بل تفرض نفسها أحياناً، أعتقد أن هذا يعطي الكتابة في التفسير الموضوعي نورًا وبهاءً وجمالاً ومادة علمية تميزها، فعندما يقرأ القارئ ٢٠٠صفحة وكلها "ويبين القرآن" "ويقول القرآن" "ويوضح القرآن" غير لما تكون فيه مادة علمية يتلقاها القارئ.

د/الدريبي:

الضابط الخامس: أن يتم تناول البحث تناولاً تفسيرياً.

(متفق عليه).

الضابط السادس: التأكيد على أن البحث في موضوع معين.

د/:

العلم اسمه (التفسير الموضوعي) فهو ينطلق من شقين الشق الأول: التفسير فيجب أن يكون التناول تفسيرياً.

الشق الثاني: في موضوع معين فيجب أن يعتني الباحث بإبراز هدي القرآن ومنهجه وتوجيهه في هذا الموضوع. أما أن يكون في الكتابة على الحواشي أو بعيدة أو إضاءات عامة هذا الذي لا يصح، ومنه أن لا يخرج عن مقاصد القرآن في الموضوع المعين.

مداخلة: أن لا يخرج عن مقاصد القرآن في الموضوع المعين: يدخل فيه

ثانياً.

د/ محمد (ثانياً) ربما فهم مني على غير ما أقصد، أنـــا أقصـــد في اختيـــار الموضوع: أن يكون الموضوع قرآنيًّا في البداية، وأن تكون التقاســيم الكــبرى أيضاً قرآنية، لكن بعد ذلك هذا العنوان هذا الموضوع الذي دخل فيه يجب أن يتناوله من خلال التفسير أيضاً، يجب أن يكون عنده القدرة والقوة والجــرأة أن يظهر هدي القرآن وموقف القرآن ومنهج القرآن واتجــاه القــرآن في هـــذا الموضوع من خلال المناسبات والمقاصد ومن خلال ربط مـــا ورد بســـورة في سورة أخرى وهكذا.

مداخلة:

كأنه اشتراط لوحدة موضوعية وعدم الموافقة على تعـــدد الموضـــوعات في موقف واحد للتأكيد على أن البحث في موضوع معين.

د/ محمد:

لا، لا يلزم الوحدة الموضوعية كموضوع أن لا يكون الكلام كلاماً إنشائياً عامًا.

د/ الدريبي:

الضابط السابع: أن يرتب الآيات ترتيباً زمنياً إن كان الموضوع تدريجياً أو متدرجاً.

د/ فهد:

بالنسبة للترتيب، الترتيب أثره على الموضوع هو فيه قضية واحدة فقط وهي حكمة التشريع في التدرج أو النسخ. قد يكون استفادة الباحث من هذا التدريج في جزئية واحدة في التفسير الموضوعي أصلاً لا يطلب من الباحث أن يرتب الآيات داخل الكتاب هو إذا أراد أن يرتبها في سرد في بداية الكتاب فممكن، أما في فصل واحد فلا يمكن أن يتناولها بالترتيب إذا كان يهدف إلى موضوع واحد، أما إذا هدف إلى تدرج التشريع في قضية معينة هنا الفرق فرتب هذا الموضوع.

د/ السريع:

ليس المقصود أن تكون مرتبة الفصل الأول ما نزل بمكة والفصل الثاني ما نزل بالمدينة، لا، لكن أنه حين يبحث موضوع القتال والجهاد ما لم يكن الباحث واعيًا ما الذي نزل قبل بدر أو بعد بدر أو ما الذي نزل بعد الحديبية، وإلا فإنه سيأتي بمخالفة لمنهج القرآن.

مداخلة: أؤكد على أهمية هذا الضابط لأهميته في اكتشاف المعنى وفرص التدرج في التشريع وهي كثيرة ليس الجهاد والخمر في هذا الباب فقط ويكشف أسرار معالجة القرآن لهذه الموضوعات والنفسيات ونقل الناس من حاله إلى حاله ومن حكم إلى حكم، حيث أمكن هذا الترتيب فينبغي أن يكون له اعتبار في التناول والتفسير الموضوعي.

تعليق د/

هذا كلام جميل ولكن ينبغي أن لا ندخل في التكلف ترتيب الآيات على تاريخ نزولها أمر عسيرٌ جداً إذا استثنينا فقط آيات الغزوات.كلنا دائماً يمثل بآيات الخمر آيات الخمر فيها خلاف كبير في ترتيبها هذا الموضوع يحتاج إلى تنبه وحذر حتى لا يدخل فيه تكلف، ولا اعتقد أن آية الماء يترتب فهمها على هذا الموضوع ولكن أضم صوتي إلى صوت الأخوين إن أمكن ذلك فهو حسن.

د/ محمد:

إشكال: لنأخذ مثالاً: التقوى في سورة البقرة ما رأيك في حكم الكتابة في الضوابط هل يصح أن نبتر الموضوع، فالتقوى من أوسع موضوع مر في القرآن .بما يقارب أكثر من٢٠٠ آية فهل يصح كضابط، أن تكتبوا لنا ضابطًا في هذا؟ هل ينطبق هذا على الموضوع؟

واحد يكتب عن الجهاد في سورة التوبة هل ينطبق هذا.

الدكتور/ هذا موضوع ثاني.

مداخلة:

عندنا مجالات التفسير الموضوعي أولها: الموضوع في القرآن كله.

ثانيها: موضوع في سورة.

ثالثها: السورة.

الموضوع في سورة ممكن ولكن له ضوابط في اعتقادي، من ضوابطه أن لا يكون لا يتكرر في موضع آخر فإذا تكرر ستكون عندنا إشكالية ويكون

مبتوراً. فالتقوى في سورة كذا ما يصح. أما قصة البقرة فيصح لأنها ما تكررت.

أ.د/ فهد الرومي:

في كثير من المناقشات أو في الرسائل العلمية نجد أن الباحث لا أقول يتعصب لكن يكتب بانحياز تام لمفسريه أو للموضوع الذي يكتب فيه ويتغاضى عن الجوانب الأخرى السلبية في العلم الذي يكتب عنه.

أنا أقول: في رأيي أن التفسير التحليلي هو الأصل في التفسير، والتفسير التحليلي تنطوي عليه كل أنواع التفسير الأخرى بما فيها التفسير الموضوعي، فالتفسير الموضوعي انبثق من التفسير التحليلي، أنا لا أقول إنه لا ينبغي أن يولد من التفسير التحليلي نوع آخر وهو التفسير الموضوعي يتولد منه التفسير الإجمالي والتفسير المقارن، لكن لا ننكر أن التفسير التحليلي هو الأصل وهو الذي يجمع كل هذه الأنواع لا أريد أن يطغى هذا التفسير على جانب التفسير التحليلي الذي يستنبط لي كل المعاني التي تدل عليها كل كلمات القرآن، نحن الآن هدفنا كما أشار البعض إلى أن لا يطغى التفسير الموضوعي في الحديث عن إعراب القرآن، وإعراب الكلمة، إذن أنا قصصت المعاني واستخرجت الجزئيات منها على حساب المعاني التي تدل عليها أنا لا أقول إن التفسير الموضوعي ليس مهماً ولكن ينبغي إبراز التفسير التحليلي ودراسته ووضعه في الضوابط.

تعليقي على الضوابط التي ذكرها الإخوان: أنا أرى أنها تحتاج إلى دمج بعضها في بعض وأن تختصر حتى يسهل استيعابها ويسهل تصورها ويسهل التزام الباحثين بها أما النظر إلى ١٤ أو١٥ ضابط فهذا يشتت الذهن، فأرى أن بعض

الضوابط يمكن دمجها ونخرج بضوابط مختصرة شاملة للموضوع.

د/الدريبي:

نتيجة المناقشة خرجنا بوثيقة أولية لضوابط الكتابة في الموضوع القرآني.

اجتمعنا بضيوف من ٦ جامعات في المملكة وهي:

جامعة الأميرة نورة وجامعة الخرج وجامعة شقراء وجامعة الملــــك ســــعود وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة طيبة.

وتمت مناقشة الضوابط والتعليق عليها.

تم بحمد الله وتوفيقه.



اللقاء العلمي (٣٠)
(دراسات علوم القرآن في القرن الخامس عشر الهجري، الواقع واستشراف المستقبل)

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

الرياض
مغرب يوم الثلاثاء ١٤٣١/٤/٢١هـ



يشارك في الندوة كل من:

الأستاذ الدكتور: محمد بن عبد الرحمن الشايع. الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين – رئيس هيئة تحرير مجلة الدراسات القرآنية.

الأستاذ الدكتور: فهد بن عبد الرحمن الرومي. أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود. عضو مجلس إدارة الجمعية.

المقدم:

أيها الجمع الكريم، إن استبصار الواقع واستشراف المستقبل، دأب من دأب الناجحين، وثبات المتفوقين في حياتهم وأعمالهم، لذا جاءت هذه الندوة "ندوة دراسات علوم القرآن في القرن الخامس عشر الهجري الواقع واستشراف المستقبل" تطمح فيها الجمعية السعودية للقرآن الكريم أن تقدم رؤية علمية صحيحة لواقع الدراسات القرآنية.

أيها الأخوة الأفاضل: أورد البغوي في تفسيره عند تفسير قول الله ﷿: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ عن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما قالا: "علم القرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"

نعم أيها الفضلاء هذه الليلة من نحسبهم فتح الله عليهم بالحكمة في هذا الباب، هما علمان من أعلام الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية، وفي العالم الإسلامي، ذاع صيتهما وفاح طيبهما، وهما: الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة

الإمام، والفارس الثاني وهو الأستاذ الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، ولهما من الإسهامات ما لا يخفى عليكم.

أيها الفضلاء: يقدم هذه الندوة فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن سريع السريع، ثم تبدأ بإذن الله ﷻ.

د. محمد السريع:

أيها الحفل الكريم: لقاؤنا في هذه الليلة المباركة حول مائدة القرآن وعلى وجه التخصيص حول الدراسات في علوم القرآن في القرن الخامس عشر في هذه الثلاثة عقود التي أمضيناها في الثلث الأول من القرن الخامس عشر هجري، ضيفا اللقاء فضيلة الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، الأستاذ بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام.

أظن أن من نافلة القول أن مثلي يعرّف بمثلهما في هذا الجمع المبارك فهما أشهر من أين يعرف بهما:

ولولا أن المدح بأهل العلم يزري ** لكنت الليلة أمدح من لبيد

ولكن أظن أن الجو واللقاء وما أعرف عنهما لا يسمح بمزيد من القول على ما ذُكِر.

وقد كنت عانيت من شيخي الكريمين شيئاً كثيراً في الموافقة على هذه الندوة، وقد كانت الحجة التي يدلون بها ويظنون أنها حجة دامغة أنه ليس

عندهما مايقدمانه للجيل ولا للجمهور، وأن غيرهما أولى بهذا المقعد منهما، وأظن أن هذه الحجة مجرد إيرادها كاف للرد عليها.

مرة أخرى أشكرهما أن أتاحا لنا الفرصة للقاء بهما وقد كنت ذكرت لهما أن هذا اللقاء هو لقاء مفتوح حواري، فيه مناقشات ومداخلات وأسئلة واعتراضات، أكثر من أن يكون أوراق عمل تقدم، وقد كان هذا من الأشياء التي جعلتهم بوافقون على اللقاء.

أ.د. محمد الشايع:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله حمداً يليق بجلال وجهه ﷻ وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي أرسل رسله وأنزل كتبه لإظهار الحق وهداية الخلق ولإقامة العدل والقسط، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وأتباعه الأبرار ما تعاقب الليل والنهار.

يطيب لي في هذا المساء تطارح بعض الأفكار وإجراء عصف ذهني حول همنا العلمي المشترك لتحريك الأفكار الراكدة حتى لا تأسن واستجلاب أو استحلاب -إن صح التعبير - أرائكم النيرة واستنهاض جهودكم الخيرة.

وعنوان الندوة هذا الماثل أمامكم والواقع تحت أنظاركم يمثل أنموذجاً لإشكالية الدراسات القرآنية، وربما الشرعية والعالمية حيث يقع تحت الرغبة الجامعة والجامحة في سعة الموضوعات، وكثرة الجزئيات وهو مايحول دون عمق الدراسات ودقة النظرات في الجزئيات، وهذا من نقد الذات وأرجو أن لايعتب

عليّ الزملاء، ونقد الذات سبيل للإفادة والإجادة في الأعمال في قادم الأيام.

ولهذا سوف أخرج من سعة الموضوع إلى شيء من التحديد يتمثل في خطرات ونظرات ووقفات حول الرسائل العلمية التي هي جزء رئيس من الدراسات القرآنية، وهي أيضاً همنا القريب والمعاش.

وفي سبيل تحقيق الجدة والجودة والابتكار في الدراسات القرآنية بل والشرعية والعربية وبخاصة الرسائل العلمية لا بد من ملاحظة أمور عديدة:

١- الحرص على جودة المخرجات التعليمية ابتداء وقوة التعليم في مراحله المختلفة.

وهذه قضية يطول الكلام فيها لأن التعليم متداخل ومتكامل، وهو حلقة متصلة لا يدرى أين طرفاها، فإذا تعدينا هذا الموضوع ووصلنا إلى التعليم العالي فأول ماينبغي ملاحظته، وجوب وضوح الغاية والهدف من الدراسات العليا والرسائل العلمية، لأن الأهداف والغايات والمقاصد حين تكون غائبة أو غائمة لايمكن تحقيق الوصول إليها، وفي تقديري أن الدراسات العليا برسائلها العلمية تهدف ضمن ما تهدف إليه إلى تحقيق هدفين كبيرين:

أحدهما: تنمية مهارات الطالب وقدراته وصقل مواهبه وإكسابه المهارات العلمية والطرائق البحثية، أو باختصار تحويل الطالب إلى باحث مؤهل متمكن مقتدر.

ثانيهما: خدمة موضوع البحث بحيث تكون الرسالة العلمية في الموضوع المحدد مصدراً لا يستغنى عنه في بابه وموضوعه.

والهدف الأول يقدم في مرحلة الماجستير، والهدف الثاني يقدم في مرحلة الدكتوراة، هذا في نظري من حيث التنظير وقد يختلف أويتخلف الأمر في واقع التطبيق.

٢- عدم وجود ضابط دقيق للتمييز بين موضوعات رسائل الماجستير والدكتوراه.

فالموضوع الواحد قد يُكتب فيه مقالة في صحيفة أو بحث في مجلة أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، والفارق كبير يتمثل في وضوح الفكرة وجودة الخطة وعمق الدراسة واستيعاب العناصر واستيفاءهم المراجع والمصادر وغير ذلك، وهذه القضايا بعضها لا يتضح إلا لاحقاً في نهائيات تلك الدراسات والرسائل.

ومن خلال الواقع العملي التطبيقي نجد أن هناك رسائل ماجستير تفضل رسائل الدكتوراة فهل هناك مجال للتمييز الدقيق والفصل الواضح بين الموضوعات والدرجات؟ سؤال يبحث عن جواب.

٣- أن الأنظمة توضع لتحقيق المصلحة وتوفير العدالة وضبط المسارات لتحقيق الأهداف والغايات وهذه مقاصد نبيلة وغايات جميلة، ولذلك يمر إقرار موضوعات الرسائل العلمية بعدة مجالس علمية وإدارية قد تتداخل أو تتنازع تلك المجالس الصلاحيات، فربما تحولت إلى عقبة أمام سرعة الإنجاز والتطوير والتجديد في الموضوعات.

والتقليل من تلك الأنظمة دون التخلي عنها، فمنح الأستاذ -مثلاً- الحق

إجازة الموضوع فكرة وخطة وانتاجًا أو منحه أحد هذه العناصر قد يــؤدي إلى إساءة استعمال هذا الحق ووقوع ممارسات قاصرة وخاطئة، فكيف يمكن تحقيق المعادلة الصعبة بين المرونة وسرعة الإنجاز والانضباط؟، ويبقى تأخر موضوعات الرسائل العلمية وما يضيع من جهد ووقت؛ إشكال يحتاج إلى حل.

١- الرسائل العلمية بين الكم والكيف:

جاء على الباحثين حين من الدهر كانت الرسائل العلميــة تتكــون مــن المجلدات ذوات العدد أربعة، أو خمسة مجلدات أو أكثر، ثم أخــذت تتنــاقص أحجامها بغرض وقصد تحقيق جودة موضوعها ومضمونها، وغني عن القول: أنه ليس المعيار في الرسائل العلمية هو الميزان، فكما أنه لا يعني صغر حجم الرسالة جودتها فكذلك لا تعني ضخامتها ضعفها، فالتفسير والمفسرون للذهبي، والنسخ في القرآن لمصطفى زيد، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي، رسائل كبيرة لكنها مميزة ومصادر معتمــدة في موضــوعها، ويبقــى تحديــد الموضوعات وقصرها؛ مظنة جودتها، وسعتها وضخامتها؛ مظنة ضعفها.

ولقد طغت عناصر مخططات الرسائل في العلوم البحثية وبعــض الطرائــق الوافدة على مخططات الرسائل العلمية في الدراسات الشرعية والعربية.

والواجب وضع منهجية بحثية خاصة أصيلة ومتميزة للرســائل العلميــة في الدارسات الشرعية والعربية تفيد من صحيح الطرائق والمناهج البحثية الجديــدة والأصيلة، وتراعي خصوصية الموضوعات الشرعية والعربية.

٢- الرسائل العلمية بين التكرار والابتكار:

الجدة والابتكار من الأماني الواجب تحقيقها لكنها تتحقق حيناً وتتخلف وتضعف حيناً آخر، وهي بحمد الله موجودة في قديم الرسائل العلمية وجديدها، وإذا حسن التمثيل في هذا المقام رغم الحرج الحاصل من ذكر أسماء وترك أخرى، فلدينا على سبيل المثال لا الحصر والقصر:

- قواعد ترجيح عند المفسرين: للدكتور حسين الحربي، وهي رسالة ماجستير منشورة، قال عنها أحد أعضاء المناقشة لو كان النظام يسمح بمنح الدكتوراه لاستحقت ذلك.

- تفسير التابعين: للدكتور محمد الخضيري؛ لأنها تميزت بإجراء الحصر العددي واستخدام لغة الأرقام في رسالته، وليس اكتفاء بمجرد الوصف والتنظير.

- الكتابة في القرآن الكريم بغير الرسم العثماني: لمها الهدب.

- ورسائل الدكتور فهد الرومي: المدرسة العقلية في التفسير، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.

- التفسير اللغوي: مساعد الطيار.

وغيرها كثير وهي من نتاج وإنجاز قسم القرآن الكريم وعلومه في هذه الجامعة المباركة، والمطلوب والمرغوب هو الحرص على تكاثر وتوافر هذه الرسائل المميزة في المستقبل بصورة أكمل وأشمل وأفضل، لكن الذي نحتاجه في هذا المقام من وجهة نظري هو تحديد وتحرير مفهوم التجديد والابتكار على وجه تتحقق معه المصلحة، وتندفع به المفسدة حتى لا تكون المخالفة لأجل

المخالفة هي التجديد والابتكار، أو يصير استنساخ آراء المستشرقين وتسويقها وتسويغها هو التجديد، كما في معجزات الرسول أو الدعوى إلى ترتيب القرآن حسب النزول، أو حسب الموضوعات، أو كتابته بالحروف اللاتينية، أو نفي أمية الرسول ﷺ كمحاولة الجابري في كتابه "المدخل إلى القرآن الكريم" وغيره، أو الدعوة إلى إنكار نسخ القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، وهي دعوة تكاثرت في الدراسات المتأخرة كعناوين أحياناً صارخة ككتاب: "لا نسخ في القرآن" للدكتور أحمد حجازي السقا، أو "لا نسخ في القرآن لماذا؟" للدكتور عبدالمتعال الجبري، أو كتاب "الحجة والبرهان لا نسخ في القرآن" لحسام الغالي، أو "الرأي والصواب في منسوخ الكتاب" لجواد عفانة، أو "نحن و القرآن" لمصطفى بهومي، والدكتور علي حاج حمد في كتابه "العالمية الإسلامية الثانية"، ومصطفى كمال مهدي في كتابه "البيان في القرآن"، وآخرون يتبنون مثل هذه الأفكار بشدة أحياناً وبعضهم بشدة وحدة في الطرح والنقد بحجة التجديد، والابتكار فإذا انتفت هذه النماذج في رسائلنا العلمية بحمد الله فإنها لم تنتف في بعض الدراسات القرآنية، ولذلك لا بد من ضبط لمفهوم التجديد والابتكار حتى لا ينحرف بنا المسار، ولابد في نظري من الإشارة إلى أهمية تجزئة الموضوعات الواسعة وتقليل وتقصير المقدمات والتمهيدات والانكباب على صلب الموضوعات لتمكين الباحث من عمق الدراسة وجودتها وجدتها، وأن تلتقي المجالس العلمية وتتفق في نظرتها؛ لأن قناعة أحدها لا يكفي ولا يغني، وأن تكون المجالس العلمية المختصة هي المعنية باختيار الموضوعات وتحديدها

وتجديدها، وتكون المجالس الأخرى إدارية ورقابية للمسارات العلمية.

ولعلي بهذا أكتفي، وقد أردت إثارة هذه الموضوعات أمامكم؛ لإثارة أفكاركم وسماع أرائكم، وإلا فكل وقفة تحتاج إلى ندوة وندوات، أسأل الله التوفيق والسداد في العمل والقول والاعتقاد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. محمد السريع:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، شكر الله لشيخنا وأستاذنا هذا المتن المحبر، الذي يحتاج إلى شروح وحواشٍ عليه، وقد كنت في الحقيقة أفكر في نفسي ماذا لو أننا وسعنا هذا اللقاء وأشركنا معنا فيه عمادة الدراسات العليا وعمادة البحث العلمي لكان يرجى أن يكون من وراءه فائدة أكبر، وقد كانت لنا في الجمعية بحمد الله ومنته تجربة لا نزال نواصلها في فرع الجمعية في الجامعة الإسلامية مع فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، قام بورشة عمل هناك عن الابتكار في البحث العلمي، وحضرها متخصصون من سائر التخصصات، وكانت ورشة تثير الأسئلة حول موضوع الابتكار في البحث العلمي، وهذا مما يدل على أن هذا القرآن الكريم هو خير ونور، ومنه تستمد سائر التخصصات خصوصاً الإسلامية والشرعية واللغوية أبواباً للفائدة والبحث والدرس العلمي المنهجي.

أ.د. فهد الرومي:

بسم الله، والحمد لله ميسر الكتاب الفاتح للأبواب يهدي إلى الصواب من

شاء من ذوي الألباب، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آلــه وجميع الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب.

أما بعد:

فإني أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في "جمعية تبيــان" على تبني هذه الندوات، واللقاءات المتميزة في تخصصها وعمقها وجدها، وأهنئ جامعة الإمام بهذه الجمعية الرائدة في تخصص الدراسات القرآنية التي أصــبحت كما يعلم الجميع محط أنظار المختصين داخل المملكة وخارجهــا؛ لأنشــطتها العلمية الشاملة للمحاضرات، والنــدوات، والملتقيــات العلميــة، والرســائل والبحوث العلمية، ولا زلنا ننتظر منها المزيد والجديد وما رعاية معــالي مــدير الجامعة ممثلاً بوكيل الجامعة، وسعادة الوكلاء الحضور لهذا النشاط للجمعية إلا رمزاً لمكانة هذه الجمعية وما تمثله من خدمة للقرآن الكريم، ومثل هذا الموضوع القيم أحسبه لا يكون بطرح تقرير عن هذه الدراسات خلال هذه الفترة كمــا تم مناقشته مع فضيلة مقرر الجلسة ورئيسها، وإنما يكون بالتــداول والنقــاش والحوار وهذا ما كنا نؤمّله ولا زلنا ننتظره في هذه الجلسة العلمية المباركة، فقد يكون لدى الطالب من الملحوظات والمعرفة ما ليس عند أستاذه ومشرفه مــن الانطباعات ومن العلوم، ولا شك أن الموضوع الذي اختاره الأخوة لهذا اللقاء العلمي المبارك بموضوعه وحضوره الكرام، موضوع حيوي يكشف به الماضي، ويرسم به الحاضر، ويستشرف له مستقبل الدراسات القرآنية والبحوث العلمية.

وقد اهتم بالقرآن أجيالٌ دراسةً وعملاً والتزاماً فارتقى بهم وأخذ بأيــديهم

إلى أن صاروا في سنوات معدودة أمة الأمم وصاحبة السيف والقلم، وقد كان الضعف قد بلغ بهم قبل ذلك مبلغه، والقرآن بالتزامه والعمل به قادر في كل أمة على أن يعيد إليها أمجادها، وأن يرفع من شأنها ويحفظ لها كرامتها، وهو سبيل العزة ومنهج الحياة.

إن دراسة القرآن تحتاج إلى عيون فاحصة ناقدة، وعقول متأملة متدبرة تستنبط منه علاج حاضرها وتكشف به مستقبلها، فاليوم امتداد للأمس والغد امتداد لليوم، والحياة الإنسانية تفاعل مستمر بين الماضي والحاضر والمستقبل، والزمن يتقدم دائماً إلى الأمام لا يرجع إلى الوراء فلننظر إلى الأمام.

وإن أكثر المشاكل التي تعتري حياة الأمم إنما تنشأ من عدم الإدراك الصحيح للقضايا المستقبلية التي لها شأن عظيم وتأثير كبير والتخطيط السليم لمواجهتها.

وإن التنبؤ بالمستقبل القريب أو البعيد أصبح اليوم همًّا من الهموم التي تُشكّل علماً من العلوم المستقلة التي لها شأن عظيم وتأثير كبير، كما أنها محط اهتمام الأفراد والشخصيات وتبني عليها الدول المتحضرة خططها الاستراتيجية الخمسية.

وسنن الله الكونية ظاهرة معلومة، ودراسة هذه السنن تمكن الإنسان من صياغة مستقبله بإذن الله وما سِنِي يوسف – عليه السلام – عنا ببعيد.

وليس من الحكمة أن نحصر وظيفة المفسر في دراسة ما وقع من القضايا في السابق أو الحاضر، بل يجب أن تكون وظيفته أيضاً موجهة لاستشراف

المستقبل، والقرآن أخصب مصدر لاكتشافه وعلاجه.

إن الواجب على المفسرين وهم رجال الإصلاح أن يتفقدوا علــل أمتــهم ويتلمسوا علاجها من القرآن الكريم، وأن لا يقفوا عند حد علل الأمم الماضــية أو الحاضرة، فإن القضايا متغيرة والأحوال متبدلة وكل عصر له أحوال، لا شك أن علاجها في القرآن مشمول.

جدت نظريات تربوية وسياسية واجتماعية، وتولدت أساليب نقدية ومناهج فلسفية لا يتقن كشفها وتناولها وعرضها وبيان ما لها وما عليها إلا من خبرهــا وخاض غمارها، وأتقن أساليبها وأدرك رموزها ومراميها.

ينبغي على المفسر أن يكون ذا عيون متعددة، عين على الماضي تســتخرج منه الدروس والعبر، وعين على الحاضر تتفقد أحواله وتتلمس علله، وعين على المستقبل تشق طريقها في دروبه وتتوجس الطرق السليمة والمناهج الســديدة، وعيون أخرى على الآيات القرآنية تهتدي بها وتبحث فيه عن علاج أدوائها.

ألا ليت الباحثون من حضر منهم ومن لم يحضر نظــروا في مســتجدات الأحداث، وحادث القضايا وجديد المناهج والتمسوا من البحوث ما ينــهض بأمتهم، ويلبي حاجاتها الحالّة والمستقبلة.

لقد جدت على الساحة العلمية دراسات حداثية في نقد النص، وتنوعــت مشاربها، واختلفت أساليبها، والتوت عباراتها وتموجت ألفاظها، وتصدت بعض الدراسات لبعض مباحثها ولا زال الباب مفتوحاً يحتاج لمزيد دراسة للذود عن حمى القرآن ولبيان الحقيقة والنفوذ إلى هذه العقول بما يزيل الشبهة لطالب الحق

أو يلجم المعاند.

قضية قراءة النص الجديد وعلاقتها بعلم التفسير ومحاولة البحث عن جذور هذه القراءة ومجالات تطبيقها، ثم دراسة ألوان القراءات الغربية التي يسعون لتطبيقها على القرآن الكريم، سواء كانت هذه القراءة قراءة "التناص" أو "التضمين"، التي يريدون بها التفاعل المتبادل بين النصوص حيث يزعمون أنه لا يوجد نص مغلق أدبياً سواء كان هذا النص أدبياً أو علمياً أو دينياً أو تاريخياً أو ثقافياً، فلا يوجد نص مغلق دون النصوص الأخرى، ويقولون إن القرآن من هذه النصوص، ويريدون أن يتوصلوا بذلك إلى أن القرآن فيه تفاعل مع ما سبقه من نصوص من التوراة والإنجيل، بعبارة أخرى أن القرآن مستمد من التوراة والإنجيل.

أو كانت هذه القراءة (القراءة الرمزية) التي لا تلتفت إلى الدلالة المعجمية للكلمات العربية، وإنما هي رموز لمعان يستحدثونها، أو يستقدمونها وهم يقعدون بهذا للمعاني التي لا تمت للنص بصلة مثل: ما يسمى بالتفسير الباطني، أو الرموز الصوفية، والخيال في القرآن التي تؤدي إلى معان لم يترل الله بها من سلطان.

ويتولد من الدراسة في هذه القراءة أو القراءات مجالات رحبة وموضوعات متعددة، كم تمنيت أن تعنى البحوث العلمية في مستقبلها بمثل هذه النظريات وتحليلها، ودراستها، والرد عليها بما يوصل ويظهر الحق لمن أراده ويوقف المعاند عند حده.

ينبغي تكثيف مادة النحو والبلاغة لطلاب الدراسات العليا في الدراسات العليا في الدراسات القرآنية، والتنسيق مع أقسام البلاغة في كلياتنا للتعاون في طرح الموضوعات البلاغية في القرآن الكريم وتوزيعها على طلاب القسمين، والتعاون بين أقسام الدراسات القرآنية، وأقسام البلاغة والنقد في الإشراف والمناقشة؛ لأن كثيراً من البحوث التي تقوم على دراسة بلاغية للقرآن الكريم يحجم عنها كثيرٌ من المختصين بالتفسير نتيجة قصور علمهم في البلاغة والنقد، وكثير من الدارسين لعلم البلاغة يحجمون عن الدراسات القرآنية خشية أن يقع في تأويل أو عبارة ليست بصحيحة أو فهم خاطيء.

إن الدراسات البلاغية في القرآن منهل عذب لا ينفد، ولا يمنع من الكتابة فيه إلا الضعف الظاهر لدى كثير من طلابنا في هذا الباب الذي نأمل إصلاحه، ومثل هذا يقال في الدراسات النحوية والبلاغية أيضاً.

وقد طرحت كثيراً من الموضوعات على بعض الأخوة الطلبة وأحجموا عن مثل هذه الموضوعات نتيجة تخوفهم من عدم إدراك المعاني البلاغية وإيفائها حقها.

لا ننس جانب الإصلاح الاجتماعي، وجانب الانحراف في المسائل العقدية أو السلوكية أو المالية أو الأسرية أو أحوال المرأة والقضايا الفقهية الحادثة أو نحو ذلك والتماس علاجها في القرآن الكريم.

جدت في هذا العصر بحوث في علوم القران الكريم وقضايا ومسائل تتعلق بذلك والناس بحاجة إلى من يحسم أمرها، ويبين حكمها خاصة من أرباب

الدراسات القرآنية.

نقول هذا ونحن لا نغفل أن الماضي أساس الحاضر وقاعدته التي تجب صيانته وتعاهده بتحقيق تراثه المهمل وشرح الموجز ورسم معالمه والتماس قواعده وبيان مناهجه فلا زال كثير من تراثنا التفسيري مهملاً لم يأخذ حقه من العناية التي حسبها بعضنا تقف عند حد طباعة التفسير بأي وجه، ولا تسل عن التحريف والسقط والتزوير الذي حصل في بعض التفاسير المطبوعة عدة طبعات، والمنشورة من عدة دور نشر وتحقيق مثل هذه التفاسير التي طبعت بهذه الصورة أو لم تحقق؛ أولى من التحقيق والدراسة لبعض التفاسير المخطوطة.

لقد أهملت كثير من الأقسام المختصة بالتفسير في جامعاتنا تحقيق تفاسير مشهورة كجامع البيان، والبغوي، وفتح القدير، والبحر المحيط، والكشاف، والقرطبي، والرازي وغيرها كثير بحجة أنها مطبوعة كما أظن، وتم تحقيق تفاسير بعضها لا يستحق النظر فيها وبعضها تلخيص، لا أقول بالمعنى لتفاسير مشهورة، بل نقل حرفي لبعض هذه التفاسير المطبوعة، فلتبادر الأقسام القرآنية وطلابنا وطالباتنا لتحقيق هذا التراث المنسي قبل أن يحققه من يعبث به.

أمر آخر ينبغي علينا أن نعيد النظر فيه وأن أنبه إليه زملائي الكرام في الأقسام القرآنية وذلك أن من الباحثين من يقتل الموضوع قتلاً، فليس هو بالذي كتب فيه دراسة شاملة وافية،كتابة تعطي الموضوع حقه، وليس هو بالذي أعرض عنه وتركه لمن يعطيه حقه، فكم رأينا من رسائل علمية قصر صاحبها في بحثه لقصوره العلمي، أو لتهاونه فأغلق الباب دون غيره، ولهذا الأمر رد بعض

المناقشين والمحكمين عدداً من الرسائل والبحوث العلمية لكن الخرق اتسع على الراقع حين رأوا أن مناقشين ومحكمين آخرين قد أجازوا رسائل دونها، فخرجت تلك الرسائل القاصرة التي ينبغي أن يعاد النظر في رفض إعادة تسجيل موضوعاتها.

غرضي أن أقول أنه ينبغي أن لا يكون تحقيق أو تسجيل موضوع حائلاً دون إعادة تسجيله، إلا أن هذا الباب ينبغي أن لا يفتح إلا بضوابط محكمة وأدلة قطعية ووثائق ثابتة وإلا فكسر الباب أخطر من سده.

وأمر ثالث يدعو لإعادة تحقيق بعض التفاسير والدراسات الإسلامية وهو اختلاف المناهج في التحقيق، فمفهوم التحقيق في بعض الجهات وعند بعض الباحثين هو مجرد إخراج النص مع قلة أو عدم التعليق، أو تخريج الآثار، أو حتى التعليق على بعض المسائل العلمية بما يوضحها، أو يصوب خطأها، وكذا في نقد مناهج بعض المفسرين حيث يكون للاختلاف في المذهب العقدي أيضاً أو المجاملة أثره في عدم النقد الصحيح لهذا التفسير.

وكم رأينا من دراسة لمنهج مفسر تجاوز فيه الباحث أخطاء كثيرة لهذا المفسر نتيجة إما مجاملة، وإما لكونه من أتباع هذا المفسر، وأرى أن تسجيل مثل هذه الرسائل لا يمنع جامعاتنا من إعادة تسجيله.

خلاصة دعوتي هذه أن تقوم دراساتنا على التوازن في البناء بين العناية بكتب التراث والموضوعات المعاصرة والدراسات المستجدة والاستشرافية للمستقبل.

هذه رؤى سريعة رأيت أن أوجهها إلى الأخوة الأفاضل ولا زال الباب مفتوحا كما وعدني فضيلة رئيس الجلسة بأن الموضوع إنما يقوم على الحوار والنقاش مع الأخوة الحضور وهم أكثر مني علماً ومعرفة بهذه الرسائل وأكثر ممارسة ودراسة لها.

نسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. محمد السريع:

شكر الله لفضيلة شيخنا الرومي هذه الإضاءات النافعة الطيبة وفي الحقيقة ما استمعنا إليه هو حصاد ثلث قرن من التجارب وأظن أن عدداً كبيراً من الباحثين وطلبة العلم قد تتلمذوا للأستاذين الكريمين أو تخرجوا بهما في الكليات والدراسات العليا، أو في المناقشة وتحكيم البحوث، وما استمعناه حقيقة كلام طيب يحتاج إلى أن نقف معه ونتداول فيه الرأي خصوصاً نحن أيها الأخوة في الدراسات الشرعية يجب أن نقول هذا ونعيد النظر فيه مرات كثيرة، نحن نزعم صادقين أن هذا القرآن هو علاج لأدواء العالم كلها لا سبيل لسعادة الأمة، ولا لسعادة العالم أجمع إلا من خلال هذا القرآن، ولكن هذا الكلام يظل كلاماً خطابياً، هل قدمنا للعالم وللأمة المنهج المتتابع والدراسات الشرعية المؤصلة المبنية على الحقائق والوثائق التي تدل على ما نقول؟، لقد مرت الأمة والعالم بأسره بأزمات كثيرة منها وليس آخرها الأزمة المالية، فماذا قال المتخصصون في الدراسات القرآنية في مثل هذا الأمر؟، لقد تحدث العالم بأسره من أقصاه إلى

أقصاه وأظن أننا نحن الذين نملك الحل كنا أقل الناس حـــديثاً في مثـــل هـــذه المعضلة، لقد كان الواجب علينا أن نقول كلمة الحق في هذا الأمر، وأن يكون لدينا الدراسات المؤصلة المبنية على حقائق وأرقام، ومشاريع عمل طويلة وحين تخرج من هذه المنارات الكبرى، مثل جامعة الإمام وجامعات السعودية أظن أن العالم سيتلقف مثل هذا الحصاد بشغف، وسمعنا أن في إبان الأزمة المالية عقدت هنا وهناك ندوات محاولة استكشاف الحل لمثل هذه الأزمة، ولكن كان نصيبنا من هذه اللقاءات قليل، ويجب أن نعترف أنه كان قليلاً، وينبغـــي أن لا نلـــوم أحداً بل نلوم أنفسنا؛ لأننا لم نبادر و لم نقدم مالدينا.

وطبعاً مع فضيلة الشيخ الشايع أن التجديد لا يعني الانفلات، ولايعني مجرد الخروج عن المألوف، أو الإتيان بالجديد أيا كان نوعه حتى لو كان لا طعم لـــه ولا لون ولا رائحة، نحن نتفق على أن هذا مرفوض وأنه لا بد أن يكون المنطلق من أسس شرعية ثابته صحيحة، وأظن أن لدينا في الأقسام العلمية والكليـــات الشرعية ما يكفل بإذن الله أن يكون النتاج ممحصاً، مدققاً، سليماً.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

د. محمد السريع:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومـــن والاه، مرة أخرى أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم أيها الأخوة الكـــرام، أيتـــها الأخـــوات الكريمات، كما نرحب بإخواننا الذي يتابعوننا عبر الشبكة العالميـــة، ونســـتقبل

مداخلات وأسئلة وإضافات الأخوة والأخوات... فيما يدعم الموضوع ويثري الفكرة، وقد أثار الشيخان الفاضلان مسائل كثيرة وضخمة وقد وردني عدد غير قليل من المداخلات الشفهية وأرجو من الأخوة الكرام حرصاً على أن تعمم الفائدة للجميع أن يراعوا الاختصار قدر المستطاع في مداخلاتهم.

نبدأ أولاً:

د. عبد العزيز الهليّل:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، بدءًا نشكر جمعية التبيان على إقامة مثل هذه الندوات، والجمعية في الحقيقة من الجمعيات الرائدة والتي نشاطها ولله الحمد كبير، ومتعدد في إثراء الموضوعات العلمية المتعلقة بالقرآن وعلومه، ثم أشكر أصحاب الفضيلة على ما قدموه في هذه الندوة الطيبة المباركة من طرح وتميز، وإن كان الوقت قليلاً لكنهم أشاروا إشارات قوية كما ذكر مقرر الجلسة أنها تحتاج إلى بسط وشرح.

الحقيقة أن ما ذكره الدكتور محمد الشايع من واقع الدراسات القرآنية وخصوصاً في الجامعات والمراكز البحثية هو واقع مؤلم ولا يرقى للتطلعات التي يسعى إليها المتخصصون في هذا المجال، وما ذكره صاحب الفضيلة فهد الرومي من طرحه لكثير من الموضوعات التي بحاجة إلى طرق ودراسة ينبغي أن تؤخذ بعير الاعتبار، وهذه مسؤولية الأقسام العلمية، ومسؤولية الجمعية وغيرها من المراكز المهتمة بالدراسات القرآنية أن تنبه إلى ضرورة طرح دراسات في الأمور الملحة في هذا الوقت، كما ذكر الدكتور محمد أن هناك بعض الكتاب

والكتابات التي اتخذت منهجاً معيناً في الحط من القرآن والتشكيك فيه، وهي كتابات يومية تشاهد في الصحف أو في الكتب التي يكتبها أمثال هؤلاء الكتاب، والذي لم يجدوا حتى اليوم من يرد عليهم في دراسة أكاديمية تخرج من الأقسام العلمية وغيرها من المراكز البحثية، وللأسف ولازالت الدراسات القرآنية تدور في فلك محدود، وهي بعيدة بعداً كبير إلا في النادر القليل من الواقع الذي أشار إليه الدكتور فهد، والذي ينبغي أن تكون الدراسات القرآنية في جزء كبير منها موجهة إلى ما ذكره، قال الدكتور من الجوانب الكثيرة المتعلقة بالمرأة وغيرها من الأمور الكثيرة التي ينبغي أن توجه إليها هذه الدراسة.

أشكر لصاحب الفضيلة طرحهم وأتمنى إن شاء الله أن يكون هذا الطرح بداية الانطلاقة لطلاب الدراسات العليا في طرق هذه الموضوعات.

د. عبد الله بن عبد الرحمن التويجري:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله وأصلي وأسلم على عبد الله رسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

موضوع فكرت فيه وعرضته على بعض الأخوة لكنني أرى أنه لو طرح على بعض القادرين والتجار ولا سيما أنه في القرآن الكريم؛ "التفسير الموسوعي" بحيث يذكر موضوع السورة، صلة الآية بموضوع السورة، سبب النزول، تفسير الكلمات الغريبة، فوائد تربوية فوائد نفسية، وهكذا الإعجاز العلمي في السورة أو في الآيات، بحيث إن الذي يريد أن يدرس في الدراسات العليا، وأراد أن

يحضر يصعب عليه الرجوع إلى سبعين تفسير أو ثلاثين تفسير، وربما لا يجد بغيته،... ولو يبدأ بأحد الأجزاء بحيث يستوفي ما ذكر من التفاسير القديمة والحديثة. وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أ.د. حكمت بشير ياسين:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يطيب لي أن أقدم الشكر الجزيل للأخوة المسئولين في هذه الجامعة المباركة على هذه الرعاية العلمية الموثقة، واحتفاءها بهذه الجمعية المباركة التي تقوم بجهود مشكورة تجاه الدراسات القرآنية، وأشكر أصحاب الفضيلة الذين أتحفونا في هذا المساء بإضاءات ذات ثمرات ووقفات مفيدة نافعة ومنها ما تفضل به شيخ المفسرين الأستاذ الدكتور محمد الشايع... وقد أثار مسألة بالنسبة لقضية التجديد وما هو حدود هذا التجديد ومفهومه.

التجديد في الدراسات القرآنية ينبغي أن يتمحور حول استثمار البحث العلمي باستجلاب الخير واستحراثه، واجتناب الشر واجتثاثه، وإذا استطعنا أن نحقق هذه المطالب في رسائلنا العلمية فقد استثمرنا البحث العلمي واستطعنا أن نجدد التخطيط وأن نخطط التجديد بإذن الله تعالى.

هذه مسألة، ولا شك أن استجلاب الخير درجات كثيرة وأرى أن أعلاها هو الارتقاء بالدراسات القرآنية وتفعيلها مع العلوم التطبيقية فإن الدراسات القرآنية ترقى بالعلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية ومن فضل الله -عز وجل- هذه

الجامعة تعددت فيها التخصصات التطبيقية والشرعية، فيا حبذا من الترتيب بين الدراسات القرآنية والدراسات التطبيقية في الوصول إلى أبحاث مبكرة وخصوصاً في التفسير الموضوعي.

الموضوع الآخر الذي من الممكن أن يطرق في دراسات العلوم القرآنية هو "جغرفة" الدراسات العليا وهذا موضوع واسع وفيه كثير من الثمرات وهو استثمار البحث العلمي وخصوصاً أن جامعاتنا هنا من فضل الله - عز وجل- قد استقطبت كثيراً من الطلاب من عدة دول فكل طالب من الممكن أن يكلف بالدراسات القرآنية في بلده، فستخرج لنا بإذن الله نتائج كبيرة -إن شاء الله- وخصوصاً في القراءات وفي التفسير، وسنطلع على مزايا جديدة نستفيد منها، وأيضاً سنطلع على رزايا جديدة سنعالجها بإذن الله تعالى، والمملكة العربية السعودية قادرة وجديرة بما فيها من المؤسسات القرآنية التي تستطيع أن تنبري لهذه المهمة الكبرى بتسجيل هذه الموضوعات وبحصاد هذه الثمرات وعلاج تلك المشكلات لترقى هذه الأمة، ثم لترقى بهذه البشرية، وسنكون قد استثمرنا البحث العلمي وخصوصاً في مجال التفسير الموضوعي فهو مجال فسيح جداً في تناول المشكلات التي تئن منها الأمة من المشكلات النفسية والاقتصادية...، وكثير من المشكلات - من خلال التفسير الموضوعي- نستطيع أن نصل إلى نتائج.

وكذلك بالنسبة لدراسات علوم القرآن، أُبشر أخواني والجميع من المتخصصين بأن الكرسي العلمي للدراسات القرآنية في جامعة الملك عبدالعزيز

قد قامت بعمل ببلوجرافيا لكل علم من علوم القرآن، وبلغت هذه الببلوغرافيا ثلاثين بحثاً وفيه مسح لكل علم من العلوم ونستطيع من خلاله أن ندرس تطور كل علم من علوم القرآن من الذي أسس ذلك العلم؟ ومن الذي طوره؟ ومن الذي ابتكره؟ وماذا أضاف المتأخر على المتقدم؟ ونستطيع أن نطلع على الابتكارات وكيف ابتكر هؤلاء وكيف هذبوا وكيف اختصروا وكيف شرحوا... والحديث ذو شجون... ونكتفي بهذا القدر، وإن شاء الله ستتلوا هذه الندوة ندوات لاستكمال هذا الموضوع المبارك وجزاكم الله خير الجزاء واسأل الله - عز وجل - أن يحقق آمالكم وينفع بكم البلاد والعباد.

الشيخ: عبدالله العماج:

لا شك أن المواد التأصيلية لبناء الباحث في الدراسات القرآنية نستطيع أن نقول إنها موجودة في برامج الماجستير والدكتوراة إلى حد ما، لكن العناية بالدراسات المعاصرة وخصوصاً التي حصل فيها انحراف عن الجادة في قضايا كان لها الأثر على الواقع العلمي لم تحظ إلى الآن بالعناية في برامج الماجستير والدكتوراة، والمرجو من الأقسام العلمية أن تنظر في إقرار مقررات تهيئ وتعد الباحث لمعالجة ودراسة مثل هذه القضايا المعاصرة وخصوصاً ما حصل من الانحراف.

أ.د. بدر بن ناصر البدر:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

أشكر الشيخين الفاضلين ما قدماه وطرحاه أيضاً، وهذه التقدمة من زميلي وأخي الدكتور محمد السريع، الحقيقة أنا أشاطرهما في ما ذكراه من مسائل ولكن أحب أن أختصر كلامي في مسألتين:

الأولى: أن الدراسات القرآنية في الأقسام العلمية تحتاج إلى ضبط حتى لا تختلف وجهات النظر، مثلاً في بعض المشاريع (الأقوال-الترجيحات-الاستنباطات) أو غير ذلك، وأن تكتب وتصدر فيها توصية علمية لتصير المخططات على نسق واحد في مجلس القسم، ثم مجلس الكلية، ثم مجلس عمادة الدراسات العليا، لئلا يتفاجأ الأخوة في مجلس الكلية ومجلس عمادة الدراسات العليا؛ أن هناك شيئاً من الاختلاف (زيادة الأقوال- نقصانها) وغير ذلك من الأمور، فمتى ما حددت بعدد معين وضبطت إما بكتب محدودة أو بشيء على حسب ما يراه أعضاء مجلس القسم، أنا أتوقع لها - إن شاء الله تعالى - سيراً واحداً وانضباطاً في هذا الأمر.

الثانية: فأنا لا زلت أؤكد على طرح الموضوعات التي نعيشها الآن، وأنا أقول إن التجديد ليس في الموضوع ذاته بل حتى في العنوان؛ فالآن نعيش في عالم كثرت فيه الآراء والأطروحات.

وأيضاً مسألة عرض المعلومة للناس، واستنباط حتى العناوين الجيدة؛ فيها جذب للناس، مثلاً كان بودي أن أرى رسالة أو بحثاً بعنوان "حقوق الإنسان في ضوء القرآن والسنة"، أعجبتني رسالة علمية هذه الأيام "العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن"، لا شك أنها يمكن أن تكون في الأسرة بين الأبوين أو الزوجين

أو غير ذلك، لكن هذا العنوان جذاب جداً وأعجبني أن يكون في ضوء القرآن فأنا أؤكد على هذه القضية أن نحرص على الموضوعات الجديدة وأيضاً في قضية طرحها، ولا يعني هذا أن نتوسع كثيراً في التفسير التحليلي لكن إما من ناحية الموضوعية أو نحو ذلك، وأتوقع إن شاء الله بل أجزم أنه يكون فيها نفع في العاجل والآجل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد...

أ.د. محمد الشايع:

أشكر الأخوة على إضافاتهم وأنا ذكرت في بداية الكلمة بأننا نريد أن نسمع، وأن نستنير بأفكارهم، وأن نستنهض أعمالهم وجهودهم وفي بادئ الأمر أشكر الدكتور عبد العزيز الهليل عميد الكلية أشاركه طموحه في جدة وجودة الرسائل، الموضوعات، وتحقيق هذه الأهداف تحتاج إلى أمور منها: أن بعض الموضوعات في الدراسات العصرانية تحتاج إلى إجادة اللغات الأجنبية، وهذه ثغرة من الثغرات في حالنا في المجالس أو الأقسام العلمية، ففي ظني أننا نحتاج إلى انتداب فئة موكله بهذه المهمة وأن يكون في الأقسام العلمية من يجيدون لغات متعددة سواء عالمية أو إسلامية أيضاً؛ لكي يمكن من خلالهم الإطلالة على أطروحات الآخرين، والإجابة عن شبهات المستشرقين، والكتابة بأسلوبهم وغير ذلك، أيضاً نحتاج في الموضوع إلى تقارب -إن لم يحصل اتحاد النظرة- بين المجالس العلمية والإدارية والنظرة في مراجعة آلية الموضوعات، وتحديد الموضوعات أو تجزئة الموضوعات الموسعة، وتكون الموضوعات المدروسة جزئية محددة تحقق إيجابية ظاهرة وواضحة ودراسة عميقة متميزة، أما في قضية تسطيح

الموضوعات وسعتها فهذا ما يحول -أحياناً- دون الابتكار والإبداع والإفـادة والإجادة.

ونشكر الدكتور التويجري على اقتراحه "التفسير الموضوعي" وهذا طموح تحتاج فكرته إلى أن تدرس وتتأمل وأن تتصور، وتكون الصورة عنها واضحة، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

الدكتور البشير نشكره على جهده في التخصص ومشاركاته العلمية وعمله في كرسي التفسير الذي يتولاه. وما يتعلق بالاستفادة من طلاب المنح أو الطلاب: عندنا شيء من هذا وإن لم يستكمل ويستوفي فعندنا دراسة عن المكتبة القرآنية في الهند، وعندنا التفسير باللغة الفارسية، وعندنا موضوعات أخرى في هذا الباب لكن نقول بأننا نحن مقصرون إعلامياً في إبراز جهود الأقسام ولعل الدكتور فضيلة الشيخ العميد يكون له أثر ظاهر في تغطية هذا الجانب، فكل الأقسام العلمية عندها إنجازات وانتاجات ودراسات ولكن بعضها حبيس المكتبات وبعضه لا يعرفه إلا القلة المتخصصة النادرة ونحتاج إلى إلقاء الضوء عليها وتعريف المجتمع بها ليعرفوا الجهود المبذولة.

د. محمد السريع:

قبل أن أسلم الدفة إلى الدكتور فهد أحب أن أذكر قضيتين فيما يتعلق بما أشار إليه الدكتور محمد، (البعد عن تسطيح الموضوعات وعموميتها)، نحن - إن شاء الله تعالى - في الجمعية ننوي -وقد خطونا خطوات في هذا المجال- أن نقيم لقاء علمياً حول تشعيب التخصص في الدراسات القرآنية، محاولة لجمع

المتخصصين وإدارة الرأي والنقاش حول هذه القضية لعلنا نصل - إن شاء الله - إلى دراسات أكثر تخصصاً وعمقاً.

فيما يتعلق أيضاً لما أشار إليه الدكتور محمد من مسألة الناحية الإعلامية، ونفض الغبار عن عدد من الرسائل والبحوث أيضاً، الجمعية ولله الحمد والمنة قامت بمشروع نحسب أنه طموح وهو ما يتعلق بنشر الرسائل والبحوث العلمية المحكمة، وقد نشرت الجمعية إلى الآن ما يقارب الثلاثين رسالة وبحث، وندعو كافة الأخوان المتخصصين من أعضاء الجمعية على وجه الخصوص ومن غيرهم أن يسهموا معنا في هذا المجال ومن كان عنده أو عند غيره بحث يرى أنه مناسب للطباعة فليتفضل مشكوراً بتقديمه حتى يعرض على اللجنة العلمية.

أ.د. فهد الرومي:

بسم الله، كنت أرجو أن يستمر تدفق عطاء الأخوة الحضور من الأساتذة ومن الباحثين، وقد أشرت في كلمتي الأولى إلى أن بعض الباحثين أكثر علماً من المشرفين في الموضوعات التي يتطرقون إليها في بحوثهم وما يلاقونه من عقبات؛ هذا الموضوع كنت أود أن نركز عليه شيئاً ما فأقترح -إن كان هنا مجال للاقتراحات- أن يكتب الطالب بعد انتهاء رسالته فور مناقشتها تقريراً عن واقعه عند أداء الرسالة وما واجهه من عقبات، وكيف تم علاجها، ثم الموضوعات التي توصل إليها عند كتابة البحث فكثير من الباحثين وهو يكتب ينبعث في ذهنه أو في فكره موضوع يصلح لدراسة علمية متخصصة، ثم يتناسى أو ينساه، وينشغل بعد ذلك وتضيع الفرصة للكتابة في مثل هذا الموضوع إلى أن

يعثر عليه عاثر.

كنت أود أيضاً من الأقسام نفسها أن يكون هناك جلسات كـــثيرة، وأن يكون في الأقسام العلمية لجان، أو هي تقوم بدراسات للموضوعات المعاصـــرة التي تقصر مدارك بعض الباحثين عن إدراكها ونحن الآن نرى كثيراً من الطلاب الذين أنهوا السنة التمهيدية سواء كان ماجستير أو دكتوراة، ويبحثون كثيراً عن موضوع مناسب، ويمضي وقت طويل للحصول على الموضـــوع، وبعضـــهم لتدارك وقته يقدم موضوعاً هو نفسه غير مقتنع به وإنما لتسجيل الرسالة، كنت أود أن نختصر على هؤلاء الطلاب والطالبات ونخرج ببحث يستحق الكتابة فيه ونعينهم عليه، كنت أود أن أساتذة الأقسام يتناولون مثل هذه الموضـــوعات، ويعدون قائمة بالموضوعات المقترحة، وأيضاً لا يسند البحث إلا إلى طالب تقتنع اللجنة بأن عنده من القدرة والكفاية ما يكتب به هذا البحث كتابة مناسبةـــ أو وافية.

د. عيسى الدريبي:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

مما يسر الله ﷻ في هذا المقام أن استمعنا من مثل هذه الوجوه المحببة، مـــن المهم جداً في الابتكار العلمي سواء من الأستاذ الـــدكتور محمـــد الشـــايع، أو المسارات التي شقها وأشار إليها بكل وضوح الأستاذ الدكتور فهد الرومي.

والجمعية في اللجنة العلمية اختطت من أولويات اختطاطها الاستفادة مـــن هؤلاء الخبراء، ونحن نتحدث من خلال أن الخبرة لها أثر كبير جداً خاصة عندما

يكون الشخص معنيّاً بالأمر، ولهذا الجمعية في لقاءاتها العلمية كان هـذا مـن أولوياتها – هذا اللقاء والذي سبقه- وفي جعبتي الكثير من مثل هذه اللقـاءات العلمية لنستفيد، ولهذا نقول إن مثل هذه اللقاءات تضع بعض النقاط المحـددة للبحوث العلمية التي نحن بحاجة إليها.

ما أشار إليه الدكتور الشايع: أنا أقول إنّ طالب الدراسات العليا يحتاج إلى تأهيل علمي متكامل، وقد تكون الأقسام مع أهميتها والدراسات العليـا مـع دورهم المشكور قد لا تستطيع أن تفي بمثل هذه الأمور، أو المواد المساندة التي أشار إليها بعض الأخوة، ولهذا نقول: الحق البحث العلمي يحتاج إلى تنظيم مالي ومن المنتظر كما هو حاصل في العلوم التطبيقيـة كراسـي البحـث العلميـة التطبيقية، كراسي البحث موجودة الآن: كرسي المعلم بن لادن الذي يشـرف عليه الدكتور حكمت بشير ياسين، وكرسي الأمير سلمان في هـذه الجامعـة المباركة.

أن تكون هناك حلقات ورش عمل يستضاف فيها أناس متخصصون مـن مثل معشر كثير من الأخوة في الدراسات المعاصرة سواء كانت المنحرفـة، أو الدراسات التي تحتاج إلى أن تكون في الدراسات القرآنية، وقـد لا يكونـون متفرغين فيحتاجون لبذل الجهد وبذل المال ويحتاجون لتفريغ، لتكـون هنـاك برامج مساندة لطلبة الدراسات العليا.

معايير الابتكار المحددة في البحث العلمي واضحة في الدراسات التطبيقيـة، هناك معايير عالمية، مجلات عالمية معترف بها، الذي ينشر فيها يحكم ببحثه بـأن

له مترلة معينة، لكن معايير محددة، هل الابتكار في المناهج أو الدراسات الإنسانية؟ نحن نتحدث عن الدراسات. دراساتنا القرآنية ما زالت عائمة ولذلك ننتظر من مثل الجهات المعنية سواء كانت الجمعية – والجمعية قد تملك الخبرة ولكن لا تملك المال- أو الجامعات مثل هذه الجامعة المباركة التي من خلال قسمها، وعمادة الدراسات العليا أن تنشئ حلقات ورش عمل أيضاً لوضع محددات الابتكار، وما هي موازيين التميز العلمي للبحوث في الدراسات القرآنية.

الموضوع الثالث، أتمنى أن يكون هذا أحد السلسلة في هذا الموضوع، فالموضوع طويل جداً.

د. زيد بن عمر العيص:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والسلام عليكم.

قبل أن أبدأ بمداخلتي لدي اقتراح أقدمه للجمعية وهو أن تتبنى تسجيل القرآن بصوت الذي قرأ علينا في افتتاحية القرآن الكريم، يكون ذلك من إنجازات هذه الجمعية – إن شاء الله –.

ثانيا: أنظر إلى العنوان فإذا به عام وإذا به خاص، فإذا كان في علوم القرآن فذلك جيد، فلتكن مداخلتي قريبة.

ومن موضوعات الأخوان تلحظ أن الرسائل في علوم القرآن قليلة (علوم القرآن بالمصطلح المعروف عندنا) والقليل منها متعثر؛ إذا نظرنا إلى نسبة الرسائل في علوم القرآن إلى التفسير الموضوعي من ١ إلى ١٠ فالكل يركض

ويهرب إلى التفسير الموضوعي ويتجنب دراسات في موضوعات علوم القــرآن المعروفة، أعيد ذلك لأسباب أوجزها باختصار:

أولها: نحن في علوم القرآن نعاني من أزمة نص حقيقة، الصحيح غير صريح، والصريح غير صحيح بجملته، مما جعل أقوال العلماء تقوم مقام الأدلة، فالــذي يفتح في البرهان والإتقان وما شابه ذلك وحتى الكتب المعاصرة تجد قضايا كثيرة ودليلها قول فلان، بل حتى بين أيدينا أحاديث صحيحة أثارت إشكالات ليس من الحكمة أن نتجاهلها، حديث أنس: "مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غــير أربعة" وحديث الذي كتب القرآن وكان يغير فيه وما شــابه ذلــك، هــذه الأحاديث وهذه الإشكالات وبعض هذه المعلومات هي التي فتحت الباب أمام هؤلاء الذين طعنوا في كتاب الله وفي علوم القرآن، نحن بحاجة أيها الأخــوة إلى خطوة سابقة من أجل تحصين البيت الداخلي العلمي يتصدى لمثل هذه القضايا، وبعض هذه الموضوعات كما أشار الأخوان الفاضلان "يهرب منها الطــلاب"، بل أحياناً يقدم لنا الطالب يقول: أنا أكتب في نزول القرآن فيقال له ماذا ستأتي بجديد فالموضوع بحث!، في حين أنا أعتقد أن موضوع نــزول القــرآن مــن الموضوعات التي تحتاج إلى إعادة دراسة فمنه نعاني من أزمات، فأولها: أن يتأثر بمقرر سابق في الذهن عند أصحابه فيما كتب الأشاعرة في ذلك في صــرف أن الله يتكلم بالقرآن واعتمدوا على رواية لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أن القرآن نزل إلى السماء الدنيا ثم... "، وأنا في اعتقادي أن ذلك كله محل نظر، ومثله قضايا تتعلق بالمكي والمدني؛ فكثير من السور التي نحن نجمع على أنها مكية أو مدنية ثبــت

العكس، والشاهد في ذلك بإيجاز شديد أزمة النص هذه التي نعاني منها تـــدفعنا إلى أن نعرض على طلابنا دراسات تخصصية في جزئيات محددة يعرفها الطلاب، وكلا الأخوين أشارا إلى هذه القضية (التسطيح والقتل)، نريد أن نعيد النظر في هذا الأمر، أنا أعتقد أن علوم القرآن ما زالت إلى الآن بحاجـــة إلى عشـــرات الرسائل وكل ما كتب في علوم القرآن من دراسات للكبار الفضـــلاء قضـــايا كثيرة تحتاج إلى إعادة نظر حتى نتجنب هذا التسطيح والموروث.

الذي بين أيدينا الآن يتوارث علماؤنا المعاصرون ما قالـــه المتـــأخرون، أو السابقون مجرد قال فلان، وقال فلان في أسباب الترول، والناسخ والمنسوخ التي أثارت إشكالات، ورسم المصحف كل هذه القضايا تحتاج إلى بحـــث ولعلـــها تكون نواة أو مادة علمية للقاءات قادمة - إن شاء الله - وشكر الله لكم.

أ.د. محمد الشايع:

بسم الله، سوف اختصر لكنني أتفق مع الدكتور فيما ذكر، والإشكالية التي وضعها ذكرها وكررها أن الموضوعات القصيرة والمحددة لا تمر ولا تمضي بـــين مجالس الأقسام الأخرى وهذا يحتاج إلى أن تكون القناعة مشتركة وأن يكـــون التوافق غالبًا بين الأقسام وأن نقتنع بأننا بحاجة إلى تحرير إيـــديولوجيات، لـــو قدمت موضوعًا جزئيًّا محددًا ومحصورًا، لا يقبل؛ لأنه تنقصه بعض الضوابط التي وضعت أو بعض القيود.. فلذلك نقول: إننا نحتاج في الدراســـات الشـــرعية والقرآنية إلى أن يكون لنا منهجية منضـــبطة مؤصـــلة مفصـــلة في مخططـــات الموضوعات، ولا يلزم هذه المقدمات والتمهيدات وسعة الموضوعات.

فبحضور فضيلة الدكتور الهليل، نأمل أن تتبنى الكلية ذلك؛ لأننا بحاجة إلى معالجة الجزئيات معالجة القضايا التي تمثل فيها إشكالية صحيح ليست طويلة لكنها قائمة حتى نستغل قدرات الطلاب وطموحاتهم ومواهبهم وتفرغهم، الأستاذ لا يستطيع أن يتفرغ لكتابة موضوع لسنتين أو لثلاث بينما الطالب عنده هذا، وعنده الرغبة وعنده القدرة ويحتاج هو إلى المشرف الموجه أو المرشد، ولذلك كان الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا رَحِمَهُ اللهُ، يقول الطالب والمشرف مثل: سائق السيارة إذا صدمت السيارة المسئول هو المشرف، فالطالب قدرة وطاقة وموهبة يجب أن تستغل، وأن تستثمر، لكن لما تكون نمطية المخططات محددة وكلما تضخم الموضوع، وكثرت الأبواب، وكثرت الفصول وكذا صار يمثل نموذجية الموضوع لو كانت الجزئية محل المشكلة هي محل الدراسة وما عداها تكون ميسرة، وهذا ما كررته وذكرته ولا أدري هل أصبت أم أخطأت وشكراً.

د. محمد السريع:

أنا أؤكد على ما ذكره الدكتور محمد من أنها نظرية مسلمة لكننا لا نمارسها تطبيقاً، وهي أن العبرة بالكيف وليس بالكم، في كثير من الأحيان يعرض على مجالس الأقسام بعض الموضوعات، ولكن يكون الجواب أن هذا لا يرقى إلى أن يكون رسالة والسبب أن عدد المباحث أو الفصول ليس كما اعتدنا، وهنا تكمن المشكلة.

نحن أيها الأخوة إذا أردنا نأتي بالجديد والمفيد علينا أن نتحرر من بعض

الضوابط التي وضعناها ووضعها البشر، وما وضع الآن ليس نصاً لا يمكن الخروج عنه وإنما ينبغي أن يحاكم إلى المصالح وإلى ما نصبوا إليه جميعاً، الآن ما تقره وزارة التعليم العالي بل وحتى الهيئة الوطنية للتطوير والاعتماد الأكاديمي، غير ما هو جاري في كثير من أقسامنا العلمية، أنا أستغرب حتى في بحوث الترقية عندما يكون نظر الأستاذ على الكم ويكون بعض المحكمين للترقية في البحوث العلمية يقول "لا والله هذا بحوثه كلها خمسين صفحة ستين صفحة، ما فيه بحث ضخم!!، يحتاج من يترقى للأستاذ مشارك أو أستاذ أن يكون واحد من بحوثه دسم يحتاج أن يكون بحث كبير"، وهذه مشكلة إذا كان ما يدور في أذهان المحكمين الكبار في مواقع البحث والتحكيم في العالم كله، في أوربا إذا أردت أن تنشر بحثاً وكان ثلاثين صفحة لا تنشره لك المجلات في الغالب لأنهم لا ينشرون إلا ١٠ أو ١٥ صفحة أو قريب من ذلك؛ لأن المقصود هو الوقوف على دقائق المسائل برؤوس الأقلام وليس المقصود أن الإنسان يعقد فصلًا كاملًا في التعريف بالمؤلف وحياته وإلى آخر مما هو موجود في عشر رسائل غيره.

أ.د. حكمت بشير ياسين:

السلام عليكم، الحقيقة أردت أن أوضح للدكتور وللأخوة الحاضرين مقصودي ب"جغرفة" الدراسات القرآنية، هذه الجغرفة - حفظكم الله - دراسة لكل بلد (القراءات — أسانيدها — قراءها — القارئات) في ذاك البلد، سنجد يا أخواني الأعزاء أسانيد فيها زيادات، الآن عندنا الإسناد يدور محوره على الإمام الداني، ثم على ابن الجزري فقط، فلو نحن فتحنا المجال لجغرفة القراءات...

سنرى قراءات وسنرى أسانيد، وهكذا بالنسبة للتفسير وعلوم القرآن فهي عبارة عن مسح جغرافي لكل بلد، وأحيانا يكون المسح الجغرافي لمدينة واحدة أو قرية واحدة حسب الكثافة النشاطية في الدراسات القرآنية للاستفادة من المزايا ولعلاج الرزايا؛ و الحقيقة هذا المشروع مهم جداً وخصوصاً في المملكة يتواجد الكثير من الطلاب في العالم كله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. عبدالعزيز السحيباني:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أشكر فضيلة الشيخين وأسأل الله أن يكتبها في موازين حسناتهم.

أنا تعليقي ملحوظة منهجية تتعلق بتأهيل طلاب الدراسات العليا، وحقيقة أعتبرها تنطلق من حديث النبي ﷺ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عندما دعا له: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل" وأعتقد أن طالب الدراسات العليا خاصة بعض الدراسات القرآنية إذا لم يكن مؤهلاً في علوم الشريعة، فسيكون فيه قصور في الدراسات القرآنية ولا شك في ذلك، وهذا من أسباب التسطيح الذي نتكلم عنه.

طالب الدراسات العليا يكون عنده قصور في علوم الشريعة؛ لأن الذي أفهمه من الحديث أن الرسول ﷺ قد دعا لابن عباس أن يفقهه في الدين -أي في علوم الشريعة كلها- ثم بعد ذلك خص التفسير بالدعاء فقال: "وعلمه التأويل"، فكأن التأويل ينبني على علوم الشريعة كلها، فمن استطاع أن يؤهل نفسه فهذه دعوة لطلاب الدراسات العليا أن يبذل نفسه بنفسه وأن يسعى

لتأهيل نفسه في سائر علوم الشريعة حتى -فعلاً- يستطيع أن يقيم هذه الدراسة على أحسن وجه، فهذه المنهجية مهمة، يعني في تدريس الطلاب البكالوريوس، أو بعد ذلك في الدراسات العليا حتى يستطيع أن يفقه كتاب الله على الوجه الأكمل، والله أعلم.

- تتبنى الجمعية مشروع إعداد بحوث مشتركة بين الباحثين في الدراسات القرآنية ومتخصصين في الدراسات الإنسانية والتطبيقية، حتى نقدم بحوثاً مؤصلة ومعاصرة ومعمقة.

- أن يكون هناك تواصل بين الجمعية وبين أقسام الدراسات القرآنية لتقديم مقترحات لتطوير خطط الأقسام لاسيما أن جامعة الملك سعود ترحب بمثل هذه الشراكة المجتمعية.

د. محمد السريع:

ونحن في الجمعية نرحب بمثل هذه الشراكة وقد عقدت الجمعية عددًا من الشراكات مع جهات علمية أخرى.

د. شريف أبو بكر:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، في واقع الأمر هما مقترحان:

الأول: أرى أن تتبنى الجمعية بل الكلية بل الجامعة مركزاً يختص بمعالجة القضايا المعاصرة. وقد ذكر شيخنا الدكتور محمد الشايع أن هناك دخلاء فيما يتعلق ببعض الكتبة أرادوا به النيل - مع الأسف- من هذه الثوابت القرآنية،

وإذا الجمعية -وهي ما شاء الله نشطة زادها الله نشاطاً- أن تتبنى هذا المقترح..

الثاني: أما المقترح الآخر فالذي ذكره الشيخ الدكتور زيد فعلاً حقيقة نجد شحاً في الدراسات المتعلقة بعلوم القرآن، ثم أيضاً معايشة تلك العلوم في ذهني، أضرب مثالاً عرض موضوع وهو العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، هذا الموضوع أكثر الناس لم يتصوره؛ لأنه رأى قاعدة فقهية وإلخ، فلهذا يسمح لي فضيلة العميد لو فرغنا شيخ المفسرين على أن يعقد في كل نهاية سنة جلسة مع الطلاب، ويبين لهم أهمية علوم القرآن لعل ذلك يحقق شيئاً مما ندعو إليه في الدراسات المتعلقة بعلوم القرآن. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. عبدالعزيز الهليل:

أعتذر عن تكرار الحديث والإثقال بالطرح لكن الحقيقة ما طرح في هذه الندوة لا يكفيها ما يقال؛ لأنه موضوع كبير وأنا أدعو - بهذه المناسبة- الأقسام العلمية وما يخصنا في هذه الكلية هو قسم القرآن وعلومه وإن كانت الندوة في الحقيقة ليست مختصة بالكلية أو الجامعة، وإنما هي ستصل أصداءها - إن شاء الله- إلى جميع المراكز العلمية والبحثية والأقسام العلمية المناظرة في جميع الجامعات، أقول: هي دعوة إلى الاتفاق على ما يهم طرحه وعرضه وتقديمه، والكلية حقيقة ليس لديها أي مانع من تبني الأطروحات المفيدة التي تخدم العلم.

قضية الإعلام وأنه لم يخدم.. في الحقيقة أنا أخالف الدكتور محمد في أن قسم القرآن بالذات -وسوف أذكر حادثة مختصرة- تبين أن قسم القرآن ما شاء الله قوي علمياً، عرض علينا أحد الموضوعات للتسجيل في قسم القرآن

وعلومه، ومن باب دراسة الموضوع والإحاطة بما فيه أحببت أن أنظر هل لهـــذا الموضوع دراسات سابقة أم لا، فدخلت في شبكة المعلومات وأدخلت العنـــوان وما يشابهه في الشبكة وتفاجأت بوجود عنوان مطابق مئة في المئة لهذا الموضوع، فلما فتحت الصفحة التفصيلية وجدت أن ما أشار إليه الـــدليل هـــو نفـــس الموضوع الذي تقدم به الباحث عندنا، ما شاء الله أدخلوه في الشبكة قبـــل أن يقرّ، وهذا علمياً جيد، فلا بأس أن يكون متاحاً في الشبكة حتى يعرف الباحثون أنه قد بدأت إجراءات التسجيل فيه، ولكن هذا يدل على أن الإعلام خاصة في قسم القرآن جيد إلى حد ما.

ماذكره الدكتور زيد عمر من أننا نواجه أزمة نص، في الحقيقة أننا نخالفـــه ولعلنا نواجه أزمة فهم، وإلا فالنصوص كافية ولكن تحتاج إلى فهم صحيح لها.

طرح الدكتور زيد عدم وجود دراسات في الموضوعات المشـــكلة، ومثّـــل بأمثلة في علوم القرآن وكتابة القرآن.. ألخ، والحقيقة أننا نبشر الـــدكتور بأنـــه يوجد دراسات في قسم القرآن وعندنا في هذه الجامعة وفي هذه الكلية عنيـــت بهذا الموضوع، وسبحان الله أنا مشرف مســـاعد في موضـــوع تنـــاول هـــذه الدراسات وكأن الدكتور يذكرني ببعض ما قرأته من هذه الرسالة -التي أشرف عليها ولا زلت- تعالج القضايا التي ذكرها الدكتور في هذه النصوص المشكلة، والطالب الذي يتولى الآن دراستها وهو طالب متميز وجاد اسمه عادل العمري.

ما ذكره الدكتور محمد في الموضوعات الجزئية -وأختم به- وأنه يجـــب أن يتاح المجال؛ في الحقيقة لا نختلف أن هذه الموضوعات مهمة جداً ولكن كمـــا

اقترحَ بعض الأساتذة والحاضرين في الجلسة، لماذا لا تكون هذه الجزئيات تجمع حتى تكون مؤهلة للتسجيل؟؛ لأن أيضاً الباحث لا يراد منه فقط خدمة البحث نفسه بل بإنشاءه علمياً وتنمية مهاراته وتوسعة مداركه، فالجزئية هذه حلها أن يضاف إليها جزئية أخرى، وثالثة فتصبح موضوعاً قابلاً للتسجيل، أو أن يكون بالأسلوب الثاني الذي هو تكثيف الدراسة النظرية، ثم تناول الموضوعات الجزئية بشيء قصير، وقد يكون هذا إن شاء الله في برنامج التعليم الموازي الذي ننتظر من قسم القرآن وعلومه أن يبادر بتقديم المقررات والمفردات التي طلبت منـــهم، وليكن ذلك إن شاء الله في وقت عاجل؛ حتى يتم تحقيق الرغبة في دراسة هـــذه الموضوعات الجزئية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. محمد صفاء حقي:

بسم الله الرحمن الرحيم أشكر الشيوخ على هذا الطرح المتميز.

الأولى: ملحوظة تتعلق بعنوان الندوة (الدراسات في علوم القرآن في القرن الخامس عشر الهجري) في الحقيقة أننا نستمع إلى دراسات في قســـم القـــرآن وعلومه!... كنت أريد أن أستمع ماذا يحدث في الجامعات الهندية، والأزهـــر، وفي فاس وفي غيرها من الجامعات التي تهتم بالدراسات ما دام قلنـــا في القـــرن الخامس عشر الهجري، وهذا غاب عن الندوة حقيقة.

الثانية: التجديد والدعوة إلى التجديد حقيقة أمر رائع جداً، ولكن نقـــع في خطأ كبير وهو أننا لم نمنح لطلابنا الجرأة على قول، أو أن يخطو بهذه الخطـــوة دائماً ما نفرض عليهم، وهذا حقيقة خلل في التربية العلمية، وأنا أعتقد أن كثيراً

من الطلبة عندهم استعداد؛ ولكنهم لا يجرؤون أن يطرحوا طرحاً جديدا؛ لأننا كثيراً ما نصطدم معهم في هذا الأمر وأظن بعض الأمثلة واضحة عندنا في قسم القرآن وعلومه.

الثالثة: ماطرحه الدكتور زيد فأنا حقيقة أؤيده تماماً من هذا المنبر، بل أقول كل فنون علوم القرآن المئة والأربع وخمسين التي ذكرها ابن عقيلة، يحتاج إلى إعادة نظر، وإلى بحث جديد معاصر، ولكن أعتقد أن هذه الجزئيات المفترض أن يشتغل بها الشيوخ الذين يتقدمون ببحوث الترقية، وأنا وإن كنت أستاذاً مساعداً غير أني أقرأ بحوث بعض الزملاء الذين تقدموا بها للترقيات، هي حقيقة أبداً لا ترتقي لهذا المستوى، أي باحث في الماجستير يمكن أن يجمع مثل هذه الأقوال التي يجمعونها وكثيراً -وأقولها بكل شفافية- كثيراً ما نسمع من أساتذتنا من يقول: "يا أخي قدم لك بحثًا، واجمع شيئًا من الأقوال هذه، وخذ بها الترقية وانتهي منها" هذا الطرح حقيقة مؤذي جداً وإن جاء في الأقسام العلمية أخطأ فينبغي علينا أن ننتبه إلى هذا الأمر، الأساتذة الذين يتقدمون الترقيات هم الذين يحتاج منهم أو يطلب منهم أن يقدموا لنا طرحاً جديداً جريئاً، ولا مانع أن يكون هناك اشتراك بين الأستاذ وطالبه في تقديم هذه الفكرة.

أ.د. محمد الشايع:

أشكر الدكتور محمد على طرحه وشفافيته ونقده وأقترح أن يستكمل النقص في الدراسة التي في الهند وفي بحوث الترقية؛ لأنه مقبل عليها.

د. محمد السريع:

قبل أن ننهي هذا اللقاء إن كان لأصحاب الفضيلة تعليق في الختام.

أ.د. فهد الرومي:

لدي توصية أود أن تلخص هذه المحاور التي جرى الحديث عنها في هـــذه الندوة، وأن تكتب على شكل توصيات، وتكون جسر تواصل بين الجمعية وبين الأقسام؛ ليبدأ التنفيذ فيما يستحق التنفيذ منه، حتى لا تكون هذه الندوة ككثير من الندوات مجرد نقاشات تنتهي بانتهاء وقتها.

د. محمد السريع:

إن شاء الله تعالى فيما يتعلق بورقتي العمل في النقاش الذي دار، سوف يترل في موضع الجمعية على الشبكة العالمية؛ حتى يتسنى لجميع البـــاحثين وأقســـام الكليات الاستفادة منه.

نحن أيها الأخوة في الحقيقة هدفنا من هذا اللقاء العلمي ليس إلى استقصـــاء قضايا هذا الموضوع الكبير، ولا الإتيان عليه بقدر ما كنا نهدف إلى إثارة النقع حول قضايا ملحة ومسائل كبيرة وقضايا يكثر الحديث عنها والتساؤل حولها، وقد اتفقت مع شيخيّ منذ أن كان هذا الموضوع فكرة على أن اللقاء هو إثارة لتساؤلات وطرح وإشكالات، وسماع من الجميع بلا استثناء الطالب الأســـتاذ رئيس القسم عميد الكلية، من هنا يبدأ بإذن الله تعالى المسار الصحيح والاتجاه الصحيح، نرجو أن نكون قد أتينا على جزء من المقصود، ونرجو أن نكون - إن شاء الله - قد أتينا بشيء مفيد، وقد سمعنا من شيخَيْنَا أثابهم الله كلاماً كثيراً رائعاً، نرجو أن يتوج - إن شاء الله - في الأقسام العلمية وعند الباحثين بكثير من التطبيق.



ورشة عمل
(تنمية مهارات البحث العلمي في الدراسات القرآنية)

أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين

الرياض
مغرب يوم الاثنين ٢٤ /٤/ ١٤٣٢هـ



المحاور:

- الأولويات.
- الأدوات.
- منهج التدريب.
- التجديد في البحث.

الأهداف:

١- استثمار الدراسات القرآنية بالتفعيل مع العلوم المعاصرة.

٢- استثمار أحكام القرآن للارتقاء بالعلوم

٣- طرق الموضوعات التي تحتوي على عناصر التدريب والتأهيل.

٤- النظرة المستقبلية للدراسات القرآنية.

أ- الاستكمال للموضوعات والعلوم – تجربة الاستدراكات وطبقات المفسرين.

ب- اقتراح المشاريع العلمية الكبيرة التي يمكن أن تشترك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين والباحثات للوصول إلى عمل مفيد.

ج- الحوسبة والجدولة – القراءات – التفسير – علوم القرآن.

د- الكشف عن المخطوطات المجهولة.

٥- جمع النصوص للكتب المفقودة.

٤- الجمع بين التفسير الموضوعي والتفسير العلمي.

٥- تيسير البحث في الدراسات القرآنية.

الفرع الأول: التفسير الموضوعي والتحليلي:

إنّ تجديد التخطيط في الدراسات القرآنية من أولويات المهمات لما فيه من الاستثمار في البحث العلمي؛ لاستجلاب خير جديد واستحراثه، واجتناب شر شديد واجتثاثه، باستخدام أحدث التقنية وأسرع البرامج الحاسوبية، لمواكبة التطورات العلمية المتسارعة، ومواجهة التحديات المعاصرة، ومجابهة فكرة حتمية الصراع، ومعالجة المشكلات المنتشرة، والمشاركة في عملية الاقتصاد المعرفي للوصول إلى التنمية المستدامة، لتحقيق سعادة الإنسان في الدارين.

من أجل ذلك، نحتاج إلى تجديد التخطيط في الدراسات القرآنية.

* قال (جين أريك) مستشار الاقتصاد المعرفي في البنك الدولي: أقدر أهمية الاقتصاد المعرفي وإن كلمة "اقرأ" وهي أول كلمة في القرآن الكريم نزلت على محمد ﷺ هي أمر من رب السماء والأرض بوجوب الاهتمام بالمعرفة، ولإيجاد المعرفة لابد أن تكون هناك استراتيجيات على جميع الأصعدة وهي مهمة لجميع الدول.

ومن تجديد التخطيط استثمار علم التفسير بنوعيه الموضوعي والتحليلي، ومن هذا الاستثمار طرق الموضوعات التي تحتاجها الأمة.

أ- علاج المشكلات:

١- أثر تعظيم القرآن في استدامة الأمن (إحصاء الجرائم).

٢- استثمار أحكام القرآن في بناء الاقتصاد.

٣- أثر مقاصد القرآن في علاج المشكلات.

ب - استجلاب المصالح والمنافع:

١- جهود المفسرين في خدمة العلوم.

٢- جهود المفسرين في الاستنباط.

٣- جهود المرأة في الدراسات القرآنية.

٤- مشروع تفسير القرآن بالقرآن.

ببيلوغرافيا التفسير الموضوعي ومباحث قرآنية

ه غزيل محمد دحيم الدوسري.
ه رسالة ماجستير، من جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الثقافة الإسلامية، إشراف: زيد عمر عبد الله، نوقشت بتاريخ: ١٤١٦هـ.
ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٠.

٢٠. آيات آل البيت في القرآن الكريم: الدلالات والهدايات.
ه منصور حمد العيدي.
ه رسالة ماجستير، من جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الثقافة الإسلامية، إشراف: زيد عمر عبد الله، نوقشت بتاريخ: ١٤٢٥هـ.
ه قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الإصدار الثالث.

٢١. آيات الإجرام في القرآن الكريم دراسة تحليلية.
ه مضر عبد القادر عبد الرزاق.
ه رسالة ماجستير، من جامعة صدام للعلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ:

ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٤.

٢٢. آيات الإلهية في القرآن الكريم.
ه سليم حسين طالب.
ه رسالة ماجستير، من جامعة بغداد، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٩م.
ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٤.

٢٣. آيات الأمن في القرآن الكريم.
ه عبد السلام داود سويدان الكبيسي.
ه رسالة دكتوراه، من جامعة بغداد للعلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٨م.
ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٤.

٢٤. آيات الإنفاق والتقتير في القرآن الكريم دراسة دلالية.
ه قاسم فاهم خضير الشلبي.
ه رسالة ماجستير، من جامعة

ببيلوغرافيا التفسير الموضوعي ومباحث قرآنية

ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٥.

٢٥. آيات الأنواء الجوية في القرآن الكريم: دراسة بلاغية.
ه أحمد عامر سلطان الدليمي.
ه رسالة علمية، من جامعة الموصل / كلية التربية / اللغة العربية.
ه عناوين الرسائل والأطاريح الجامعية، (جامعة الموصل / اللغة العربية).

٢٦. آيات البذل في القرآن الكريم.
ه باسم كنعان صالح القيسي.
ه رسالة ماجستير، من جامعة صدام للعلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٨م.
ه كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي، ص: ١٥٥.

٢٧. آيات البعث في القرآن الكريم.
ه عبد العزيز بن راجي الصاعدي.
ه رسالة ماجستير، من جامعة أم القرى/ كلية الشريعة والدراسات

السماحي، نوقشت بتاريخ: ١٣٩٧هـ.
ه قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الإصدار الثالث.

٢٨. آيات البعث والحشر في القرآن الكريم: دراسة فنية.
ه رسالة ماجستير، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ الجزائر.
ه ذكرها موقع المجلس العلمي بدون ذكر اسم الباحث، وقد رجعت لأكثر من مصدر فلم أجد بقية بياناتها.

٢٩. آيات تأييد الرسول صلى الله علية وسلم في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية.
ه خالد عائض القرني.
ه رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ كلية اللغة العربية، إشراف: ناصر عبد الرحمن الخنين، نوقشت بتاريخ: ١٤١٩هـ.

- كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي: ص: ١٥٥.

٣٠. آيات التحدي في القرآن الكريم: الدلالة والإيحاء.

- عبد العزيز صالح العمار.
- دار كنوز إشبيليا، من إصدارات الجمعية السعودية للقرآن الكريم، الرياض، سلسلة البحوث العلمية (٣).

٣١. آيات التخويف الكونية في القرآن وأثرها في الدعوة إلى الله.

- جمعان عبدالله سرور الغامدي.
- رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة/ قسم الدعوة والاحتساب، إشراف: محمد أبي الفتح البيانوني، نوقشت بتاريخ: ١٤٠٧هـ يوجد منها نسخة محفوظة في مركز الملك

٣٢. آيات التقوى في القرآن الكريم.

- سعد الله أحمد عارف.
- رسالة ماجستير، من جامعة بغداد للعلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٧م.
- كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي: ص: ١٥٥.

٣٣. آيات التوحيد في القرآن الكريم.

- حامد السيد عبد العزيز الشيخ محمد.
- رسالة دكتوراه، من جامعة بغداد للعلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٧م.
- كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي: ص: ١٥٥.

٣٤. آيات الجهاد في القرآن: دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية.

- كامل سلامة الدقس.

ببليوغرافيا التفسير الموضوعي ومباحث قرآنية

- قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣٥. آيات الجهاد في القرآن الكريم: دراسة موضوعية.

- محمد مفيد مصطفى.
- رسالة ماجستير، من جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٤م.
- قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الإصدار الثالث.

٣٦. آيات الجهاد في القرآن الكريم.

- مهدية شاكر حسين.
- رسالة ماجستير، من جامعة بغداد/ كلية التربية، نوقشت بتاريخ: ١٩٩٦م.
- كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للجيوسي: ص:

- رسالة ماجستير، من الرئاسة العامة لتعليم البنات، كليه الآداب للبنات بالدمام/ قسم الدراسات الإسلامية، إشراف: محمود لطفي جاد، نوقشت بتاريخ: ١٤٢٣هـ.
- قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الإصدار الثالث.

٣٨. آيات الحسد في القرآن الكريم: دراسة تحليلية.

- فوزي محمد إبراهيم الزعبي.
- رسالة ماجستير، من جامعة آل البيت، إشراف: زياد دغامين، نوقشت بتاريخ: ٢٠٠٤م.
- قاعدة معلومات الرسائل الجامعية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الإصدار الثالث. كشاف الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية

وإن هذه الموضوعات تحتاج إلى دراسات ميدانية ومفعلة مع العلوم الأخرى بتضافر الجهود المشتركة بين علماء الشريعة والخبراء في العلوم المعاصرة، قـــال أستاذ الفيزياء أ.د.ف بوش في جامعة دايتون: إننا كبشر لا نستطيع أن نخبـــئ رؤوسنا في الرمال ونأمل أن تتوقف الاكتشافات العلمية أو تتلاشـــى بســـلام، فالعلم سوف يستمر في التقدم. أما إذا ما كان هذا التقدم سيؤدي إلى تحســـين لظروف الحياة أم إلى تدمير البشرية. فهذا يرجع إلى الطريقة التي سنتفاعل بهـــا كأعضاء في المجتمع مع هذا التقدم. ولكي نجني الفائدة الصحيحة من اكتشافاتنا العلمية يجب أن تتضافر جهود العالم والسياسي والفيلسوف وعالم الأديان بـــل وكل المواطنين. ويجب أن يفهم كل منا الآخر إذا كان علينا أن نساعد بعضـــنا البعض في هذه المهمة الجليلة.

هذا بالنسبة للتفسير الموضوعي، أما بالنسبة للتفسير التحليلي فإليكم هـــذا المشروع:

مشروع تهذيب جامع التفسير

- الأهداف.
- الخطة.
- المنهج.
- النموذج.

أهداف المشروع:

١- التعرف على مصادر التفسير.

٢- التعرف على تطور التفسير.

٣- التمرس على نقد التفسير.

٤- التطبيق العملي لمقررات السنة المنهجية.

٥- توظيف الجهود لإخراج موسوعة تفسير ذات منهج علمي رصين.

٦- توفير الوقت على الطلاب والطالبات أثناء البحث عن موضوع.

٧- منهج الموضوع يستوعب تخصص كتاب وسنة لما فيه من الروايات وتخريجها والحكم عليها.

٨- التمرس على صياغة التفسير بالاستفادة من الإعراب والأساليب البلاغية.

الخطة:

وتنقسم إلى مقدمة وثلاث أقسام.

المقدمة، وفيها ذكر أسباب الاختيار والخطة والمنهج.

القسم الأول: التفسير بالرواية ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: أسماء السور.

المبحث الثاني: عدد الآي والكلمات.

المبحث الثالث: مكان النزول.

المبحث الرابع: فضائل السورة.

المبحث الخامس: سبب النزول.

المبحث السادس: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث السابع: التفسير الأثري الوارد عن النبي ﷺ والصحابة ﵃ والتابعين -رحمهم الله-.

المبحث الثامن: بيان القراءات المتواترة ومعنى كل قراءة.

المبحث التاسع: أحكام القرآن.

القسم الثاني: التفسير بالدراية: ويشتمل على سبعة مباحث.

المبحث الأول: التناسب بين الآيات.

المبحث الثاني: المقاصد.

المبحث الثالث: التفسير اللغوي.

المبحث الرابع: الإعراب.

المبحث الخامس: الأساليب البلاغية.

المبحث السادس: الغريب.

المبحث السابع: الاستنباطات.

المبحث الثامن: التفسير الجملي، يصاغ بالاستفادة مما تقدم.

المنهج:

١- جمع نصوص التفسير من التفاسير المطبوعة المعتبرة مرتبة تاريخياً بتقديم السابق ثم اللاحق.

٢- عدم تكرار النقل.

٣- عمل ملف لكل آية.

٤- تقسيم النقول إلى قسمين: قسم الرواية ثم الدراية.

٥- الاستفادة من أقوال المفسرين في النقد والترجيح للوصول إلى القـــول الفيصل في حالة الخلاف بين المفسرين.

٧- الاستفادة من أقوال النقاد والمحدثين عند تخريج الرواية.

٨- عدم ذكر الاستطرادات الفقهية والعقدية والفلسفية والنحوية.

٩- عدم ذكر المصادر الموضوعة والإسرائيليات والقصص الخرافية.

١٠- الاقتصار على ذكر القول الراجح عند ذكر الأقوال الفقهية.

المقدمة، وفيها ذكر أهمية الموضوع وأسباب الاختيار والخطة والمنهج.



الفرع الثاني: القراءات:

١- مشروع القراء والقراءات في العالم.

٢- التطور.

٣- الحوسبة والجدولة والبرمجة.

٤- المخطوطات المجهولة.

٥- الكتب المفقودة.

٦- فضل القراء وعلم القراءات.

٧- التحرير.

(٢٨٤/٨٠). (فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز).

٨. **أبحاث في علوم القرآن: القراءات القرآنية - المصحف ورسمه - إعجاز القرآن ووجوهه.**
- تأليف: غانم القدوري الحمد.
- محمد صالح الناصري، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٩. **أبحاث في القراءات: أضواء على القراءات، الرد على من طعن في القراءات الثلاث، التعليقات المليحة والردود الصحيحة على نصرة القارئ بالهاء الصريحة.**
- تأليف: السالم محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (مكتبة الملك فهد الوطنية).

١٠. **الإبداع الكريم في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي الكبير بروايتي الليث بن خالد (أبو الحارث)، حفص بن عمر (الدوري) من طريقي الشاطبية والطيبة.**
- تأليف: محمد عبد الله عبده، وأمية باكير.

- تأليف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر، أبو شامة المقدسي الدمشقي ت٦٦٥هـ.
- دار الصحابة للتراث، طنطا، وحققه: محمود عبد الخالق جادو، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

١٢. **الإبراز والإفراز لما انفرد به حفص البزاز.**
- تأليف: أحمد بن عيسى الرشيدي ت٩٤٠هـ.
- مخطوطة، وهي شرح على حرز الأماني للشاطبي. متحف طوبقا بوسراي، استانبول-تركيا، ٤٢٣/١ [k.٥٣٩] ١٦٦٠]، ٢٠ورقة، سنة ٩٤٠هـ. (الفهرس الشامل، مخطوطات القراءات، ص١١).

١٣. **إبراهيم بن أبي علية والظواهر النحوية في قراءته.**
- تأليف: عادل محمد عبد الرحمن الشنداخ.
- رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ١٩٩٥م. (قاعدة الرسائل الجامعية).

١٤. **ابن تيمية والقراءات.**
- تأليف: صبحي عبد الحميد محمد عبد

ببليوغرافيا القراءات

- رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية، المغرب. (قاعدة الرسائل الجامعية).

١٦. **ابن الجزري وطيبة النشر في علم القراءات.**
- تأليف: علي عثمان يوكسل.
- رسالة دكتوراه، جامعة مرمرة، ١٩٨٢هـ. (قاعدة الرسائل الجامعية).

١٧. **ابن عطية والقراءات القرآنية في تفسيره (المحرر الوجيز) مع دراسة تطبيقية.**
- تأليف: محمد ماجد محمد عياصرة.
- إشراف: أحمد خالد يوسف شكري، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م. (قاعدة الرسائل الجامعية).

١٨. **ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءة (٢٤٥-٣٢٤هـ).**
- تأليف: خلف حسين صالح الجبوري.
- رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، العراق، ١٩٩٧م. (قاعدة الرسائل الجامعية).

١٩. **ابن محيصن قارئاً.**

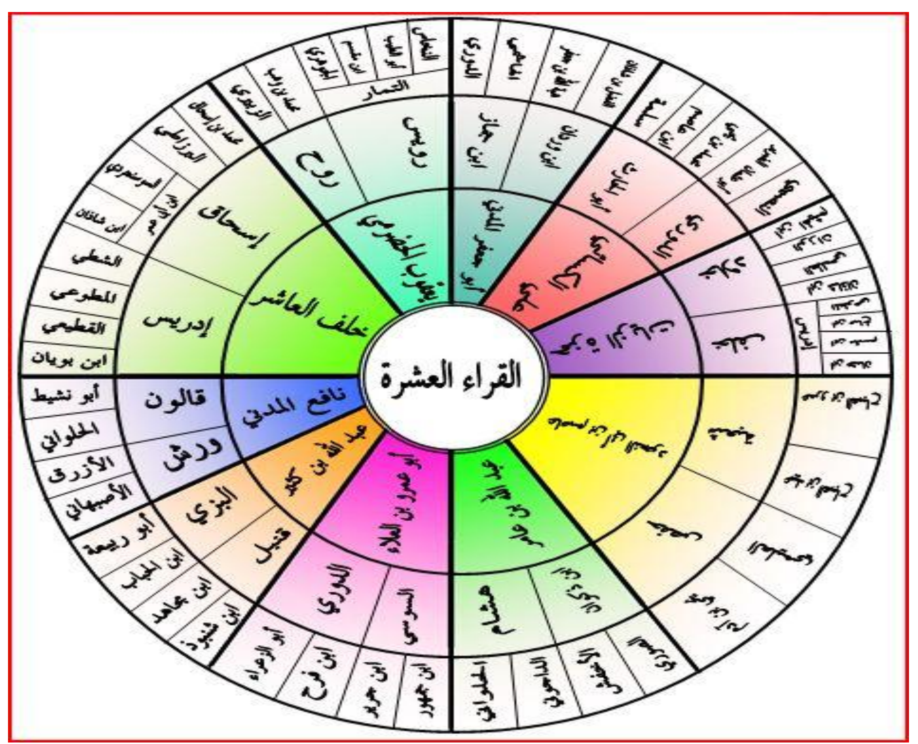
٢٠. **ابن مهران المقرئ ودوره في القراءات، مع تحقيق كتابه (الغاية في القراءات العشر واختيار أبي حاتم).**
- تأليف: صبغة الله محمد شفيع رسول.
- إشراف: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم، ١٤٠٦هـ. (المكتبة المركزية، الجامعة الإسلامية).

٢١. **أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه.**
- تأليف: أحمد خالد يوسف شكري.
- الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

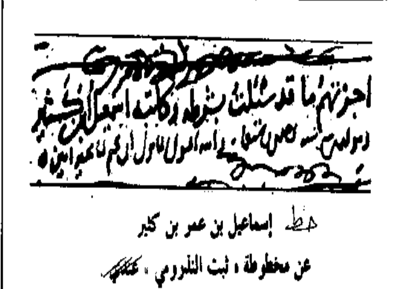
٢٢. **أبو حيان الأندلسي ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية.**
- تأليف: ربيعة بقيلاني.
- إشراف: إدريس نقوري، أطروحة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، المغرب، ١٩٩٤م. (كشاف الرسائل الجامعية، للجيوسي).

٢٣. **أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي المتوفى (عام ٢٢٤هـ) واختياراته في**

الجدولة :


القراء العشرة
نافع المدني
قالون
ورش
أبو نشيط
الحلواني
الأزرق
الأصبهاني
عبد الله بن كثير
البزي
قنبل
أبو ربيعة
ابن الحباب
ابن مجاهد
ابن شنبوذ
أبو عمرو بن العلاء
الدوري
السوسي
أبو الزعراء
ابن فرح
ابن جرير
ابن جمهور
هشام
الحلواني
خلف العاشر
إسحاق
إدريس
الشطي
المطوعي
القطيعي
ابن بويان
يعقوب الحضرمي
روح
رويس
التمار
أبو جعفر المدني
ابن جماز
ابن وردان

نماذج من خطوط العلماء



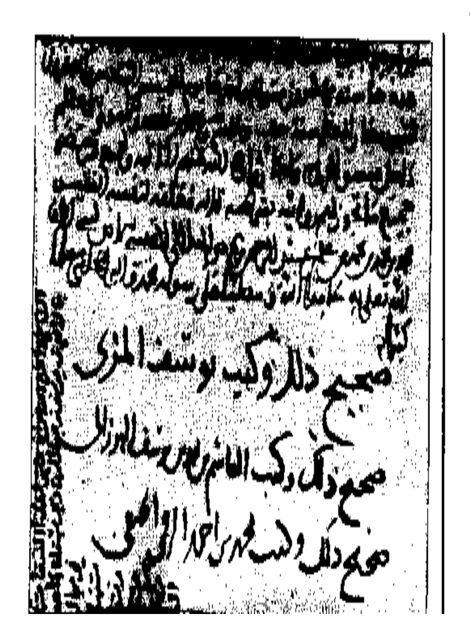
أجزتهم ما قد سئلت بشرطه وكتبه إسمعيل بن كثير

خط إسماعيل بن عمر بن كثير

عن مخطوطة «ثبت النلرومي»

قاله بفمه وكتبه بقلمه الفقير محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسمعيل القاسمي الدمشقي في ٧ جمادى الأولى

سنة ١٣٢٣



الفرع الثالث: علوم القرآن:

١- توصيف العلم.

٢- توصيف الكتاب في ذلك العلم.

٣- الموسوعة والنماذج.

٤- التطور.

٥- الحوسبة والجدولة.

٦- المخطوطات المجهولة.

٧- الكتب المفقودة.

موسوعة ببليوغرافيا القرآن الكريم

- الإعجاز العلمي.
- الإعجاز البياني.
- الإعجاز العددي.
- أحكام القرآن.
- إعراب القرآن.
- مشكل القرآن.
- غريب القرآن.
- فضائل القرآن.
- معاني القرآن.
- خواص القرآن.

- أمثال القرآن.
- مناسبات القرآن.
- متشابه القرآن.
- أسباب النزول.
- التفسير الموضوعي.
- التفسير العلمي.
- التفسير بالمأثور.
- الوقف والابتداء.
- الناسخ والمنسوخ.
- الأشباه والنظائر.
- رسم المصحف.
- عد الآي.
- أصول التفسير وقواعده.
- مناهج المفسرين.
- مقالات عن المصاحف.
- القراءات.

نموذج من مناهج المفسرين:

جدول ملخص لمناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري

م	العلوم / التفسير	التفسير بالقرآن	التفسير بالسنة	التفسير بأقوال الصحابة	التفسير بأقوال التابعين	التفسير باللغة	الاستشهاد بالشعر	أسباب النزول	الإسرائيليات	الناسخ والمنسوخ	التأويل	البلاغة	المناسبة	الغريب	المكي والمدني	القراءات	توجيه القراءات	الإعراب	الأحكام	التفسير الإشاري	النقد والترجيح	التصريح بالمصادر	الوقف والابتداء
١	حقائق التفسير للسلمي																			ك			
٢	مختصر الطبري لابن صمادح													ك									
٣	الكشف والبيان للثعلبي	ك	ك	ك	ك	ك	ق	ك	ك	ك				ك	ك	ك	ك	ك	ك	لا	ك	ك	
٤	جامع التفاسير للراغب الأصفهاني	ط	ك			ك	ك	ق	ق		ق			ك		ك	ك	ط	ط		ك		
٥	المفردات للراغب	ك	ك			ك	ك				ق			ك									
٦	الكفاية للحيري	ط	ك	ط	ط		ق	ك	ك	ق						ك	ك	ك	ط	لا			
٧	الهداية لمكي	ك	ك	ك	ك	ك	ق	ك	ط	ط		ك		ك		ط		ط	ط	لا	ك	ك	
٨	تفسير المشكل لمكي	لا				ك		ق	لا	لا				ك		ك	ك		لا	لا	ك		
٩	مشكل إعراب القرآن لمكي	لا	ق			ك	ق	لا	لا	لا						ك	ك	ك	لا	لا	ق	ك	ك
١٠	التحصيل للمهدوي	ط	ط	ط	ط	ك	ق	ك		ط		ق		ك		ك	ك	ك	ك	لا	ط		ك
١١	النكت والعيون للماوردي		ق	ك	ك	ك			ط					ك	ك	ط			ط	لا	ق		
١٢	أحكام القرآن للبيهقي		ق	ق	ق	ق				ط	لا	لا	لا	ق		لا	لا	لا	ك	لا	ط	ط	لا
١٣	البسيط للواحدي	ك	ك	ك	ك	ك	ط					ط		ك		ك	ك	ك		لا	ك		
١٤	الوجوه والنظائر للدامغاني	ك	لا	لا	لا	ك	ك	لا	لا	لا	ق				لا				لا	لا			
١٥	تفسير السمعاني	ط	ط	ط	ط	ك	ق	ط	ق	ق				ك		ك	ك	ك	ك	لا	ط	ق	
١٦	أحكام القرآن للهراسي	ك	ك	ق	ق	ك		ق	ق	ط								ق	ك	لا	ك		

الرموز المستخدمة في الجدول: ق- قليل / ك- كثير / ط- وسط / لا- لا يوجد

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول ملخص لمناهج المفسرون في القرن الرابع الهجري

العلوم / التفسير	التفسير بالقرآن	التفسير بالسنة	التفسير بأقوال الصحابة	التفسير بأقوال التابعين	التفسير باللغة	التفسير بالشعر	أسباب النزول	الإسرائيليات	الناسخ والمنسوخ	التأويل	البلاغة	المناسبة	الغريب	المكي والمدني	القراءات	توجيه القراءات	الإعراب	الأحكام	التفسير الإشاري	النقد والترجيح	التصريح بالمصادر	الوقف والابتداء
تفسير ابن المنذر	ك	ك	ك	ك	ط	ط	ك	ك	ك	لا	ق	لا	ط	ك	ق	لا	لا	ط	لا	لا	لا	ق
أحكام القرآن للطحاوي	لا	لا	ط	ك	ك	لا	لا	ط	لا	ط	لا	لا	لا	ق	لا	لا	لا	لا	ك	لا	لا	لا
تفسير ابن أبي حاتم	ك	ك	ك	ك	لا	لا	ك	ك	ك	لا	لا	لا	ك	ق	ق	لا	لا	ك	لا	ق	ك	لا
غريب القرآن للسجستاني	لا	لا	لا	لا	ك	ق	لا	لا	لا	لا	لا	لا	ك	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا
معاني القرآن للنحاس	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	لا	ك	لا	ق	لا	ك	ق	ك	ك	ك	ق	لا	ق	لا	لا
أحكام القرآن للجصاص	ق	ق	ق	ق	ط	ط	ط	ط	ط	ق	ك	ق	ط	ط	ط	ق	ق	ك	لا	ط	ق	لا
الاستغناء للأدفوي	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	لا	ط		ك	ك	ك	ط	ك	ك	لا	ط		ك
تفسير أبو الليث السمرقندي	ك	ك	ك	ك	ك		ك	ك	ك	لا	ك	لا	ك	ك	ك	ط	ك	ط	لا	لا	لا	لا
تفسير ابن أبي زمنين	ك	ك	ك	ك	ك	ق	ك	ط	ك	لا	ق	لا	ك	ك	ك	ك	ك	ق	لا	لا	لا	لا

الرموز المستخدمة في الجدول: ق = قليل، ك = كثير، ط = وسط، لا = لا يوجد

نموذج من الكشافات :

1	اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام.	القراءات(١٢٧)
2	استنباط الحلول من أسباب النزول.	الإعجاز العلمي(٧٧)
3	الآراء الأصولية لمحمد الطاهر بن عاشور وأثرها في استنباطاته الفقهية من خلال تفسير (التحرير والتنوير سورة	أحكام القرآن(١٠)
4	الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من خلال القراءات القرآنية المتواترة.	أحكام القرآن(٤١)
5	الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن والسنة.	أحكام القرآن(٥٧)
6	الإكليل في استنباط التنزيل.	أحكام القرآن(١٣٨)
7	الإكليل في استنباط التنزيل.	الإعجاز العلمي(٣٠٠)
8	الإلمام ببعض آيات الأحكام: تفسير واستنباط.	أحكام القرآن(١٤٢)
9	الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله = أحكام القرآن.	أحكام القرآن(١٥٤)
10	الحقيقة والمجاز وأثرهما في استنباط الأحكام الشرعية.	أحكام القرآن(٢٧٠)
11	الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم.	التفسير الموضوعي(٧٠٩)
12	الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم.	أحكام القرآن(٣٠٢)
13	السر المصون المستنبط من القرآن المكنون.	خواص القرآن(١٤١)
14	القراءات السبع واستنباط الأحكام الشرعية منها.	أحكام القرآن(٣٨٨)
15	القراءات السبع واستنباط الأحكام الشرعية منها.	القراءات(١٣٦٥)

وفقكم الله ورعاكم :

* تعريف التنمية المستدامة: هي عملية توظيف، وإدارة، وصيانة قاعدة الموارد الطبيعية المتاحة، وتوجيه التغيير التقني والمؤسسي على نحو يضمن استمرار، أو إشباع الاحتياجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية[1].

---

(١) التنمية المتواصلة الأبعاد أبي اليزيد الرسول- مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية سنة ٢٠٠٧م ص٨٧.

وتقوم هذه التنمية المستدامة على ثلاثة ركائز وهي:

١- العناية برأس المال البشري بكل فئاته ومكوناته؛ لتوفر للجميع المهارات والقدرات والتعليم والصحة للمشاركة في البناء والإنتاج.

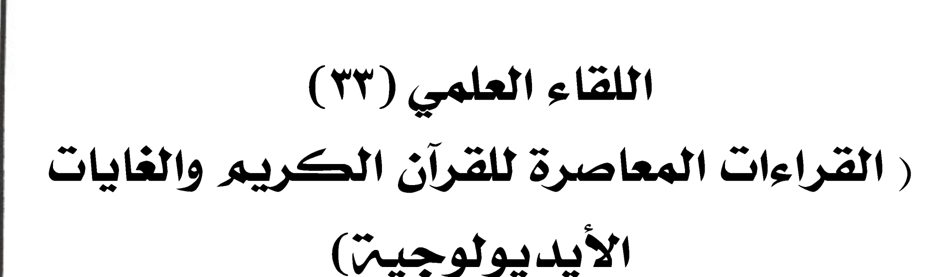
٢- الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.

٣- تطوير الإطار التنظيمي للعلاقات المجتمعية على أساس مبادئ حسن الإدارة والإنصاف والمشاركة في اتخاذ القرارات[١].

* أساسيات الفيزياء ص ٨٦٩.

---

(١) التنمية البشرية المستدامة- نشر الأمم المتحدة- نيويورك ١٩٩٧م ص٢٠.



اللقاء العلمي (٣٣)

(القراءات المعاصرة للقرآن الكريم والغايات الأيديولوجية)

"نصر أبو زيد أنموذجاً"

أ.د. أحمد سعد الخطيب.

أبها

مغرب يوم الثلاثاء ٢٢ /١٠/ ١٤٣٢هـ



لقد أحسن منظمو اللقاء اختيار الجمع في العنوان (القراءات) فهي قـــراءات لا قراءة؛ لأنه إذا ما روعيت نسبية القراءة، وتعدد القراء، والإتاحة للقـــارئ أن يختلف حتى مع نفسه في قراءة جديدة، وهكذا بلا تناهي فلا غرو كان التعـــبير بقراءات من الدقة بمكان.

إذا كان الأمر كذلك فما مفهوم القراءة؟

مفهوم القراءة:

يطرح مصطلح القراءة في الأدبيات المعاصرة كبـــديل عـــن مصـــطلحات التفسير، والتأويل، والشرح، والتدبر، والتعبير، ونحو ذلك. ومصطلح القراءة هو أثر ونتيجة لنظرية التلقي التي أعطت القارئ سلطة مطلقة في تأويـــل الـــنص، وفهمه بناء على ما ترسب لديه من ثقافة، وفكر، ومنطلق.

ونظرية التلقي هذه، هي آخر المطاف بعد أن مر النقد الأدبي في الغرب بعدة مراحل بدأت بمراعاة رؤية المؤلف ونقد النص وقراءته من خلالها، ثم انتقلـــت السلطة للنص بعيداً عن سلطة المؤلف فيما يعرف بنظرية مـــوت المؤلـــف، ثم انتقلت السلطة للقارئ المتلقي وأتيح له أن يفهم النص كيفما أراد دونما قيـــود. ومن هنا صِيغَ مصطلح القراءة انطلاقاً من سلطة القارئ في فهم النص وإعـــادة إنتاجه.

وإنتاجية القراءة كما يبين علي حرب: "قد تكون شرحاً للنص أو تفســـيراً له، وقد تتعدى التفسير والشرح لكي تكون تأويلاً، وصرفاً لما يحتمله الكلام من المعاني و الدلالات، وقد تتعدى التفسير والتأويل، فتتجاوز المؤلف ومـــراده، أو

المعنى واحتمالاته لتكون تسريحاً وتفكيكاً للبنى والآليات التي تسهم في تشــكيل الخطاب وإنتاج المعنى "[١].

ومصطلح القراءة يحمل من الرحابة والسعة ما جعل المتمسكين به ينظــرون إليه على أنه مخرج من الضيق إلى السعة بلا قيد ولا ضابط، إذ تكون السلطة فيه للقارئ لا للنص، ولا للمؤلف ولا لأي شيء آخر سوى القارئ. ولذا، فإن سمة التوسع وعدم المحدودية في التعامل مع النص قد ظهرت على تعــاريفهم لهــذا المصطلح على تعددها.

وأما عن سر اختياري "لنصر أبو زيد" كأنموذج للدراسة، فلأنه في نظــري منظر العلمانية الأول في عملية تأويل النص الديني؛ بغــرض تحميلــه غايــات أيديولوجية ماركسية وعلمانية، كما أنه أكثرهم فطنة وذكاء، بل خبثاً ودهاء، في محاولاته المتكررة تمرير ما يعمل على ترسيخه في المجتمــع مــن أهــداف، وتقويض ما يدبر لتقويضه من مظاهر الدين، من خلال عملية التأويــل الــتي يعتقدها ويمارسها، ولا يقبل بسواها.

حقيقة القراءة المعاصرة ودور الماركسية في التكريس لها:

لكي نقف على حقيقة القصد من القراءات المعاصرة للقرآن الكريم لا بــد من العود إلى الوراء –تقريباً– قرناً من الزمان يزيد عن ذلك ويقل عنه، وذلــك أنه بعدما أفلس الطاعنون في أصل القرآن ومصدريته الإلهية، ويئسوا من إمكانية

---

١ – هكذا اقرأ ما بعد التفكيك – علي حرب ص ٢٥.

إقناع المجتمع المسلم بقبول الشك في القرآن والحكم ببشرية مصدره.

أقول: بعد ذلك بدأوا يفكرون في طرق جديدة يتسورون بها على القرآن الكريم، ووسائل أخرى تقود إلى نفس النتيجة التي يرومون الوصول إليها وهي نزع القداسة عن القرآن الكريم.

فاتفقوا على أن يكون الهدف لغة القرآن -اللغة العربية- فحكموا بجمودها وادّعوا قصورها عن أن تكون لغة العلوم الحديثة كالطب، والهندسة، وعلوم الطبيعة وغيرها وهو ما زال أثره حتى الآن باقياً.

وقد انتحلوا في سبيل بلوغ هدفهم حججاً واهية من بينها: أن قواعدها صعبة، والكتابة فيها غير ميسرة، وأن التطور قد أصاب اللغات الأوروبية، فَلِمَ لا تتطور لغتنا كما تطورت لغاتهم؟

وقال في هذا قائلهم: نحن نملك اللغة كما كان القدماء يملكونها.

وقائل هذا هو: "طه حسين"، الموسومُ زعماً بأنه عميد الأدب العربي، الذي قاد حملة شرسة ضد اللغة العربية لغة القرآن ودعا إلى استبدالها بالعامية والدارجة المحكية.

و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل دعا بعضهم إلى استبدال حروف كتابتها بالحروف اللاتينية كما فعلت تركيا أتاتورك.

ثم أوغل طه حسين في هجومه على لغة القرآن في كتابه (الشعر الجاهلي) منطلقاً من إنكاره لوجود الشعر الجاهلي مدعياً أنه منحول إسلامياً؛ لأنه يعي أن الشعر هو ديوان العرب ودستور لغتهم ووسيلة الحكم بإعجاز القرآن

ومصدريته الإلهية.

وظلت مدرسة طه حسين التخريبية ممتدة بعد وفاته، ممثلة في تلاميذه وتلاميذ تلاميذه وهكذا بالإسناد المتصل، ظلت هذه المدرسة وفيّة لمنهج شيخها، مطورة له، فكانت رسالة "الفن القصصي في القرآن" لمحمد أحمد خلف الله أثراً لمقولة طه حسين في كتابه عن الشعر الجاهلي ": للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخى، فضلاً عن إثبات هذه القصة التى تُحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والتوراة والقرآن من جهة أخرى" أ. هـ[(١)].

ومحمد أحمد خلف الله، ومعه شكري عياد هما أستاذا نصر حامد أبو زيد[(٢)]، وهما في الوقت نفسه تلميذا أمين الخولي، وأمين الخولي هو زميل طه

---

(١) ينظر: في الشعر الجاهلي.

(٢) في مقابلة مع نصر حامد أبو زيد سأله محاوره:

يعتبر الكثيرون أن الشيخ أمين الخولي هو رائد التجديد في الدراسات القرآنية، وأنه أول من حاول تطبيق المنهج الأدبي في مقاربة القرآن. ما طبيعة علاقتك بفكر أمين الخولي؟ وهل تعرفت إليه شخصياً؟

فأجاب: لم أعرف الشيخ أمين الخولي شخصياً، لكنه كان أول من نشر لي في مجلة الأدب مقالة حول أزمة الأغنية المصرية، وكنت يومها لا أزال يافعاً. من هنا نشأت العلاقة الروحية مع هذا الأستاذ الكبير. بعد دخولي الجامعة وموت الخولي قرأت كتبه، وكذلك أبحاث محمد أحمد خلف

==

حسين في كلية الآداب ويعتبره بعض العلمانيين امتداداً لطه حسين، بينما يعتبره آخرون منهم رائد التجديد في الدراسات القرآنية.

المهم أنه خلال هذه الفترة التي نتكلم عنها كان الطريق إلى الطعن في القرآن الكريم هو الطعن في لغته، مما حفز كثيراً من المخلصين أمثال الرافعي والعقــاد،

==

الله، وكنت، تالياً، واعياً أزمة الدراسات الإسلامية في قسم اللغة العربية، وواعياً مشكلة الجامعة المصرية. أحد الأساتذة الذين درَّسوا لي وأثَّروا فيَّ تأثيراً عظيماً في الجامعة كان شكري عياد؛ وهو تلميذ أمين الخولي، وكان قد حصل على درجة الماجستير برسالة عن يوم الحساب في القرآن تحت إشراف الخولي، ولكنه اضطر إلى تغيير تخصُّصه من الدراسات الإسلامية إلى الدراسات النقديــة عندما أُلغِيَت رسالة أخرى تحت إشراف الشيخ أمين الخولي، هي رسالة الدكتوراه لمحمد أحمــد خلف الله.

هذا الخط في الدراسات القرآنية بدأ مع الشيخ محمد عبده الذي تكلَّم على التمثيل في القــرآن، واعتبر أن القصص القرآني تمثيلات، بما فيها قصة آدم وخروجه من الجنة. والتمثيل هنا مفهــوم بلاغي. الشيخ محمد عبده، وإن استخدم لغة تقليدية، فقد وضع الأساس لهذه التوجُّه. وجاء بعده طه حسين ودفع المنهج إلى الأمام، في كتبه كلها طبعاً، لكن في الأخص كتاب في الشعر الجاهلي، عندما أشار إلى أن القصة القرآنية عن إبراهيم وإسماعيل ليس من الضرورة اعتبارها واقعة تاريخية. وواصَلَ بعده أمين الخولي عندما اعتبر أن أدبية القرآن هي السمة الأساسية التي تسبق أي سمــة أخرى، وأن التحليل الأدبي وفن القول يسبقان أي تحليل فلسفي أو فقهي. هذا المنــهج طبَّقتْــه عائشة عبد الرحمن في التفسير البياني، ومحمد أحمد خلف الله في رسالته الفن القصصي في القرآن، وشكري عياد في رسالة الماجستير. وأنا أعتبر نفسي تواصُلاً مع هذا الخط، في سياق تطور النظرية الأدبية وعلم النصوص. عندما كتبت مفهوم النص كان الشيخ أمين الخولي مرجعية بالنسبة إليَّ في ما يسمى أدبية القرآن.

المصدر : http://www.maaber.org/tenth_issue/spotlights_1.htm

وزكي مبارك، ومحمود شاكر، وعلماء الأزهر وكثيرين آخرين، حفزهم للدفاع عن لغة القرآن والكر على الطاعنين بكل سبيل وفي كل طريق.

ثم بعد ذلك كان للماركسية أن تجد لها طريقاً ومدخلاً في بلداننا العربية الإسلامية، وهي فلسفة طرحت نفسها طرحاً شمولياً بديلاً عن كل شيء حتى الأديان حيث حكمت عليها بأنها تخدير للشعوب.

ونتيجة لهذا نشأ جيل من المثقفين يحملون المبادئ الماركسية وراحوا يروجون لها؛ لكنهم فوجئوا بوقوف القرآن عقبة أمامهم يسد عنهم كل طريق ويغلق في وجوههم كل باب؛ ولأنهم قانعون بأن مواجهتهم للقرآن مواجهة ظاهرة لن تكون في صالحهم فقد تخفوا تحت مظلة الهرمنيوطيقا الغربية أو فن التأويل؛ ليحققوا من خلال التأويل ما عجزوا عن تحقيقه من خلال المواجهة الصريحة مع القرآن.

إنها محاولة لتقويض الإسلام من الداخل، وتفكيك النص المقدس وإفراغه من مضمونه بواسطة التأويل الزائف.

ومن المواربة والمداراة الماركسية أن تجد باحثاً في قامة حسن حنفي وهو معروف بماركسيته المتجذرة يطرح نفسه لقرائه بوصفه يسارًا إسلاميًا.

ومما يؤكد لنا الدور الرئيس الذي تقوم به الماركسية في ممارسة القراءة المعاصرة للقرآن الكريم هو أن أخطر القائمين بها ماركسيون في الأصل، ويريدون إسقاط المفاهيم الماركسية على القرآن الكريم من خلال عملية التأويل.

وهذا يبدو واضحاً في كتابات حسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد

شحرور، ومحمد عابد الجابري.

وقد أجاد الدكتور محمد عمارة في الكشف عن هذه الصلة بين الماركسية والقراءات المعاصرة للقرآن الكريم، وذلك في كتابه القيم التفسير الماركسي للإسلام، وذلك من خلال نقده لأنموذج نصر أبو زيد.

وعلى هذا فإن أهم أغراض وأهداف القراءات المعاصرة هي ذاتها أغراض الماركسية بالدرجة الأولى، وهي أهداف لا شك أنها تتقاطع مع أهداف سائر الفلسفات المادية الملحدة، وكذا المذاهب المتحررة التي ترى في القرآن عقبة في سبيل تحقيق أغراضها كالليبرالية وغيرها، وإن اختلفت هذه كلها فيما بينها في الماهية والمنطلقات والوسائل، وكانت المطية الموصلة إلى الهدف هي وسيلة فن التأويل أو الهرمنيوطيقا الغربية.

ولئن سأل سأل: ما سر التقارب والتواد بين الماركسيين والليبراليين وهم أعداء الأمس؟

فالإجابة عند الدكتور محمد عمارة وهو الخبير بالقوم تكمن في الاتفاق في الهدف وهو محاصرة المد الإسلامي.

يقول الدكتور عمارة في كتابه (التفسير الماركسي للإسلام):

"الماركسيون العرب المعاصرون إلا قليلاً منهم – وخاصة بعد سقوط مشروعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي – قد احترفوا حرفة التصدي للمد الإسلامي المعاصر، وأقاموا لذلك جبهة أو بالأحرى دخلوا لذلك في الجبهة التي ضمت أعداءهم التاريخيين من الإمبرياليين. إلى الليبراليين.. إلى نظم العسكر

وحكومات وجماعات التبعية والفساد"[(١)].

ومن هنا سادت المادية الجدلية أو الدياليكتيك الماركسي على هذه القراءات رافعة صوت الطبيعة والمادة على صوت الوحي والغيب. مؤكدة على أن الواقع هو منشئ الوعي والدين والأخلاق وليس العكس؛ وأن الوحي ما هو إلا من خيال الأنبياء ناتج عن ظروف الفقر واليتم والاضطهاد، وبالتالي فإن القرآن هو ابن الواقع فهو منتج ثقافي تاريخي وليس له وجود في عالم الغيب؛ لأنه ليس مفارقاً للواقع، كما سيأتي بيان ذلك.

يقول نصر أبو زيد في كتابه (مفهوم النص):

من واقع تكون النص (القرآن)، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، فالواقع هو الذي أنتج النص. الواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً.

لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية، وهذه الثقافة هي الفاعل والنص منفعَل ومفعول. فالنص القرآني في حقيقته وجوهره منتج ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة فترة تزيد على العشرين عاماً.. فهو ديالكتيك صاعد وليس ديالكتيك هابطاً[(٢)]. والإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يطمس هذه الحقيقة... والفكر الرجعي في تيار الثقافة العربية هو الذي يحول

---

(١) التفسير الماركسي للإسلام – د. محمد عمارة ص ٧.

(٢) يقول في كتابه مفهوم النص بياناً لمقصوده بكلامه هذا: " إن ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه ولا تنفي من ثم انتماءه إلى ثقافة البشر " ويستغل أبو زيد وغيره مسألة أسباب النزول للتأكيد على أسبقية الواقع على النص الكريم.

النص من نص لغوي إلى شيء له قداسته.

ويقول أيضاً: "إن النصوص وإن تشكلت من خلال الواقع والثقافة تستطيع بآلياتها أن تعيد بناء الواقع، ولا تكتفي بمجرد تسجيله أو عكسه عكسًا آليًا مرآويًا بسيطًا "(١). وهذا كله مبني على قوانين الديالكتيك الماركسية.

الهرمنيوطيقا أو فن التأويل:

يرى أصحاب القراءات المعاصرة أن (التأويل أو ما يعرف بالهرمنيوطيقا) قد أسهم في تفسير النصوص، حيث يقوم المتلقي -القارئ- بتأويل الغامض، للخروج بحقيقة القصد. وبهذا تكشف القراءة التأويلية احتمالات النص الممكنة، وتتخلص من سلطة المعنى الأحادي، ومن عنف القراءة المغلقة؛ لأن النص الجيد، هو إمكان مفتوح على اتجاهات كثيرة(٢).

ولعل قائلاً أن يقول: وماذا في التأويل؟ أليس التأويل مصطلحاً متداولاً إسلامياً؟

في الواقع أن بعض رموزنا ينخدعون بالمصطلح ويظنون أن التأويل في الفكر العلماني هو نفسه التأويل في الفكر الإسلامي، وهذه تهمة يجب أن نبرئ منها

(١) نقد الخطاب الديني:ص ٦٩.

(٢) النص المفتوح مصطلح نقدي حديث يعنى به النص القابل لقراءات متعددة ومفاهيم مختلفة بحيث يجعل قارئه ينفتح على آفاق مختلفة من الثقافات والذكريات والمعلومات.
يقابله النص المغلق وهو الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا أو على حد تعبير أهله: هو الذي لا يقبل إلا قراءة واحدة.

التأويل في الفكر الإسلامي.

إن التأويل عندنا في اصطلاح المتأخرين من علماء الأصول: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

فإن كان المعنى المرجوح مجازياً، كان من اللازم توفر قيد تعسر الحمل على الحقيقة، وشرط وجود رابط بين المعنيين الحقيقي والمجازي.

أما مفهوم التأويل في الفكر العلماني حداثياً كان أو ما بعد حداثي، فهو واسع جداً يجاوز كل حد حيث أطلق العِنان لكل قارئ أن يحكِّم رأيه في النص بلا قيد؛ لأن القارئ في الفكر الحداثي وما بعده منتج مبدع وليس شارحاً مستهلكاً، ومن ثم فإن القراءة مع النص بمثابة نص آخر.

لكن هذا النص الآخر (المؤوِّل) لا يخلو بالضرورة من خبث الغرض، فالحال أنه لا توجد قراءة بريئة كما يعترف العلمانيون، فالأغراض والغايات الأيديولوجية قد تكون حاضرة أثناء القراءة، وقد لا يستطيع القارئ التخلص منها.

وإذا كانت القراءة غير بريئة باعترافهم، فمن غريب المفارقات محاولة القُراء المعاصرين إقناع المجتمع المسلم بأن الهرمنيوطيقا تصلح آلة للتفسير وبديلاً عن أصوله وقواعده الحاكمة، وأن نتائجها تصلح بديلاً عن التفاسير المتداولة، حتى لو كان هذا التفسير منقولاً عنه ﷺ، أو عن سلف الأمة، أو عن علمائها المؤتمنين على تبيان كتاب ربهم، بالسير على خطا المنهج السديد في التفسير، وليس بالهرمنيوطيقا المنفلتة.

الحميمية المنهجية بين التأويل العلماني والتأويل الصوفي:

ولأجل هذه الانفلاتية غير المنضبطة، في التأويل غير المنضبط في الفكر العلماني، ترى التقارب المنهجي واضحاً بين هذا الفكر والفكر الصوفي في عملية التأويل.

فالقدر المشترك بين التأويل الصوفي للنص الكريم من ترك التقيد بقواعد اللغة ومدلولات مفرداتها وتراكيبها، وكذا ترك التقيد بما يقتضيه الخروج بمعنى اللفظ من حقيقته إلى مجازه، من شرط تعسر الحمل على الحقيقة، وشرط وجود رابط بين المعنيين الحقيقي والمجازي.

أقول: هذا القدر المشترك بين الفريقين من الهدر العلمي هو الذي مكّن لهذا الوئام أن يقوم، وأن يتنامى من خلال بحوث العلمانيين عن ظاهرة التأويل عند المتصوفة، ومنهم نصر أبو زيد، الذي كتب عن ظاهرة التأويل عند ابن عربي صاحب الفتوحات المكية.

القراءات المعاصرة استمرار لموجة التأويل الزائف وتمرير الأفكار الأيديولوجية:

وليس يخفى على معتن بفكره الإسلامي أن النص القرآني قد تعرض لمحاولات من التأويل خدمة لأهداف ومبادئ أيديولوجية عبر القرون التالية لنزول القرآن الكريم على قلب النبي ﷺ (أعني الاستغلال المذهبي كما هو الحال في الفكر الرافضي والاعتزالي)

ولا تزال هذه الموجة التأويلية المغرضة مستمرة حيث يستثمر تأويل القرآن

الكريم المتحرر من قيوده المعتد بها في تراثنا؛ لتحقيق أغراض قد سلف التدبير لها إيجابية كانت أو سلبية حسبما يقصد المؤول، ولعلّ فلسفة التأويل هـذه قـد وجدت لها مناخاً خصباً مؤيداً بالطاقات الفاعلة في المجتمعات بعـد أحـداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث تنامى التأويل وزاد عُوارُه.

حيث أصبح التأويل وحده وسيلة هؤلاء الذين يريدون إحـلال المفـاهيم المعاصرة في المجتمع المسلم ويفرضونها عليه، بل يكسبونها شرعية دينية بإقحامها على النص القرآني بطريق التأويل؛ لأنه عندهم -أي النص القرآني- وإن كـان ثابتاً من جهة المنطوق فإنه -زعماً- قابل لكل فكرة من جهة المفهوم، بل هـو قابل لقراءات غير متناهية تنتج أفكارًا غير متناهية، وهنا نفتقد الحقيقة الواحدة لتصبح لدينا حقائق، لا بل أوهام وخيالات فردانية، لأن الحق واحد لا يتعدد.

وفي ظل التحرر وعدم القيود وفي ظل انفلات زمام الـتفكير والتأويـل لا يصبح للحقيقة معيار. فقط يصبح الفرد معيار نفسه هو مـن يحـدد أهدافـه ووسائل الوصول إليها عبر سياسة هو من يختارها دون نظر إلى أي موروثـات دينية أو اجتماعية.

ولئن سألت: كيف تنطلق عملية التأويل بلا ضابط مـع كتـاب إلهـي كالقرآن الكريم؟

فإن الإجابة جاهزة عند نصر أبو زيد الذي يرى أن "القرآن قد تحول مـن لحظة نزوله من كونه (نصاً إلهياً) وصار فهماً (نصاً إنسانياً) لأنه تحـول مـن التنزيل إلى التأويل ".

وهذا تخفيف لمقارنة له بين القرآن والنبي عيسي -عليه السلام-، حيث يرى أنه كما أن كلمة الله تجسدت في عيسي بن مريم، فكذلك كلام الله تجسد في اللغة، ولازم هذا أنه على المسلمين أن ينفوا عن القرآن الطبيعة الإلهية ويثبتوا له الطبيعة البشرية. ضرورة أنهم ينفون عن المسيح الطبيعة الإلهية ويثبتون له الطبيعة الإنسانية.

وإذا كان كلام الله قد تجسد في اللغة العربية بحسب صياغة أبي زيد واللغة العربية نحن نملكها كما كان القدماء يملكونها بحسب تعبير طه حسين، فإن التأويل المنفلت يطال كل ما في القرآن باعتبار أنه عنده نص تاريخي، وهذه التاريخية عنده" تنطبق على النصوص التشريعية، وعلى نصوص العقائد والقصص، وهي تحرك دلالة النصوص وتنقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز". أ هـ من كتابه (نقد الخطاب الديني) .

موقف أصحاب القراءات المعاصرة من القرآن الكريم عرض ونقد:

أولا- النقد الخارجي للقرآن الكريم أو النقد الأعلى:

إن عملية النقد الخارجي في القراءات المعاصرة قد تمت على أساس تفسير ظاهرتي النبوة والوحي تفسيراً مادياً بحتاً يتفق وقوانين الطبيعة، وليس خرقاً لها كما هو كذلك في التفسير الإسلامي للظاهرتين.

إن النبوة في الإسلام منحة إلهية لا دخل للكسب فيها، وإن الوحي هو المنهج الإلهي الذي أمر الرسول بتبليغه، وليس له فيه إلا البلاغ، وهو في الإسلام نص إلهي كامل باللفظ والمعنى اسمه القرآن.. فماذا تقول القراءة المعاصرة عن

الظاهرتين؟

أولاً: موقفهم من النبوة:

يبدأ تبيان موقفهم من القرآن الكريم في بيان موقفهم من النبوة، فما هو موقفهم من النبوة؟

لأن الماركسية تؤمن بأسبقية الواقع على الوعي، بل تؤمن بأن "كل الأفكار الحاصلة في الوعي هي انعكاسات الأشياء والأحداث الواقعية" كما يقول أنجلز، فإن القراء المعاصرين من الماركسيين، قد عملوا على تفسير مقام النبوة تفسيراً مادياً ناشئاً عن الواقع وليس مفارقاً له، فرأوا أن النبوة تفوّق بَشرِي، وعبقريّة، وذكاء، وقدرة فائقة على توظيف الخيال، كما هو الحال بالنسبة للشعراء والمفكرين، وغيرهم من أصحاب القدرات الخاصة.

يوازي نصر أبو زيد بين كل من الأنبياء والشعراء ومن أسماهم بالعارفين في قدرتهم على استخدام المخيلة العقلية بدرجة تفوق قدرات غيرهم من البشر العاديين.

يقول أبو زيد في كتابه مفهوم النص:

"إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيِّلة في اليقظة والنوم على السواء، وليس معنى ذلك بأي معنى من المعاني التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة المخيلة وفاعليتها فالنبي يأتي على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفي العارف، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب."[١].

---

(١) مفهوم النص: ص ٤٩.

وعلى هذا فالنبوة في ظل هذا التصور لا تكون ظاهرة مفارقة للواقع ولا وثباً عليه ولا تجاوزاً لقوانينه، إذ تصبح النبوة بناء على هذا التصور مندمجة في الواقع، ولها نظائر في العالم الخارجي ممثلة في الشعراء والفلاسفة والعارفين على حد تعبيره.

ومن هذا المنطلق دأب كثير منهم على وصفه ﷺ بالعبقرية، تفادياً لوصفه بالنبوة أو الرسالة. وفي حوار لي مع أحد هؤلاء أجابني بهذا الوصف، عندما قلت له أنّى لأميٍّ عربي، لم يخلد إلى معلم أن يأتي بما عجزت البلغاء عن الإتيان بسورة من مثله؟

فلما قال إنها العبقرية. أجبته بأن العبقرية تتكرر، ففي كل حين تظهر عبقرية جديدة تضاف إلى ما سبقها وربما تنفي ما سبق، أما الذي لا يتكرر هو النبوة حيث ختمت به ﷺ، وكونها ختمت به والتحدي لا زال قائماً، ولم يجرؤ عبقري على معارضة معجزته في حياته ولا بعد وفاته، فهذا دليل على عدم صحة الوصف بالعبقرية؛ ولأنه ﷺ قد أعلن عن نفسه أنه رسول، وكذا وصفه ربه في معجزته بذلك أيضاً، فقد لزم التسليم حيث لا معارضة، مع توفر الدواعي على مثلها.

ولسنا ندري لَمَ لَمْ ينسب محمد ﷺ القرآن إلى نفسه لو كان نتاج عبقريته وخياله وذكائه؟

يقول الشيخ دراز في سفره النفيس جداً "النبأ العظيم "[(١)]: جواباً عن هذا

---

(١) انظر النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز: ص١٤.

السؤال:

في الحق أن هذه القضية لو وجدت قاضياً يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، و لم يطلب وراءها شهادة شاهد آخر من العقل أو النقل، ذلك أنها ليست من جنس "الدعاوى" فتحتاج إلى بينة، وإنما هي من نوع "الإقرار" الذي يؤخذ به صاحبه، ولا يتوقف صديق ولا عدو في قبوله منه، إذ أي مصلحة للعاقل الذي يدعي لنفسه حق الزعامة ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة –نقول- أي مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره وينسلخ منها انسلاخاً.

الذي نعرفه أن كثيراً من الأدباء يسطون على آثار غيرهم فيسرقونها أو يسرقون منها ما خف حمله وغلت قيمته وأمنت تهمته، حتى إن منهم من ينبش قبور الموتى ويلبس من أكفانهم ويخرج على قومه في زينة من تلك الأثواب المستعارة، أما أن أحداً ينسب لغيره أنفس آثار عقله وأغلى ما تجود به قريحته فهذا ما لم تَجُدْ به يد الدهر بعد.

ثانياً: تفسيرهم المادي لمفهوم الوحي:

وكما رأى أصحاب القراءات المعاصرة النبوة صورة واقعية تشبه إلى حد كبير ما عليه الشعراء، رأوا كذلك أن مفهوم الاتصال بين النبي والملك في عملية الإيحاء، ليس خروجاً عن الواقع ولا تجاوزا له، وأن الثقافة العربية كانت مهيأة لقبول فكرة الوحي، من خلال ما كان شائعاً عندهم، وسائداً وقت البعثة من إمكانية الاتصال بين الإنس والجن فيما يعرف بالكهانة، فهو الذي مهد السبيل؛

لابتكار فكرة الوحي واختراعها، ثم لتقبلها مجتمعياً.

وبحسب رأي نصر أبو زيد: أنه لو تصورنا خلو الثقافة العربية قبل الإسلام من هذه التصورات لكان استيعاب ظاهرة الوحي أمراً مستحيلاً من الوجهة الثقافية، فكيف كان يمكن للعربي أن يتقبل فكرة نزول ملَك من السماء على بشر مثله ما لم يكن لهذا التصور جذور في تكوينه العقلي والفكري.

وبالتالي فظاهرة الوحي أو القرآن كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة العربية آنذاك، فالعربي كان يدرك أن الجني يخاطب الشاعر ويلهمه شعره، ويدرك أن العرّاف والكاهن يستمدان نبوءاهما من الجن؛ لذلك فإنه لا يستحيل عليه أن يصدّق بملك يترل بكلام على بشر.

وكأن العرب بناء على كلامه لم يعترضوا على فكرة الإيحاء نفسها؛ لكون الثقافة المعاصرة للترول قد استوعبت أشياء قريبة من فكرة الوحي عبر الكهانة.

فهل هذا صحيح؟ هل صحيح أن العرب لم يعترضوا على فكرة الإيحاء نفسها؟

فلنرجع إلى القرآن الكريم لنلتمس الجواب:

إن القرآن يحكي لنا في بعض آياته نفي المشركين رسالة البشر واعتراضهم على كون المرسل إليهم هو واحد منهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١، ٩٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤، ٩٥].

وهكذا تمضي الآيات لتؤكد أنهم لم يقبلوا فكرة الوحي، على عكس ما يدعي أبو زيد من كونهم قد تقبلوها لوجود شبيه لها في الواقع والثقافة.

و لم يكن إذعان من أذعن مؤمناً بالله ورسوله إلا خضوعاً لسلطان الوحي لما وفق لإدراك المعجزة التي لا تقاوم القرآن الكريم، وليس لأي سبب خارج الرسالة والمنهج، كما يزعم الماديون الماركسيون أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

وأعود لأبي زيد الذي عمل هنا على دعم ماركسيته في أسبقية الواقع على الوعي، بشيء من الدراسة الأنثروبولوجية التي يؤمن بأهميتها أرباب القراءات المعاصرة لتفكيك النص -القرآن الكريم- وإخضاعه لعوامل تاريخية.

لأن البعد التاريخي للنص الكريم هو الذي يعول عليه هؤلاء لتفكيك جذور النص كما يطمحون، وذلك بعد أن يئسوا من إمكانية الطعن في القرآن من خلال مصدره وقوة لغته وبلاغته.

والنص الآتي يكشف في غير مواربة صدق ما أقول وهو نص سمين ثمين؛

لأنك لن تعثر على هذه الصراحة وذاك الوضوح في كتاب لأصحاب القراءات المعاصرة بما فيهم أبو زيد نفسه؛ لأن هذا النص قد وقع في حوار كان قد أجري على بعض مواقع الإنترنت وعمره الآن ثمان سنوات أو يزيد مع نصر أبو زيد حالة كونه متخفياً تحت اسم مستعار هو البسطامي، وكنت أحاوره مرة بلقبي الخطيب، ومرة بلقب مستعار هو "مسافر" وذلك ليتوهم المحاورون الملاحدة أن محاوريهم من المسلمين كثر، حيث كنا في هذه الفترة نفتقد اهتمام علماء المسلمين وباحثيهم بمناقشة المشتبهين.

قال البسطامي تعليقاً على سؤال صديق له عن حكمة التكرار في القرآن الكريم، وقد نقل له كلام العلماء في هذا ثم علق قائلاً: "وبغض النظر عن التكلف الذي قد يصل حد السماجة في كثير من هذه التعليلات المعلولة - يقصد تعليلات العلماء لظاهرة التكرار-إلا أنني أرى أن محاولات الطعن في بلاغة القرآن وفصاحته غير ذات جدوى، خاصة أن النص المقدس ولو كان بشرياً يكتسب سلطته بحسب الفضاء الثقافي الذي يعمل فيه حتى يتعالى ويصبحَ عصياً على التجاوز والنقد وهذه عظمة الفن والأسطورة والنصوص الدينية والتراتيل والأناشيد.

ولذا فإن البحث في تاريخية هذا النص ودنيويته أكثر جدوى من محاولة الالتفاف عليه بالنقض أو الإبطال أو التقليل من فصاحته وبلاغته. البحث التاريخي يفكك جذور هذا النص ومفرداته من خلال الثقافة التي نشأ فيها دون أن يعنى بالتخطئة أو الرفض؛ لأننا حين نفعل ذلك سندخل في دوامة

شروط الفصاحة ومعايير البلاغة وهي تفاصيل غير منضبطة شأن كل ما يتصل بجماليات النص الأدبي.

وأنا الآن أحاول أن أفهم كيف أثر هذا النص في سلوك مليار شخص بحيث أصبحوا يستمدون منه كل شيء حتى أدق تفاصيل منجزات عصرهم، يحاولون جاهدين التماس أصل لها في نص مضى على حبكه قرن ونصف، إن مثل هـذا الايمان المطلق والعميق بنص ساذج بسيط محكي بلغة شخصية رائعـة وبليغـة ومؤثرة يدعوا للعجب والكثير من التأمل حيث الكلمات تتجاوز حدود الوعظ والتذكير ليحصل نص مقدس فريد يسيطر على تصرفات من يؤمن به وسلوكه ونظرته للحياة وما بعدها ويجعله على استعداد لإزهاق روح لمجرد الدفاع عنه.

لا أدري في فمي ماء".

قلت للبسطامي:

مج الماء الذي في فمك حتى لا يعيقك عن الكلام!!

تتساءل ما الذي جعل القرآن يتبوأ هذه المكانة بين المسلمين وهم يزيـدون على المليار رغم تباعد المكان، ولو قارنت بين القرآن الكريم الذي نزل منجمـاً في ثلاث وعشرين سنة ورغم ذلك لم ينقض ما نزل منه آخراً ما نـزل أولاً، وكله في البلاغة والفصاحة في قمة لا يبلغ شأوها كلام آخر لو أرجعت البصر كرة أو كرتين في هذا الكتاب الخالد، ثم نظرت في كلامك الذي هـو عـدة سطور ورأيت ما فيه من التناقض الواضح حيث بدوت مادحاً قادحاً مثبتاً نافياً رغم ثقتي بأنك على مستوى عال من الثقافة – كما ينبأ عن ذلك علو أسلوبك

– لو فعلت ذلك لوضح لك جواب سؤالك.

والعجب حقاً ممن يزعم بشرية هذا الكتاب ويدعي أنه منتج ثقافي لحقبة معينة في التاريخ ثم هو لم يسأل نفسه لماذا لم ينتج مثله في ثقافته أو في غيرها من الثقافات؟

ولماذا لم يثبته المنتج لنفسه بدل إلصاقه بإله هو في نظر المخالف مخترع؟ ولماذا اكتفى المنتج لنفسه برتبة النبوة والرسالة و لم يتطلع إلى الألوهية وقرآنه هذا يدعمه كإله كما دعمه رسولاً؟

يا ليت قومي يعلمون.

يقول الواقع: إن الكاذب قد يكذب ليلصق بنفسه ما ليس له، لكنه ينكر أن يكذب الصادق الأمين لينفي عن نفسه ما هو شرف له وفخار، فليتك حين تقف على السر أن تطلعنا عليه.

الصلة بين القرآن والشعر عند أبي زيد:

وكما جعل أبو زيد بين النبوة والكهانة صلة ما،كذلك جعل بين القرآن والشعر نسباً فيقول: "والنص القرآني منظومة من مجموعة من النصوص، وهو يتشابه في تركيبته تلك مع النص الشعري، كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلاً، والفارق بين القرآن وبين المعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل في المدى الزمني الذي استغرقه تكون النص القرآني، فهناك عناصر تشابه بين النص القرآني ونصوص الثقافة عامة، وبينه وبين النص الشعري بصفة خاصة، وسياق مخاطبة النساء في القرآن المغاير لسياق مخاطبة الرجال هو انحياز منه لنصوص

الصعاليك".

إنها المركسة مرة أخرى وثالثة ورابعة، وكأن القرآن الكريم صدى للشعر الكائن في الواقع لا أنه شيء خارج عن الواقع.

وقد يقول قائل: أليس القرآن قد نقل وصف الكفار للرسول بأنه شاعر وأنه كاهن؟ ثم نفاه بقوله: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢]، فلم لا يكون أبو زيد محقاً في قوله: إن العرب تقبلوا فكرة الوحي لدعم الواقع للفكرة؟

والجواب أننا ذكرنا أن العرب استنكروا الفكرة و لم يتقبلوها بشهادة القرآن.

وأما عن وصفهم القرآن بأنه شعر أو كهانة، ووصف الرسول بأنه شاعر أو كاهن، فهو عندي وصف الصدمة الأولى، إذ إنهم لما سمعوا القرآن وأدركوا تميزه على كلامهم وصفوه بأفضل ما يعرفون، فهم لا يعرفون من الكلام أبلغ من الشعر ومن القوة الذاتية للأفراد أفضل من الكهان الذين كان لهم اتصال بالجن، حيث كانت العرب يفزعون إليهم بين الحين والآخر ليرسموا لهم خُطا مستقبلهم، ويلجئون إليهم قبل أسفارهم ليباركوا لهم سفرهم، أو ليردوهم عنه.

لكن لما استفاقت العرب من هول الصدمة بدأوا يفكرون ويدركون أنهم أمام نص هو نسيج وحده بلا نظير ولا شبيه، وأنه لعلو بلاغته المجاوزة لطاقة البشر لا يقاوم ولا يعارض، وأنه ليس أمامهم إلا الإذعان له، خصوصاً أنه قد تحداهم واستنفر هممهم ليعارضوه بسورة منه، ومع توفر الدواعي للقيام بأمر

هذه المعارضة قد ضعفوا وعجزوا.

ومن ثم فإن الوليد بن المغيرة في لحظة يقظة لضميره اعترف بفضل القرآن، ونفى عنه أن يكون شعر شاعر أو زمجرة كاهن. وقال كلامه الذي اشتهر اشتهار الأمثال: "لقد رأينا الكهان فما هو بزَمْزَمَة الكاهن ولا سجعه، و لقد عرفنا الشعر كله رَجَزَه وهَزَجَه وقَرِيضَه ومَقْبُوضه ومَبْسُوطه، فما هو بالشعر، ولقد رأينا السحرة وسحرهم، فما هو بنَفْثِهِم ولا عقْدِهِم. قالوا: فما نقول؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى"

لكنه عاد بعد ذلك إلى غفوة ضميره وغفلته وقارب بينه وبين السحر ليكسب ود قومه في قصة لا تخفى على مستمعينا الكرام.

المغزى والمعنى:

نظرية المغزى والمعنى، نظرية غربية ترى أن النص له مغزى وله معنى.

وأصل هذه النظرية لديسوسير، وهو عالم لغوي معروف، وهو يعتبر أول من طرح نظرية المعنى والمغزى في قراءة النصوص اللاهوتية والأدبية في الفكر الغربي.

أما المعنى فالمقصود به: الدلالة اللغوية للنص. وهو عند "هيرش" المفكر الأميركي ثابت مندمج في كيان النص لا يتغير من عصر إلى عصر، ولا من قارئ إلى قارئ [(١)].

---

(١) النص القرآن من تهافت القراءة إلى أفق التدب – قطب الريسوني ص ٢٩٥.

لكن هذا لا يرضي أبو زيد الذي قيد معنى النص بدلالته في زمن نزوله. فبعد أن عرّف المعنى بأنه الدلالة اللغوية للنص، أضاف بأنه أيضاً: الدلالة التاريخية المستنبطة من السياق، ثم يفسر العبارة بقوله: أي: دلالة النص في زمن نزوله.

وأما المغزى، فهو أهداف النص ومقاصده الأساسية، أو هو: ما يدل عليه المعنى في السياق التاريخي الاجتماعي للتفسير.

فلا بدّ إذن من أخذ المغزى من المعنى، وفي بطن كل معنىً مغزى. وعلى ذلك فالتأويل الآن يجب أن ينطلق من المغزى أو المقصد. هكذا يقولون.

وقد يبدو للبعض هذا الكلامُ مشرقًا، بتوهم أنه يشيد بمقاصد القرآن ويمضي في طريقها، وأن المغزى الذي يتكلمون عنه هو نفسه مجموع مقاصد القرآن التي يوليها العلماء اهتماماً بالغاً، ويعمل كثيرون من أهل التخصص الآن على تمكينها كعلم من علوم القرآن قائم بذاته، له أصوله، وقواعده، وضوابطه، وتطبيقاته.

عموماً.. لن نتعجل الحكم بل سنتركه لكم، وذلك بعد استعراض الفكرة وتطبيقاتها عند نصر أبو زيد. فقط نشير إلى أن هذا النمط من القراءة شائع بوفرة عند نصر أبو زيد وشيخه حسن حنفي.

يقول نصر أبو زيد:

والتحقيق التاريخي سيمكننا من استعادة السياق الغائب، فندرك فحوى كلام الله ودلالته، ونميز بين "التاريخي" و"الأزلي". عندها سنكتشف مثلاً أن كل

"الحدود العقابية" من قطع يد السارق وجلد الزاني والزانية، والعين بالعين والسن بالسن... الخ أنها قيم سابقة على القرآن.

ويمكن أن ندرك أن الأزلي في القرآن هو تحقيق العدل بالعقاب، أما شكل العقاب فهو التاريخي، وسندرك أننا لا يصح أن ننحاز للتاريخي على حساب الأزلي.

يعني بهذا الكلام أن شكل العقاب في الحدود الشرعية إنما هو خاص بعصر القرآن الكريم بحيث لا يتعدى لونُ العقاب هذه الفترةَ التاريخية وهذا هو المعنى، أما الآن فلا يجوز لنا أن نعتمد شكل العقاب الذي حدده القرآن لما يعرف بالحدود الشرعية، فهذا المعنى قد انتهى، حيث جاء دور المغزى، والمغزى أو المقصد هو العقاب، وليس شكل العقاب، بحيث يمكننا الآن أن نعتمد ما نشاء من أشكال العقاب التي تقرها القوانين الوضعية لهذه الجرائم.

وهو بهذا يستغل هذا التطور التأويلي في القفز على ثوابت الشريعة، بإيهامنا أحكام القرآن لها نسقان معنوي ومغزوي، وأنهما لا يلتقيان إلا في إطار عام مع لزوم اختلاف الشكل بينهما بما يتمشى وروح العصر.

وهذا مثال آخر:

وذلك قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، حيث تقول القراءة المعاصرة انطلاقا من نظرية المعنى والمغزى: إن المعنى هو أن حظ الأنثى (الأخت) نصف حظ الذكر (الأخ) لكن هذا المعنى هو معنى تاريخي. والمغزى هو إعطاء الحقوق كاملة للمرأة.

وعلى هذا فالآية في القراءة الجديدة يجب أن تنطلق من مغزاها لا من معناها

ويتحسسون مؤيدا لكلامهم عن طريق ربط هذا الحكم بالواقع العربي وقت التزول، لتبدو آية المواريث كنص سجالي أراد أن يعالج حالة اجتماعية معينة كانت حاصلة وقت التتريل فتقول القراءة المعاصرة عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا ﴾ [النساء: ١٩]، في هذه الآية تفسيران، أحدهما المعنى الظاهر، وهو وراثة المرأة، بمعنى أن تكون المرأة جزءًا من الميراث، وهذا من عادات الجاهلية قديماً. والآخر أن ترثوا أموال النساء، على حذف المضاف، وهو من المجاز.

ثم يقولون: لما جاء الإسلام منع أن تكون المرأة جزءاً من الميراث، بل أعطاها الميراث، لكنه تجنب أن يعطيها حقها كاملاً لأسباب اجتماعية كثيرة، على أمل أن تستوفي حقها في المستقبل. فالمغزى هو عدم التفريق بين الذكر والأنثى، ولا بدّ أن نقرأ الآية قراءة مختلفة، بحيث يكون المعنى للذكر مثل حظ الأنثيين، والمغزى للذكر مثل حظ الأنثى، فيتساويان في الميراث.

وقد تأثرت بعض الدول الإسلامية فقننت حق المرأة في الميراث وجعلته موازياً لحق الذكر.

وفي نظر أبي زيد أننا لا بدّ أن نفرق بين السياق السجالي أو السردي والسياق الشرعي، فهذه الآية لم تأت بالسياق الشرعي، وإنما جاءت بالسياق السجالي، حيث كان هناك سجال مع المشركين في هذا الموضوع فأرادت الآيات أن تنقل ما كان عليه المشركون لا أن تشرع ما ينبغي أن يكون عليه

المسلمون.

وبهذه الطريقة يقرأ أبو زيد سائر الآيات التي تحدثت عن المرأة والرجل وظن فيها أن للرجال حظا على النساء، كآية القوامة وهي قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، فهذه عنده من السجال أو الوصف في زمن النزول، وليس من التشريع الدائم.

ومن ثم فإن القراءة الصحيحة عنده هي أن نعتبر أن هذه الآيات من الآيات السجالية الوصفية، لا من الآيات الشريعية، فتكون القوامة مثلاً بحسب الظروف والأحوال، وبالتالي يمكن أن تكون المرأة قوامة على الرجل، أو بالعكس، بحسب الظروف والأحوال.

قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] ، فذكر للقوامة سببين: التفضيل والنفقة. والتفضيل ربما يختلف اليوم عما كان عليه زمن النبي ﷺ وقد تكون المرأة اليوم أفضل من الرجل. وكذا الحال في النفقة، فقد تكون المرأة اليوم أكثر نفقة من الرجل وعليه فإن القوامة يمكن أن تكون هنا.

فهو لا يقرأ التفضيل على أنه تفضيل للرجل على المرأة، إنما هو أمر نسبي، فهناك أمور يفضل فيها الرجل وأخرى بالعكس، وهذا صحيح؛ لكن التفضيل الذي يلائم القوامة هو تفضيل الرجل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا

ﭐكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: ٣٢] .

ولهذا أيضاً يقول أبو زيد: "القوامة إذن: مسؤولية يتحملها من يستطيع من الطرفين الرجل أو المرأة أو يتشاركان فيهـا، بحسب ملابسات الأحوال والظروف"، فيمكن في رأيه أن تكون القوامة يوماً للمرأة، ويوماً للرجل بحسب الظروف والأحوال، وحجته في ذلك أن السياق في الآية ليس سياقاً تشريعياً، إنما هو سياق وصفي وسجالي. وبالتالي فإن معنى النص أن الرجال قوامون على النساء، لكن المغزى هو المساواة بينهما.

وفي تعدد الزوجات يقول: إن سياق الآيات سياق وصفي، جاء لنصرة المرأة؛ لأن الرجل كان يتزوج ما يشاء، فجعل القرآن حداً أعلى لذلك وهو أربع نساء، وذلك يناسب تلك العقول التي كانت تتجاوز هذا العدد بكثير، وبالتالي فإن العدد سيكون في الأزمنة التالية هو امرأة واحدة. فالمعنى هو جواز الأربعة، والمغزى الاقتصار على الواحدة.

يقول أبو زيد: هكذا يحلّق التأويل في سماوات النص خارج سياق مكانه وزمانه ولغته، إذ يتعامل مع اللغة بوصفها فضاءً مستقلاً عن سياق التداول والاستعمال والعرف.

والآن هل يمكن لقائل أن يقول: إن كلام العصرانيين عن المغزى يمكن أن يتفق مع كلامنا عن المقاصد؟!! والحق أن هذه معركة يجب أن نحسمها.

وهنا أستعير كلامي في محاضرة: "كيف نواجه حملات التشكيك المعاصرة

حول القرآن الكريم "عن الاستغلال العلماني للمدخل المقاصدي. حيث قلت تحت عنوان "المدخل المقاصدي": وهو مدخل مهم جداً وذلك أننا إذا كنّا نحاول الآن التأصيل لعلم جديد من علوم القرآن هو علم "مقاصد القرآن"، فإن الخطاب العلماني يحاول أن يسبقنا إلى فهم جديد لمنظومة المقاصد لا يُعوّل فيها على حفظ كليات الإسلام وضروراته، وذلك من خلال ترسيخ فهم جديد للمصلحة، التي هي في نظرهم مقدمة على النص أبداً.

وفرَّعوا على هذا الأصل ألا ضرورة للحجاب؛ لأنه يعيق حركة المرأة، وأيضاً لا بأس بالفوائد الربوية فهي منعشة للاقتصاد هكذا يزعمون. بل لا حاجة إلى الشريعة أصلاً؛ لأن عصرها قد ولّى.

ولا عجب فيما قالوا، فأهداف هؤلاء معلومة، لكن العجب أن نجد من يفتي في بعض بلداننا الإسلامية بجواز الفطر في رمضان لفريق كرة قدم يلعب مباراة في نهار رمضان، باسم المصلحة أيضاً.

أرأيتم، إلى أي حد تدنى مفهوم المصلحة المعتبرة في التشريع في نظر بعضهم؟

التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

أ.د: محمد سيد عبدالقادر الشنقيطي :

بسم الله الرحمن الرحيم، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أولاً أشكر الشيخين الفاضلين على ما أثارا من إشكالية تفسير النص القرآني من منظور حداثي، كنت أود في قضية المنهجية، محاكمة مفاهيم القراءات المعاصرة للقراءات المنهجية الصحيحة ليعلم أين الخلل وما هو موطن

مخالفته لضوابط فهم النص القرآني عند علماء التفسير؛ لأن الدراسة المقارنة في هذا هي التي تكشف عن مدى أحقية هذا التفسير من أن يكون تفسيراً أو أن يكون أمراً، وهل انتبه له المتقدمون أم لم ينتبهوا له؟ وما دور شروط المفسر وما ذكره المفسرون من حياد المفسر وعدم تعصبه لمذهبه وعقيدته في هذا الإطار؛ لأن العقيدة أعم من أن تكون عقيدة دينية، فقد تكون عقيدة فكرية أو أيدلوجية..

أظن كذلك أن الأمثلة التي ذكرها الأخوة تتطرق كثيراً على هذه القضية من ناحية أيدلوجية، مع أن في كثير من أبعاد القراءات النصية أبعادًا أدبية، سواء كان في المدرسة الغربية الواقعية الأدبية، أو الوجودية الأدبية فهناك في الحقيقة مدارس أدبية غربية لها دور كبير في هذا الإطار، والأساس من هذا هو أن هذه النظريات تنظر للنص القرآني على أنه غير مقدس، ومن ثم فإنها تعامله كما تعامل أي نص، وأنا أفهم قراءة المتلقي والتي هي في الحقيقة أقرب في الذهن للسامع منها إلى القارئ وإن كان مراد بها القارئ كما رأيت من كلام الأخوة، أنا أعتبر التأويل بمعناه الأيدلوجي نوعًا من القراءات الفردية؛ لأنه ينطلق من القراءة الذاتية سواء كانت فقهية أو صوفية أو غيرها.

هناك نقطة أخيرة أختم بها.. وهي أن جعل التأويل فيما ذكره أخي حسن مقارن لفرقة من حيث إن كل فرقة تتعلق به، أمر جيد إلا أن هذا العموم يرد عليه أن التأويل ورد مطابقاً للتفسير كما في قول النبي ﷺ: «وعلّمه التأويل» وقول الطبري وجمع من أهل العلم.

كنت أود عندما تكلم المتكلم كلامه الأول بتأصيل وذكر جملة من العلماء، مثل: الإمام الشاطبي، والإمام ابن تيمية، أن نقف قليلاً مع دور الإمام ابن تيمية والشاطبي إغراق لفهم النص القرآني سواء عند ابن تيمية في المقدمة وتأصيله وإبرازه لمنهجه السلفي وكتبه التي يمكن أن يستفاد منها، والكتب التي حذر منها في إطار منهجيته وإبراز وجه التحذير.

وشكر الله للشيخين على ما أفاد به وجزاكم الله خيراً.

د. محمد متولي منصور:

بسم الله الرحمن الرحيم شكر الله للأخوين الكريمين هذا الجهد الفائق الذي يتصف بالذود عن القرآن الكريم وعن تفسير القرآن وعن لغة القرآن.

اسمحوا لي أن أتحفظ أولاً على كلمة "نص" التي ترددت كثيراً من الأخوين الكريمين، وأنا لا أطلق أبداً على القرآن أنه نص، القرآن قرآن، وقد ورد في القرآن كما نعلم أكثر من خمسين اسماً، كما ورد ذلك كما تعلمون في كتب علوم القرآن.

كلمة "القراءة" فسرها الأخوان الكريمان تفسيرات عدة، لكن هناك معنىً للقراءة عند علماء اللغة وقد عرّفتها في مؤلف لي عن المهارات اللغوية، بأن القراءة إنما هي: التفكير السليم وفهم القارئ لما يقرأ ونقده إياه، وترجمته إلى سلوك يحل مشكلة أو يضيف إلى عالم المعرفة عنصراً جديداً، أول جملة في هذا التعريف هي: الأداء اللفظي السليم.

فهذا تعريف بعض اللغويين للقراءة أرجو أن يضاف إلى معنى القراءة.

ألتقط من أخي الذي داخل أولاً بأننا حينما نتحدث عن هذا الفكر الحداثي، ونحن نرفض الفكر الحداثي جملة وتفصيلاً، ولا نرفض التحديث؛ لأن هناك فرقاً بين الحداثة وبين التحديث- فأقول بين يدي هذه المحاضرة لا بد من التأصيل لمنهجية التفسير عند علماء المسلمين، وبالتأكيد معنا كثير من الأساتذة المختصين في التفسير وعلوم القرآن، وقد شرفت بتحقيق كتابي البرهان والإتقان، وبين يدي هذه المحاضرة حاولت أن أراجع في هذين الكتابين، وخاصة في النوع الثامن والسبعين في معرفة شروط المفسر وآدابه ولذلك أتساءل -ولعلكم جميعاً تتفقون معي- من أين أوتي هؤلاء الذين قرأوا تفسير القرآن قراءات منحرفة معاصرة. أقول إنهم أُتوا من عدم صحة الاعتقاد ومن عدم صحة المقصد، طبعاً لا يكون تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل، والإمام مالك يقول: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار" أخرجه أبو داود.

أخيراً أعجبني ما ذهب إليه أخي المكرم الأستاذ الدكتور أحمد الخطيب حين قال: بأن الهجوم على اللغة العربية إنما يعد مدخلاً للهجوم على القرآن الكريم، ومعنى هذا أننا لا بد أن نعنى بإيجاد صلة وثقى بين لغة القرآن وبين القرآن الكريم.

أ.د. محمد الشايع:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أكرر الشكر بعد شكر الله لجامعة الملك خالد والأساتذة الضيوف الذين أتحفونا

وأفادونا بما هو مفيد وقد لا يكون جديدًا أو جديدًا مفيدًا.

لدي تعليقات بسيطة منها: أن هذا العنوان هو من خداع العناوين وأنا أدعو بإلحاح إلى أن لا نتقبله وأن لا نستعمله إلا مقيداً فنقول "القراءة التفسيرية المنحرفة أو المحرّفة للقرآن الكريم أو الضالة" بحيث إن هذه الكلمة هي خلاصة تصل للسامع أو القارئ مباشرة وتريحنا من كثير مما يتعلق بهذا الشيء.

لدي تساؤل هل يسمح أصحاب هذه القراءة عن هذا النوع من القراءات أن أقرأ النصوص القانونية، أو نصوص الاتفاقيات بين الأفراد، أو المؤسسات، أو الشركات بهذه الصورة؟ ولماذا يخصون القراءة بالقرآن الكريم أو بالكتب المقدسة أيا كانت؟ أود أن أتسائل عن هذا الشيء، وهل هؤلاء الذين يقولون بهذه الأفكار التي سمعناها يقولون بها عن قناعة فكرية عقلية أو أن وراء ذلك ما وراءه من أهداف ومقاصد خفية؟ وشكراً للجميع.

أ.د. فهد الرومي:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اختصاراً أوجه السؤال:

فضيلة الأستاذ الدكتور حسن تكلم عن مرحلة التي بدأت بمحدث وتنتهي بمحدث، وذكر أن لتفسيرهم صفات وخصائص مميزة، والأسماء التي ذكرها في الحقيقة بينهم تباين كبير في مفهوم التأويل، ولا أدري كيف تتحد صفاتهم مع اختلاف وجهاتهم أو تعريفهم خاصة للتأويل.

الدكتور أحمد كنت أود أن يتكلم عن تصنيف حداثة الدكتور نصر أبو زيد من أي المدارس الحداثية هل هو من مدرسة أركون؟ أو من مدرسة حسن حنفي؟ هل هو من مدرسة الواحدية؟ أو من مدرسة المركب؟ كما قال الدكتور حسن.

أمر ثالث عام، أنّ هذه المدرسة الحداثية لا تقوم لها قائمة في الحقيقة لو كشفت مبادئها وأظهرت للناس أصولها، أو ظهر للناس هذه الأصول التي يقوم عليها المعتقد.

بناؤهم إنما أشبهه ببناء الاستديو عند التصوير مجرد ألواح خشبية وعليه دهانات، لكنها بنفخة هواء تتساقط جميعاً، هذه المبادئ التي تقوم عليها مبادئهم هم لا يريدون أن يستعملوا الأساليب الحديثة، أو الألفاظ المستعملة الظاهرة للناس، وإنما غلفوها بمصطلحات ويعني تعاريف بعيدة كل البعد عن الأذهان ولا يكاد يعرفها أحد من الناس بعضهم بلغة غير عربية حتى لا نعرف المعنى الحقيقي لهذه الأفكار وهذه الآراء.

لو بينا أن هذه المفاهيم التي تقوم أن ليس لها أصل صحيح يكفي في بيانها في هدمها أن نبين أنه لا مفهوم للفظ والمغزى، فأي كلمة عندهم تحتمل أي معنى فقولك: "جاء محمد" معروف معناه لا يتقبل معنى آخر عن مجيئه ووصوله..الخ، لكن كلمة جاء ممكن أن تفسرها عند المدرسة الحداثية بمعنى بعيد عن فعل المجيء إطلاقاً، ممكن أن نفسره بفعل أو باسم أو بأي معنى آخر بحيث أن نقول أن جاء محمد يعني أكلت التفاحة وهذا ما يريدونه، ولهذا أيضاً عندهم يرتكزون من

مرتكزاهم ما يسمى بالتفسير الباطني، والتفسير الباطني يأتيك بلفظ لا صلة له بالنص أحياناً.

د. سعيد متعب القحطاني:

بسم الله الرحمن الرحيم وأشكر الجميع.

هناك سؤال يعقبه مداخلة (غير المعهود) أذن الإمام الشاطبي في نظريته المقاصد، وكذلك بالتفسير عندما أحال على المعهود من كلام العرب عند فهم كلام الله –تعالى– أثناء نزول الوحي، وربط ذلك ببعض الآيات التي كانت تخاطب العرب في تلك الحقبة، هل أذن بأن يقرأ القرآن مثلاً في هذه العصور وفق أحوال الناس و فهومهم وواقعهم؟ كما عرض الدكتور حسن، هذا السؤال.

بالنسبة للمداخلة، هو أن ما ذكر – أن اتفق مع أصحاب الفضيلة الذين داخلوا من قبل– أنه ليس بذاك الخطر العظيم الذي يمكن أن يشكل ضرراً فادحاً فيما يتعلق بفهم كلام الله –سبحانه وتعالى–، وإن كان مجمع الفقه الإسلامي في دورته السادسة عشر في دبي عام ١٤٢٩هـ، قد حث الجامعات والمهتمين والباحثين على أن يهتموا بهذا الموضوع، وأن يكتبوا فيه وأن يدافعوا عنه وأن يعقدوا مثل هذه الدورات والندوات والملتقيات؛ لأجل رد مثل هذه الشبهات؛ لكن الذي يجعلني لا أرى أنها عظيمة الخطر هو أنه سبق مثل هذه كلها على مدى التاريخ الإسلامي. والإمام الشافعي لم يكتب كتاب الرسالة إلا للرد على بعض الفهوم الخاطئة المتعلقة بكتاب الله تعالى، وبسنة النبي ﷺ فيما يتعلق بطرق

ألفاظ الخبر الواحد، ثم أتى بعد ذلك أصناف من هؤلاء لا يصلحون بوابين عند أولئك مع احترامنا للبواب. يعني مثلاً أقصد بحجمهم وثقلهم، مثل الفلاسفة، ومثل الباطنية، ومثل المتصوفة هؤلاء طرقوا مثل هذه الفنون، ومع ذلك هجم عليهم علماء الإسلام وأوقفوهم عند حدهم وردوا عليهم.

هل ممكن أن يُستطرد هذا الإرث التاريخي والقواعد التي بناها علماؤنا في مثل الرد على هؤلاء واستثمارها، بدلاً من أن نتعامل على أن هذه نازلة وعلى أنها كارثة ملمة ومحيطة بالأمة؟ وقد رأيت دراسات وكنت أقرأ في كتاب "الطعّان" الأيام الماضية حول العلمانية والقرآن الكريم وبعض ما كتبه بعض الزملاء والأساتذة في المغرب وأركون والجابري وغيرهم، وكأنه ألمت بالإسلام ملمة وداهية دهماء سوف تؤثر!! لماذا لا يستثمر قواعد أصول الفقه وأصول التفسير التي بنيت للرد على هؤلاء وكشف عوارهم وفضحهم وبيان أنهم يمتدون أو يستمدون هذه المادة كلها من خلال ما يتعلق بحرية الرأي التي هي مبادئ الدستور الأمريكي –الحريات الخمس- والتي سمحت لمثل هؤلاء أن يكون مثل هذا، وكان من يتعامل معهم في القرون الفاضلة أن يقتل زندقة وردة، وهذا هو حكمهم وشأنهم فيما يتعلق بهذا، فإن استمروا على هذا الأمر أن يجرى عليهم حكم الله ويترك هذه العبثية.

د. عبدالعزيز السحيباني:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

حقيقة مداخلتي (وهو امتداد لكلامك قبل قليل) وهو كيف نواجه هذه

الظاهرة وهذا الاتجاه أو هذا المد؟ وأنا حقيقة لا أوافق الدكتور على التقليل منه بل هو خطير وله أذرع سياسية، وأذرع إعلامية قوية وخطرة جداً ولابد من الوقوف، وأقول الوقوف وهو التمسك بمنهج القرآن كيف واجه القرآن المشركين؟ كيف فضحهم؟ كيف بين خوارهم؟ هذا الذي لا بد أن نفهمه بمعنى أن نكثر من هذه الندوات ونبين أيضاً طرق هؤلاء وأصولهم التي يستمدونها إلى غير ذلك، ثم بعد ذلك أيضاً نقابل ما يريدونه بعكس ما يريدون، بمعنى: التهوين من قداسة القرآن، ومن تعظيمه، ومن فهم السلف، وإسقاط هذا الفهم بأن نركز ونبرز منهج السلف في تفسير القرآن، ونعظم هذا الأمر، ونبين للأمة أهمية تعظيم النص القرآني. وأنا أوافق الدكتور بأن "لا يسمى نصاً"، أيضاً تعظيم القرآن بتعظيم الله، وتعظيم السنة بتعظيم الرسول ﷺ وبهذين الأمرين –كما فعل القرآن– بنى التوحيد وهدم الشرك، فلا بد من هذين الأمرين حتى نواجه مثل هذا المد الذي هو خطير جداً، وله أثر كبير، نسأل الله أن يكفينا شره.

الشيخ: عبدالله العماج:

بسم الله الرحمن الرحيم، بودي لو أشار الدكتور حسن إلى ارتباط أصحاب هذه القراءات المعاصرة للثقافة الغربية، وهذا ظاهر جلي من المصطلحات التي يستخدمونها فجلها مأخوذ من الثقافة الغربية، من اللسانيات الغربية، وهذا أيضاً ظاهر في ارتباط هؤلاء المستشرقين، بل إن كثيراً منهم قد احتوته الأوساط العلمية الغربية كما هو معروف في سير هؤلاء.

المداخلة الثانية: تساؤل حول مصطلح القراءة هل هذا المصطلح يمكن أن –

بهذا التطبيق الذي يطبقه هؤلاء- يفهم أن له أصل لغوي في لغة العرب؟ أم أنه ترجمة لواقع وجود عند الثقافة الغربية نقل بهذا المصطلح "القراءة" كي تمرر خلاله هذه المحرمات.

د. حاتم القرشي:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما المداخلة، بودي لو كانت هناك إطلالة لو سريعة وإشارة من الأخوين للحلول والعلاج لرد هذه الشبهات التي يطرحها المفكرون.

سؤال للدكتور حسن ذكر في عبارة: "أننا لسنا ضد هذه المنهجيات، لكن ضد تطبيقها بإطلاق على القرآن الكريم"، لكن أنا أستفسر أليس هناك بعض المنهجيات التي يطرحها الغرب هي في تكوينها فاسدة، بالتالي لا يمكن أن تقبل أصلاً، وأيضاً بعض الأدوات التي تستخدم هي في مراميها وتكوينها -بغض النظر عن ناحية تطبيقية- فيها فساد فكيف تقبل؟!

نقطة ذكرها الدكتور محمد الشايع، وهي مهمة كيف أنهم يقبلون بتعدد المعاني في النصوص فهل يطبقونها في الدساتير والقوانين؟ إذا كانوا يطبقونها كيف يكون هناك نص مسلَّم به من ناحية سياسية على الأقل؟ وإن كانوا يفرقون ما وجه التفريق لديهم هم؟

والسؤال الأخير ما هي الجهود المبذولة الآن في جامعات الدول الإسلامية؟ هل توازي هذا النشاط المحموم من المدرسة الاستشراقية الغربية في الطعن في القرآن ونزع القداسة؟ هل هناك جهود توازي هذا أم المفترض أعلى وأشد منها؟

د. حسين الحربي:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله...

النقطة التي أريد أن أستفسر عنها أن العنوان هو القراءات المعاصرة للقرآن، بمعنى أن محور الحديث هو كيف يفسر وكيف يفهم القرآن عند هؤلاء؟ طبعاً هناك طبائع عقدية وفكرية أخرى كانت لها سبب في الانحراف أو الانفلات من دلالة النص.

الأخوة الذين تحدثوا لم يؤصلوا الجانب التاريخي في تراث الأمة من الفِرق التي سلكت نفس هذا المنهج من الانفلات من النص، مثلاً فِرَق الإمامية الرافضة فلديهم انفلات كامل شبيه بهذا الانفلات في القضايا التي يعتقدونها، الباطنية من الصوفية وغيرهم نفس الامتداد، وإنما دار وأخذ حيزاً كبيراً من الحديث في جانب القضايا العقدية والفكرية، ولو ركز الحديث في جانب تفسير الدلالة لكان أجدى، والقضية هذه لها تاريخ وثيق في فرق الأمة.

د. إبراهيم الحميضي:

بسم الله الرحمن الرحيم، نتجاوز الشكر حفظا للوقت.

يبدو أن الوقت لم يسعف الحاضرين الكريمين لذكر بعض التوصيات التي تختم بها هذه الورقات المباركة في رأيي -كما سبقني إليه بعض المداخلين- علم أصول التفسير من العلوم المهمة التي ينبغي أن نعلّمها طلابنا وأبناءنا حتى تكون لهم ستراً ووقاية لهم من هذه الأفكار الضارة الفاسدة التي ربما تفسد العقائد قبل أن تكون تحريفاً للقرآن.

أعتقد أن طالب العلم أو القاري إذا درس أصول التفسير دراسة كاملة لن تؤثر فيه هذه الشبهات مهما عظمت وهي واضحة البطلان، مثلاً بعضهم قال: "إن معنى قوله تعالى: ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] أي: يسروا لهما سبل العمل هذا قطع اليد، وقال آخر: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] قال الجيوب أماكن الثنيات عند المرأة وذكرها بما يستحيا منه، ثم إنه قال إنه يجوز للمرأة أن تذهب للمسجد بـ(مايوه) وتصلي مع الناس ولكن إذا كان العرف يمنع ذلك فيمكن أن تمتنع عن ذلك مراعاة للعرف وليس للشرع، وبعضهم قال: إن قول الله عن إبليس ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢] أن هذا اعتراض وجيه، وقال هذه مأساة إبليس قبحه الله، لم يكن المشركون الأوائل على مثل هذه الزندقة.

سؤالي للمحاضرين وللمشايخ الحاضرين: ألا يمكن إدراج بعض التعسفات الموجودة في التفسير العلمي أو الإعجاز العلمي ضمن القراءات المعاصرة المنحرفة للقرآن؟ إذا كانت باطلة مخالفة للغة وللإجماع مثلاً: بعضهم يقول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١] قال: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ يعني: الإلكترون، و ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ أي: النيترون، ولا أدري ماذا يفسر قوله تعالى: ﴿رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ﴾ [النساء: ١٧٦] !، وقال بعضهم: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١] أن بيت العنكبوت هو أقوى بيت، ويحتمل الأطنان ربما لكن المراد بالوهن في أسرة العنكبوت بحيث

إن العنكبوت تقتل زوجها، أو أشياء من هذا الكلام الباطل، وقال بعضهم: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق: ٣] المقصود به السالب والموجب، ونحو ذلك؛ ألا يمكن إدراجها في ضمن هذه القراءات ما دام أن مفهوم القراءة أوسع ويدخل فيه مناهج متعددة في التفسير؟

د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان:

بسم الله الرحمن الرحيم، شكراً للجميع.. هناك بعض الأسئلة والاستفسارات حول البحوث بالنسبة لمنهج المتلقي والنص والملقي، الحقيقة المتلقي يعتمد في كلامه على اعتقاده أو إيمانه فيمكن أن نضيف هذا العنصر الرابع وهو أهم عنصر؛ نحن ما الذي يمنعنا أن نقرأ القرآن قراءة تفسيرية مثلاً؟ ما يعصمنا إلا إيماننا بالله، وهم لا يرون القدسية لهذا النص ولا يؤمنون بالضوابط التي تحكمهم، ولذلك الجانب الإيماني يجب أن يضاف للعنصر الأساسي في موضوع المنهجية.

الأمر الآخر.. هو ملاحظة للدكتور حسن لعله يراجع تقسيم أو توزيع "أن القرن الثامن هو أزهى عصور التفسير الأوسط" في الحقيقة يمكن أن يعاد فيه النظر، فالنووي وابن حجر محدثان لم يكونا مؤثرين في موضوع التفسير من قبل موضوع الحديث وفقهه، وإنما كان ابن كثير والقرطبي وفيه عصور أخرى كان هناك مفسرون أكثر، فليراجع هذه النقطة.

بالنسبة لبحث الدكتور أحمد: مشكوراً درس تحليل الدكتور نصر أبو زيد حول القراءات المعاصرة، أنا أستفسر عن سبب تخصيص "نصر أبو زيد" هل هو

أبرز المنظرين في هذه المدرسة وهناك -يمكن- أشخاص مــؤثرين آخــرين، أو يضاف إلى البحث تأثير نصر أبو زيد على المجتمع العربي.

الأخيرة.. هي: لا أود أن تحصر البحث؛ لعله يستكمل في بحوث أخــرى، هناك الآن بدأت مؤسسات تحصل هذه المنهجية، فلعلها تضاف إلى البحث أيضاً المؤسسات التي تؤثر أكثر في الشارع العربي من الأشخاص.

أ.د. حكمت بشير ياسين:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أتقدم بجزيل الشكر للأخوة المحاضرين، والذين أعدوا لنا هذا اللقاء المبارك الأخوة في فرع الجمعية.

والملحوظة عندي أولاً: أن هذا الموضــوع يتغلغــل في المنــاهج العلميــة ويستشري شره ويسند سنداً قوياً من جهات مشبوهة غريبة، واقتــرح لفظــة القراءات (مفاهيم) في المستقبل، إذاً، حتى نحافظ على مصطلحاتنا وحتى لا ننجر مع اصطلاحاتهم الدخيلة.

الرد على التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

★أحمد الخطيب:

- **الرد على أ.د. الشنقيطي:**

وسؤاله: لماذا لم نذكر القراءات الوجودية ونحوها من الفلسفات الملحدة وندرجها مع القراءات المعاصرة؟

أنا أقول: الفلسفات الملحدة لا ندخلها في هذا؛ لأنها واضحة وصريحة أنا عندما يناقشني ملحد لا ننتظر من ملحد أن يفسر القرآن هذا لا يمكن أن يكون وغير مقبول بالمرة.

أما هؤلاء تستروا فقالوا نحن مسلمون ونحن مطورون في داخل الإسلام فلذلك هو تقويض للإسلام بالداخل وضربت مثالاً: "حسين حنفي" يطرح نفسه كيسار إسلامي رغم أنه ماركسي متجذر في الماركسية.

- **الرد على د. محمد متولي منصور:**

يتكلم عن كلمة نص ويقول إنها تكررت كثيراً في البحث. أقول نحن نذكرها حكاية وليس إقراراً.

أما كلامك عن التحديث. فهو محل تجاوب كبير فالتحديث شيء والحداثة شيء آخر، وأنا في كتابي مفاتيح التفسير تحت مادة الحداثة ذكرت هذا في النهاية: إذا كنا نرفض الحداثة فنحن ينبغي علينا أن نقبل على التحديث ونحن أولى بذلك من غيرنا؛ لأن أمثال "جابر عصفور" يقول: نريد أن نكتب تفسيراً عصرياً للقرآن. لا ما تقصد أنت بهذا؟ نحن أولى بذلك من غيرنا.

- **الرد على أ.د. محمد الشايع:**

هو تكلم عن هل أصحاب القراءات المعاصرة يسمحون بأن نقرأ النصوص القانونية والأدبية بنفس هذه الطريقة، أم أنه إقبال على القرآن فقط بهذا الوجه؟

نقول: أصحاب القراءات المعاصرة في بيئتها الأصلية تسمح بهذا، وأذكر لكم هذه القصة حصلت حقيقة وليست طرفة: في أمريكا كان يلقي نص أدبي عن رواية، ووقف أحد المعاصرين ينقد الرواية ويتكلم عنها، وصاحب الرواية جالس فقال له: هذا الذي أنت تقوله أبدًا ما دار في ذهني وقت أن كتبت هذه الرواية، فقال له: اجلس أنت الآن مجرد قارئ للرواية.

أما القراء المعاصرون في بلداننا فهم فقط اتخذوا من القرآن الكريم هدفاً لأسباب وغايات أيدلوجية ويصب هذا في محاضرتي التي ذكرهًا.

- **الرد على أ.د. فهد الرومي:**

يتكلم عن نصر أبو زيد من أي مدرسة؟ أبو زيد ماركسي حتى النخاع، لكن ماركسيته لا تساعده في الإعلان أو في مواجهة القرآن الكريم بالطريقة الماركسية العالمية؛ لأن الماركسية العالمية هي فلسفة ملحدة مواجهة ولا تخشى أحداً وطرحت نفسها بديلاً عن كل شيء، وشاملة عندها أجوبة علمية، سياسية، اقتصادية، دينية، ما تركت مجالاً لأي أحد، لكنه غربي في طريقة تناوله فهو يتناول أو يطرح ماركسيته عبر التأويل، أو الهرومونطيقا وهو بذلك يعتبر متأثراً بأركون.

- **الرد على د. سعيد القحطاني:**

يتكلم عن الإمام الشاطبي. وكلامي عن فهم القرآن بمعهود الأميين هذا أصل عندنا لا يجوز لنا أن نتجاوزه.

ثم يتسأل هل القراءات المعاصرة لها من الخطورة ما يدعونا إلى عقد هذه المحاضرات والندوات؟ أقول نعم لها من الخطورة ما يجعلنا نعقد لها المحاضرات والندوات التي توجه وترشد إلى بيان خطورتها، منذ سنوات ما كان أحد يلتفت لأصحاب القراءات المعاصرة فكانت الساحة خالية أمامهم، فكانوا يتكلمون حتى أثّروا في الكثيرين، أما الآن فإنا نلحظ أنهم قد تقزّموا عندما وجدوا هذا الجهد الإسلامي بارك الله في علماء المسلمين وشبابهم الذين يواجهون هؤلاء، وابن تيمية يتكلم عن أن كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع لا يكون أدى إلى الإسلام حقه.

نسأل الله أن يوفقنا إلى أن نقوم بحق القرآن علينا وأن نقدم له ما نستطيع، وندعو كل إخوتنا الباحثين في هذا المجال أن ينتبهوا إلى هذا الخطر الذي يحيط بنا، والذي يحاول هؤلاء أن يدسوا علينا في فكرنا الإسلامي.

- **الرد على د. حسن الأسمري:**

قد يكون فيه اشتراك في طرح العناصر، لكن الأسلوب يختلف من شخص إلى آخر، حتى المداخلين أضافوا نوعاً آخر وهذا يثري الموضوع، وهذه فائدة مثل هذا الطرح الجماعي أن كل مقدم يقدم صورًا . هذا مجموع الصور يعطي قوة بلا شك للموضوع، فشكراً للمداخلات سأختار ما أستطيع في هذا الوقت

الضيق الذي منحني إياه مدير هذا اللقاء.

لاشك أن المقارنة بين المنهجيات مهمة وهذا أسلوب طرحي في الموضــوع هو أسلوب مقارنة لكن الوقت لا يتسع لأن نذكر مثلاً ما بــين المنــهجيات العلمية في الإسلام والمناهج الحديثة حتى نكتشف أين القوة عندنا؟ وأين القــوة عندهم؟ أين الضعف الموجود عندهم؟ أين الخلل أو الخطأ في هذه المنهجيات؟

التأويل يبقى فردياً فهو قراءة للمأول، كما ذكر الدكتور الشنقيطي أثنــاء حديثه عن الفرق القراءات المعاصرة وفهم النص القررآني عند المفسرين. لاشك أنه من جهة هو نوع فرضي المؤول يفترض أن في النص معنىً موضوعيًّا، هكذا يفترض، ولكنه غير ظاهر فيبحث عن معنى باطل، بخلاف صاحب القراءة فهو لا يفترض هذا المعنى الموضوعي، وهذا هو الفرق بين المؤول حتى لو كان مــن أصحاب الفرق الإسلامية، باستثناء الفرق الغالية التي ذكرها الدكتور حســين الحربي التي انفلتت عن أي معنى، ولذلك فهي قريبة وهذا يفسر ســر اهتمــام أصحاب القراءات المعاصرة بالباطنية، وغلاة الصوفية فإنهم المقدمون حقيقة عند أصحاب هذه القراءات والدراسات واسعة؛ لأنهم أكثر الناس في تاريخنا انفلاتاً عن معنى النص وهروباً عنه.

تحفظ أكثر من دكتور بداية من الدكتور محمد على كلمة "نــص" وأحــد المتحفظين هو صاحبكم، ولكن سياق الكلام المسترسل أحيانــاً تــأتي بعــض العبارات؛ لأن الحديث هو عن رأيهم هم، وهم يقولون هذا الشيء أما موقفنــا نحن لا شك أننا لا نسلم إلا بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله من أوصــاف

وأسماء لكتاب الله ﷻ.

أ.د. **محمد الشايع** ذكر أن العنوان مخادع وأنا أؤيده، ويمكن وضع هذه العناوين الخادعة حتى تجذب أكثر قدر من الجمهور.

هل يسمحون بقراءة قانونية؟ هم يقسمون النصوص إلى أربعة أقسام: الأدبي، التاريخي، القانوني، الديني، كل نص من هذه لها قوانين معينة في التعامل معها، لاشك أن النص القانوني هو النص الوحيد الذي يتعاملون معه بظاهرية بحتة؛ لأنهم يقولون هذه مواضعات إذا تواضعت أمة من الأمم على أن هذا هو القانون فلا ينبغي لأحد أن يخالفه تواضعاً، وليس معناه أنه هو الصحيح، إنما فقط من أجل الضبط، لكن لا يمنع هذا من القراءة النقدية لذا النص القانوني، وإلا فهو تحت طائلة القانون، فرق بين أني أقرأ، وبين أني أفعل شيئًا مخالفًا للنص القانوني، أما النصوص الثلاثة فلها منهجيات، ولكن أشهر النصوص قابلية للتأويل حسب مناهج التأويل والقراءة المعاصرة هو: النص الديني.

أ.د. **عصام**: ليس المقصود بالتفسير بالمعنى الاصطلاحي لكم يا أهل تخصص القرآن وعلومه؛ إنما المقصود التفسير بالمنهجية العامة بمعنى النظر للعقائد، والآيات، والأحاديث كما هي معناها الظاهر الذي خوطبت به الأمة بعيداً عن التأويلات الباطنية هذا هو المقصود بالمنهجية العامة، ويأتي منها المنهجية الخاصة التفسير، لاشك أن الباحث يعرف أن هناك بعض التأويلات المحفوظة للنووي وابن حجر وللشاطبي، وهناك كتب في هذا الباب، لكن هذه التأويلات لا تخرجهم عن المنهجية العامة التي هي منهجية أهل السنة. أما المجموعة

الواضحة التي كانت بعيدة عن هذه التأويلات لاشك ابن تيمية ومدرسته الكبيرة هي الواضحة في هذا الباب، فيمكن أخذ هذا المعنى بهذا المفهوم الواسع.

أ.د. سعيد بن متعب وأكثر من مداخل: هل هي خطيرة -هذه القراءات- أو أنها ليست بخطيرة؟ بدأت بالدكتور سعيد وختمت بأستاذنا الدكتور حكمت:

أجد نفسي بين أمرين لا نريد التهويل لدرجة إرعاب الأمة، وأنها لم تستطع فعل شيء أمام هذا الشيء، ولا التهوين من هذه القراءات وخطر امتدادها في هذه الأمة كما ذكر الدكتور، الحقيقة المسألة ليست سهلة ومن يعرف العالم الإسلامي، الجامعات والحركة الفكرية والعلمية، يعرف أن الوضع ليس سهلاً، هناك شيء يتحرك في هذه المناهج فيها نشاطات محمومة.

أحد الأخوة - عصام- ذكر المؤسسات فلا نغفلها، هناك الآن مد إعلامي للاستشراق المعاصر أصبح يخدم المعنى، هو يبحث عن تفسير عصري، ومن هنا حتى ظهر الاتجاه الجديد العصراني؛ لأنه نوع من إعادة قراءة الوحي في ضوء المستجدات، هذه ليست بالسهلة تحتاج منا إلى جهد كبير.

أ.د. عبدالعزيز: كيف نواجه هذا المد؟ واحدة من الصور على الأقل الوعي؛ لأن هذه تعطينا الانطلاقة الصحيحة، بقية الصور واجباتنا نحن كأكاديميين وأقسام وغيره.

أ. العماج: (ارتباطهم بالثقافة الغربية): هذي واحدة من الشرائح عندي لكن ما أستطيع أن أطيل فيها وإلا فكل هذه القراءة ٩٠% أو أكثر هي مرتبطة

بهذه المنهجيات الغربية.

أ.د. حاتم: (عندما تكلمت أنا عن المنهجيات أنك تعمل دعاية لها)، الحقيقة بلا شك هذه المنهجيات أيضاً منها ما هو صواب واضح صوابه، ومنها ما هو باطل واضح بطلانه، ومنها ما هو مختلط فيه، فمعناها: الأمة الإسلامية محتاجة إلى نشاط ثقافي حضاري كبير في التعامل مع هذه المنهجيات، احتاجتها فتأخذ ما هو واضح صوابه في العلوم اللغوية، أو العلوم الاجتماعية، أو العلوم التربوية وغيرها وتصفّي ما يحتاج إلى تصفية، فليس الأمر على إطلاقه. وشكراً على هذا القيد الذي نبهتني إليه.

د. حسين: (الانفلات في معنى النص) قد سبق أن تكلمت عنه.

د. إبراهيم: (نحتاج إلى توصيات) نصف ساعة حقيقة لي ولأخي ما سمحت لنا حتى بطرح الموضوع ذاته.

د. عصام: (المتلقي والنص وما الذي عصمنا غير الإيمان) هذا هو إحياء منهج أهل السنة، لما تكلمت عن القرن الثامن هو واحد من أزهى صور التاريخ، المغزى المراد هو إحياء تراث الأمة ، الدعوة، النشاط العلمي، نشر الكتب، نشاط مثل هذه الجمعيات هي وحدة من الأمور التي تساعدنا نحن وتساعد غيرنا بإذن الله.

(أزهى عصور التفسير): أنا تكلمت عن المقصود وأنا أقصد مرجعيتنا الحالية، الجو الإسلامي العملي والثقافي تجده دائماً يرجع إلى القرن الثامن مهما كان، مهما كابرنا، لكن القرن الثامن ثقيل علمياً ابن تيمية بالذات، والعلماء

ابن حجر، في الأخير النووي، الشاطبي...

الدكتور سعيد: ذكر -لأنه أصول فقه- الشافعي والشاطبي وغيرهم كمرجعيات، لاشك أن هؤلاء بالذات الشاطبي كمرحلة جديدة في هذا القرن تعطي ميزة لهذا القرن.

شكراً **للدكتور حكمت** الذي ختم بالمفاهيم بدل القراءات، ما نخفيكم أن هذا الشيء الداخلي دار بيننا الثلاثة مع الجمعية المنظمين أن هذا العنوان ما زال يحتاج إلى إعادة نظر فجزاكم الله خيراً.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة المكتوبة:

سؤال من الأخ سعيد الحماد:

هل يرضى أصحاب القراءات المعاصرة بالمناظرة في تفسيرهم لآية أعطوها قراءة خاصة، أم أنهم يلغون المخالف ولا يناقشونه بناء على أنه حر في تفسير الآية، ولا يناظر في قراءته؟

رد الدكتور حسن الأسمري:

بلا شك أن واحدة من سياسات المناظرة أن تكون الأرضية متفقة، فهم يرون أرضيتك تختلف عن أرضيتهم، وحتى لو كان فيه مناظرة فإنما قصدهم من المناظرة أن يسحبوك من الأرضية التي تعتمد عليها إلى الأرضية التي هم يقفون عليها، معناه أن المناظرة صعبة، هذا في المقام الأول، لكن بلا شك واحد من أساليب الإقناع والحجاج والنقاش هو هذا الأمر، ربما أنتم أهل التخصص تذكرون الباحث المستشرق الياباني الذي بدأ بهذه الروح - روح مهاجمة الإسلام وتشويه القرآن- وأخرج رسالته في نوع من القراءة الألسنية للقرآن، يقال في آخر شيء: إنه مع هذا الحوار مع عدد من المسلمين دخل في الإسلام، وتغيرت كثير من الآراء عنده حول كتاب الله، فأيضاً هذا الحوار والنقاش والجدل وهو أمر الله – عز وجل – لنا ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالمجادلة مطلوبة ولا بد أن تكون بالتي هي أحسن، ومن صورها المجادلة العلمية المبنية على الدليل، سيكون لها ثمرة بإذن الله.

سؤال: ما الفرق بين القراءات الحديثة وتنزيل القرآن على الواقع؟

سؤال آخر: ما رأي الدكتور أحمد الخطيب في التفسير الحديث للشيخ محمد عزت دروزة؟

رد الدكتور أحمد الخطيب:

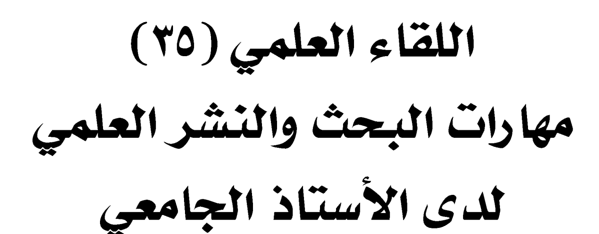
السؤال الأول: الفرق كبير جداً، نحن نعرف أن القرآن بعموم ألفاظه يعالج واقع المسلمين في كل عصر، فعندما نستمد من آيات القرآن علاج للواقع فنترل هذه الآيات على الواقع هذا من منهجيتنا الإسلامية ولا يدخل أبداً في القراءات العصرانية التي تقطع الصلة تماماً بين القرآن الكريم وبين الواقع.

وأما السؤال الثاني: لعل السؤال هو عن طريقة تناول هذا التفسير هو أنه تفسير مرتب حسب الترول طبعاً هذه الطريقة، يؤسفني أن أقول ما كان ينبغي لأفاضل المسلمين أن يقعوا فيها كالشيخ "دروزة" والشيخ "حبنكة"؛ لأن هذا يصب في الاتجاه الذي أسس له "نولدكه" الألماني هذا المستشرق الذي رتب القرآن كما يدعي هو على طريقة الترول، أيضاً نحن لا نمتلك أدلة صريحة قاطعة تشهد بأن ترتيب الترول موجود في علوم القرآن أنه ترتيب قطعي، نحن فقط نعتمد على رواية مروية عن ابن عباس وهي ليست بتلك الدرجة التي تسمح بأن نعتمدها أساساً لهذا الترتيب، ثم ما الجدوى؟ نحن أمامنا القرآن الكريم هذا النص المتكامل بهذه الطريقة التي نقلت إلينا بطريقة التواتر هل نترك التواتر إلى رأي ضعيف في ترتيب الترول؟ لا جدوى من وراء ذلك.

أعود لبعض التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

محمد الشايع: (قراءة النص القانوني): محامون الآن يقرؤون النص القانوني قراءة معاصرة فهم أهل زيف، النص القانوني يستطيعون أن يؤولوه تأويلات متعددة لكي تكون النتيجة في صالحهم.

العماج: (سأل عن القراءة المعاصرة...): لعل السؤال لو طرح بطريقة ثانية، هل القراءة بهذا المفهوم المعاصر موجودة عندنا في تراثنا التفسيري؟ أقول: نعم، موجودة وهذا يعتبر أيضاً جواب عن الدكتور حسن الحربي، وهذا موجود عندي في البحث، لكنني ما استطعت أن أطرحه مراعاة للوقت، يعتبر أصحاب الغايات المذهبية هم أصحاب قراءات معاصرة، يعني المعتزلة عندما فسروا القرآن بناء على مبادئهم، الرافضة، عندما الصوفية فسروا القرآن بصورة منقطعة ومُنّبَتة بين لغة القرآن وبين التفسير الذي ذهبوا إليه كل هذا يعتبر قراءة معاصرة يعني تتفق معه في المنهج.



اللقاء العلمي (٣٥)
مهارات البحث والنشر العلمي
لدى الأستاذ الجامعي

أ. د فهد بن عبد الرحمن الرومي
عضو مجلس إدارة الجمعية.

الرياض
مغرب الثلاثاء ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، أجمعين. أما بعد

فبداية، أشكر الأخوة الأفاضل في الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان)، على حسن ظنهم بي، ودعوتي لهذا اللقاء العلمي المبارك، إن شاء الله تعالى.

وبعد الشكر، عتب! وذلك أن عنوان اللقاء لم يكن باختياري، وما علمت به إلا من الإعلان، والدعوة الموجهة في رسائل الجوال، وكنت ساعتها في ليلة مقمرة على نفود الزلفي، فضربت أخماساً في أسداس[1]، وما عساي أقول؟! والحضور جلهم إن لم يكن كلهم من البحاثة الأعلام، وفيهم شيوخي، وزملائي الذين هم أكثر مني خبرة؛ فاستعنت الله، مكتفياً بعد الله بما تعلمته من المشاركة في المناقشات، والإشراف، والتحكيم، وعضوية المجلس العلمي، ومؤملاً أن يغفر لي الأخوة الأفاضل أي تقصير أو زلل، أو خروج عن الموضوع بزيادة أو نقص، ويشفع لي أنها ليست بمحاضرة، وإنما لقاء علمي نتحاور فيه عن البحث العلمي، والترقيات، أو ندندن حولهما.

---

(١) كناية عن الحيرة والاضطراب وطول التفكير،كما هو التعبير الدارج عند العامية، ولم يرد الشيخ حقيقة المثل عند العرب، حيث يضرب للمكر والخديعة؛ إذ أَصْلُ ذلِكَ أَنَّ شَيْخاً كانَ في إبلِهِ ومَعَهُ أَولادُه رِجالاً يَرْعَوْنَهَا، قد طالَتْ غُرْبَتُهُم عن أَهْلِهِم، فقال لهم ذاتَ يومٍ: ارْعَوْا إِبلَكم رِبْعاً، فرَعَوْا رِبْعاً نَحْوَ طريقِ أَهْلِهِم، فقالُوا له: لو رَعَيْنَاها خِمْساً: فزادوا يوماً قِبَلَ أَهلِهِم فقالُوا: لو رَعَيْنَاها سِدْساً: فَفطَنَ الشيخُ لِمَا يُرِيدُون فقالَ: ما أَنْتُم إِلاّ ضَرْبُ أَخْمَاسٍ لأَسْداسٍ، ما هِمَّتُكم رعيُها، إنَّما هِمَّتُكم أهلكم. تاج العروس من جواهر القاموس - (١٦ / ٢٧)

أيها الأحبة،كنت مع عدد من الأصدقاء في مخيم ربيعي في روضة السبلة بالزلفي؛ وبجانبنا مخيم لبعض الشباب، الذين زارونا وعرضوا علينا، إقامة مباراة في كرة الطائرة بيننا وبينهم؛ فتصديت لهم، وأعلنت لهم التحدي، وزدت: بأن لهم أربع عشرة نقطة، من خمس عشرة نقطة؛ فإن حققوا هذه النقطة، فلهم الفوز وما قصدت إلا حرباً نفسية؛ فنظر إليّ أصحابي نظرات استنكار!! ونظرت إليهم نظرة تهدئة واثقة، إلا أن الشباب أصروا على البدء من الصفر للفريقين، ودخلنا الملعب بنفسيتين مختلفتين: فريقنا بنفسية القوي الذي يريد أن يثبت جدارته، وفريقهم بنفسية المنهزم، الذي يريد أن لا يهزم، ومن التوفيق أننا كسبنا النقطة الأولى، ولهذه النقطة الأثر الكبير في رفع معنوياتنا، وترسيخ الشعور بالهزيمة عندهم؛ فكان كسب النقطة الثانية مؤكداً لهذا الشعور؛ فدبت روح القوة والفوز في فريقنا، وروح الضعف والهزيمة في فريقهم، ودب بينهم الخلاف، والتلاوم، وهكذا، حتى بلغنا الفوز بفارق كبير؛ مع فارق السن واللياقة الكبيرين بيننا، فقد كانوا أفضل منّا بكثير.

أردت أن أقول: إن للعامل النفسي الأثر الأكبر في المهارة في البحث العلمي؛ وفي كل عمل، فإذا أردت كتابة بحث، وأنت واثق بقدراتك -بعد عون الله- وتمكنك من البحث والكتابة فيه؛ أنجزته بإذن الله.

وإن بدأت بوضع الأعذار، وكثرة الأشغال، وصعوبة البحث، وقلة المصادر؛ فلن تخطو فيه خطوة واحدة، أقول هذا في بداية حديثي ليعلم أنّ كلّ مهارة لا تجدي بلا قناعة، وثقة بالنفس، بعد الإيمان بالله.

عضو هيئة التدريس الذي نتحدث عنه وعن نتاجه العلمي، هو: ذو الإمكانات الهائلة، والمعلومات الوافرة، والنشاط المميز، والصفات النوعية المتطورة والجودة العالية، والطموح غير المتناهي.

وعضو هيئة التدريس، هو عصب رسالة الجامعة ولابد من تنمية وتطوير كفاية وفاعلية أعضاء هيئة التدريس، ودعمهم وتشجيعهم، وإزالة العوائق من مسارات البحث العلمي، فنجاح رسالة التعليم الجامعي والبحث العلمي مرهون بما يتوافر لعضو هيئة التدريس من بناء، وتنمية، وعون، وبما يناله من العناية والاهتمام.

بناء مهارات عضو هيئة التدريس :

وبناء مهارات عضو هيئة التدريس يقوم على:

١- بناء ذاتي:

أ- بالتنمية الإيجابية الواثقة في نظرته نحو مهنته، وقناعته الشخصية برسالته، ورضاه الداخلي، وما أكثر ما نقول عندما نرى من لا يحسن عمله (ما له نفس)

ب- النظرة الطموحة للرقي بنفسه في مجال عمله، وتطوير ذاته، وإدراكه لآثار ذلك (علمياً، وثقافياً، وتربوياً، واجتماعياً)، وأن يدرك جوانب الضعف في شخصيته، فيلتمس علاجها وجوانب القوة فينميها، وأن يوسع من طموحه الشخصي.

إذا غامرت في شرف مروم ** فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ** كطعم الموت في أمر عظيم

ج- زيادة الاطلاع في تخصصه، ومتابعته الجديد؛ فمهنة التدريس متجددة، وتحتاج إلى متابعة كل جديد؛ لتنميتها، وتطويرها، ويتميز تخصص التفسير: بتنوعه، وتشعبه، وارتباطه بالعلوم الأخرى (الحديث، والعقيدة، والفقه، والأصول واللغة... إلخ).

٢- البناء المهني:

أ- بإعطاء الأولية للبناء العلمي لأعضاء هيئة التدريس، وتمكنهم من متابعة نموهم العلمي، وتوفير الوسائل اللازمة لذلك.

وتوفير وسائل البحث العلمي عن طريق:

١- إجازات التفرغ العلمي.

٢- حضور المؤتمرات.

٣- تبادل الزيارات مع الجامعات.

٤- دعم المكتبات بالمراجع والوسائل الحديثة.

ب- وضع الخطط، وتنظيم البرامج المناسبة للإعداد التربوي، والمهني، لأعضاء هيئة التدريس.

ج- الاهتمام بعقد دورات ومؤتمرات للتعليم المستمر للأعضاء سواء في مجال تخصصهم، أو المجالات المساندة في الداخل والخارج.

د- دعوة الجامعات إلى تبادل الخبرات في مجال تنمية وتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس، والتعاون في سبيل ذلك.

هذه إشارة سريعة، وعاجلة إلى ما يحتاجه بناء عضو هيئة التدريس

وتطويره.

ومما يؤسف له أن بعض المسؤولين في الجامعات ليس له هم إلا أن يستوفي عضو هيئة التدريس النصاب كاملاً؛ غافلاً عن وسائل تحقيق ذلك ببنائه البناء السليم.

إذا كان عضو هيئة التدريس المميز هو عصب رسالة الجامعة؛ فإن البحث العلمي والتدريس هما عصب عضو هيئة التدريس، فلا قوام لعضو هيئة تدريس إلا بهما، ولهذا جعل البحث العلمي شرطاً للترقية العلمية.

وإليكم بعض الإضاءات على البحث العلمي الذي كثُرت الأقوال في تعريفه، ولعل أوضحها أنه:

عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق في شأن مشكلة معينة، أو مسألة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة، أو إلى نتائج صالحة للتقييم على المشكلات المماثلة تسمى(نتائج البحث).

ويهدف البحث العلمي إلى:

١- حل مشكلة ما في تخصص الباحث، أياً كانت المشكلة.

٢- إثراء المعرفة في مجال تخصص الباحث.

ويشمل هذان الهدفان:

- بيان حكم حادثة جديدة، لم تبحث من قبل، أو التنبيه إلى أمر لم يسبق إليه.

- إتمام بحث لم يستكمل من قبل.
- تفصيل مجمل، أو اختصار مطول، أو جمع متفرق.
- الرد على المخالف، أو إصلاح خطأ وقع فيه أحد الباحثين.

ولا بد أن تحدد أهداف البحث مكتوبة، أو معلومة **لأسباب عدة منها:**

١- لأن وضع الأهداف يساعد على فرز وتحديد المهم منها واستبعاد ما لا ضرورة له.

٢- الاكتفاء بجمع بيانات الأهداف المهمة.

٣- تحديد مجال الدراسة ورسم معالمها وأبعادها.

وأهداف البحث نوعان:

١- أهداف عامة.

٢- أهداف خاصة.

وملاحظة ذلك يساعد على:

١- الدقة في رسم المنهج.

٢- التمييز بين البيانات المطلوبة وغير المطلوبة.

أذكر أن أحد الأصدقاء سافر إلى القاهرة بعد تسجيله لموضوع الماجستير، وجمع من الكتب كل ما له صلة ببحثه من قريب أو من بعيد؛ حتى جمع من ذلك كثرة أصابته بالإحباط؛ فلم يعرف من أين يبدأ، ولو حدد في خطته، أو في ذهنه أهداف بحثه ومجاله لاستطاع أن يعرف ما يحتاج إليه من هذه المراجع، وما لا يحتاج إليه، وما هو لصيق بموضوعه، وما يستغنى عنه.

١- مقارنة النتائج مع الأهداف؛ لتقييم البحث، ومعرفة جودته، ومدى تحقيق الأهداف.

وللبحث العلمي قيم ينبغي أن يتحلى بها الباحث ومنها:

١- الإخلاص في العمل:

بأن يبتغي بعمله وجه الله، ويرجو ثوابه، ويخشى عقابه، وهذا يدفعه إلى الجد في البحث، والتجرد عن الهوى، وصدق النتائج.

٢- قبول الحقيقة وإعلانها:

فعلى الباحث أن يتجرد عن مقرراته السابقة غير القطعية في تقرير مسائل بحثه؛ فكم جر التقليد المذموم من مخالفة للحق، وكم أعمى عن الحقيقة، وقد روى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ أن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ سُئِل هل للعلماءِ علامة يعرفون بها؟ قال: علامة العالم من عمل بعلمه، واستقل كثير العلم والعمل من نفسه، ورغب في علم غيره، وقبل الحق من كل من أتاه به، وأخذ العلم حيث وجده، فهذه علامة العالم وصفته. قال المروذي: فذكرت ذلك لأبي عبد الله، قال: هكذا هو.

٣- تحمل المسؤولية:

يحسب بعض الباحثين أنه يخرج نفسه عن المسؤولية بقوله: "ناقل الكفر ليس بكافر"، وقد يخلط بين النقل والإقرار، فإذا توصل الباحث إلى نتيجة اقتنع بها؛ فليكن على استعداد لتحمل تبعاتها، وعليه الرجوع عن رأيه إن تبين له خطؤه، وظهر له الحق، أو الدفاع عن معتقده.

٤- إتقان العمل:

إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، ومما يؤسف لـه أن بعض الباحثين يرتجل بحثه ارتجالاً، وكأن عمل الباحث وهدفه إنجاز البحث على عواهنه، وتحقيق هدفه الداني، دون السامي، فتجد مظاهر التفكك في البحث ظاهرة في تبعثر النصوص، وضعف الاستدلال، وعدم وفائها، مما يُظهر البحث كالثوبِ الخَلِق.

٥- المساءلة والمدارسة في موضوع بحثه:

وقد يكتم بعضهم البحث الذي يشتغل فيه خشية أن يسبق إليه؛ مضحياً بفائدة المدارسة، والمناقشة فيه، التي قد تفتح له ما انغلق عليه من مسائل أو أبواب، أو ترشده إلى بحث وافٍ يسد جانباً رئيساً في بحثه، أو يحل مشكلة عويصة في دربه.

وإن لم يقتنع أن في مدارسته للبحث مع المختصين إعلاناً لهم بتسجيل البحث، وامتلاكاً لبراءة الاختراع بينهم، وشهادة منهم بذلك؛ فعليه بالخاصة منهم، الذين يرجو منهم الإفادة، والإضافة، فبركة العلم في مدارسته، وكم كشفت المدارسة من خلل، وسدت من نقص.

سمات وصفات الباحث العلمي:

إذا التزم الباحث بما أشرت إلى بعضه من قيم البحث فإن عليه:

١- الإلمام بالموضوع:

أن يكون ملماً بموضوعه مدركاً لأبعاده وحدوده، واسع الاطلاع على

مسائله ودقائقه، متمكناً في تخصصه، مطلعاً على الجديد والقديم من المؤلفـــات فيه.

٢- اختيار الموضوع الذي يناسب ملكاته:

يختلف الباحثون في الملكات، وكثيراً ما سألت الطالب في الدكتوراه عـــن موضوعه في الماجستير حتى يتبين لي ما يناسبه من موضوعات وما لا يناســبه؛ وكم رأينا من موضوعات قيمة اختارها مضطراً.

مثلاً: فإن موضوعات التفسير الموضوعي تناسب من لديه ملكة القدرة على التعبير، وحسن الأسلوب، وإن التحقيق العلمي للمخطوطـــات أو البحـــوث العلمية قد تناسب من لا يملك هذه الموهبة؛ وإنما يملك ملكة علمية، ومهـــارات بحثية، ودقة في الاستنباط، والفهم، وتحرير المسائل العلمية.

٣- الأمانة العلمية:

تاريخ السرقات العلمية ووقائعها معلوم، ونحن لا نخاطب الذين اســـتمرءوا السرقات العلمية، وأصبحت ديدنهم، لكنّا نخاطب نوعين ممن يقع من حيث لا يعلم في ذلك:

الأول: من يجهل أصول التوثيق العلمي، فلا يوثق السطر والسطرين، أو لا يوثق الفكرة التي ينقلها بتغيير يسير، أو يظن أن ذكر المصادر في نهاية البحـــث يغني عن ذكر مواضع النقل.

الثاني: وهو من السرقات العلمية أو أسوأ منها، من يسند كتابة البحث إلى غيره، ثم ينسبه إلى نفسه؛ فإني أخشى عليه العقوبة الربانية، وكم رأينا في بعض

البحوث من أراء لا يقول بها الباحث، ولا يرضى بها، ولكنها وردت في بحثه الذي لا يدري عنه شيئاً، وهذه نكبة علمية -نعوذ بالله- وإياكم منها، وما كان لي أن أذكرها لولا أني اكتشفتها أكثر من مرة، ولا أريد أن أذكر أمثلة في هذا الموضع، ولا المواضع الأخرى؛ لأن مجرد ذكرها يكشف صاحبها أحياناً، وقد يكون في ذلك من التشهير ما لا نريد.

٤- النزاهة والتجرد:

إذ كثيراً ما يطغى الانفعال على بعض الباحثين فينصرف عن الحوار العلمي إلى أمور لا صلة لها بالقضية، ومسائل لا تمت للمسألة بصلة، ولا يكاد يعرض للقضية بدليل، أو يسقط لصاحبه حجة وهو يحسب أنه قد أفحمه. وعليه بالتجرد في النقاش وطلب الحقيقة، فإن الهوى يعمي الأبصار عن رؤيتها، وإن رآها تجاهلها، ولنا في سلفنا قدوة صالحة.

٥- الاختصاص:

ينبغي للباحث حتى يبدع في بحثه، وحتى يتقنه، ويكون فيه ماهراً؛ أن يكون في مجال تخصصه الدقيق، فذلك أدعى للقبول، وأقرب للإصابة، وأمكن في المعرفة - هذا في مجال البحوث العلمية الأكاديمية-

٦- الشك العلمي المستمر في غير الثوابت.

فكم قضية حسبناها مسلمةً لا شيةَ فيها، وردَدْناها من غيرِ تأملٍ فيها بلا دليل يسندها ولا حكم يعضدها، ثم تبين لأحد الباحثين عدم صحتها، فلا تبْن مسألتك على ما لم تقطع بصحته، ولا تحكم بدليل لا تجزم بسلامته.

وأنا هنا لا أزعم أني أرسم خطة البحث، ولا أدعي أني أشرح كيفية كتابته، وإنما أشير إلى معالم البحث المتميز، الذي يبدع فيه صاحبه، ويحقق به أهدافه.

وبعد ما سبق ذكره من القيم والسمات للبحث العلمي، نأتي إلى ذكر المهارات فيه.

مهارات البحث العلمي: هي لا تكاد تحصى كَثرةً، ولا تكاد تحصر مجالاً، وسأذكر بعض ما استطعت تصوره منها:

١- مهارة التفكير في الموضوع:

ينبغي أن يحدد الباحث ميوله، ويعرف قدراته العلمية، فيتجه إلى الميدان الذي يتقنه، والمجال الذي يبدع فيه.

كثيراً ما سألت الطالب عن رسالته للماجستير أو الدكتوراه حتى أستشف مهارته وأعرف قدراته؛ للتعاون معه في التفكير لموضوع بحثه، فأجد معاناةً في إقناع بعضهم في أن الموضوع ينبغي أن ينبثق من فكره.

٢- مهارة البحث عن موضوع والمهارة في اختياره:

وهي مهارة تالية لسابقتها، فبعد أن يحدد مجال موضوعه: تحقيق أو موضوع إنشائي أو موضوع علمي، عليه أن يعصف ذهنه في إثارة قضايا تستحق الدراسة، أو التنقيب عن مخطوط يستحق التحقيق، حتى إذا ما عثر على أحدها أو أكثر، أعمل ذهنه لاختيار أنسبها إن كانت أكثر من موضوع، أو يقلب نظره في الموضوع؛ لمعرفة مدى صلاحيته للكتابة.

فيكون الاختيار هنا على مرحلتين:

الأولى: لاختيار موضوع بين موضوعات متعددة.

والثانية: لاختبار الموضوع نفسه و صلاحيته للكتابة فيه، هل يمكن اختياره أو استبعاده؟

٣- مهارة توظيف التقنية في اختيار الموضوع والبحث عنه، وتحديد مجاله:

كم من موضوع وجده باحث وَلَّدَ عنده أكثر من موضوع، وكم من رسالة وَلَّدَت أكثر من رسالة. وتوظيف التقنية الحديثة مهارة من أهم المهارات، فكم من باحث أراحني وأراح نفسه حين سألني هل بحث هذا الموضوع؟ وحين دخل الشبكة جاء ببحوث ودراسات في الشرق والغرب، فكان النقاش محصوراً في علاقة هذه الدراسات بموضوعه.

٤- مهارة الاستشارة و المدارسة:

الاستشارة فن والمدارسة فنون، فليس كل متخصص يستشار؛ بل ينبغي معرفة مهارات المختصين والجوانب الدقيقة التي برزوا فيها، أو المجالات التي عُرفوا بها، فهذا يستشار في علم الوقف والابتداء، وذاك في القراءات، والآخر في قواعد التفسير، وغيره في تفسير الصحابة، وغيره في تفسير السلف أو تفاسير الشيعة، أو الصوفية، أو غيرهم.

وسؤال الاستشارة ينبغي أن يشمل:

١- أهمية الموضوع.

٢- ثمرته.

٣- آثاره على الباحث.

٤- مدى صلاحيته أو مناسبته لقدرات الباحث.

٥- المؤلفات فيه والدراسات والبحوث.

٦- السؤال عن المختصين الذين يمكن الرجوع إليهم في ذلك، ومن حق المستشير على المستشَار أن يرشده إلى ذلك كله.

ثم بعد الاستشارة **مهارة المدارسة**، وكم فتحت من مغلق، وكم وسعت من آفاق، وكم رسمت من معالم، وبعض الموضوعات بل أكثرها إن لم يكن كلها لا تقتصر الاستشارة فيها على المختصين؛ بل إن كثيراً من موضوعات التفسير يستشار فيها أهل اللغة، والبلاغة، وأصول الفقه، والعقيدة، والمذاهب المعاصرة، وغيرهم، وأحياناً تفتح المدارسة زوايا مغلقة، وأبواباً لم تخطر ببال الباحث أحياناً أخرى، وتدوين ذلك وتوظيفه في منهجية البحث مهارة.

٥- مهارة البحث عن الدراسات السابقة:

وهي ليست محصورة بسؤال أعلام المختصين؛ بل أهل الاختصاصات الأخرى، والرجوع إلى المعاجم والفهارس، ومصادر ومراجع الدراسات، والبحوث العلمية المشابهة، فضلاً عن أدلة الباحث العربي في الإنترنت، وفهارس المكتبات، والمواقع العلمية، ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد، وخبرة، وممارسة مهارات في ذلك كله.

٦- مهارة تحديد الموضوع ورسم معالمه:

كثيراً ما يخلط بعض الباحثين بين المسائل الأصلية في موضوعه، والمسائل

المساندة، وقد يجعل في التمهيد ما يستحق أن يكون في الفصل الأول، والعكس كذلك، بل قد يتناول بعض الباحثين مسائل استطرادية لا موجب لها في بحثه.

وقد رأينا في بعض البحوث المقدمة للترقية مَن يتناولُ تعريف التفسير لغة واصطلاحاً، ويذكر الفرق بين سفر وفسر، والفروق بين التفسير والتأويل، بل وشروط المفسر وآدابه، كل ذلك مقدمة لبحث عن مسألة دقيقة من مسائل علوم القرآن لا صلة لها بفسر وسفر؛ ومنهم من يملأ تفسيره بالمسائل الفرعية والاستطرادية و الحواشي، كل ذلك خشية أن لا يجد في مسائل بحثه مادة كافية؛ فيقوم بحشوه بما يؤدي إلى ورم غير حميد في بحثه يجب استئصاله.

٧- مهارة وضع الخطة ورسم المنهج:

وهي من أهم المراحل، إذ إن البناء يقوم عليها، وأي خلل فيها يعني خللاً في البناء، لذا لا بد من المهارة في إحكامها.

ولا ضير أن يعيد النظر في الخطة عدة مرات، فكم من باحث جاد وضع خطة حتى إذا ظن أنه أحكمها، جَدَّ جديد، وخطر بباله أمر، أو أرشده أحد إلى مسألة استدعت إعادة النظر في خطته، إما بتعديلها، أو إعادة صياغتها من جديد.

ولا بد من مراعاة تقسيم المسائل على الأبواب والفصول والمباحث وأن يبني التالي على ما سبقه.

وينبغي مراعاة المباحث المتماثلة والمسائل المتجانسة، وعدم تفريق الحديث عن الجانب الواحد منها، أو تكراره؛ لما في التكرار من زيادة مخلة، ودلالة على

عدم ترابط البحث.

وعلى الباحث أن يطيل النظر، ويكثر من الاستشارة في خطته ووفائها بجوانب موضوعه وأطرافه.

٨- مهارة البحث عن المصادر والمراجع:

طرق البحث عن المصادر والمراجع كثيرة أذكر منها:

١- سؤال ذوي الخبرة والمعرفة من المختصين وغيرهم.

٢- البحث في مواقع الإنترنت التي تعنى بالكتاب.

٣- أدلة البحث في المكتبات العالمية، والدخول إلى مواقعها، والاستفادة من خدماتها.

٤- الرجوع إلى مصادر ومراجع الكتب، والبحوث العلمية ذات الصلة بالبحث.

٩- مهارة توظيف الشبكة العنكبوتية في البحث عن المصادر والمراجع:

البحث في الإنترنت مهارة بحد ذاته: في معرفة الروابط، والمواقع الخاصة، سواء كانت مواقع شخصية، أو مواقع تخصصيه في مجال الباحث أو مواقع مكتبات دولية، وكيفية استخدامها والاشتراك فيها.

ومن ذلك أن أحد الباحثين ذكر أنه وجد في موقع إحدى المكتبات العامة فهرسة لمقالات وبحوث بلغات متعددة عن موضوعه ليست في أي موقع عالمي آخر؛ بل إن هذه المقالات مصورة، ويمكن أخذ نسخة منها، وقد وجد كماً كبيراً أكثر مما استطاع جمعه في سنوات.

١٠- مهارة الوصول إلى المادة العلمية أو استنباطها من المصادر والمراجع:

إن بعض النصوص المهمة بل النادرة قد لا توجد في مظان وجودها، بل في موضع لا يكاد يوصل إليه لاختلاف موضوعه عن موضوع البحث، وقد علق أحمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ على ما أورده الطبري رَحِمَهُ اللهُ عن سؤال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لراع مدلجي من كنانة عن تفسير (ضيقاً حرجاً) من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ، فقال أحمد شاكر: "هذا خبر عزيز جداً في بيان رواية اللغة وشرحها وسؤال الأعراب والرواة عنها".

ولعل تسمية البحث بحثاً راجعة إلى أن صاحبه يبحث عن المعلومات في كل المواضع، قريبها، وبعيدها، كثيرها، وعزيزها حتى يقدمها للقارئ سائغة، والماهر في البحث لا يعيقه البحث عن نص مفقود، أو معلومة ناقصة عن مواصلة السير، إذ إن بعض الباحثين يتوقف عن الكتابة ويعطل كل نشاط، ويحصر كل طاقته في البحث عن هذا النص؛ مما يعيق سيره في البحث، بل قد يوهن من عزمه، ويفتر حماسه، وجده، إن لم يتوقف كلياً، وقد رأيت من أمضى نحو عشر سنوات أو أكثر في كتابة أحد بحوث الترقية، لتوقفه بحثاً عن معلومة، أو كتاب في بداية عمله. وليس من اليسير أن يقرأ الباحث كل المصادر والمراجع؛ ليجمع مادته العلمية منها، ولكن المهارة أن يقرأ كاملاً ما يحتاج إلى قراءة، ويتصفح ما

يكفيه التصفح، وينظر في الفهارس الموضوعية، ويقرأ بعضها، وأن لا تأخذ هذه الرحلة كثيراً من وقته، فهي أيضاً من عوائق البحث التي يستسلم لها بعض الباحثين، فلا يكاد يتجاوزها فتمضي السنوات وهو في مرحلة جمع المادة العلمية.

١١- مهارة الربط بين النصوص ومهارة تصنيف وترتيب المادة العلمية:

إذا جمع الباحث كماً من النصوص العلمية في موضوعه، برزت مهارة الربط بين النصوص وتنسيقها وتصنيفها بوضع كل نص في موضعه، فقد يحتاج الباحث النصَّ الواحد في أكثر من موضوع، وقد رأيت بعض الباحثين يورد معلومة أو نصاً في غير موضعه، فإذا جاءت الحاجة إليه وحسن ذكره والاستشهاد به لم يورده!!، أو أشار إلى ما سبق ذكره، وحق الإشارة أن تكون خلاف ذلك، والصواب أن يذكره في موضعه المناسب، ويحيل إليه في المواضع الأخرى.

١٢- مهارة الاستدلال بالنصوص ودقة الاستنباط:

فعلى الباحث أن يدقق النظر في النص وأن يقلب الذهن فيه، فقد يستخرج من النص الواحد عدة أدلة لمسألة واحدة، أو أكثر من مسألة في موضوع واحد؛ بل قد يستنبط من النص معنى دقيقاً لطيفاً قد لا يكون ظاهراً من النص؛ بل لا يظهر إلا بالتأمل والتدبر.

أذكر أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله استنبط بدقة من قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا

ﵟٱلضَّآلِّينَﵞ [الفاتحة: ٦ -٧] صحة خلافة أبي بكر الصديق ﵁ واستنبط من قول هارون لأخيه موسى- عليهما السلام- لا تأخذ بلحيتي: ﵟلَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِيﵞ [طه: ٩٤] وجوبُ إعفاء اللحية، وبمثل هذه الاستنباطات والتأملات والتدبرات تهتز لها المشاعر.

١٣- مهارة الكتابة ومهارة دقة التحقيق:

وقد توجدان عند باحث، وقد توجد عنده إحداهما دون الأخرى، والمرء أدرى بما يناسب قدراته، فعند بعض الباحثين موهبة إنشائية وإبداعية في الكتابة، وسيولة القلم، وحسن الأسلوب، ولطف العبارة، ووفاء المعنى، فيستطيع أن يلقي محاضرة عامة، أو خطبة جامعة ارتجالاً، وأن يكتب كتاباً لا يحتاج فيه إلى مصدر أو مرجع، ومثل هذا يمكنه أن يكتب في القضايا القرآنية، والتفسير الموضوعي كتابة وافية متقنة محكمة، يبدع فيها ويجمع أطرافها، ومثل هذا - أيضاً - قد لا يحسن التحقيق العلمي، ومقابلة النصوص وقراءة المخطوط قراءة صحيحة، والتعليق المناسب على عباراتها، وقد يحسن فيجمع الأمرين.

ومن الباحثين من لا يحسن العبارة، وتركيب الجمل، ونظم المعاني، فيعتمد على النقول، ولكنه يتقن التحقيق العلمي للمخطوطات، ومقابلة النسخ، وقراءتها قراءةً سليمة، والتعليق عليها، ومعرفة ما يحتاج الى تعليق منها؛ فيبدع في التحقيق، ومن هنا فعلى الباحث أن يختار من الموضوعات ما يناسب ويلائم قدراته.

وكم رأينا من موضوعات قتلها أصحابها، فيكتب في التفسير الموضوعي من

لا يحسن الكتابة فيقدم بحثاً مهلهلاً؛ لا ترابط بين عباراته، ولا جمله، ولا وفاء في معانيه، ولا شمول في عرضه، ولا استيفاءً للموضوع في خطته.

وكم رأينا ممن حقق بعض المخطوطات، ولا يتقن التحقيق فيقدم البحث لا أقول مخروماً بل كله خرم!!.

١٤- مهارة استنباط نتائج البحث ووصاياه:

يهمل بعض الباحثين ذكر نتائج بحثه، والحقائق التي وصل إليها، أو الثمرات التي يخرج بها الباحث من بحثه، وفي هذا فذلكة لبحثه، وتنشيط لذهن القارئ، وجمع لفوائد البحث.

وعلى ضوء ذلك يخرج بالوصايا التي تحقق تلك الثمار المرجوة في بحثه، أو التي أرشدت أو دلت عليها مسائل بحثه.

وهذه الوصايا مثل توصيات المؤتمرات والندوات العلمية، مما ينبغي أن يعتني به، ويُرشد إليه، ويُستند عليه في القرارات لدى الجهات المختصة.

١٥- مهارة تصنيف المصادر والمراجع والفهارس:

رأيت كثيراً من الباحثين بين غالٍ وجافٍ، فقد رأيت من يفهرس الآيات، والأحاديث، والأعلام، والأماكن، والمواضيع، وأبيات الشعر، والموضوعات في بحث لا يتجاوز الثلاثين صفحة، ورأيت كتباً في مجلدات لا يوجد لها أدنى فهرسة.

والفهرسة فن، ومهارة؛ فكم اهتدينا إلى معلومة دقيقة من فهرسة الأماكن، أو الأعلام، أو الأبيات الشعرية، أو غيرها لورود ذلك فيها.

ومن الطرائف أني كنت في سبتية الدكتور عبد الرحمن العثيمين (مدير مركز البحث العلمي سابقاً في جامعة أم القرى بمكة المكرمة) - حفظه الله وشفاه - كان هناك بعض الشباب المناوئين للفهرسة، الزاعمين أن الفهرسة تحمل على الاتكال عليها؛ فتصيب الذهن بالتبلد والركون إلى هذه الفهارس، وأن على من يقرأ الكتاب أن لا يعتمد على الفهرسة، بل على المؤلفين عدم وضعها، وبعد أن اشتد النقاش لم أجد بداً من أن ألتفت إلى الدكتور عبد الرحمن، وأقول له بشيء من الانفعال: "إن أجر وثواب كل كتاب تؤلفه معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بالفهرسة"، فكر ضاحكاً وصافحني وقال بالعامية: (كنه حديث) أي كأنه حديث.

١٦- مهارة الإخراج:

وبعض البحوث والدراسات لا يعتني أصحابها بإخراجها، وتنسيقها، وإبراز عناوينها، وترقيم صفحاتها، وعنونتها؛ فلا تكاد تميز خط العنوان عن خط البحث، ولا تكاد تعثر على المباحث، ولا معرفة الموضوع إلا من العنوان في الصفحة الأولى.

ومن الباحثين خاصة في البحوث المطولة، والرسائل العلمية، من يضع اسم الكتاب ومؤلفه في رأس كل صفحة، بل ورقم الآية المفسرة في أعلى كل صفحة، ويضع أرقام صفحات المخطوط عند بداية كل ورقة.

وفي حسن الإخراج راحة للبصر، وحسن للعرض، وتيسير للقراءة، والحصول على المادة العلمية عند البحث فيها.

١٧- مهارة الطباعة للبحث:

وبعض الباحثين تنتهي طاقته ويتوقف جهده عند تسليم البحث للطابع أو المطبعة؛ فلا يعتني بحرف الطباعة، ولا نوع الورق، ولا ضبط الكلمات وشكلها، ولا طريقة الصف.

وبعض الكتب إذا نظرت إلى صفحاتها وجدت عيناك راحتهما في النظر؛ كلمات متناسقة، حروف ظاهرة، ورق صاف ترتاح حتى أصابعك لملمسه.

وأول من لفت نظري إلى ذلك شيخي عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله الذي زار مكتبتي حينذاك؛ فرأى الكتاب المقدس بزعمهم، فأخذ يقلب نسخته وهو يعجب!! وأنا أعجب من عجبه!، مِنْ رقة الورق ونعومته، ويضع الورقة بين أطراف أصبعيه؛ ليريني رقة الورق، ومع هذا لا ترى في الصفحة حروف وجهها الآخر، وبعض الكتب مع سماكة ورقها لا تكاد تقرأ الصفحة لتداخلها مع حروف الصفحة الخلفية لها!، ورأيت في كتبه رحمه الله عناية بجمال الحرف، وتنضيد الصفحة، وتناسق الأسطر، ورأيت عنايته بتصحيح الأخطاء المطبعية بقلمه، قبل أن يهديه لأحد، بل أذكر أنه رحمه الله استدعاني، وأنا طالب في الكلية ليذكرني بتصحيح كلمة في كتاب أهداه إلي فاتهُ أن يصححها.

ومثل هذه الأمور تحتاج الى جهد ذهني وعقلي وجسدي، يضاهي الجهد المبذول في تأليف الكتاب والله المستعان.

عوائق مهارات البحث العلمي:

وقد تعوق هذه المهارات عوائق متعددة: منها ما يرجع إلى الباحث: ومنها ما يرجع إلى غيره.

ويمكن تقسيم هذه المعوقات الى ثلاث فئات:

١- شخصية.

٢- أسرية أو اجتماعية.

٣- نظامية.

١- الشخصية:

أ- الدافع الذاتي أو الطموح:

هو دافع يقوى عند أشخاص، ويخبو عند آخرين، ولا أثر للمستوى العلمي فيه، فقد يكون من المتمكنين في تخصصه، ومن واسعي الاطلاع، إلا أنه لا يملك أن يدون صفحة واحدة في البحث، وهناك من هو أقل منه علماً وتحصيلاً، لكنه من المبادرين لإعداد بحوثه وتقديمها، ولعل من أسباب ذلك الفتور عن البحث بعد مناقشة الدكتوراه.

ب- الوسوسة العلمية:

في البحوث العلمية وسوسة وأي وسوسة، وقد شاهدتها ولمستها في كثير من الأخوة والأخوات من المتمكنين المتقنين ذوي التحصيل العلمي الواسع؛ فلا يكاد يقتنع بموضوع ليكتب فيه، فإن اقتنع بعد لأي موضوع؛ فلا يكاد يمسك بالقلم ليكتب بسبب عدم قناعته -وسوسة- بما جمعه من مادة علمية للكتابة!، فيستمر في البحث عن المسائل، وما قيل فيها؟، وما ألف عنها؟، فلا هو بالذي استطاع جمعها، ولا هو بالذي دون ما توصل إليه، ويظل على هذه الحال، حتى يخبو حماسه وتضعف همته.

ج- النـــــوع:

يلاحظ ذلك من له أدنى نظرة في أعضاء هيئة التدريس، حيث نجد أن كثيراً من أخواتنا في الكليات ممن حصلن على درجة الدكتوراه،كان هدفها وطموحها هو الحصول على درجة الدكتوراه، فإذا ما حصلت عليها ألقت عصا التسيار، وأعطت لنفسها إجازة عن البحث العلمي، حتى يفتر نشاطها وتخمد همتها، فلا تكاد تجد لنفسها دافعاً، وقد يزيد فتورها وضعها الاجتماعي، وصعوبة حصولها على المصادر والمراجع، نظراً لمسئولياتها داخل إطار الزوجية والأمومة والمجتمـــع وقلة المعين.

ونحن لا ننكر أن هذا كله لا يخلو من إعاقة، لكن الاستسلام لهذه الأمـــور يزيد من تأثيرها!، ويضعف من مقاومتها، ويضعف الاقتناع الـــذاتي بإمكـــان تجاوزها، وهو مع العزيمة ممكن، وقد حققته كثير من الأخوات اللاتي حصـــلن على الترقية؛ مع قيامهن بهذه الأمور وغيرها، بل وشاركن في الدعوة والنشـــاط العلمي والاجتماعي.

د- التخصص العلمي:

في بعض العلوم والمعارف يكثر المختصون، وتكثـــر الكتـــب والمصـــادر والمراجع، ومن ثم الموضوعات، ولا يتيسر ذلك في بعض التخصصات الأخرى، حيث يقل المختصون؛ فيزداد العبء على الباحث؛ مما يعوق فئة منـــهم عـــن البحث.

٢- العوائق الأسرية والاجتماعية:

أ- كثرة الارتباطات الأسرية، خاصة عند الباحثات.

ب- الخوف من التحكيم، إما من نتائجه، وإما من ذات التحكيم، وقد رأيت من يرفض التقديم؛ لأن بحوثه ستذهب الى تلاميذه أو من هم أقل منه علماً، ورأيت من يخشى أن تذهب بحوثه إلى أشخاص معينين، مما يؤدي به إلى عدم إنجازه بحوث الترقية.

٣- النظامية:

أ- اشتراط تحكيم البحوث مع قلة جهات النشر، وتأخر التحكيم، وتأخر النشر بعد التحكيم؛ مما يعوق كثيراً من الباحثين عن نشر بحوثهم.

ب- قصر اشتراط البحث العلمي على الترقية دون الوظائف الأخرى: (رئاسة القسم، الوكالة، العمادة)؛ مما أضعف دافع العضو للبحث، وقد رأينا كيف دفع اشتراط تقديم بحثين علميين للمشاركة في المناقشات بعض الباحثين لإنجازهما.

وهذه ملاحظاتي الشخصية على ما يمر به الباحث بعد انتهاء بحثه من اجراءات حتى تتم الترقية متتبعاً حسب رأيي القاصر ما لكل مرحلة وما عليها عَلَّها تجد أذناً سامعة؛ تدفع بها عجلة البحث العلمي بإزالة العقبات، أو بعضها.

مرحلة ما بعد كتابة البحث:

١) جهات النشر مجلات، أو مؤتمرات، أو مراكز البحوث.

٢) اجراءات الترقية القسم، مجلس الكلية، المجلس العلمي.

٣) المحكمون.

١- أما جهات النشر:

أ- المجلات

فبينها تفاوت كبير بين الجدية واللامبالاة وأرى أن السلبيات فيها:

ضعف الإمكانات المادية؛ مما يقصر صدورها على عدد أو عددين في السنة مع كثرة البحوث المقدمة للنشر، وأحسب أن من الحلول:

١- زيادة الأعداد التي تصدر في السنة، لتكون في كل ثلاثة أشهر، أي أربعة أعداد في السنة، وإذا كانت المجلة تعاني من التكاليف، فلا بأس في أن تستوفي من الباحثين رسوماً للنشر تكفي لمصاريف الطبع والتحكيم.

٢- معالجة تأخر بعض المحكمين بالمتابعة، وأعتقد أن هذين الأمرين - زيادة الإصدار السنوي وسرعة التحكيم- ستزيد أعداد المتقدمين بالبحوث؛ لأن التأخير في التحكيم، والتأخر في النشر من أسباب إحجام بعض الباحثين عن التقدم ببحوثهم إلى بعض المجلات.

ب- المؤتمرات

الحديث عن المؤتمرات ذو شجون، وتحكيم البحوث فيها على تباين شديد، فبعض المؤتمرات تقوم بتحكيم جاد للبحوث،حيث تشكل لجاناً علميه خاصة لتحكيم البحوث وترسل الملحوظات للباحثين وتطلب تعديلها ثم ترسل القبول للبحث.

وبعضها يكتفي بأن يلقي أحد المشرفين نظرة سريعة على البحث لإجازته، وبعضها كل همه استيفاء رسوم المؤتمر ولا يسأل بعد ذلك عن قيمة البحث

العلمية، لذا فإن اعتبار المشاركة بالبحث في المؤتمر ينبغي أن يعاد النظر فيه، والتأكد من مصداقية التحكيم.

٢- المجالس العلمية:

وتقوم المجالس العلمية بالنظر في البحوث المقدمة للترقية عن طريق لجنة الترقيات وتنظر لاستيفاء المتقدم لشروط الترقية، ومن الملاحظات:

(١) أن كثيراً من المجالس العلمية واللجان تكتفي بخطابات القبول، أو النشر، وهذا هو واجبها نظاماً، لكني أرى أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر في المؤتمرات التي لا تلتزم بالجدية في التحكيم، وفي المجلات التي علم العام والخاص عنها أنها لا تلتزم بمعايير التحكيم، والتي كل همها استيفاء رسوم النشر، وقد لجأ إليها كثير من الباحثين لعدم أو قلة أو ندرة البديل، وهو يعلم أن إجازة بحثه مرهونة بدفع الرسوم، ولذا صار همه الاستعجال بالنشر، وصدور العدد وليس مجرد القبول.

(٢) أن تحديد عدد البحوث غالباً يتم من لجان أعضاؤها من ذوي اختصاصات معينة، تقوم بحوثهم على دراسات ميدانية أو تجارب علمية،وما البحث إلا نتائج وصفية لهذا الجهد الكبير.

ولما كان المقياس هو عدد البحوث وليس حجمها، فإن في هذا هضمًا للبحث العلمي الجاد في تخصصات أخرى، حيث لا اعتبار لدراسة وافية شاملة في عدة مجلدات، أو تحقيق كتاب علمي أصيل في عشرة مجلدات أو أكثر فهو يعادل في معايير الترقية بحثاً في ثلاثين صفحة.

(٣) أدى اعتبار المعيار الكم لا الكيف إلى انصراف عن تحقيق الكتب والمخطوطات المطولة؛ لأن الجهد الذي يبذله المحقق لمثل هذا العمل يعادل عشرات من هذه البحوث، ولا شك أن في اعتبار هذا الجهد - مع ضخامته- وحدة واحدة إحباطاً للجهد وتثبيطاً للهمة.

وعليه؛ فينبغي إعادة النظر في ذلك.

(٤) في بعض المجلات التي لا تقوم بالتحكيم الجاد؛ لا يؤدي بعض المحكمين أمانة التحكيم، إما بالتأخر الشديد في التحكيم، وإما في عدم القراءة النقدية الجادة للبحث، بل رأيت تقارير أجزم أن أصحابها لم يقرؤوا شيئاً من البحث.

والعلاج فيما أرى: أن يطلب تقرير وافٍ عن البحث تتم مراجعته من المجلس، والتأكد من جَدّية الفاحص وتحكيمه.

(٥) نماذج التحكيم صممت بما يناسب بعض التخصصات في معايير تقييم البحوث، وهذه النماذج لا تناسب البحوث العلمية الشرعية، أو اللغة العربية، ونحوها مما يجعل التحكيم غير دقيق، ولا وافٍ.

(٦) أن السرية في كثير من المجالس العلمية مخترقة، بل إن الباحث أحياناً يتصل قبل المجلس -بالمحكم- مخبراً إياه بإرسال بحوثه إليه، وقد حَدثت حالات أعيدت فيها البحوث إلى بعض المجالس مع الاعتذار عن التحكيم نتيجة ذلك.

وكم أتمنى أن تعالج هذه المشكلة العلمية بما يناسب الأمر،كأن يقتصر تعيين المحكمين على لجنة الترقيات ورئيس المجلس وأمينه، بعد اطلاع الأعضاء على أوراق الباحث واستكمالها.

(٧) توزيع الدرجات على البحوث المقدمة للترقية.

أتمنى أن تعالج مشكلة توزيع الدرجات على البحوث المقدمة للترقية، حيث إن زيادة عدد البحوث قد تضر بالباحث في تقدير الدرجة المستحقة؛ لأن ما زاد عن الحد الأدنى من البحوث يزاحم بحوث الحد الأدنى في الدرجة فيهضمها، فلو تقدم مثلاً الباحث بأربعة بحوث استحقت الدرجة الكبرى ستين، ورأى الباحث أن يزيد بحثاً خامساً دون مستوى الأربعة علمياً فإنه يخفض معدل الدرجة.

وعليه؛ فأرى أن تقسم الدرجة الكبرى على البحوث الأربعة الممثلة للحد الأدنى وما زاد يوضع له درجة إضافية.

١- وأما بالنسبة للمحكمين:

فإن منهم من يولي التحكيم اهتمامه، ويحرص على إبراء ذمته قراءةً وتمحيصاً وسرعة إنجاز، وبالمقابل يعاني الباحثون والمجالس العلمية من بعض المحكمين الذين لا يولّونها حقها من القراءة والنقد، مع البطء الشديد في قراءتها وإرسال التقارير.

وقد تمكث بعض البحوث عند بعض المحكمين ثمانية أشهر، وليس بالذي قرأها، ولا هو بالذي اعتذر عن عدم قراءتها.

ومنهم من يزيد الطين بله ـ كما يقولون ـ فيكتب تقريره بعد التأخر الشديد من غير أن يقرأ هذه البحوث قراءة نقدية.

وقد مررت بتجارب عديدة من هذا النوع، وأعجب حين أستلم بعض البحوث المقدمة للترقية من الزعم بأنه قد تم تحكيمها، وأنها مقبولة للنشر في

بعض المجلات، وأجزم جزماً أن بعض البحوث لم تقرأ و لم تفحص أو لم تصحح.

وأخيراً همسة:

لأصحاب البحوث: أعني أصحاب الحرص المذموم المتجاوز للحد الذي يدفع صاحبه للسؤال عن المحكمين ومتابعتهم والاتصال بهم، ليس للاستعجال فحسب، بل لإشعار المحكم بعلمه بوصول بحوثه إليه وإحراجه بسلب الحرية في النقد أو النزاهة.

وقد أعيدت بحوث كثيرة نتيجة لهذا التصرف، مع التصريح نادراً بالسبب، وذكر أعذارٍ أخرى غيرها أحياناً أخرى.

والنزاهة والأمانة تقتضي أن لا يعنى أبداً بالسؤال عن لجنة التحكيم، وإن علم أن يكتم ذلك حتى بعد التحكيم.

ولعلي قد أطلت وأخشى أن أكون قد أمللت، وعذري أني قلت من البداية أني لست من أهل هذا الشأن وبضاعتي فيه مزجاة، فليعذرني الأخوة في زللي وخطأي، ويسرني أن يعقب على ما قلت فضيلة شيخنا وأستاذنا الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم والدكتورة الفاضلة فلوه الراشد.

أسأل الله التوفيق والسداد و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مداخلة ضمن لقاء (مهارات البحث والنشر العلمي) د. فلوة الراشد:

من المعروف أن العلم بحر لا ساحل له، كيف وهذا العلم مرتبط بـــالقرآن الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، و المطلوب في عضو هيئة التدريس بشكل عام أن يكون دائم البحث والاستزادة من العلم، والذي يقف عند حد معين يصبح علمه كالماء الآسن، أو كالشجر الذي لم يتعاهده صاحبه بالســقيا فييــبس ويصبح هشيماً قد تذروه الرياح ولا يستطيع إشباع طلبته في التدريس علميا.

ومداخلتي تتضمن عددا من المقترحات في مجال البحث العلمي:

أولاً: من أولويات الدعوة إلى الله تصدير تشريعات القرآن الكريم كما أنزلها الله وكما تولاها رسوله الكريم علما وعملا، سلوكا وتبليغا قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والدراسات القرآنية يمكنها أن تساهم بشكل كبير في إبراز محاسن التشريع الإسلامي. و لو أننا انتبهنا إلى أبعاد خطورة هذا الأمر، لوجدنا أنفسنا منساقين خلف بحوث جديدة تهدف إلى عرض التشريع الإسلامي في ثوب جديد تبرز فيه مقاصد القرآن وغاياته، بعد فقه الواقع وتبصر النوازل، والمقصود أن مهارة البحث العلمي تقتضي الانتفاع من هذه البحوث دعويا بعد معرفة النوازل وفقه الواقع.

ثانياً: تتعلق بصعوبات قد توجد في بداية الطريق، فمن الملاحظ وبالتجربة السابقة أن بعض طالبات الدراسات العليا بعد أن ينتهين من رسالة الدكتوراه

تكون الهمة موجودة للبحث ومواصلة مشوار الترقي في الرتب العلمية، لكن قد تكون قلة الخبرة وضيق الأفق البحثي -بحكم المرحلة — قد تكون من العوائق أو على الأقل مما يؤخر الإنجاز، وكثيرًا ما ترد اتصالات للقيادات العلمية تسأل عن أفكار تصلح لأبحاث الترقية، فالهمة والقدرة موجودة، ولكن العناوين والأفكار شحيحة في هذه المرحلة.

ومن هنا نقترح أن يكون من أنشطة تبيان تبني مشاريع بحثية قابلة لتجزئة المباحث إلى أبحاث قصيرة تحمل الهم المذكور في النقطة السابقة بحيث يخطط لها من رسخت قدمه في البحث فصار عنده من شمولية النظر وفقه الواقع ما يمكنه من التخطيط والاقتراحات، ويتولى التنفيذ عموم الباحثين، بحيث توزع على الراغبين في المساهمة البحثية، ومن ثم تحكيمها ونشرها، وقد يكون (مشروع التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية) نموذجا صالحا لتفعيل ومساعدة الباحثين على تزويدهم بالأفكار، بل وتزويدهم بمنهجيات تقتضيها طبيعة البحوث، ويكون من فوائدها غير إنجاز هذه المشاريع، الانطلاق بعد ذلك في مجال الإسهامات البحثية للباحثين المشاركين.

ثالثاً: أقترح أيضا أن تتبنى تبيان إنجاز قاعدة معلومات للبحوث في الدراسات القرآنية، وأعلم أن هناك جهودا متناثرة في ذلك، لكن لو جمعت وبوبت تحت موقع تبيان بحيث تسهل على الباحثين عدم التكرار، وكذلك تساعد في توليد أفكار جديدة بالنظر والمحاكاة للأبحاث المنجزة.

رابعاً: أقترح نشر بعض الأبحاث المتميزة على موقع تبيان لتنمية القدرة على

البحث ببناء منهجيات سليمة في البحث.

د. فلوة بنت ناصر الراشد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

التعقيبات والمناقشات والأسئلة:

أ.د. مصطفى مسلم:

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإني أشكر الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (تبيان) هذه اللقاءات الخيرة الطيبة، كما أشكر للمحاضر الزميل الأستاذ الدكتور فهد الرومي.

في الحقيقة مداخلتي ليست في النواحي العلمية؛ وإنما هي تتعلق بمعاناة الباحثين، وخاصة الراغبين في الترقية، وأقول هذه المعاناة عايشتها أنا، فأتلمس هذه المعاناة من خلال حياتي الشخصية ومن خلال ممارستي للإشراف على الطلبة، فهي في الحقيقة قد تتعلق بحياة كثير من الأخوة من الحاضرين وغيرهم في قضية بحوث الترقية.

لا شك أن أغلب الجامعات في العالم تعطي البحث العلمي أهمية كبيرة، والجامعات في المملكة العربية السعودية تعطي للبحث العلمي للترقية ٦٠%، وتعطي للتدريس ٢٥%، وتعطي لخدمة المجتمع ١٥%، وأنا بقيت فترة لا أقدم بحوثاً للترقية؛ لأنني -كما أشار الدكتور فهد- الرغبة الداخلية عندي كانت قليلة، وحسب رؤية معينة وفلسفة معينة، كنت أقول إذا قدمت بحثاً ينبغي أن

يكون فيه جديد وإضافة جديدة للعلم، أما أن أجمع معلومات من الكتب من المراجع ثم أقدمها بحثاً أترقى عليه وأنا أستحق هذه الترقية، والبحوث الجديدة للبحث العلمي قد تكون نادرة صعبة المنال، إلى أن جمعني الله مرة بأحد الأخوة الأصدقاء الأستاذ محمود شاكر، صاحب "التاريخ الإسلامي"، وكان قد مضى عليه في التدريس الجامعي حوالي سبع سنوات تقريباً، وما كان هناك مؤلفات ولا طباعة كتب ولا أنشطة علمية بحثية، قلت له: والله أنا ما بي مقتنع أن أطبع شيئًا وليس فيه جديد وليس فيه إضافة، قال: يا أخي إذا أنت ما عندك إضافة بس الناس الذين يستفيدون مما تكتب وتطبع غيرك كثير، لا تظن أنهم قلة، ألا يستفيدون من المحاضرات؟ طلابك ألا يستفيدون؟ قلت: والله يعني بعضهم يثني على المحاضرة أنه استفاد، قال: بدال ما يكون الفائدة محدودة ضمن قاعة الفصل في طلاب معدودين ثلاثين أربعين طالب، عندما تنشر هذه الفائدة أناس كثيرون بالآلاف يستفيدون من ذلك، فأعدت النظر في موقفي هذا، وبالفعل أول ما بدأت طبعت بعض المحاضرات التي كنت ألقيها على طلاب الدراسات العليا، فجاء الثناء من بعض الأخوة، بعض الناس استفادوا من هذه المحاضرات بعدما طبعت في كتب، بعض الجامعات قررت هذه الكتب، فعلاً شعرت أن الشيء الذي كنت لا أرى أن فيه إضافة جديدة قد استفاد منه كثيرون، فتشجعت وغيرت نظرتي، وتغيرت الرغبة الداخلية لقضية لكتابة.

كثير من الأخوة يقول عندما يحصل على الدكتوراه - وخاصة من طلبتي، أقول لهم: لماذا لم تقدم إلى الترقية؟ يقول: يا خي أولاً: العبء التدريسي أرهقني

وواجبات الطلبة،كما أنني مشغول بالدعوة ولا أجد الوقت الكافي، أضف إلى ذلك الموضوعات الجديدة هي نادرة وقليلة، الحقيقة ليس هذا عذرًا لهؤلاء الأخوة، ليس عذراً أن يكون العبء التدريسي حائلاً بين الكتابة، تنظيم الوقت يقضي على هذه العقبة، عندما تقول لا أجد الوقت، لو نظمت وقتك بقيت تنتظر حتى يأتيك تفرغ علمي أو تتفرغ للكتابة سنة سنتين حتى تكتب بحثاً علمياً قد لا تأتيك هذه الفرصة في الحياة، ولكن تقتنص الفرص اقتناصاً، تحاول تخصص -مثلاً- ساعة أو ساعتين في اليوم بشكل دقيق منهجي مستمر للبحث، تكتب للبحث خلال هذه الساعة أو الساعتين كأنك تحضر للمادة العلمية لتدريس المحاضرة، تجلس هاتين الساعتين للبحث العلمي، ولكن ينبغي أن يكون قبل ذلك عندك موضوعات جاهزة لتكتب فيها، أحياناً تقول لا أجد الموضوع، الحقيقة نحن عندنا المخطوطة قد لا يكرر تحقيقها، لا نسمح بالرسائل العلمية للترقية بذلك، لقضية اختلاف التحقيقين يكون نادراً، ولكن الموضوع العلمي يمكن أن يكتب فيه عشرة وأساليبهم مختلفة، وكل واحد يأتي بشيء وإضافات جديدة وتحتسب له في الترقية، الموضوع غير قضية التحقيق، ولذلك لا تقول الموضوع الفلاني قد كتب فيه فلا أستطيع أن أكتب فيه، مجرد طريقة العرض إذا اختلفت يعتبر شيء جديد، إذا فصلت جانباً نقطة من النقاط يعتبر إضافة علمية، إذا لخصت شيئاً معيناً مما كتبه السابقون يعتبر إضافة علمية، ولذلك مجال الموضوع العلمي واسع جداً، فلا تتهاون في اختيار أي موضوع تميل إليه لتكتب فيه، ويعتبر لك إضافة علمية وشيئاً جديداً.

الحقيقة كثيراً ما نبرر تقصيرنا في بعض الجوانب -يعني نبرر لأنفسنا- أننا لا نستطيع نكتب، أو لا نقدم في بحوث، ونحاول أن نلقي اللوم على العمل مـرة، وعلى عدم الوقت، وعدم وجود الموضوعات، وغير ذلك، بينما تجد في حيـاة هذا الأخ الذي يشكو من قلة الوقت أو ندرة الوقت، تجده يـتحمس لقضـية الدعوة ليلاً نهاراً، يسافر أيامًا وليالي وأشهر للدعوة إلى الله، وهذا شيء جيـد ولكن أن يجلس ساعتين متواليتين للبحث العلمي لا يصبر على ذلك، الحقيقـة هذا نقص، هذا يعني فيه جانب، ينبغي أن يعالج هذا الإنسان في هذا الجانـب الذي يشعر بهذا، عنده استعداد للتحرك للدعوة، للمجالس، للدروس المسجدية، للحلقات الإذاعية في التلفاز، في كذا، عنده همة هائلة، أما أن يجلس للبحـث العلمي ساعتين متواليتين يصعب عليه ذلك، هذا لا بد أن يعالج، ودائماً كـثير من الأمور من العادات التي نعتادها فنستسهل بعضها ونستصعب بعضها، قـد يكون دافع نفسي، أو هنالك عادة وجدناها ومشينا عليها وصارت كأنها طبيعة ثانية لنا.

الحقيقة كما قلت كثير من إخواننا عانوا من هذه المشاكل، عندما كنت في جامعة الإمام، ووجدت معاناة إخواننا في رسائل الماجستير والدكتوراة، رفعت شعاراً (أنقذوا طلاب الدراسات العليا) وكان وقتها الدكتور فالح الصغير عميد الكلية -الله يمد في عمره- والدكتور علي العبيد كان وكيلًا لكلية أصول الدين، فتحمسوا لهذا الأمر، ماذا تخترع؟ جمعنا الأخوة في القسم وطرحنا سلاسـل في الموضوعات، سلاسل في التحقيق، مثل كتاب الوسـيط للواحـدي وغـيره،

وقسمناه على عدة رسائل، آثار الصحابة، التفسير بالمأثور، تفسير ابن عباس، ابن مسعود، سيدنا علي، كلهم أخذوها، تقريباً حلينا مشكلة أكثر من ٣٠ طالب، ٤٠ طالب في هذه الأمور، ولكن بعد ذلك، طرحنا موضوعات أخرى شعرنا بأن هذا الجانب لم يكن صائباً تماماً، أولاً بعض الطلبة يأتي ليختار موضوعًا يقول: سأكتب في هذا الموضوع، معرفتنا بهذا الطالب أنه ليس أهلاً لهذا الموضوع، فيحاججنا أنتم الذين طرحتموه في القسم، فلا بد أن تسجلوا لي هذا الموضوع، وتحت الضغط وبعد رفع تقدير الجامعة هذا الأمر أنهم هم طرحوا موضوعات ولا يسجلونها فيه، وكثير منهم فشلوا، أوجاءت موضوعاتهم ركيكة ضعيفة، كثير منهم -الحقيقة- كما قال بعض الأخوة، وأذكر منهم أ.د محمد شريف كان ضد هذه الفكرة، كان يقول: يا خي اختيار الموضوع من الطالب بنفسه واطلاعه على المراجع هذا يزيد في تكوينه العلمي في شخصيته العلمية، فلا تيسروا له الأمور هذه، خلوه يختار الموضوع بنفسه؛ ولكن نحن قلنا: هذه حالة إنقاذ، يعني الطلاب الآن عجزوا بعضهم سنة سنتين لم يقدم شيئًا، موضوع لا يوافق عليه، مخطط يرد، كذا، فأنقذوا الطلاب أنقذناهم بهذه الشاكلة، ولكن في الحقيقة كان هناك تأثير ونقص عندما وجدوا هذه الموضوعات الميسرة أمامهم فلم يستطيعوا الاستمرار فيها.

مدير اللقاء: الدكتور العباس الحازمي:

هنا أبيات مشهورة لأحد العلماء في مقاصد التأليف، والتي أحد أسباب هذا اللقاء هو الحديث عنها وفرص التأليف في هذا المجال، العلامة أحمد الهلالي يقول:

في سبعة حصروا مقاصد العقـــــلاء ** من التأليف فاحفظها تنل أمـــلا
أبدع تمام بيان لاختصــــــــارك في ** جمع ورتب وأصلح يا أخي الخللا

ثم فصل فيها العلامة الشنقيطي الشيخ محمد بن علي عبد الودود رحمه الله قال:

يحدو ذوو التأليف مقصـــوده حـــدا ** بسبعـــة أقســـام يعدونها عــــــدا
كضبط لما عرّوا[1] وإيضـــاح مشكل ** ونظـــــم لمنثور وتقييد ما نـــدا
فيبديه درا في الطـــــروس منظـــما ** وينظمــــــه عِقداً ويحكمه عَقدا

هذه مقاصد التأليف السبعة، ولا تخرج عنها مؤلفات اليوم وكتابات اليـــوم والرسائل العلمية وبحوث الترقية، كلها لا تخلو عن هذه المقاصد السبعة.

أ.د. حكمت بشير ياسين:

إن علماء الاجتماع، علماء النفس، علماء الاقتصاد، علماء الطب، علمـــاء التطبيق، علماء الهندسة، يشتكون شكاوى كثيرة جداً من ناحيتين: نقص هذه العلوم وكذلك الأدبيات المهنية التي يُقصِّرون بها، فحينمـــا نـــأتي إلى مقاصـــد الشريعة لعرض محاسن هذه الشريعة نرى الارتقاء بجميع هذه العلوم، ونستطيع من خلال المشاورات مع المختصين لعلاج هذه المشكلات من خلال التفســـير الموضوعي ومن خلال بيان مقاصد الشريعة في الارتقاء بالأمم والارتقاء بالعلوم.

أوصي إخواني الأعزاء في قضية الارتقاء بالبحث العلمي، القراءة، الاستقراء، المتابعة، الغذاء إنه غذاء عظيم يطلعنا على أعمال عظيمة وعلـــى اســـتنباطات،

---

(١) يعني ضبط الشكل.

توظف هذه الاستنباطات ونضيف عليها بإذن الله –تعالى–، وكذلك بالنسبة للعلوم الفلكية والعلوم الكونية يشتكون أصحابها من المشكلات حتى العلوم الفيزيائية، وبلغ الأمر أن الجمعية العلمية الفيزيائية في فرنسا ألفت كتاب (معجم الجهل) انظروا من الشكاوى التي يشتكون بها، وعندنا هذا القرآن العظيم الذي لا أقول إنه يتناول العلوم؛ بل يرتقي بجميع العلوم على الإطلاق من خلال آداب ديننا ومن خلال التكميل إذا نظرنا فيها سنرى وجهاً من هذه الجوهرة، وسنرى تكميلاً لتلك العلوم حتى يعلو شأن هذا القرآن وحتى يعلو شأن هذه الشريعة، وحتى تدركوا وحتى تعلموا تكريم الله –عز وجل– لكم في هذا التخصص.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. صالح صواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً: سعدنا بهذا اللقاء، ونشكر القائمين على هذا اللقاء، واستفدنا من أ.د فهد جزاه الله خيراً، لكن سأتحدث في جانبين، الأول: ما يتعلق بما ذكر حول الطرق النظامية، وأحب أن أضيف نقطة مهمة جداً؛ وهي أن بعض الجامعات لا تركز على التخصص الدقيق عند الإرسال إلى المحكمين، أنا أستاذ الدراسات القرآنية يصلني رسالة من إحدى الجامعات هنا في السعودية، في تخصص أصول فقه، وهذه مشكلة، عندما يتجرأ بعض الأساتذة على غير تخصصه، وبالتالي لا تأخذ القضية حقها من الأهمية.

ثم قضية أيضاً تحديد صفحات البحث، وهذه أنا أعتقد أنه قد يكون لها أثر سلبي عندما تكون صفحات البحث قليلة بالنسبة لنا في الدراسات النظرية،

فأحياناً يحتاج الإنسان إلى مقدمة وإلى خاتمة و إلى فصول أو مباحث متعددة، وأرى أن المجلات تعطي جانباً فيه نوع من السعة في هذا الجانب.

أما المسألة الأخرى فيما يتعلق بالباحث، أحب أن أقول للباحث:

أولاً: فيما يتعلق باختيار الموضوع والتفكير في الموضوع، أو مهارة التفكير في الموضوع، يجب أن يعرف الباحث أنها لاتنشأ، إذا أردنا أن نكتب بحثاً وأن نختار موضوعاً، لا ينبغي أن أجلس في مكان ما وأفكر في اختيار الموضوع، بل ينبغي أن أركز على ما قد يطرأ أحياناً، أحياناً قد تقرأ في القرآن وأنت متخصص في التفسير فتقف عند آية معينة فليفت انتباهك موضوع معين، هنا يجب أن تدون هذا كموضوع يستحق البحث، أحياناً يأتيك سؤال من طالب أيضاً يجب أن أدون هذه كقضية تحتاج إلى بحث، بل حتى في التأليف، وفي جمع المعلومة، وأنت تدرس أحياناً في مسألة ما قد يمر بك قضية تستحق التوثيق، فأنا مثلاً أدرس تفسير قد يأتي مثال في قضية أو في قاعدة من القواعد الترجيحية، فأدونها حينئذ لتصبح مادة علمية، أو كما قلنا لتصبح موضوعاً علمياً.

مسألة أخرى؛ وهي في تطوير المهارات الذاتية، أنا متخصص في فن معين لا ينبغي أن أقتصر على هذا، بل ينبغي أن أطور مهارتي، إذا كان عندي عجز في اللغة العربية إذا استطعت أن أطور مهارتي فيما يتعلق باللغة الإنجليزية مثلاً، إذا استطعت أن أطور مهارتي فيما يتعلق بالحاسب الآلي وما يتعلق به من الأمور الأخرى، هذه كلها في الحقيقة مهمة جداً فيما يتعلق بهذا المجال.

وأخيراً، أشير إلى نقطة مهمة فيما يتعلق بالاستفادة أو توظيف التقنية،

توظيف التقنية في الحقيقة مهم جداً، ولكن ينبغي أن نستفيد من إيجابياته في جمع المعلومة والوصول إليها وأن نتجنب السلبيات؛ لأن بعض الباحثين اليوم مهمته النسخ واللصق فقط، وبالتالي يخرج البحث ركيكاً لا يستطيع أن يربط بين فكرة وفكرة ومن ثم لا يؤدي البحث وظيفته. وجزاكم الله خيراً.

الإجابة على الأسئلة/ أ.د. فهد الرومي .

- أحد الإخوان يسأل يقول: ورد في سمات البحث الشك العلمي الدائم في غير الثوابت. فما معناها؟

الحقيقة أن هذا الاختصار أدى إلى أني قفزت كثيرا من الفقرات، أنا قلت الشك العلمي المستمر في غير الثوابت. كم قضية حسبناها مسلمة لا شية فيها، ورددناها من غير تأمل فيها بلا دليل يسندها ولا حكم يعضدها، ثم تبين لأحد الباحثين عدم صحتها، فلا تبني مسألتك على ما لم تقطع بصحته ولا تحكم بدليل لا تجزم بسلامته، كثير من البحوث العلمية أحياناً تقوم على مسألة غير صحيحة، فاحرص دائماً على أن المسائل التي تقدمها في بحثك أن تكون واثقاً من صحتها وليست مجرد تسليم، فكثير من القضايا التي نحسبها مسلمة يظهر لنا بعد ذلك أنها غير صحيحة.

• **الحقيقة أن الدكتور صالح ذكر قضية البحوث الشرعية أو غيرها تحتاج إلى زيادة في الصفحات**، نعم أنا معه في ذلك أن بعض المسائل تحتاج إلى توسع، لكن المشكلة أن هذا الشعور عند بعض الباحثين عندما يكتب بحثاً في خمس عشرة صفحة أو عشرين صفحة، يشعر بأنه قليل، وهذا يولد عنده فكرة

أن يضيف إليه ما ليس منه، أذكر أنه في بعض البحوث التي جاءتني واحد كتب في تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح، وذكر الفرق بين السفر والفسر وقول الراغب الأصفهاني في ذلك وأقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، كله مقدمة لمسألته، حتى إذا وصل إلى مسألته بحثها في ثلاث صفحات أو أربع صفحات، وأنهى الموضوع، مثل هذه المادة العلمية التي وضعها في مقدمة بحثه موجودة في مقرر المرحلة الثانوية خاصة -يمكن- في تحفيظ القرآن موجودة نفس الفقرات هذه، فما الذي أضافه في بحثه العلمي، لا تضف صفحة إلا وأنت تعتقد أنها بحث علمي متمكن فيه إضافة علمية متميزة.

- **أحد الإخوان أو الأخوات يسأل عن المكتبة التي قلت عنها موجود فيها.....الخ؟**

هي مكتبة الملك عبد العزيز في الدار البيضاء في المغرب، فيها خدمات كبيرة جداً، لا أدري عن مكتبة الملك عبد العزيز هنا، وهنا قلت في جامعة الملك سعود موقع عمادة المكتبات، وستجد فيه أيضاً رابط مكتبة قاعدة البيانات الإلكترونية، هذه فيها بحوث وروابط علمية كثيرة.

أ.د. محمد الشايع:

أحمد الله جلا وعلا، وأشكر المتحدث الفاضل على ما أفاض وأفاد فيه، ولتبيان على عقد هذه الندوة وهذا الملتقى، ولأستاذنا الكبير الدكتور مصطفى وللإخوة جميعاً، ولا أريد أن أطيل وأكرر ما قيل، لكن أنا كنت أود أن يكون هناك تعريف للمهارة، ما المقصود بالمهارة؟ الدكتور حدد لنا المهارات وسردها

وعينها، لكن الذي أتطلع إليه هو كيف أحقق هذه المهارة؟ مثلاً مهارة اختيار الموضوع، كيف أنمي هذه المهارة؟ كيف أختار الموضوع؟ ولذلك أنا لست مع الموضوعات البسيطة (ليس المقصود بالبسيطة السهلة، وإنما الواسعة) الموضوعات الواسعة لا تتيح الفائدة المرجوة، ولذلك يبدو أننا في حاجة أن تُخصص كل مهارة في لقاء في كيفية تحقيق هذه المهارة؟ كيفية إيجادها، تطويرها، تنميتها، هذا ما نريده، كيف أختار موضوع البحث؟ ما هي الوسائل؟ ما هي السبل؟ ما هي الطرائق؟ القراءة، السؤال، البحث، الخاطرة التي ترد على الذهن، وترد أحياناً في أوقات غير مناسبة، ويحتاج الإنسان كيف يتصيد هذه الأفكار حتى لا تطير؛ لأن الفكرة لمحة يمكن أن تأتي فإذا لم تُتصيد لا يتذكرها الإنسان، قد يكون وهو داخل المسجد، أو خارج منه أو وهو في الطريق، قبل النوم، فمثل هذه تتصيد وتذكر، أو ما تثيره موضوعات التدريس، أو ما يقرأه في كتاب، أو ما يثيره نقاش.

فكنت أتمنى -أنا أعلم أن الدكتور فيما ذكره قد أفاد وأجاد- ولكن أتوقع أننا في حاجة إلى بيان كيف نحقق هذه المهارات وننميها ونطورها، ولعل (تبيان) تقوم بتحقيق هذا الشيء، وإيجاد لقاءات لتنمية وتحقيق هذه المهارات وشكراً لكم.

د. عبد العزيز السحيباني:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أولاً الحقيقة أشكر الأخوة القائمين على هذا اللقاء الطيب من تبيان ومن المركز

الخيري جزاهم الله خيرا جميعاً، أنا عندي فقط يا شيخ نقطتين، النقطة الأولى: موجهة للإخوة في تبيان وأشكرهم على هذا التواصل مع هذه اللقاءات العلمية، لكن الحقيقة الموضوعات تتباين، هناك موضوعات الحقيقة لا يكفيها أربعون دقيقة، أربعون دقيقة ظلم لها حقيقة، كهذا اللقاء واللقاء الذي عقد في أبها عن العصرانية، الحقيقة في موضوعات تحتاج إلى جو كامل، يعني يكون لقاء، ولذلك أنا أقترح لو فكر الأخوة في لقاء فصلي أو سنوي، يكون يستحق السفر، ويكون فيه بحث لموضوعات مهمة جداً مثل هذه الموضوعات، فالأخ الدكتور الله يجزاه خيرًا أبو خالد عرض مهارات كثيرة، يعني هذا اللقاء يمكن مهارتين ثلاث ويكفي، بحيث نبحثها بحثاً يعطيها حقها، وخاصة أن هذه المهارات يحتاجها الأستاذ، ويحتاجها طالب الماجستير والدكتوراه، فهي مهارات مهمة جداً لكل الباحثين على اختلاف مستوياتهم، فأرجو -الحقيقة- حتى تؤتي هذه اللقاءات ثمرتها أن يقتصر فعلاً على جزء منها أو يوسع الوقت بحيث -فعلاً- الباحث يعطي وقتاً كافياً ليعرض ما بذله من جهد في إعداد مثل هذه الورقات، مثل الدكتور أبو خالد بذل فيها وقتًا كثيرًا لإعدادها، فلا بد أن يعطى وقتاً كافياً حتى يعرضها العرض الكافي، وحتى أيضاً يكون الأخوة متهيئين لمثل هذه اللقاءات.

نقطة أخيرة لما تحدث الله يجزاه بالخير صاحب الورقة عن مسألة البناء المهني أو العلمي، أنا أقول الأستاذ الجامعي يشغل وقته كثيراً في التدريس أكثر من البحث، والتدريس- في الحقيقة- أنا أقول: إن كثيرًا من الأساتذة لا يغتنم

التدريس اغتناماً كاملاً، بمعنى أنه لا يعطي التدريس حقه في الإعداد والتحضير بحيث إنه يستفيد ويفيد، وبالتالي تجده قد يدرس مادة واحدة طول الفصل طوال السنوات الكثيرة نفس المادة تتكرر ولا يعطيها حقها، وبالتالي يمضي العمر وهو لم ينتفع من هذه الساعات التي يقضيها مع الطلاب في التوسع في بحث مثل هذه المسائل، يعني التوسع العلمي والثقافة العلمية التي يحتاجها في بحثه التي أشار إليها جزاه الله خيرًا، وهو أن يكون عنده سعة اطلاع وأن يكون عنده عمق في المادة العلمية التي يبحثها أو يدرسها. والله أعلم.

د. إبراهيم الحميضي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر فضيلة أ.د فهد، وأشكر المداخلين وجميع الحاضرين، الحقيقة الموضوع في غاية الأهمية؛ ذلك أن الكتب المؤلفة في مناهج البحث العلمي، إنما تركز على القضايا المنهجية الأكاديمية، التوثيق، والمصادر وما يتعلق بالإخراج من حيث نوع الخط والهوامش وغير ذلك، لكنها لا تكاد تتحدث عن مثل هذه الموضوعات التي تتعلق بسلوك الباحث وهمته والناحية العملية له، وهذه في رأيي أهم من الأولى؛ لأن الأولى قد يعدلها المشرف أو المناقش أو تعرف من خلال الممارسة من خلال القضايا العملية التي ربما ينصرف الإنسان عن البحث عموماً -كما ذكر الدكتور فهد-، وكم رأينا من الأساتذة ممن ربما تقاعد وهو مازال على وظيفة أستاذ مساعد، بل منهم من أخذ التفرغ العلمي سنة كاملة و لم يكتب حرفاً واحداً، والسبب وجود أحد هذه العوائق التي ربما لم يكتشفها أو لم يعرف أنه مصاب بها، أو لم يعرف كيف يتجاوزها،

هناك من المهارات المهمة التي ربما ضاق وقت الدكتور عنها أشار إليها الدكتور مصطفى، وهي التخطيط الزمني لإعداد البحث، هذا أمـــر في غايـــة الأهميـــة، التخطيط الزمني المكتوب بمعنى أن تضع جدولاً زمنياً لإنجاز البحـــوث ســـواء كانت هذه البحوث للترقية أو غيرها، بحيث تكون خلال أربع سنوات أو ثلاث سنوات ونصف سأنجز هذه البحوث الأربعة بالطريقة التالية، ثم تحدد لكل بحث وقتاً معيناً بالأسبوع أو بالشهر أو باليوم، وقد تكون متفاوتة الأوقات المناســـبة لك في أيام الإجازات، وهذه الطريقة مجربة وجربتها أنا شخصياً وبعض الأخوة الذين ربما يكون بعضهم معنا، ونجحت ربما بنسبة ٩٠% أو أكثـــر، ولـــذلك يوجد من الأخوة الزملاء يقول العائق الأكبر أنه لا يسمح لي بالتقدم بالبحوث إلا بعد ثلاث سنوات ونصف، وهذا أكبر عائق عنده.

قد يقول قائل: أنا أخشى أن أضع خطة زمنية ثم لا أفي بها، والجواب: أنه لا يلزم أن تفي وأن تطبق الخطة ١٠٠%، فلو طبقتها بنسبة ٧٠% هـــل تعتـــبر فاشلاً أو ناجحاً؟ السؤال لكم، ناجح، تقدير ٧٠% جيد، لا يلزم أن يكـــون ممتاز، ثم لو فرضنا أنك ما طبقتها ولو ٥٠% رسبت، هل معنى أن وضع الخطة هذا يعتبر خطئًا؟ أنا أقول ولو فشلت فيها يعني يجب أن تعرف أنك فاشل؛ لأن كثيرا منا ربما يظن أنه ناجح في كل شيء؛ لأنه ليس عنده معيار يحاكم نفســـه إليه، لكن لو مثلاً حددت وقلت أنا خلال هذا الشهر، خلال إجازة الربيع، أو الإجازة الصيفية أو كذا سأنجز هذا البحث الفلاني، وأقدمه إلى المجلة الفلانية في كذا وكذا، وأخرجه في التاريخ الفلاني، وحددت في كل عمليـــة مـــن هـــذه

العمليات وقتاً ثم اكتشفت أنك لم تطبق، أو ربما لم تصل إلى هـــذه النتيجـــة المرجوة، تعرف مكان الخلل عندك، ثم تحاسب نفسك، لكن إذا لم يكن عندك خطة مكتوبة تمر الليالي والأيام و لم تنجز شيئاً.

بالنسبة لتوليد أو اختيار أو ابتكار الموضوعات، أنا رأيت فكرة ممتـــازة في إحدى المذكرات، هناك دورة للدكتور عبد الله بن مبارك حول البحث العلمي، وذكر مهارة الجداول لإعداد البحث العلمي، هي مهارة ممتازة جداً قد يمثل لها ببحث الدكتور فهد، هو بحث في منهج المدرسة العقلية في التفســـير، ثم جـــاء واحد وكتب منهج المدرسة العقلية في العقيدة، ثم ثالث بالسنة، ولا أدري هناك رابع أو لا، وهذه طريقة سهلة جداً، قد تغير العقلية وتدخل طائفة ثانية واتجاه أخرى وينتج عندك عدة رسائل، قد تضيف العبارة الأخيرة فتقـــول منـــهج في علوم القرآن مثلاً، وهكذا، وهذه الطريقة تبدع ويتولد عنها أفكار كثيرة جداً، ونسأل الله للجميع التوفيق وشكراً لكم.

د. إبراهيم السماعيل:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أرجو أن تكون مداخلة قصيرة تتوج بشكر الأستاذ الدكتور فهد -وفقه الله- علـــى هذه الفوائد الجمة.

أقول حتى لا تذهب حماستنا في هذه الجلسة ويفوتنا خير تفصـــيل هـــذه النقاط، وانطلاقاً من نقطة أن بعض البحوث قتلها أصحابها؛ لأنهم لم يبحثوهـــا جيداً فإن وقتنا الآن لم يعطنا الفرصة الجيدة، فأنا أرجو إما من (تبيان) مشكورة

أو غيرها من بعض المراكز أو المجالات أن تعيد الطلب من سعادة الدكتور فهد إعادة هذا اللقاء على شكل ورشة أو جلسات، يعني هو لن يمانع أنا متأكد على حرصه على الخير وإفادة إخوانه فلن يمانع، فالموافقة من الأخ فهد خذوها من الآن، لكن من الذي يأخذ بالطرف الثاني حتى تعاد، الحقيقة إن لم يكن ذلك فلا أقل من أن الدكتور مشكوراً يخرج لنا -الله يوفقه- مكتوبة لنا بالتفاصيل وليست بالشرائح الموجودة فقط، سيما أنه فيما يظهر يقرأ -جزاه الله خيرًا- مما يكتب، فهو بجديته يكتب حتى الكلام الذي يظن ما شاء الله أنه سواليف ما شاء الله تبارك الله.

لفته أخيرة يا دكتور ما دام ستطبعه وتوزعه علينا -جزاك الله خيرًا-، في شريحة ١٢ أشرت بالتفصيل الجميل مهارة البحث عن الدراسات السابقة، وهي لم تخرج عندنا يبدو أنها ساقطة من الشرائح، فليت تضيفها إذا وزعت الكتاب -جزاك الله كل خير وأثابك الله-

مدير اللقاء: د. العباس الحازمي:

ليست فقط الحاجة للمتخصصين للكتابة والتأليف، وهذه الحاجة الماسة أفضل من يقوم بها ويسدها هم أصحاب الخبرة، والقدرة الموجودة لدى الأستاذ الجامعي في التأليف والنشر والبحث، وأذكر أنني في هذه الإجازة القريبة جلست مع بعض أعضاء هيئة التدريس في التخصصات العلمية الكيمياء والفيزياء، فذكروا أن غالب بحوثهم للترقية ليست من بنات أفكارهم؛ وإنما هي طلبات من الشركات والمصانع والمستشفيات لمشكلات بحثية يحتاج إليها المجتمع،

فيطلبون من المختصين في هذه العلوم كتابة أبحاث وعمل أبحاث لحل هذه المشكلات، فينتفع المجتمع وينتفع أصحاب هؤلاء.

وأصحاب التخصص الشرعي عموماً وأصحاب تخصص تفسير وعلوم القرآن الذي يطلبون ويحتاجون إليهم كثر، جمعية تحفيظ القرآن الكريم، حلقات تحفيظ، مراكز تعليم القرآن الكريم، المراكز الخيرية، كل هذه المنشآت والمؤسسات الخيرية القرآنية تحتاج إلى خبرتكم وإلى جهودكم وإلى عطائكم في تبصيرها وتنويرها، وأنتم أيضاً تنتفعون في الدنيا والآخرة من هذه الكتابات التي تقدمونها.

أ.د: فهد الرومي:

بسم الله، في الحقيقة بين بين، بين ما ذكره الدكتور الشايع والدكتور السحيباني، الدكتور الشايع أضاف في الحقيقة مسألة كيفية تحقيق المهارة، والعنوان كما ترون مهارات البحث العلمي، تحقيقها مرحلة أخرى، لكن مع هذا أشرت في بعض المهارات إلى كيفية تحقيقها، القناعة الذاتية، إذا عالج الإنسان نفسه بهذه القناعة ستولد عنده مهارات، ذكرت في مهارة البحث عن المصادر أن هذه المكتبات الموجودة وما تقدمه من خدمات، سواء كانت مكتبات عامة أو كانت عبر الشبكة أيضاً تقدم لك هذه المهارة، والسؤال والاستفسار ومتابعة الجديد ومعرفة كيفية تشغيل هذه الأجهزة، هذا يولد عندك المهارة، المهارة أن لا تقف تتفرج على الأجهزة بأيدي أصدقاءك ثم تسألهم وتطلب منهم كيف تشغل هذا؟ وكيف تعمل هذا؟ وكيف تبحث عن هذه

المسألة؟ أن تبادر بنفسك وتعمل به هنا تكتسب المهارات، لكن تحقيقها يحتاج إلى محاضر آخر لعله يقوم بها -جزاه الله خيراً- في كيفية تحقيق هذه المهارات.

وما ذكره الدكتور عبد العزيز السحيباني عن الوقت. الحقيقة عندما قيل لي إن المحاضرة بعد المغرب طالعت الوقت ووجدت الآذان في الخامسة وخمس دقائق، قلت: الخامسة والربع نكون أدينا الصلاة ونبدأ المحاضرة ومضت العشر دقائق وغيرها حتى لم يبق على العشاء إلا عشر دقائق، فالوقت فعلاً مهم جداً في تحديد الحديث لكن ضيق الوقت حملني على أن أقفز بعض المهارات ما تحدثت عنها، وإن كان هناك بعض الأشياء التي كنت أود أن أشير إليها.

ووضع الخطة، التي أشار اليها الدكتور إبراهيم الحميضي دائماً أشير إلى قضية وضع الخطة الزمنية وأشرت إليها في أكثر من موضع، وأُذَّكر بعض الباحثين بها كثيراً عندما أقول ضع الخطة الزمنية في بداية دراستك، أذكر أني في مرحلة الماجستير والخطة طويلة، كنت أقول هذا الباب سأنهيه في شهر محرم، وهذا الباب سأنهيه في شهر صفر، وإذا أنهيته في نهاية الشهر أعطيت نفسي إجازة ثلاثة أيام فإذا التزمت بذلك تستطيع أن تحدد متى تنتهي من البحث.

إحدى الطالبات قلت لها: ضعي ورقة أمامك على المكتب (سأناقش في يوم كذا) وضعيها أمامك، وفعلاً ناقشت في هذا الوقت. لماذا؟ لأنها برمجت من حيث لا تشعر هي، برمجة نفسية أنها ستنتهي من كتابة بحثها في هذا الوقت، ومن الطباعة في هذا الوقت، والمناقشة تحتاج إلى شهر أو شهرين، هذه خطة يستطيع الواحد أن يرسمها وأن ينفذها بعون الله وتوفيقه، والآن أصبحت الطرق سريعة، تقول أنا أسافر من هنا إلى القصيم في ٤٠٠ كيلو أسير بسرعة ١٢٠

كم في الساعة – إذًا أحتاج إلى ثلاث ساعات، أمشي الساعة الواحدة أصل، في الساعة الرابعة، وفعلاً تجد نفسك الساعة الرابعة هناك، يعني أصبحت الأمـــور ميسرة لتحديد الزمن، فمهم جداً التطبيق الزمني الذي ذكره الدكتور إبراهيم.

فهذه نقاط مهمة في قضية إنهاء البحوث، وما أشار إليه الدكتور إبـــراهيم السماعيل من الصعب إقامة الورشة، وشيخنا وأستاذنا الدكتور حكمت هـــو صاحب الورش التي أبدع فيها. جزاكم الله خيرا وشكر الله لكم.

أ.د. محمد السريع:

كنت دعوت لهذا اللقاء بعض أصحاب الفضيلة من أمناء المجالس العلمية في الجامعات السعودية وأعطيته عنوان اللقاء، وقبل أن أقول المتحدث، قال: وقع في نفسي أنه لا يصلح لمثل هذا العنوان إلا هو، فنسأل الله –سبحانه وتعـــالى– أن يبارك في هذا المجلس العلمي، ونحن نعدكم – إن شاء الله تعالى – أن الجمعيـــة ستطبع ما يسلمنا الدكتور، وبإذن الله –تعالى– سيكون بين أيديكم في نهاية هذا العام كتاب فيه اللقاءات العلمية التي عقدتها تبيان هنا في الرياض، تقريباً سبع أو ثمان لقاءات علمية حتى يستفاد منها، كما أنه سيكون بين أيديكم –إن شاء الله تعالى– كتاب آخر فيه سلسلة قصة تفسير الذي عقدته الجمعية في مدينة أبها في فرعنا في جامعة الملك خالد.

ندعوكم –إن شاء الله تعالى– للقائنا القادم وضيف اللقاء هو فضيلة الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، حول البحث في علـــوم القـــرآن، وهـــذا الموضوع هو في الحقيقة إحدى ثمرات ورشة الدكتور حكمت بشير ياســـين في العام الماضي، حيث عقدت الجمعية – إن شاء الله تعالى– العزم على أن تعقـــد

عددًا من اللقاءات في فنون متعددة، علوم القرآن، والقراءات، والتفسير ولعلنا نبدأ.

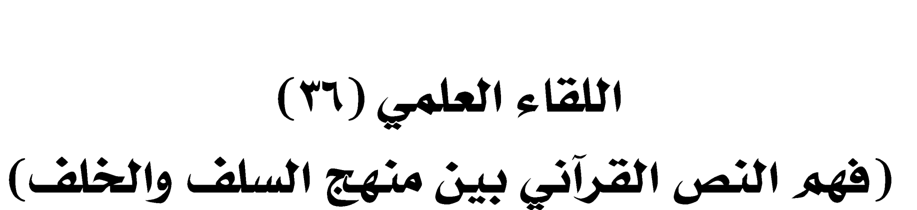
بين هذا اللقاء –لقاء الليلة– واللقاء القادم ندعوكم إلى لقاء ثالث في مدينة الطائف –إن شاء الله تعالى– في فرعنا هناك، وضيفا اللقاء أ.د. فهد الرومي والدكتور مساعد الطيار، حول (فهم النص القرآني بين السلف والخلف).

ثم أنتم في ختام شهر الله المحرم مدعوُّن جميعاً إلى لقاء علمي أخير في هذا الفصل في مدينة جازان وضيفه أ.د. زاهر بن عواض الألمعي رئيس مجلس إدارة الجمعية الأسبق عن (التفسير والأدب)، فندعوكم جميعاً، ونسعد بكم، ومن أراد منكم أن يوجه له دعوة خاصة فيسعدنا ذلك رجالاً ونساءاً، وكل ما يسهل وصول الفائدة ووصولكم إليها فالجمعية بإذن الله –تعالى– تسعد بذلك وتفرح به.

كما ندعوكم أيضاً إلى لقاء مركز تفسير بإذن الله –تعالى– يوم غد بعد صلاة العشاء وضيف اللقاء غانم قدوري الحمد، وموضوعه على وجه التحديد (المصاحف المخطوطة) والدعوة عامة للرجال والنساء، ويوجد مكان مخصص للنساء.

في الختام الجمعية تقدم درعاً تذكاريا إهداء للمركز الخيري لتعليم القرآن الذي شاركنا هذا اللقاء في هذا اليوم، ويقدم الدرع فضيلة أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي للمشرف على المركز الخيري، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





اللقاء العلمي (٣٦)

(فهم النص القرآني بين منهج السلف والخلف)

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

د. مساعدبن سليمان الطيار

الطائف

مغرب يوم الثلاثاء ٤ /١ / ١٤٣٣هـ



د. مساعدبن سليمان الطيار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أحمد الله -سبحانه وتعالى- الذي يسر لي اللقاء بهذه الثلة المباركة من المتخصصين في مجالات متعددة، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يبارك في الجميع إنه سميع مجيب.

أتقدم بين يدي أستاذي القدير الدكتور فهد الرومي لتقدم السلف زمناً فقط وإلا فالأصل البدء بالكبار، ولكن لظروف الموضوع جاء الترتيب هكذا فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلني وإياه وإياكم من أهل التقدم إلى الجنة إنه سميع مجيب.

الموضوع كما أشار أخي الدكتور حاتم القرشي، موضوع كبير جداً ولهذا سأجتهد في أن أختصر وأقتصر على ما يمكن أن يدار حوله النقاش، وقد يبرز في المداخلات ما لا تفي به هذه الكلمة الموجزة، مع التأكيد على أن هذا الموضوع -فهم السلف للنص القرآني- بحاجة ماسة إلى الكتابة البرهانية فيه.

النص سواءاً كان مقدساً أو غير مقدس لا يختلف أحد في أثره، وأن جميع الأمم ذات النصوص تتمحور حول نصوصها؛ خصوصاً إذا كان من النصوص المقدسة.

وأعظم هذه النصوص كتاب الله -سبحانه وتعالى-، والدراسات التي

قامت على هذا الكتاب سواءاً من المسلمين أو كذلك من المخالفين كثيرة تفوق الحصر، بل لا يمكن أن تحصر.

ولا يكاد يوجد كتاب قامت عليه دراسات من المخالفين له مثل هذا الكتاب فكيف بأهله؟ وهذا يدل على عظمة هذا الكتاب وتأثيره البالغ والكبير.

لما نزل القرآن على هذه الأمة العربية جعلها أمة حية بعد موات، فبعثها بعثاً جديداً، يظهر ذلك بتأمُّلنا في تاريخ هذه الأمة الممتد الطويل في العصور الغابرة إلى أن جاء هذا الكتاب، فكان ما قدَّره الله -سبحانه وتعالى- لها أن تكون أمة قائدة مقدمة على الأمم، بعد أن لم يكن لهم ذِكْرٌ حتى قام بهم الإسلامُ من رقدهم الطويلة، وجعلهم أول الأمم جميعًا، وهذه حقيقة تاريخية لا يكاد يخالف فيها مخالف، ولا يجادل فيها أحد وإن أحب بعضهم أن يغيبها في بحوثهم، لكنها مثل الشمس في رابعة النهار.

نزل هذا الكتاب على العرب ولم يكن لهم علومٌ مقنَّنة، ولا كان لهم كتاب تدور علومهم حوله، وبنزوله بلسانهم أحدثَ قلبًا في موازين هؤلاء القوم في جميع تصوراهم وعلومهم، وكان من نتائج نزوله بلسانهم أن هذه الأمة العربية التفَّت حول كتابها الذي أنزل عليها وانطلقت تدعو إليه حتى صار هذا الكتاب هو كتاب العرب وكتاب كل من دخل هذا الدين من المسلمين.

وإذا نظرنا في النص القرآني من داخله فإنا سنجد عناية الشارع وحرصه على تعليم القرآن لهذه الأمة العربية التي نزل عليها، ثم إيصال هذا التعليم إلى من يؤمن به، كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] ، وغيرها من الآيات التي في هذا المعنى.

كذلك حرص الرسول ﷺ على أداء هذه المهمة، وبيّن فضائل تلاوة هذا الكتاب وتعلمه وتعليمه في أحاديث كثيرة، كقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وهذا يفيدنا في النظر أن الشارع دعا إلى تعلم هذا الكتاب ودعا إلى تعليمه، واستجاب المسلمون لذلك وبدؤوا منطلقين منذ عهد الصحابة إلى اليوم يتمحورون حول هذا الكتاب تعلماً وتعليماً.

وإذا رجعنا إلى الصحابة الذين تلقوا هذا الكتاب سنجد عنايتهم التامة بحفظ حروفه ومعانيه، وهذا امتثال منهم لما أمر به الشارع الحكيم سواءاً كان في كتاب الله –تعالى– أو سنة نبيه ﷺ، فتعلموا حروفه وتعلموا معانيه وطبّقوا توجيهاته التي هي الهدف الأسمى من نزول هذا الكتاب، ومن الآثار الواردة في ذلك حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن ناس من الصحابة منهم ابن مسعود: (كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلم ما فيهن من العلم والعمل حتى تعلمنا العلم والعمل جميعاً)

والآثار كثيرة الواردة في هذا المقام، والتي أكتفي بذكر هذا المثل منها:

ابن مسعود ﷺ وقف أمام الصحابة وأشاد بنفسه وبعلمه بالتتريل و لم يعترض عليه أي واحد من الصحابة مما يدل على أهم مقرون له بذلك، فروى البخاري بسنده عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: «وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».

وعلي بن أبي طالب ﷺ وقف على المنبر وطلب منهم أن يسألوه عن القرآن وأنه عالم به وسئل و لم يعترض عليه أحد أيضاً في أنه كان عالمًا بهذا الكتاب.

روى الطبري بسنده عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ»، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا سَأَلَ عَنْهُ صَبِيغُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: مَا الذَّارِيَاتُ ذَرْوًا؟ قَالَ عَلِيٌّ: «الرِّيَاحُ»

وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بسنده عن أبي الطفيل قال: (شهدت عليا ﷺ يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة الا حدثتكم وسلوني عن كتاب الله -عز وجل- فوالله ما من آية إلاَّ وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل)

ومن أمثلة طبقة التابعين الشعبي الذي قال: (وَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا، وَلَكِنَّهَا الرِّوَايَةُ عَنِ اللَّهِ).

ومن أمثلة طبقة أتباع التابعين سفيان الثوري الذي ورد في ترجمته في سير أعلام النبلاء وغيره عن عبد الرزاق الصنعاني قال: (سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: سَلُونِي عَنْ عِلْمِ القُرْآنِ، وَالمَنَاسِكِ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِهِمَا).

وهذه أمثلة من أعلام هذه الطبقات الثلاث، وأما تطبيقاتهم في التفسير، فهي شاهدة على مدى بصرهم في التفسير، وأنه قلما توجد جملة من كتاب الله، ولا

يوجد لهم كلام فيها.

وإذا جئنا إلى تطبيقهم لأوامر الكتاب واجتنابهم نواهيه، وامتثالهم لآدابه، فأمامنا أمثلة كثيرة، ومنها:

ما ذكره الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عيينة بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر -باختصار- أنه طلب من ابن أخيه أن يدخله على عمر لما لابن أخيه من منزلة عند عمر فلما دخل عيينة ذكر كلاماً، قال وهو يخاطب عمر: والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، قال: فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله -تعالى- قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، قال: والله ما جاوزها عمر حتى تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله.

ومن الجوانب المتعلقة بهذه المقدمة لهذا الموضوع حال الصحابة مع القرآن وحال الرواة المتلقين عن الصحابة وكذلك حال من تلقى من التابعين وأتباع التابعين، إلى يومنا هذا.

وهذا الجانب فيه قصور كبير جداً عند من ينتقدون نقل القرآن خصوصاً من خارج دائرة الإسلام أو ممن لهم حنق أو حقد على الإسلام فإنهم مقصرون في البحث العلمي من هذه الجهة.. لماذا؟

لأنهم ينظرون إلى الآثار على أنها أفراد، وينتقون منها ما ينتقدونه، وليس عندهم نظر شمولي لهذه الآثار، وليس عندهم نظر -أيضًا- إلى الحال العامة عند

المسلمين التي تدلُّ على عنايتهم التامة بكتابهم، فيتركون مثل هـذا وينتقـون روايات مفردة أو ما فيه انفراد من آراء العلماء ويبنون عليها معلوماتهم.

والمنهج العلمي السليم يقتضي غير ذلك، إذ إن إغفال ما كان عليه الإجماع من هذه الأمة، وما كان عليه هذا المجتمع بعمومه من العنايـة بكتـاب ربهـا، وكيف كان علماؤه يتعاملون مع القرآن، هو نوع من التقصير عند هؤلاء حال نقدهم في مثل هذا الموضوع المتعلق بديننا.

ولو أردنا أن نستعرض أيضاً عناية السلف بفهم كلام ربهم، وحالهم مـع التفسير الذي له علاقة بهذا الموضوع سنجد أمثلة كثيرة جداً تدلُّ علـى هـذه العناية، وأكتفي بذكر أمثلة موجزة في ذلك، ومن أمثلة حرص التابعين علـى تلقي التفسير عن الصحابة:

- قول مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه عند كل آية منه وأسأله.
- وكذلك أبو الجوزاء قال: جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة ما من آية في كتاب الله إلا سألته عنها.

وسعيد بن جبير وحاله مع ابن عباس وروايته عنه معروفة، ومـن قـرأ في طبقات مفسري التابعين عرف حالهم وحرصهم على فهم معـاني كـلام الله، وروايتهم للتفسير، وتدوينهم له.

فإذن إذا نظرنا إلى مثل هذه الأمور والأحوال التي تعـرف عـن علمـاء المسلمين في حرصهم بهذا الكتاب فإننا سننطلق بعد ذلك إلى النظر إلى المقومات

في فهم النص التي تميز بها هذا الجيل الذي ندعو إلى أن يكون التمسك به، ولماذا ندعو إليه....؟

وإننا بحاجة إلى البرهان العلمي للإلزام بفهم السلف لأننا اليوم أمام مغالبة ومناقضة مع من يدعي أنه لا يلزم فهم السلف ولسنا بحاجة له، وقد يكون الأمر عندنا على التسليم، لكننا اليوم نحتاج إلى أن نزيد الأمر تأكيداً بتأصيل هذا الموضوع.

من أهم المقومات المرتبطة بفهم النص القرآني عند هؤلاء السلف بطبقاتهم وأخص بالذات الصحابة:

١- أن القرآن نزل بلسانهم: ونزوله بلسانهم يلزم منه أنهم أخبر الناس بلغته، وأعرف الناس بما تؤول إليه هذه الألفاظ من غيرهم، وهذه مسألة لا تحتاج إلى تأكيد، لكنها قد تخفى في بعض الأحيان بسبب بعض المعوقات العقلية التي تحصل لبعض الناس فيقع منه الاعتراض على تفسير الصحابة أو التابعين اعتمادًا على ما حصَّل من لغة العرب، ولو تأمَّل -قبل أن يحكم- هذا السؤال: من أعلم بمدلول اللفظ، مَن نَقَلَ اللسانَ أو صاحب اللسان، وأيهما أولى بفهم النص؟

بمعنى: أننا نلاحظ الآن بعض الدعوات ممن يقول لماذا تلزمنا بفهم ابن عباس وفهم مجاهد وفهم عكرمة إلى آخره... وأنت تدعي أن القرآن نزل بلسان العرب وهذه المعاجم أمامنا نرجع إليها، بل قد يكون عندنا من المعلومات ما لم يكن عند هؤلاء؟

ونحتاج هنا إلى تبيين هذه المشكلة ونرجع إلى الاحتجاج العقلي المتناسق مع المنطق العلمي، فنقول: هل يمكن أن يكون صاحب اللغة الذي نزل بلسانه أقل معرفة وفهماً ممن تنقل إليه اللغة من المتأخرين؟!

لا شك أن هذا غير صحيح والدليل عليه من المشاهدة واضح؛ إذ لا يمكن للمشرقي أن يعترض على المغربي أو يبيِّن له مدلولات ألفاظه التي ينفرد بها عن المشرقي، إذ كلٌّ أدرى بمدلول لغته من غيره.

وإذ كنا لا نحتاج إلى زيادة بيان لتأصيل هذه المسألة، فإننا ننتقل إلى ذكر مثال يبين مشكلة تعامل المتأخرين مع هذه المزية.

يقول الفراء رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]: ((قال المفسرون: (ييأس: يعلم) وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) فقال: أفلم ييأسوا علماً، يقول: يبأسهم العلم فكان فيهم العلم مضمراً، كما تقول في الكلام: قد يئست منك أن لا تفلح علماً، كأنك قلت: علمت علماً، ثم قال: وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: ييأس في معنى يعلم لغة للنخع، قال الفراء: و لم نجدها في العربية إلا على ما فسرت... إلى آخر كلامه مما ذكر، وكذلك شيخه الكسائي اعترض على المفسرين في تفسير ييأس بمعنى يعلم و لم يرد عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تفسير يخالف هذا المعنى أن ييأس بمعنى يعلم.

إذاً نحن أمام مشكلة علمية مرتبطة بقضية فهم مفردة قرآنية من خلال

اللسان العربي.

وهنا يثور سؤال وهو: هل الكسائي والفراء يعتبرون الصحابة مصدرًا في نقل اللغة أو لا؟

والذي يظهر من حالهم أنه يعتبرونه مصدرًا في نقل اللغة، ويحكونها عنهم؛ لأنه إذا لم يعتبر الصحابة مصدراً للنقل صار عنده مشكلة في المنهج أصلاً، وما دام يُقِّرُّ بهذا المنهج - وهو اعتبار الصحابة مصدرًا في اللغة - فإذاً صار عنده خلل في هذا المثال، وليس هذا هو المثال الوحيد الذي وقع الاعتراض عليه، مما يدلُّ على غياب للمنهج حينما ينتقد هذا المتأخر المفسرين من الصحابة والتابعين.

فإذاً مقتضى المنهج العلمي هو التسليم لما قاله هؤلاء لأن القرآن نزل بلسانهم، أي الصحابة والتابعون؛ لأنهم إما من أهل اللسان وإما من النقلة للِّسان، و لم يُعهد عليهم لحنٌ.

وإذا كان كذلك، فالمسألة هنا محسومة، ولا يصح أن يأتي من بعدهم إلى اليوم من ينتقد أقوالهم بهذه الطريقة، ومن هنا نقول: كل قول يعترض على فهم السلف الجاري على لسان العرب، فهو مردود.

وحينما يأتينا مثل هذا الانتقاد لفهمه العربي من متأخر، فنعلم أن عند الناقد مشكلة وخللًا في المنهج في التعاطي مع هذه القضية، ولعلنا نأتي -إن شاء الله- على أمثلة أخرى في حال الكلام عن الواقع في التفسير.

ومما يؤكد عليه في هذا المقام أن الصحابة والتابعين لم يتجاوزوا عربية

القرآن في التفسير ألبته، وكل ما فسروا به لا يخرج عن الظاهر العربي، وأن ما جاء عنهم من التفسير الإشاري -وهو قليل جدًا- يوافق الظاهر في الفهم العربي ولا يضادُّه؛ كفهم ابن عباس وعمر ﷺ أن آية النصر إشارة إلى قرب أجل رسول الله ﷺ .

وقد ناقش الشاطبي في كتابه الموافقات هذه المسألة في عدد من المواضع، ومن أهمها في (أمية الشريعة) في مسألة (النَّوْعُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلْإِفْهَامِ) (الموافقات ٢: ١٠١).

وتقرير هذه المسألة مهم جداً لأنه يفيد في مسألة أخرى ستأتي بعدُ، وهي أن هؤلاء الصحابة الكرام لم يكن عندهم مقررات سابقة تجعلهم يصرفون المعنى اللغوي عن المعنى المتبادر الظاهر إلى معنى آخر يتوافق مع هذه المقررات السابقة، كما حصل ذلك عند أهل البدع الذين يعتقدون ثم يستدلون، فيصرفون النصوص عن ظاهرها.

٢- فيما يتعلق بالمقومات: وجود تفسيرات نبوية للنص لا تعرف إلا من طريق النقل عنهم، ومعنى ذلك: أن عدم اعتبار ماجاء عن هؤلاء فإنه يلزم منه عدم الاعتماد عليهم في المنقول البحت الذي ليس لهم فيه أي تدخل سواء من التفسيرات النبوية الصريحة، أو كذلك من أقوال النبي ﷺ التي تصلح أن تكون تفسيراً للقرآن، أو من البيان العام من النبي ﷺ.

والنبي ﷺ هو أول من يفسر القرآن من البشر لأن الله -سبحانه وتعالى- قد أوكل له هذه المهمة، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[النحل: ٤٤]، ولا يمكن أن نعرف بيان الكتاب سواء الخاص (التفسير المباشر) أو العام (وهو ما يكون من كلامه مفسِّرًا) إلا من جهة هؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم-، ثم مَن تلقى عنهم العلم واحتواه من التابعين ثم أتباع التابعين.

٣- الأحوال المرتبطة بالنصّ: وهي مثل الحادثة والمكان أو الزمان أو الأشخاص، فلا يمكن أن تخلو حال من هذه الأحوال المذكورة إلا وستجد أنها مرتبطة بقضية النقل ولا يمكن معرفة هذه على اليقين والحقيقة إلا ممن شاهد التتريل خصوصاً الصحابة، والتابعون هم وعاء الصحابة نقلوا عنهم هذا، وأتباع التابعين وعاء لما نقله التابعون، والمقصود أن هذه السلسة نقلت لنا ما يتعلق بالحادثة مكاناً وزماناً وأشخاصاً فدخل فيها أسباب الترول والمكي والمدني من نزل فيهم الخطاب كلهم يدخل فيما يتعلق بهذه الأحوال.

وهذه الأحوال خارج النصّ، أما الأحوال التي داخل النص فهي قضية أخرى لعله يأتي الإشارة إليها لا حقاً.

والغفلة عن هذه الأحوال المرتبطة بالنقل قد يوقع في الخطأ في التفسير كما أشار إلى ذلك جماعة من العلماء منهم ابن دقيق العيد وابن تيمية والشاطبي وغيرهم.

٤- أنه لا يوجد عند الصحابة وكذلك التابعين ممن عُرف بالتفسير اتباعهم لمقررات سابقة يفهمون النصّ عليها: وهذه قضية مهمة جداً لأنهم يعمدون إلى النصّ بوجهة العربي المعروف عندهم، وبظاهره المتبادر لهم، وما يرتبط به من هذه الأحوال ويفسرونه.

ومن قرأ في تفسير القوم علم هذا يقيناً وما يجده من بعض التفسيرات التي نقلت، فهي نادرة جداً ومعدودة على الأصابع، ولا تمثل أن تكون منهجاً، لأنه قد يعترض معترض على هذا أن يقول من أين جاء مجاهد بتفسير مسخ بني إسرائيل إلى قردة وخنازير أنه تمثيل؟!

فهذا الذي جاء عنه قد اعترض عليه معاصروه ومن بعدهم؛ لمخالفته أقوال السلف قاطبة، لذا يُعدُّ قوله خطأ فرديًّا، ولا يمثِّل منهجًا عند السلف قاطبة.

ومعنى ذلك أننا حينما نستقرئ تفسير هؤلاء لا نجد عندهم مثل ما نجد عند المتأخرين حين يكون عنده في النص أكثر من احتمال يوجهه الاحتمال الذي يتوافق مع عقله أو ما يشتهيه هو، أو ما يوافق القضية التي يستدل لها، بحيث لو لم تكن هذه القضية موجودة لما خطر له حمل الآية عليها بحالٍ.

٥- كونهم حلقة في فهم النص لا يجوز إغفالها ألبتة، فإسقاط هذه الحلقة بأي وجه من الوجوة خلل منهجي في فهم النص، وهذا ما نجده من محاولات لإسقاط فهم الصحابة والتابعين وأتباعهم، وعدم اعتبارهم معيارًا يُحتكم إليه؛ لكي يتكلم المتكلم في التفسير كيفما شاء دون أن يكون هناك له قيد أوضابط.

ونحن نجعل هؤلاء معيارًا مهمًا جداً لأن إسقاط هذه الحلقة إسقاط شطر كبير جداً من فهم كتاب الله -سبحانه وتعالى-، مع ملاحظة أن شيئًا كثيرًا من كلام الله مفهوم لنا من جهة عربيته، وكلٌّ من تصدَّى للتفسير ولم يجعل هذا أصلاً أصيلاً عنده فإنه سيقع في أخطاء منهجية.

وكما سبق من أنه قد يقع الخلل في بعض الأمثلة حال غياب المنهج

الصحيح في اعتبار تفسيرهم، فيقع من المتأخر في الاعتراض على تفسير هؤلاء السلف مما يوقعه في إبطال قولهم، وسيأتي تحليل لمشكلة إبطال قولهم.

٦- معيارية الزمان والمنهج فيما يتعلق بتفسير السلف:

وهذه المسألة مهمة جداً، لأن بعض المخالفين يظنُّ أن المعيارية عندنا زمانية، فيحتجُّ بظهور البدع في بعض هذه الأجيال؛ كالسبئية والخوارج الذين ظهروا في عصر الصحابة، والقدرية الذين جاءوا في آخر عصر الصحابة، ثم المعتزلة الذين خرجوا في عهد التابعين وأتباعهم.

والصحيح أن المعيارية مرتبطة بالزمان من جهة وبالمنهج من جهة أخرى، وإذا انتهى الزمان فإن المنهج باقٍ.

وهذا المنهج لا تكاد تخطئه إذا أمعنت النظر، وأدمت القراءة في تفسير الطبقات الثلاث من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فأصولهم ومناهجهم واحدة، وليس بينهم مدارس متفرقة، بحيث نجد كل واحد منهم ينتمي إلى أصول فكرية تخالف الآخر.

ويمكن أن تستخرج أصولهم من خلال طرق متعددة، ومن أهمها ما يسمى باستدراكات السلف بعضهم على بعض، ومن اطلع على كتاب الأخ نايف الزهراني (استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة) سيظهر له من خلال هذه الاستدراكات أن المنهج عندهم واحد وأن اختلافاتهم في الأمثلة، الاختلاف في المثال لا يؤثر على صحة المنهج.

وإذا وقع ما يخالف منهجهم بيَّنوه، كما حصل لهم مع بعض الفرق

المخالفة؛ كالخوارج الذين كان لابن عمر (ت: ٧٣) موقف منـــهم في هـــذه المسألة:

قال البخاري: (بَابُ قَتْلِ الخَوَارِجِ وَالْمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَـالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبـة: ١١٥] وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ»).

وليست المشكلة متوقفةً على تتريل الآية التي في الكفـــار علـــى المـــؤمنين فحسب، بل إن المشكلة أن هذا تعدى من النظر الفكري إلى العمل، فكفـــروا المسلمين وقاتلوهم بسبب هذا الفهم الخاطئ.

أما تنْزيل الآية التي سيقت في الكفار على ما يناسبها من حـــال المســـلمين ـــ دون إخراجهم من إسلامهم ـــ هو من عمل الصحابة والتابعين وعلماء الأمة من بعدهم.

ومن أمثلة ذلك ما أخرج أَحمد فِي الزهْد عَن الْأَعْمَش قَالَ: (مر جَابر بـــن عبد الله وَهُوَ مُتَعَلق لَحْمًا على عمر ﷺ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَابر قَالَ: هَـــذَا لحـــم اشتهيته اشْتَرَيْته

قَالَ: وَكلما اشْتهيت شَيْئا اشْتَرَيْته أما تخشى أَن تكون من أهل هَذِه الْآيَة: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف: ٢٠] .

وأدلة النهي عن التقليد أغلبها نزلت في الكفار، واســـتخدمها العلمـــاء في النهي عن التقليد في الشرائع والعقائد.

وهذا يعني أن مسألة تتريل الآية التي سيقت في الكفار على ما يناسبها من حال المسلمين ليست مشكلة بذاتها، وإنما المشكلة في جعل هذا التتريل وصفًا كفريًا يخرج به المسلم من الإسلام إلى الكفر، كما فهم ذلك الخوارج.

وهذا المنهج يخالف منهج الصحابة والتابعين ومن تبعهم، وليس من الخلاف في مثال فيُحتمل.

والنتيجة أن المعيارية في الزمان قضية معتبرة، لكن لا تكفي بدون معيارية المنهج.

وأما الزمان فيستدلُّ له بدليلين:

الأول: ما أخرج البخاري بسنده عن النبي ﷺ، قال: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).

والثاني: عمل علماء التفسير، وذلك أنهم توقفوا في النقل عند طبقة أتباع التابعين، فعمل العلماء في مثل هذا على مرِّ الأعصار معتبر.

وأما المنهج، فيستدلُّ له بما رواه الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال: («لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي).

وأختم الحديث بفكرة تدور عند بعض المعاصرين، ولها رونقها ولها بهاؤها الذي ينجذب بسبب سحرها كثير، ثم يقعون في بعض المشكلات العلمية، وهي

فكرة (التجديد).

وهؤلاء قد يقعون في مخالفة المنهج، وهم لا يدرون، ومن أمثلة أولئك الدكتورة عائشة بنت الشاطئ التي غفلت عن هذا المنهج، وخطأت اتفاق السلف في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]، قالت: (كما نستبعد أن يكون حل بمعنى إحلال الله لرسوله هذا البلد يفعل به بعد الفتح ما شاء، لظهور تكلفه، فضلاً عن كون الصيغة لا تقبل لغوياً أن يكون الإحلال من حل، وليس الاشتقاق.

وتفسير الحل بالإقامة وهو المعنى المتبادر).

وإذ استعرضنا الأقوال في لآية، وجدناها كالآتي:

القول الأول: وهو الذي لم يذكر غيره الطبري (ت: ٣١٠)، وذكره ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، وهو المشهور عن السلف أن الله -سبحانه وتعالى- أحل مكة لنبيه ساعة من نهار وتكون هذه من آيات النبوءات الغيبية عندهم.

القول الثاني: عن شرحبيل بن سعد انفرد به ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ﴾ أي: حلال دمك يامحمد عند هؤلاء الكفار في مكة.

القول الثالث: "حل" بمعنى: (حال) أي مقيم، وأول من ذكره الماوردي (ت: ٤٥٠) في كتابه النكت والعيون.

والذي اعترضت عليه وأنكرته، وادعت أن الاشتقاق لا يسعفه؛ هو قول جمهور السلف، بل لا يكاد يوجد لهم من يخالفهم إلا قول لأحدهم، وفيهم ابن عباس وغيره من العرب الذين تؤخذ عنهم اللغة، فكيف تقول: (وليس

الاشتقاق)؟!

وما وقعت فيه، وقع فيه قبلها أبو حيان (ت: ٧٤٥)، واعترض على السلف في هذا التفسير، واختار ما اختارته بنت الشاطئ.

وهذا كله من عدم اعتبار المنهج الصحيح في الأخذ بقول السلف في التفسير واللغة.

إذ كيف يفهم ابن عباس العربي وغيره كلام الله العربي بهذا الفهم، ثم يأتي بعده بقرون من يدعي أنه لم يفهم عربية القرآن؟!

وليست المشكلة في الانتصار لهذا المعنى فحسب، بل الاعتراض على تفسير السلف وردِّه، واعتماد هذا القول الحادث دون غيره فيه ردٌّ مبطن، فكيف بالرد الصريح لتفسيرهم مع اعتماد هذا القول الحادث.

ومن لوازم ذلك أن ابن عباس وقتادة وسعيد وغيرهم ممن فسر تلك الآية لم يعرفوا معنى قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وبقيت هذه الآية مجهولة المعنى عند جميع هذه الطبقات إلى أن جاء أبو حيان واعترض على هذه الأقوال كلها وقال: إن الصواب هو (حال: أي مقيم)، وما دام هذا هو الصواب عنده، والأقوال الأخرى مردودة، فإنه يلزم منه عقلاً أن كل من سبقه كان جاهلاً بكتاب الله، وكأن الله -سبحانه وتعالى- قد تكلم بالإلغاز والتعمية على جميع هذه القرون حتى جاء أبو حيان وبين لنا المعنى.

وهذا المسلك يسلكه أبو حيان في غير ما آية وقد وقع فيه في غير ما آية؛ لأن له موقفاً خفياً مبطناً مع تفسير السلف أشار إليه في مقدمة تفسيره، وقد يمر

عليه من يقرأ مقدمة تفسيره ولا ينتبه له.

وبعد هذا يجب أن نعلم ما المقام الذي يمكننا الاجتهاد فيه والمقام الذي لا يمكننا الاجتهاد فيه، لا يمكن أن نعرف هذا إلا إذا سلِم لنا المنهج، وعرفناه معرفة تامة،ومن أهم معالم هذا المنهج:

١ - أن نعتمد ما جاء عن السلف، ولا نستجيز إبطاله بالكلية.

٢ - أن يكون القول الجديد في حدود منهجهم، ولو كان فيه إضافة تنوُّع على أقوالهم.

هذان معلمان بارزان، وللحديث تتمة، ولعل الله ييسر الكتابة فيها ليتضح المنهج بأكمل من هذه الكلمة الموجزة، وأسأل الله أن ينفع بها، إنه سميع مجيب.

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الغاية من خلق الخلق توحيد عبادته -جل وعلا-، وأخذ العهد والميثاق على بني آدم وهم في عالم الذر بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

وأرسل رسوله بدين الهدى ودين الحق من أجل التمكين والظهور وإشاعة العدل والنور

وجعل بعثته في الأميين رحمة، ومنهجه تعليم الكتاب والحكمة، مصداقا لقوله -جل وعلا- ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢].

ضمن حفظ كتابه ليحفظ به أمة استمسكت بلبابه ولاذت بجنابه، وتعلقت بأهدابه، فكان كتابه فيها مصدر البشرى ودليلاً للشرعة اليسرى، والشريعة الغراء.

وقيض لدينه حملة ينفون عنه انتحال أهل الإبطال، وتأويل الجهال، والتحريف الغال، ليظل دين الله كما أراده الله على حد القصد والاستقامة مبرءا معصوما، صراطا مستقيما، ودينا قيما، وحجة لله بالغة على عباده، ومنة منه عليهم سابغة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠].

اللهم نور بالفهم في دينك أفئدتنا، وآنس بأنواره وحشتنا، وحرك بآياته بواعث الهمة في قلوبنا، لنستقيم على فهمه كما فهمه رسولك ﷺ وأصحابه الخلفاء الراشدين المهديين من بعده حتى نلقاك يا رب العالمين.

أما بعد:

فإني أشكر الأخوة في فرع الجمعية بالطائف وعلى رأسهم أخي الحبيب الدكتور/ ناصر القثامي الذي وجه لي الدعوة الكريمة للمشاركة في هذا اللقاء العلمي المبارك.

أيها الأحباب:

لقد تركنا الرسول ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وظل الصحابة والتابعون على هذه المحجة الواضحة النقية حتى صاروا أئمة

بهم يقتدى وصراطا إليه يهتدى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] وترسم المهتدون من بعدهم خطاهم ورسموا معالمه.

ومن أظهر معالم المنهج السلفي الاعتصام بالكتاب والسنة وهذا هو المعلم المنهجي الأساس الذي فارق به المنهج السلفي المناهج الأخرى عقدية وفكرية وسياسية.

فالسلف يجعلون الوحي -قرآناً وسنّة صحيحة- المرجع الأول الذي يستمدون منه عقيدتهم، ويستنبطون منه أحكام حياتهم، معتقدين أن ما جاء في هذا المصدر من أمور قطعية حق لا ريب فيه.

كما أن هذه المرجعية لا تعني إطلاقا تنكرهم للعقل، فالعقل الصريح لم ولن يصادم النص الصحيح، والعقل مصدر من مصادر العلم في المنهج السلفي بل هو مناط التشريع.

كما ينبغي بداية التوقف قليلا للتمييز بين مفهومي الفهم والتفسير.

إذ لا ريب أن الفهم أعم من التفسير فالتفسير ليس إلا جزءا من الفهم، وما وصلنا من مرويات عن الصحابة ﷺ هو من التفسير وهو الكاشف عن جزء من فهمهم لا عن كل فهمهم.

فما ورد من الروايات في التفسير عن أبي بكر الصديق أو عمر الفاروق أو ذي النورين عثمان –رضي الله عنهم أجمعين- لا يتجاوز صفحات معدودة

وقطعا ليس هذا هو كل ما فهمه هؤلاء الأعلام من القرآن الكريم.

وإدراك هذا الفارق بين الفهم والتفسير يزيل الإشكال عند بعض البـــاحثين الذين خلطوا بين المعنيين (الفهم والتفسير) فاستغربوا قلة تفسير الســـلف، ولا شك أن الصحابة لم يدونوا كل ما فهموه من القران الكريم، بل لم يدونوا إلا ما سئلوا عنه أو رأوا حاجة الناس إليه أو ما احتاج أهل عصرهم إلى بيانه وشرحه ولو أنهم دونوا كل ما فهموه لناءت الإبل بحمل فهم أحدهم فضلا عن بقيتهم ولعل هذا يوضح ما روي عن علي ﷺ -إن صحت الروايـــة- لـــو شـــئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة، ولعل هذا المعنى للفهم هو الذي قصده حبر الأمة بقوله "وجه تعرفه العرب من كلامها" في الأثر المشهور عنه في تربيع التفسير.

ولا شك أن العرب في الجاهلية -عامة- كانوا يفهمون القـــرآن بمقتضـــى السليقة العربية فهم فصحاء العرب وبلغاؤهم والقرآن نزل بلسان عربي مبين،بل هم أفقه بالعربية من أئمة اللغة من بعدهم، ولا أحد منا يزعم أنه أعلم منـــهم باللغة العربية، فكفار قريش فهموا القرآن أكثر من فهم كثير مـــن المســـلمين العرب في عصرنا هذا لأن الأمر هنا لا يرجع إلى الإيمان وإنما إلى فقه اللغة ولا شك أنهم أكثر فهما للغة من المعاصرين.

وقد بدأت معركةَ تحريف معنى النَّصِّ وتأويله على غير وجهه في عصر مبكر حيث بدأت عند ظهور الخوارج الذين فسرواَ النُّصوص الشَّرعيَّة وفهموها فهمًا مغايرًا لفهم صحابة النَّبيِّ ﷺ وكان ذلك في عهد الصحابة ﷺ.

وجاءوا بأفكار زائفة وآراء خاطئة وتأويلات باطلة مخالفة لما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه ﷺ؛ وزين لهم الشيطان سوء رأيهم وقبيح فعلهم فَكَفَّروا المسلمين بالذَّنب والمعصية بل بما يرونه ذنبا وإن لم يكن ذنبا، وخرجوا عن جماعة المسلمين، فقاتلهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على هذا الفهم الجديد المحرَّف، والتَّأويل المبتدع لكتاب الله.

ولذلك كما روى النسائي في سننه قال لهم ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما عندما ناظرهم: (أتيتكم من عند أصحاب النَّبيِّ ﷺ المهاجرين والأنصار، ومَن عند ابن عمِّ النَّبيِّ ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلمُ بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد).

وعندما يتشبث الإنسان برأيه ويعشقه فإنه يهوي به في لجج التيه والضلال ليس لأربعين سنة ولكن العمر كله كما ضل إبليس باستقلاله برأيه أمام الأمر الرباني ولا ينجيه من ذلك إلا أن يستضيء بأنوار منهج الحق منهج السلف فيرى الجادة ويستقيم في الطريق.

وقد أخبر الرسول ﷺ عن هذه المعركة في فهم القرآن الكريم وتفسيره فقد روى الإمام أحمد في مسنده (١١٢٧٦)، والنسائي في سننه (٨٥٤١)،وصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٨٧).عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: كنَّا جلوسًا ننتظر رسولَ الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلَّف عليها عليّ رضي الله عنه يخصفها، فمضى رسولُ الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال: «**إنَّ منكم مَن يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما**

قاتلت على تتريله». فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: «**لا، ولكنَّه خاصف النَّعل**». قال: فجئنا نبشِّره، وكأنَّه قد سمعه.

وإذا كانت المعركة على تتريله في نيف وعشرين سنة فإن المعركة على تأويله لا تزال منذ قرون على أشدها.

وإذا كان محاربوا التتريل قد تدثروا لضلالهم بوصف الرسول ﷺ بالساحر والكاهن والمجنون، فقد تدثر محاربون التفسير بعقلهم المزعوم والرأي الحر والفكر المعاصر والقراءة الجديدة وتجديد الخطاب الديني وتجديد الفكر الإسلامي وتعدد القراءات.

وليس الدين بالتحلي ولا بالتمني ولكنه باتباع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم -وعدم الخروج عنه بالرأي والهوى كما روى البيهقي (٣/٢٠٦)، والحاكم (١/٤٢٠) وصححه، ووافقه الذهبي عن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كنَّا نحاقل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكريها بالثُّلُث والرُّبع والطّعام المسمّى، فجاءنا ذات يوم رجلٌ من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعًا، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا».

ولا ننس قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو كان الدِّينُ بالرَّأي لكان أسفلُ الخُفِّ أولى بالمسح من أعلاه»

ومن ذا الذي في قلبه ذرة إيمان يجرؤ على أن يقرن رأيه بقول الله -تعالى- أو بقول الرسول ﷺ وقد كان هذا منهج سلفُ هذه الأمَّة وهو ما كان عليه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فكانت حالُهم قائمةً على التَّسليم للنُّصوص الشَّرعيَّة وتلقِّيها

بكامل الرِّضا؛ كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣ / ٢٨) «كان من الأصول المتَّفَق عليها بين الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان أنَّه لا يقبل من أحد قطّ أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده».

قال ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ مختصر الصواعق المرسلة (١٠٦٢/٣): «وقد كان السَّلفُ يَشتدُّ عليهم معارضةُ النُّصوص بآراء الرِّجال، ولا يُقرُّون ذلك».

وإذا كان هذا حال السَّلف فإن الخلف على حالين:

الأولى: المنكرون لنصوص الوحي.

وهم على ثلاثة أحوال:

صنف ردَّ النَّصَّ الشَّرعيَّ جملةً وتفصيلاً، بل أنكر الوحي.

وصنف رَدَّ ما خالف عقولَهم منها، فكذبوا ما صح من الحديث.

وصنف ردَّ ما عارض بعض العلوم التجريبية.

الثَّانية: المؤولين.

ومنهج المنكرين يقوم على تكذيب لفظ النَّصِّ.

ومنهج المؤولين يقوم على تكذيب معنى النَّصّ الصحيح وهو مرادُ الله ورسوله منه، والإيمان يقتضي القبول التام للفظ والمعنى.

وأكثرَ ضَلال من ضل من الخلف لم يأت من جحد الوحي؛ وإنَّما من تأويل معانيه على غير مراد الله ورسوله؛ وهذه طريقةُ كثير من أهل الأهواء؛ كلَّما أعيتهم الحيل في ردِّ النُّصوص لجأوا إلى التَّأويل وصرف النصوص عن معانيها إلى معان باطلة لا تصح.

وتحريفُ معاني النُّصوص من سُــنَن اليهــود: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد كان التحريف والتأويل متسترا بدلالات لغوية وإن كانت غير مرادة، ومتدثرا بأحاديث موضوعة إلا أنه في العصر الحديث جاوزت ذلــك مدرســة الحداثة إلى معان لا يحتملها حتى اللفظ تحت مسميات وشعارات متعددة (تجديد الخطاب الديني)، (القراءات المعاصرة)، (تجديد الفكــر الإســلامي)، (تعــدد القراءات)، (إعادة قراءة النص)، (القراءة الجديدة) إلى غير ذلك.

وتأتي خطورة هذه المدرسة من ناحيتين[1]:

الأولى: أن هذه الدعوة قامت على أيدي أناس يتظاهرون بالانتساب لهــذا الدين، بل ويسمى بعضهم بــ "المفكر الإسلامي" أو "الباحث الإسلامي" ممــا يجعل لدعوتهم رواجاً وقبولاً لدى كثير من الناس.

الثانية: أن هذه الظاهرة تنامت في عالمنا الإسلامي ويقوم بالدعوة إليها أفراد من مختلف الأقطار الإسلامية والعربية ولا يكاد بلد يخلو مــن أعلامهــم بــل وتتلقف الصحف المأجورة وغيرها من وسائل الإعلام أقــوالهم وتحتفــي بهــم وتروج لمقالاتهم، وانخدع بهذه المظاهر طائفة من شبابنا فانقادوا لهم وأسلموا لهم مقاليد الأمور وإن لم يكن بعضهم يفقه قولهم.

فكان لزاما على ذوي العقل والحجا والعلم أن يتصدوا لهم ويكشفوا أمرهم

---

(١) انظر بدعة إعادة فهم النص: د. محمد صالح المنجد ص٣٩ ــ ٤١.

ويعلنوا ضلالهم ويحذروا من مسلكهم.

وإذا كان طريق الصراط المستقيم واحد هو منهج السلف وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ فإن للضلال طرقا كثيرة، فلكل نحلة طريق، ولكل مذهب منهج خاص به وتتعدد السبل وتتنوع المشارب.

ومذهب السلف هو الميزان الذي توزن به الأقوال وتعتبر به الآراء وتقاس به الحقائق ويرجع إليه عند الاختلاف ويحتكم إليه عند الاختصام، وهناك قواسم مشتركة بين المذاهب المنحرفة وأمور متفقة، لعل أشهر ما اتفقت عليه تلك المذاهب الباطلة والملل المنحرفة تقديم العقل على الشرع واتباع الهوى وأنهم يعتقدون رأيا ثم يحملون نصوص القرآن عليه، وحين نقول هذا فإنا نعلم قطعًا أن ذاك الذي يقدمونه زعما أنه العقل ليس هو إلا الرأي أو الهوى الذي لا يستند إلى دليل صحيح ولا إلى حجة قائمة وليس في وسعي في هذه العجالة أن أعرض أصول هذه المذاهب الباطلة ونقدها بعد أن بسط أخي منهج السلف وبضدها تتميز الأشياء والله الهادي إلى سواء السبيل.



اللقاء العلمي (٣٧)

(توظيف الأدب العربي في خدمة تفسير القرآن الكريم)

د: زاهر بن عواض الألمعي

جازان

مغرب يوم الثلاثاء ١٤٣٣/١/٢٥ هـ



الحمد لله العلي القدير، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الهادي البشير، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، أما بعد:

أصحاب الفضيلة والسعادة، جمهورنا الكريم، معالي مدير جامعة جازان الأستاذ الدكتور محمد بن علي آل هيازع وكلاء الجامعة، عمداء الكليات والعمادات المساعدة.

أصحاب الفضيلة والسعادة، جمهورنا الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نلتقي في هذه الليلة المباركة في رحاب جامعة جازان، هذه الجامعة الرائدة السباقة في مضمار التنافس الشريف بين الجامعات السعودية، وأشكر القائمين عليها على كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

وسعادتي غامرة بمشاهدة هذه الوجوه المشرقة الكريمة التي تجمع بين الفضائل علماً وأدباً وفكراً نيراً.

ومحاضرتي كما ترون عن توظيف الأدب العربي في خدمة تفسير القرآن الكريم، وهذا يعني أن نخوض غمار اللغة العربية وآدابها، ونستثمر النصوص الأدبية لترقى إلى تفسير كتاب الله الذي أعجز الثقلين الجن والإنس عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وقد فضّلت –حتى لا أغرق في بحور هذه العلوم المتنوعة– أن أقف على الشطئان مستشرفاً عظمة القرآن الكريم وتفسيره، وغزارة مادة اللغة العربية وآدابها، التي كانت وعاءً لكتاب الله فحملتْ خيرَ محْمول، واتسعت لعلومه

ومعارفه و هداياته. تتنزل الآيات والسور على النبي الخاتم الأمين بلسان عـــربي مبين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

هناك مقدمة أو مدخل بين يدي هذه المحاضرة لتأصيل علــوم التفســير، وبخاصة أن طلاب العلم تزاحمت عليهم المــواد الدراســية وتفرَّعــت طــرق التحصيل. فهذه شذرات متفرقة من علوم التفسير، أراها ملحــة للطــلاب في بواكير دراساقم لعلوم القرآن وما يخدمها من آداب اللغــة العربيــة وفنونهــا المختلفة.

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ على مدار ثلاثة وعشرين عاماً، ثلاثــة عشر عاماً في مكة المكرمة، وعشرة أعوام بعد الهجرة في المدينة المنورة. واتخــذ النبي ﷺ كُتَّاباً للوحي ممن كانوا يكتبون من الصحابة وأمرهم أن يكتبوا ما يترل من القرآن.

وكان ﷺ يفسر لهم ما يحتاج إلى تفسير، فأما الواضح الجلي فلا يحتــاج الى تفسير؛ لأن الصحابة كانوا يعرفون أنواع المخاطبات القرآنية طبعاً وبياناً.

وقد جاء هذا القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتــب ومهيمنــاً عليهــا، فالرسالات السماوية في أصولها واحدة، فما من رسالة إلا وصدّقت ما قبلــها ومَهَّدت لما بعدها حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة للرسالات، فجمعت رسالة الإسلام أصول الأديان الصحيحة والمناهج الرشيدة.

وجاء القرآن الكريم جامعاً شاملاً لأصول المنافع والهدايات للعالم تتجــدد علومه ومعارفه فلا تنقضي عجائبه ولا تنتهي أسراره ولا تبلى آياته ولا تتناقض

أحكامه وهداياته ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وما أصدق قول الشاعر[١] في مدح رسول الله ﷺ وما جاء به من القرآن، إذ يقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ** وجئتهم بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد ** يزينهن جلال العِتْق والقِدَم

وهذا يجرنا إلى القول بأن معجزات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد أدت غرضها وزالت بزوال وقتها، أما معجزة الرسول ﷺ فهي باقية إلى قيام الساعة، وما دامت باقية فلا بد أن تكون وافية بما يحتاج إليه البشر وما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم.

وقد كثر كلام أهل العلم في أوجه إعجاز القرآن الكريم، وتنوعت مذاهبهم ومشاربهم، وذلك راجع إلى تنوع أساليب القرآن الكريم وكمالها.

ولكتاب الله المكان الأسمى والْقِدْحُ المعلَّى، فمثله كمثل قَصْر تساوتْ أضلاعه وتكامل بناؤه، يحيط به الجمال والإحكام من كل جانب، وتشعُّ من جنباته الأضواء، برز للناس في ساحة واسعة، فأخذ الناس يطوفون حوله، وينظرون إليه من كل زاوية، فيبهرهم بروعة جماله، وتناسق ألوانه وأشكاله، فيعيد الواحد منهم النظرة إليه مرة بعد أخرى، فإذا نظر إليه من زاويته حكم

(١) الأبيات لشوقي من قصيدته نهج البردة.

بأن هذه الزاوية أجمل وأروع وهلم جرّا...

وكذلكم القرآن الكريم ينظر إليه أهل اللغة وما فيه من روعة البيان، وجمال الأسلوب، وتناسق الألفاظ والمعاني، فيقولون: وجه الإعجاز في بيانه الذي أعجز أساطين الفصاحة والبلاغة والبيان العربي. وينظر إليه أهل الكونيات والفلسفات والإخباريون فيقولون وجه الإعجاز فيه: حديثه عن نشأة الكون وأصل البشر، واشتماله على الغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلية. وينظر إليه المهتمون بالتشريعات وحقوق الإنسان والقوانين العادلة، فيرون وجه الإعجاز في تشريعاته وعدالة أحكامه، وينظر إليه أهل العلوم التجريبية والباحثون في أسرار الكون وخواص المادة فيجدون عجباً في إشاراته ودلالاته على أصول العلوم والمنافع، وهكذا يظهر كتاب الله –تعالى– معجزة خالدة إلى قيام الساعة.

وقد جاء القرآن الكريم بالكليات التي تندرج تحتها الجزيئات تصريحاً أو تلميحاً فهماً أو استنباطاً والبيان كامنٌ في القرآن ذاته. فما أُجمل في موضع فقد فصل في موضع آخر، وما عُمِّمَ في موضع فقد خُصِّص غالباً في موضع آخر، وما أُطلق في مكان فقد قُيِّد في مكان آخر، وهذا ما يعرف عند العلماء بتفسير القرآن بالقرآن.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا المنهج فلما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آية:١٣] (١).

وعندما نزل قول الله تعـالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩]، سئل ﷺ عن مفاتح الغيب فقال ﷺ " مفاتح الغيب خمس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آيـة: ٣٤] (٢).

فقد فسر النبي ﷺ القرآن بالقرآن وأرشد الى ذلك، بل البيان لبعض آيـات القرآن في القرآن ذاته، كما في قوله –تعالى– في أول سورة المائـدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة المائدة آيـة: ١]، والذي يتلى عليهم جاء في الآية الثالثة من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ .... ﴾ إلخ الآيات [سـورة المائدة آية: ٣] .

وجاء في موضع آخر: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ

---

(١) أخرجه البخاري ح(٦٥٣٨).

(٢) أخرجه البخاري ح(٤٣٥١).

﴿فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ...﴾ [سورة الأنعام آية: ١٤٥].

ولهذا كان لابد عند التعامل مع القرآن من الاستيعاب لفهم القرآن واستنباط الأحكام الصحيحة منه عن فقه وبصيرة.

هناك وقفات يسيرة لنرى كيف كان الصحابة ﷺ يستنبطون الأحكام عند النوازل من القرآن.

جاء رجل يشتكي زوجته عند الخليفة عثمان رضي الله عنه بأنها ولدت له طفلاً لستة أشهر، وأشكل الأمر على عثمان فأخبره علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٣٣]. والحولان كما هو معروف ٢٤ شهراً، وقال –تعالى– في آية أخرى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ﴾ [سورة الأحقاف آية: ١٥]. فإذا أخذت حولين وهي ٢٤ شهراً بقي ستة أشهر وهي مدة الحمل.

ويُؤْثَرُ أن عبدالملك بن مروان ولد لستة أشهر.

وقال آخر: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالت إن زوجها يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار، ثم أدركها الحياء.. فقال عمر: جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء، فلما ولّتْ قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين قد بالغت في الشكوى إليك من زوجها، فقال عمر عليَّ بهما، ثم قال لكعب: اقض بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد؟ قال: إنك فطنت إلى ما لم أفطن له.

قال كعب: إن الله تعالى يقول ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ

وَرُبَٰعَۖ ﴾ [سورة النساء آيـة: ٣]. صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة.

فقال عمر: هذا أعجب إليَّ من الأول (١)، فبعثه قاضياً لأهل البصرة.

والمثال الأخير: كان عمرو بن العاص قائداً للجيش في غزوة ذات السلاسل في ليلة شديدة البرودة فأصابته جنابة وخاف على نفسه من الهلاك إن اغتسل، فتيمَّمَ وصلَّى بأصحابه، فلما قدموا المدينة وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: "صليت بأصحابك يا عمرو وأنت جنب! ما حملك على ذلك؟

فقال عمرو: إني وجدت قول الله –تعالى-: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [سورة النساء آية: ٢٩] فتيممت ثم صليت فضحك النبي ﷺ و لم يقل شيئاً.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لا يقر على باطل، ويفهم من هذا إقرار النبي ﷺ لمبدأ الاجتهاد في فهم النص القرآني إذا كان المجتهد أهلاً لذلك؛ كما أقر النبي ﷺ عمرو بن العاص في الاستدلال بهذه الآية.

أيها الأخوة: ننتقل إلى الشطر الآخر من المحاضرة، وهو توظيف الأدب في خدمة التفسير.

القرآن الكريم –كما هو معلوم- نزل بلسان عربي مبين، ومادة اللسان العربي: هي اللغة العربية بفنونها وآدابها شعراً ونثراً، ولهذا فإن ما خفي من معان

---

(١)أي قضاؤه أعجب من فطنته لشكايتها.

القرآن من حيث اللغة يُلْتمس في الشعر العربي، كما أثر عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"[١].

وما روي في مسائل نافع بن الأزرق الخارجي [٢]، وقد أراد أن يُحْرِج ابن عباس، فوجّه إليه ثمانين سؤالاً عن معاني آيات من القرآن الكريم. كان يقول لابن عباس: ما تقول في قوله تعالى كذا وكذا؟ فيقول ابن عباس: معناه كذا وكذا، فيقول: نافع ابن الأزرق: هل تعرف العرب ذلك من كلامها؟ فيقول ابن عباس ألم تسمع قول الشاعر فلان... وهكذا حتى أتم ثمانين سؤالاً.

وهذا يعطينا مثلاً رائعاً في حفظ ابن عباس لأشعار العرب، وهي مصدر مهم من مصادر لغة القرآن الكريم.

ولا يلتفت إلى ما أثاره بعض المستشرقين مثل (مُرْجلْيُوثْ) وتابعه وزاد عليه الدكتور طه حسين في التشكيك في الشعر الجاهلي وأن معظمه مُنْتَحل! لأن دوافع المستشرقين واضحة في ضرب اللغة العربية في صميمها، وبالتالي التشكيك في القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين.

وقد تصدى الباحثون الغيارى على لغة القرآن بالرد والإبطال والمناقضة لهذه الآراء المنحرفة، ردوا على ما كتبه الدكتور طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" وَمَنْ لَفَّ لَفَّه ووقع في حبائل الحاقدين على الإسلام من المستشرقين وغيرهم.

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه (٣٨٤٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢٢٤٦).

ولن أدخل في مناقشة ومناقضة هذه الآراء، لأن ذلك يخرجنا عـــن دائـــرة الإيجاز في هذه المحاضرة.

كما أنني لن أستعرض جهود العلماء في اللغة العربية والبلاغة الذين وظَّفوا معظم دراساتهم البلاغية والأدبية في خدمة القرآن الكريم وتفسيره، وعلى رأس هؤلاء الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ومـــن الـــرواد في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي في كتابه "بلاغة القرآن"، وهناك مـــن اتبع الأساليب الأدبية الراقية في تفاسيرهم مثل: محمد الطاهر بـــن عاشـــور في تفسيره "التحرير والتنوير" وسيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن" وغيرهم ممن وظَّف أدبه وبلاغته في خدمة تفسير القرآن الكريم.

وقد اهتم العلماء بالشواهد الشعرية ووظّفوها لتجلية بعض ألفاظ ومعـــاني القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين. وهذا ميدان واسع.. فلو أخذنا مثلاً الشاهد الشعري عند المفسرين وكيف وظف هؤلاء الأئمة الشعر في تجلية بعض معاني وألفاظ القرآن لوجدنا العَجَبَ العُجَاب.

وفي مقدمة هؤلاء المفسرين ابن جرير الطبري، استخدم في تفسيره "جـــامع البيان عن تأويل آي القرآن" أكثر من ألفي شاهد من الشعر العربي. وكتـــاب "الكشاف" للزمخشري وقد اعتنى بالجانب البلاغي في شواهده الشـــعرية الـــتي تجاوزت تسعمائة شاهد. وتفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية، وقـــد استشـــهد بأكثر من ألف وتسعمائة شاهد شعري. وكتاب "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي، وقد استشهد بما يقارب خمسة آلاف من الشواهد الشعرية. وغيرها من

الكتب، مثل: "معاني القرآن" للفراء، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى. و"تفسير غريب القرآن" و"تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، وغيرهم كثير.

ولن استعرض جهود المفسرين في الاستشهاد بالشعر في تفاسيرهم وتوظيفها في خدمة التفسير؛ فقد كفانا في هذا الموضوع الأستاذ الجليل الدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري في رسالته الرائعة للدكتوراه بعنوان "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم" وقد كان لي شرف المشاركة في مناقشة هذه الرسالة العلمية المتميزة.

ويمكن أن نورد أمثلة من استشهادات المفسرين بالشعر العربي. ولن ألتزم بالترتيب الزمني ولا بالمفاضلة بين المفسرين.

وفي معنى السورة من القرآن قالوا: والسورة في اللغة اسم للمترلة الشريفة، ولذلك سميت السورة من القرآن سورة لشرفها وعلو مكانتها.

واستشهد بعض المفسرين منهم الإمام القرطبي[١] بقول النابغة وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ويمدحه حيث قال:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ** ترى كل مُلْك دونها تذبذب

فإنك شمس والملوك كواكب ** إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

والشاهد أن الله أعطاك سورة: أي مترلة رفيعة فوق منازل الملوك.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره [٢]: والعرب تَسمّي كلّ صانعٍ خالقاً،

---

(١) تفسير القرطبي باب ذكر معنى السورة والآية والكلمة والحرف.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١٤.

واستشهد على ذلك بقول زَهير بن أبي سلمى:

ولأنتَ تفــري ما خلقْــــتَ ** وبعضُ القوم يخلُقُ ثم لا يفْري

ويورد ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره شواهد كثيرة منها: عنــد قولــه تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [سورة عبس آية: ٢١] أي صيرّه ذا قبر.

والقابُر: هو الدافن الميت بيده، ويستشهد على ذلك بقول الأعشى [(١)]:

لَوْ أَسْنَــدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْــرِهَا ** عَــاشَ وَلَــمْ يحتجْ إِلَى قَــابرِ

وأورد الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [ســورة البقرة آية: ٢]. قال: "وأصل التقوى التوقِّي مما يكره، ثم استشهد بقول النابغة:

سقط النصيفُ ولم ترد إسقاطَه ** فتناولتـــه واتّقــتـنــــا

وأورد قول الشاعر:

فألقَتْ قِناعاً دونه الشمسُ واتقَتْ ** بأحسَن موصوفين كفٍ ومعصمِ

ويورد كذلك ابن جرير الطبري في تفسيره في تقرير الوحدانية عند قوله — تعالى- في سورة البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٢] شاهداً شعرياً حيث يقول: "الأنداد جمع ندّ، والنّد: العدل والمثل، كما قال حسان بنُ ثابت:

أتهجوه ولســت لــه بنــــد ** فشركما لخيركما الفــــداء

---

(١)ديوان الأعشى ٩٣

وأصل هذه القصيدة في الرد على أبي سفيان؛ لأنه هجا رسول الله ﷺ قبل أن يسلم فقال حسان:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه ** وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولست له بكفوء ** فشركما لخيركما الفداءُ

و أورد ابن كثير في تفسيره معنى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٢] أبياتاً نسبها إلى ابن المعتز وهي:

فيا عجبا كيف يعصى الإله ** أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ** تدل على أنه الواحد

ولعل نسبة هذه الأبيات إلى ابن المعتز خطأ من بعض النسّاخ؛ وإلا فالأبيات لأبي العتاهية في ديوانه(١) ضمن قصيدة من خمسة أبيات.

ومن لطائف قصة هذه الأبيات أن أبا العتاهية جلس في دكان ورّاق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة هذه الأبيات:

ألاً إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ ** وأيّ بَني آدَمٍ خالِدُ؟

وَبَدْؤُهم كان من ربِّهمْ ** وكُلٌّ إلى رَبّهِ عائدُ

فيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلهَ ** أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِدُ

ولله فِي كلِّ تحريكَة ** وفي كلّ تسكينَةٍ شاهِدُ

وفِي كلِّ شيءٍ لَهُ آية ** تَدُلّ على أنّهُ الواحِدُ

---

(١) ديوان أبو العتاهية ص١٢٢.

ولما انصرف مر أبو نواس فقرأ الأبيات، فقال: لمن هذه؟ فقيل له: لأبي العتاهية، فقال: لوددتها لي بجميع شعري.

أيها الإخوة: أمامنا حشد من الأبيات الشعرية التي وظّفتْ لخدمة تفسير القرآن الكريم، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من ذلك.

ولكنني أنتقل إلى نوع آخر من توظيف الشعر في إظهار عظمة القرآن، وربطه ولو من بعض الوجوه ببلاغة القرآن، وهو ما يعرف في علوم البلاغة ببراعة الاستهلال كقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة آية: ١] وقال تعالى بعدها: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [سورة التوبة آية: ٣].

وكان بعض النصارى العرب يحفظون القرآن فلما سئلوا عن ذلك أفادوا بأنهم يجدون فيه البلاغة التي لا تجارى.

ويظهر ذلك عند اجتماع حشد من الأتباع في ميدان واسع فقال زعيمهم النصراني: "ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود"

ووقف أبو تَمَّام مادحاً (أحمد بن المعتصم) بقصيدةٍ مطلعها:

ما في وقُوفِكَ ساعةً من باسِ ** نَقْضِي ذِمامَ الأرْبُعِ الأدْرَاسِ

إلى أن قال:

إقدامَ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ ** في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال: يعقوب بن إسحاق الكندي -وكان من حسّاد أبي تمام- ما زدت على أن شبهت ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق قليلاً ثم قال:

لا تنكروا ضربي له مَنْ دونه ** مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنـــوره ** مثلاً مـــن المشكاة والنبراس

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ مِن.. الخ الآية.﴾ [سورة النور آية: ٣٥].

ومن اللطائف أن الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مر على قوم يختلفون في الإسراء بالنبي ﷺ هل كان بالروح أم الروح والجسد؟

ويقال إنه يرويها عن شيخه حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فذكر لهم أبيات شـــوقي في قصيدته الرائعة في مدح النبي ﷺ [(١)]:

وُلِـــدَ الـــهُـــدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ** وَفَـــمُ الـــزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

إلى أن قال:

يا أيها المسْـــرى به شرفـــــاً إلى ** ما لا تنال الشمس والجوزاءُ
يتساءلـــون وأنتَ أطهـــر هيْكَل ** بالروح أم بالهيكل الإســـراءُ
بهما سموتَ مطهّرين كلاهمـــــــا ** نـــور وريحــــانية وبهـــاءُ

يشيرون إلى أول سورة الإســـراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ حَوۡلَهُۥ....﴾ [سورة الإســـراء آية: ١] .

ويدور الحوار بين بعض الشعراء حول الإرث، والميراث، وقياس الأولى، في

(١) ديوان أحمد شوقي ١/١١.

الخلاف بين العلويين والعباسيين حول الخلافة وأيهما أحق بها: فيقول عبدالله بن المعتز العباسي مخاطباً العلويين [(١)]:

ونحـــن ورثنـــــا ثياب النبي ** فـــكم تجذبون بأهدابها؟

لـــكــــم رحـــم يا بني بنته ** ولكن بنو العم أولى بهـــا

فعارضه صفي الدين الحِلِّي بقصيدة طويلة وناقضه من واقع كلامه بمنطـــق الحجة والبرهان فقال[(٢)]:

أأنــــت تــفاخر آل الـــنبي ** وتـــجحدها فـــضل أحسابها؟

أعنكم نفي الرجس أم عنهـــم ** لطهر الـــنفــــوس وألـــبابها؟

إشارة إلى قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٣٣].

وقـــلت: ورثـــنا ثيـــاب النبي ** فـــكـــم تـــجذبون بـــأهدابها؟

وعندك لا يورث الأنبيـــــاء ** فـــكيف حظيتم بـــأثوابهـــــا؟

وقولك: أنتم بـــنو بـــنتــــه ** ولكن بـــنو العــــم أولى بهـــا

بـــنو البنت أيضـــا بنو عمه ** وذلك أدنـــــى لأنـــسابهــــا

فقول عبدالله بن المعتز "ونحن ورثنا ثياب النبي" هذي دعـــوى، ولكنـــها وجدت ما يعارضها وينقضها وهو قول رسول الله ﷺ: «نحن معشر الأنبياء لا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٤٩/١.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٤٤/١٧.

نورث، ما تركناه صدقة»[1].

وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما؛ وإنما ورثوا العلم النافع فمن أخذه أخذ بحظ وافر.. »[2].

فدعوى ابن المعتز أنهم ورثوا من النبي ﷺ أشياء مادية فصاروا أقرب الناس إليه، تعني أنهم أحق بالخلافة من العلويين إلا أن هذه الدعوى انتقضت بما تقدم وبما يلي أيضاً.

لقد حكم عبدالله بن المعتز بأن العلويين أبناء بنت الرسول ﷺ وهي فاطمة الزهراء في حين أن العباسين أبناء عم الرسول ﷺ، ومن المعلوم أن أبناء العم يقدمون في الميراث والولاية على أبناء البنت.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ** بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذه هي دعوى ابن المعتز ولكنه نسى أو تناسى أن أبناء بنت الرسول ﷺ هم أبناء عمه أيضاً، فهم يدلون إلى رسول الله ﷺ بقرابتين، ومن يُدْلى بقرابتين أولى ممن يدلى بقرابة واحدة لا سيما إذا كانوا في درجة واحدة.

لذا استدل صفى الدين الحِلِّي على خصمه ابن المعتز بالترجيح وقياس الأولى، وهو كما ترون ضرب من الإلزام والإفْحام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض ح(٦٣٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود ح(٣٦٤١)، والترمذي ح(٢٦٨٢)، وابن ماجه ح(٢٢٣).

ونختم بعرض بعض الأساليب والنماذج المتصلة بالقرآن الكريم.

قال الله – تعالى – : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ... ﴾ [سورة البقرة آية: ١-٢] .

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ الإشارة للبعيد يراد به البعد في المكانة والشرف، وهذا للمدح مثل قول الفرزدق(١):

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وتارة تكون الإشارة بهذا إلى القريب للمدح، ولدنوه من حضر الخطاب وتعظيمه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [سورة الإسراء آية: ٩]، وإنما يحدد ذلك المقامات والسياقات القرآنية.

ومثل هذا قول الفرزدق عندما حج هشام بن عبدالملك وجلس في المسجد الحرام ينظر إلى الناس؛ إذ دخل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فطاف بالبيت فابتعد الناس عنه حتى يستلم الحجر الأسود فقال هشام بن الملك: من هذا؟، وكان الفرزدق حاضراً فأنشد الفرزدق قائلاً(٢):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ** والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهمو ** هذا التقي النقي الطاهر العلم

---

(١) خزانة الأدب٩/١١٦.

(٢) ديوان الفرزدق ١/٨٩.

وليس قـــولك من هذا بضائره ** العُرْب تعرف من أنكرت والعجم

فقد أراد الفرزدق مدح زين العابدين بالإشارة إلى القريب لقربه واصطفائه، وأحياناً تكون الإشارة (بهذا) للتحقير والتنقص مثل: قول هشام السابق (مـــن هذا؟)، وكما حكى الله -تعالى- عن فرعون قوله في موسى -عليه الســـلام- ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٥٢].

وبعد: فهذا كتاب الله هدى ونور للعالمين لا تنقضي عجائبـــه ولا تنتـــهي علومه ومعارفه، ولا تبلى أساليبه كل يأخذ منه بقدر ما يشبع نهمـــه العلمـــي والبلاغي.

وسأورد نموذجين مما يعتبره المفسر تطرية للسامع وتنشيطاً لحواسه حتى لا تكل أو تمل.

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله -تعـــالى-: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخرف آية: ١٨] أبياتاً لابن الرومـــي في حلية النساء، فقال:

وما الحلْيُ إلا زينة عن نقيصة ** يتمم من حسن إذا الحسن قصّرا

فأما إذا كان الجمال موفّـــراً ** كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا

وأختتم هذه المحاضرة بنموذج آخر عن الإمام المفسر ابن الجـــوزي حيـــث يقال: إنه كانت له زوجة اسمها (نسيم الصبا) وكان مشـــغولاً عنـــها بـــالعلم والتأليف والدروس التي يلقيها على أعداد كبيرة من الناس، فكأنها ملت الجلوس معه فطلبت الطلاق، وكان يحبها فاستجاب لها وطلقها.

ثم إنها جاءت يوماً تستمع إلى درسه ومعها جاريتان، فأطلت مـــن علـــى كتفيهما مستمعة إلى الشيخ فكأنه رآها فعرفها، فأنشد قائلاً:

أيا جبلا نَعْمان بالله خــــليا ** نسيم الصَّبا يَخْلُص إلي نسيمها

فإن الصَّبا ريح إذا ما تنفست ** على كبد حرّى تسرت همومها

يقال إنها لما سمعته رقت له وطلبت العودة إليه.

وبعد: فالحديث عن توظيف الأدب في خدمة التفسير لا ينتهي، ولكن كما يقال يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وسعادتي في هذه الليلة أنني تشـــرفت بالوقوف أمامكم، وفيكم من هو أبلغ وأقدر على خوض غمار هذا الموضوع، فإلى مزيد من اللقاءات الخيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.




اللقاء العلمي (٣٨)
(المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن)

د. مساعد بن سليمان الطيار

مغرب يوم الثلاثاء ٨ /٣/ ١٤٣٣هـ



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه أوراق ورشة العمل التي أقيمت في مقرِّ المقصورة بالرياض بطلب من الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، وكانت بعنوان (المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن)، فأقول وبالله التوفيق:

لقد سارت الحركة الجامعية في الدراسات العليا سيرًا حميدًا في كثير من التخصصات العلمية.

وكان من التخصصات التي برز فيها رسائل علمية، وبحوث محكمة تخصص (الدراسات القرآنية) .

وحرصت على رسم شجرة تلك المسارات البحثية، فنتج عندي منها تسعة عشر مسارًا[1].

ويمكن للمتخصص أن يزيد عددًا آخر من المسارات، كما حصل اقتراح بعض المسارات في اللقاء، كمسار (الاستنباط)، وذكر آخرون مسار

---

(١) يكتب الدكتور فهد الوهبي عن حقول البحث العلمي في الرسائل الجامعية في الجامعات، وسيبرز في دراسته تفصيلات كثيرة معتمدًا على الإحصاء، ليبرز من خلال هذه الدراسة الحقول التي اكتب فيها أكثر من غيرها، والحقول التي لا تزال بحاجة إلى بحث، والشجرة التي ذكرتها هي بالتعاون معه.

(المصاحف).

كما أن المسارات التي ذكرتها يندرج تحتها موضوعات، ويندرج تحت الموضوعات مسائل كثيرة يتمكن الباحث من خلالها صنع الموضوعات المتميزة.

وهذه المسارات فيها مسائل يمكن للأستاذ أن يقوم ببحوث محكمة، يستفيد منها ويفيد غيره من الباحثين.

وفي الأوراق القادمة سأذكر الآتي:

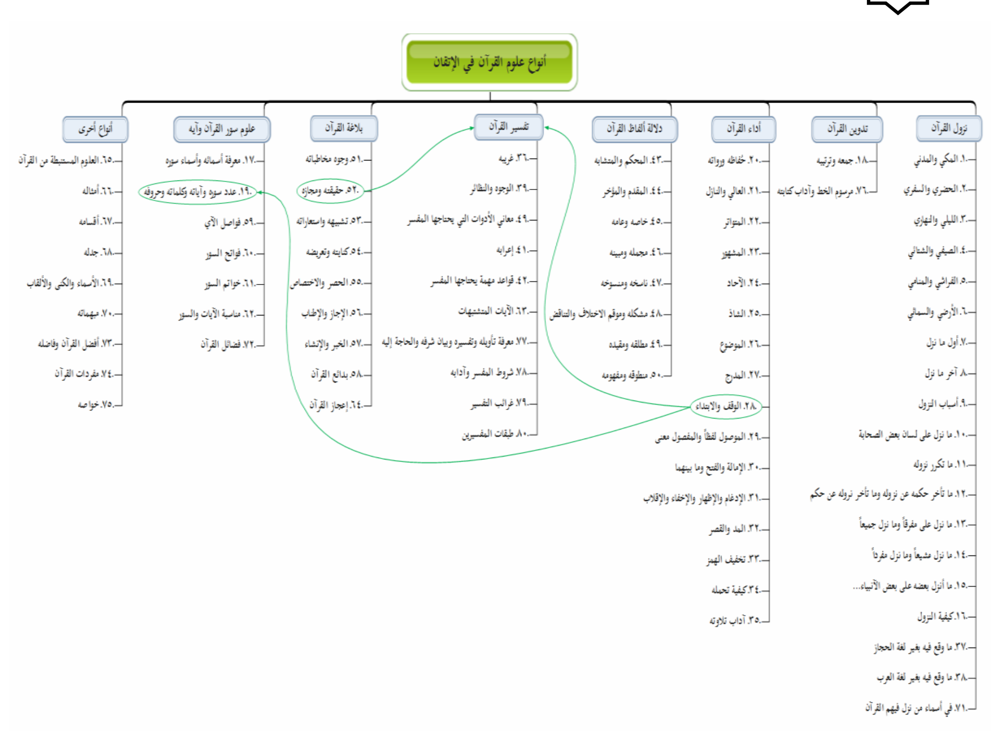
١- ترتيب شجرة علوم القرآن عند السيوطي في كتابه الإتقان.

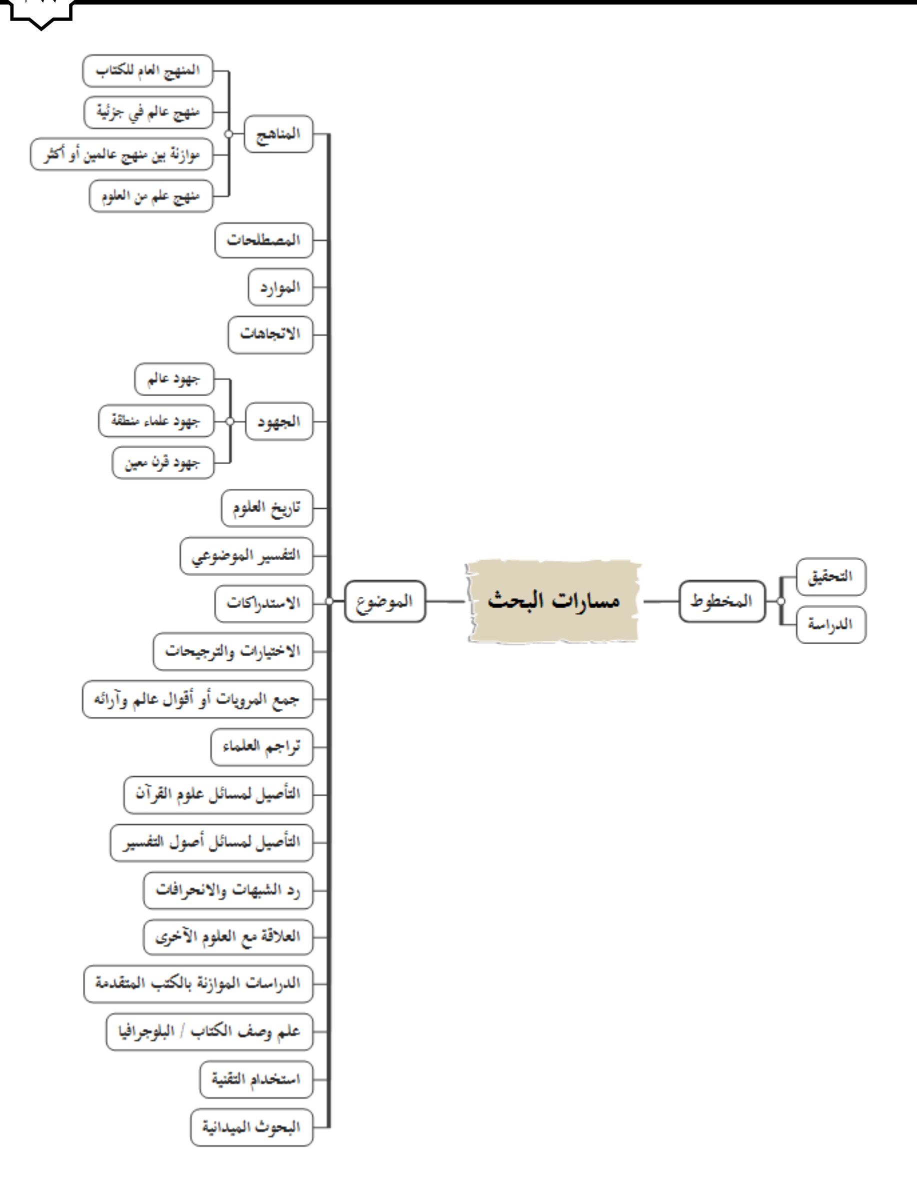
٢- شجرة المسارات البحثية.

٣ - استبانة.

٤ - نتائج الاستبانة.

٥ - من مقترحات الحضور المشاركين في الورشة .


أنواع علوم القرآن في الإتقان
نزول القرآن
١. المكي والمدني
٢. الحضري والسفري
٣. الليلي والنهاري
٤. الصيفي والشتائي
٥. الفراشي والمنامي
٦. الأرضي والسمائي
٧. أول ما نزل
٨. آخر ما نزل
٩. أسباب النزول
١٠. ما نزل على لسان بعض الصحابة
١١. ما تكرر نزوله
١٢. ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكم
١٣. ما نزل على مفرقاً وما نزل جميعاً
١٤. ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً
١٥. ما أنزل بعضه على بعض الأنبياء...
١٦. كيفية النزول
٣٧. ما وقع فيه بغير لغة الحجاز
٣٨. ما وقع فيه بغير لغة العرب
٧١. في أسماء من نزل فيهم القرآن
تدوين القرآن
١٨. جمعه وترتيبه
٧٦. مرسوم الخط وآداب كتابته
أداء القرآن
٢٠. حُفاظه ورواته
٢١. العالي والنازل
٢٢. المتواتر
٢٣. المشهور
٢٤. الآحاد
٢٥. الشاذ
٢٦. الموضوع
٢٧. المدرج
٢٨. الوقف والابتداء
٢٩. الموصول لفظاً والمفصول معنى
٣٠. الإمالة والفتح وما بينهما
٣١. الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب
٣٢. المد والقصر
٣٣. تخفيف الهمز
٣٤. كيفية تحمله
٣٥. آداب تلاوته
دلالة ألفاظ القرآن
٤٣. المحكم والمتشابه
٤٤. المقدم والمؤخر
٤٥. خاصه وعامه
٤٦. مجمله ومبينه
٤٧. ناسخه ومنسوخه
٤٨. مشكله وموقم الاختلاف والتناقض
٤٩. مطلقه ومقيده
٥٠. منطوقه ومفهومه
تفسير القرآن
٣٦. غريبه
٣٩. الوجوه والنظائر
٤٠. معاني الأدوات التي يحتاجها المفسر
٤١. إعرابه
٤٢. قواعد مهمة يحتاجها المفسر
٦٣. الآيات المتشبهات
٧٧. معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه
٧٨. شروط المفسر وآدابه
٧٩. غرائب التفسير
٨٠. طبقات المفسرين
بلاغة القرآن
٥١. وجوه مخاطباته
٥٢. حقيقته ومجازه
٥٣. تشبيهه واستعاراته
٥٤. كنايته وتعريضه
٥٥. الحصر والاختصاص
٥٦. الإيجاز والإطناب
٥٧. الخبر والإنشاء
٥٨. بدائع القرآن
٦٤. إعجاز القرآن
علوم سور القرآن وآيه
١٧. معرفة أسمائه وأسماء سوره
١٩. عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه
٥٩. فواصل الآي
٦٠. فواتح السور
٦١. خواتم السور
٦٢. مناسبة الآيات والسور
٧٢. فضائل القرآن
أنواع أخرى
٦٥. العلوم المستنبطة من القرآن
٦٦. أمثاله
٦٧. أقسامه
٦٨. جدله
٦٩. الأسماء والكنى والألقاب
٧٠. مبهماته
٧٣. أفضل القرآن وفاضله
٧٤. مفردات القرآن
٧٥. خواصه


مسارات البحث
المخطوط
التحقيق
الدراسة
الموضوع
المناهج
المنهج العام للكتاب
منهج عالم في جزئية
موازنة بين منهج عالمين أو أكثر
منهج علم من العلوم
المصطلحات
الموارد
الاتجاهات
الجهود
جهود عالم
جهود علماء منطقة
جهود قرن معين
تاريخ العلوم
التفسير الموضوعي
الاستدراكات
الاختيارات والترجيحات
جمع المرويات أو أقوال عالم وآرائه
تراجم العلماء
التأصيل لمسائل علوم القرآن
التأصيل لمسائل أصول التفسير
رد الشبهات والانحرافات
العلاقة مع العلوم الأخرى
الدراسات الموازنة بالكتب المتقدمة
علم وصف الكتاب / الببلوجرافيا
استخدام التقنية
البحوث الميدانية

ورقة نقاش جماعية

١- هل ترى أن المخطوط قد استنفذ التحقيق؟ و لم يبق منه إلا القليل؟

□ نعم □ لا □ نوعاً ما

٢- هل تتوقع أن مجالاً علمياً من مجالات البحث قد استُفرغ فيه البحـــث، و لم يعد يحتمل المزيد؟

□ نعم □ لا □ نوعاً ما

٣- هل الكشف والتنقيب عن مسارات البحث التي تحتاجها الدراسات العليـــا من مهمة (الأستاذ)، (الطالب)، (مشترك)؟ ولماذا؟

....

....

....

....

....

٤- ما الحقول التي يمكن إضافتها غير ما ذُكر؟

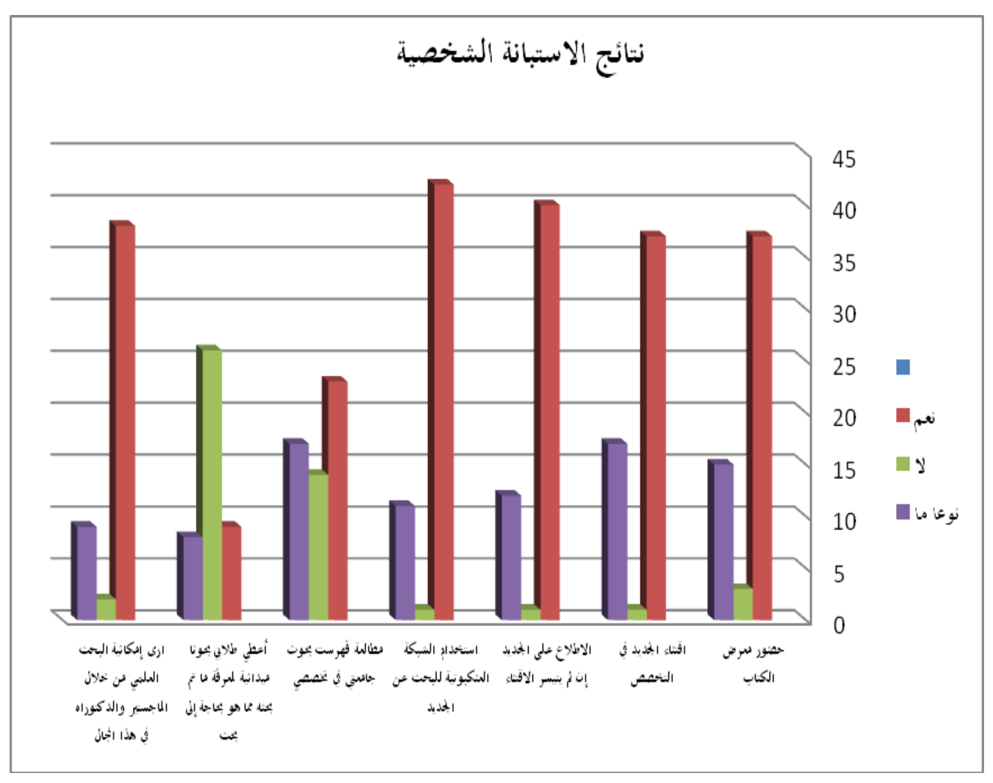
....

....

....

٥- إذا كنت ترى وجود مشكلة في تركز البحوث في حقل دون آخر؛ فما الحل لتوجيه الباحثين إلى مواطن الحاجة في نظركم؟

السؤال	نعم	لا	نوعا ما
حضور معرض الكتاب	37	3	15
اقتناء الجديد في التخصص	37	1	17
الاطلاع على الجديد إن لم يتيسر الاقتناء	40	1	12
استخدام الشبكة العنكبوتية للبحث عن الجديد	42	1	11
مطالعة فهرست بحوث جامعتي في تخصصي	23	14	17
أعطي طلابي بحوثا ميدانية لمعرفة ما تم بحثه مما هو بحاجة إلى بحث	9	26	8
ارى إمكانية البحث العلمي من خلال الماجستير والدكتوراه في هذا المجال	38	2	9



من مقترحات الحضور المشاركين في الورشة

١- أن يكون لكل مسار من المسارات لقاء مفصل لتستكمل جوانبه.

٢- الاستفادة مما طرح في الورشة من قِبَل أعضاء هيئة التدريس، وتفعيلها مع الدارسين في الدراسات العليا.

٣- حصر المؤلفات والرسائل العلمية في هذه لمعرفة ما يحتاج إلى بحث، ومما استغنى عنه.

٤- تنمية البحوث الميدانية في هذا المجال من قِبَل الدارسين في الدراسات العليا، كل في جامعته، ليظهر العمل الببلوغرافي المتكامل لهذه المسارات.

ومن المقترحات في بعض المسارات:

أولاً : المناهج:

١- أغلب الدراسات في المناهج وصفية، وينقصها التحليل والنقد والتقويم.

٢- حصر الكتب في (المناهج).

٣- البحث في منهج عالم في الدراسات القرآنية عامة.

٤- البحث في منهج عالم في جزئية يتميز بها.

٥- البحث الفروق بين مناهج العلماء في كتبهم.

ثانيًا: التفسير الموضوعي:

١- حصر الجهود السابقة، ودراستها لنقدها وتقويمها، ومعرفة ما نحتاجه في المرحلة اللاحقة.

٢- الاستفادة من التفسير الموضوعي بطرح حلول مشكلات الناس من خلال القرآن الكريم.

٣- العودة إلى تأصيل هذا اللون من الكتابة المعاصرة بعد أن ظهرت عدد من المحاولات التنظيرية، وكثير من التطبيقات.

ملخص اللقاء

فأقدم بين يديكم موضوعًا مهما، وهو (المسارات البحثية المعاصرة في علوم القرآن).

فكرة اللقاء :

سيكون اللقاء عن شجرة مسارات البحوث المعاصرة في علوم القرآن، وسيندرج تحت كل مسار أنواعًا من البحوث التفصيلية التي يمكن أن يفرعها الناظر في هذه المسارات.

مصطلح علوم القرآن عبر القرون :

الإطلاق الأول : معلومات القرآن:

أطلق هذا المصطلح على جميع معلومات القرآن ، مثل الأثر الوارد عن الحسن البصري، قال: (أنزل الله مائَة وَأَرْبَعَة كتب أودع علومها أَرْبَعَة مِنْهَا التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَالْفرْقَان ثمَّ أودع عُلُوم التوارة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَالْفرْقَان ثمَّ أودع عُلُوم الْقُرْآن الْمفصل ثمَّ أودع الْمفصل فَاتِحَة الْكتاب فَمن علم تَفْسِيرهَا كَانَ كمن علم تَفْسِير جَمِيع الْكتب الْمنزلَة) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

وهذا النظر الذي نظر إليه الحسن البصري ، هو نظر إلى مجموع معلومات القرآن.

الإطلاق الثاني: علوم القراءة:

ورد في ترجمة بعض الأعلام إطلاق علوم القرآن علـــى علـــم القـــراءة ، والمقصود به : علوم القراءات من توجيه ورسم وضبط وعد آي ، فيطلقون على هذه العلوم مسمى (علم القرآن) أو (علوم قرآن) .

الإطلاق الثالث: علم التفسير:

وأطلقوه ـــ أيضًا ـــ على علم التفسير ، فالعالم بالتفسير قد يطلـــق عليـــه العلماء عالم بعلوم القرآن ويقصدون التفسير بالذات.

الإطلاق الرابع: إطلاقه على نوع من العلوم المرتبطة بالقرآن:

وهو الإطلاق المعاصر الذي استقر عليه الوضع بناء على ماكتبه صـــاحب البرهان وصاحب الإتقان ثم ابن عقيلة " وهو علوم القرآن بـــالمعنى الإضـــافي : مجموعة من الأنواع التي أدرجت تحت مسمى (علـــوم القـــرآن) ؛كـــالمكي والمدني، وأسباب النزول، وغيرها.

أنواع علوم القرآن من خلال الإتقان:

نحتاج في هذا الباب إلى أمور :

الأمر الأول : إعادة التصنيف .

وهو : أن نجمع المتفرق فالسيوطي رحمة الله وصاحب البرهان كذلك، جمعا مجموعة من العلوم التي نثروها في كتبهم ، وهذه العلوم المنثورة بحاجة إلى جمعها تحت موضوعات كلية؛ كما فعل البلقيني في كتابه (مواقع العلوم مـــن مواقـــع

النجوم)، ثم يكون تحت كل باب كلي الأنواع المندرجة تحته.

فمثلاً: يكون كتاب النزول، وتحت كل الأبواب المتعلقة به؛ كنزول الوحي، والمكي والمدني، وأسباب النزول، ونزوله على سبعة أحرف...إلخ من مباحث النزول.

ولا يزال البحث فيها قابلًا للاجتهاد والأخذ والعطاء.

الأمر الثاني: ربط أنواع علوم القرآن بعضها ببعض ، فبعض علوم القرآن يرتبط بعضها ببعض، ويكون فيها شيء من التداخل ، فمثلاً الوقف والابتداء يدخل من باب الأداء من جهة ، وله علاقة بتفسير القرآن من جهة أخرى، وكذلك مرتبط هو بعدِّ الآي من جهة ثالثة؛ لأنه يتعلق بقول من يقول بالوقف على رأس الآي مطلقًا.

مثال في ربط نوع من علوم القرآن: (علم عد الآي):

يرتبط علم عد الآي بأنواع أخرى من علوم القرآن، وهي :

- علم القراءات؛ لأثره في من يميل على رؤوس الآي.
- علم الوقف والابتداء، لأنه يؤثر عند من يقول بأن الوقف على رؤوس الآي سنة.
- علم إعجاز القرآن؛ لأن الوقف على رؤوس الآي من مقاصد المتكلم، وإلا لما وضعها رأس آية.

التعليق على المسارات:

المخطوط: يشتمل المخطوط على موضوعين رئيسين :

١- دراسة المخطوط.

٢- تحقيق المخطوط.

ويبقى السؤال الذي يحتاج إلى بحث وتنقيب؟

هل استوفى المخطوط حظَّه من البحث؟

ألا يمكن إعادة النظر في قبول المخطوطات الناقصة؟

ألا يمكن التوجه إلى تحقيق المخطوطات التي تُعنى بتفسير آية ، أو تفسير سورة؟

المناهج : فيما يتعلق بمناهج العلوم لا يزال البحث فيه ضعيفاً ؛ إذ الغالبية فيما كُتب فيها من قبيل الدراسات الوصفية، ويندر في هـا التحليل والنقد والتقويم.

كم علوم القرآن التي يمكن أن يكتب عن مناهجها ؟

ومن أمثلة ما يمكن بحثه:

١- المنهج العام لكتاب من الكتب ، مثلا منهج ابن جزي في تفسيره.

٢- ويمكن أن نجعله في منهجه في جزئية من جزئيات كتابه ، مثلا منهج ابن جزي في الإسرائيليات .

٣- ويمكن أن يدون دراسة للعَلَم في عموم الدراسات القرآنية ، إذا كان له مكثرًا من التأليف فيها، فيقال : (منهج ابن جزي في الدراسات القرآنية) ،

فيشمل جميع علوم القرآن عنده؛ إذ له كتاب في التفسير و القراءات.

٤- الموازنة بين منهج عالمين أو أكثر مثلا منهج الطبري وابن كثير.

٥- ويمكن أن يكون في جزئية الإسرائيليات ومنهج الطبري وابن كـــثير في عرضها ونقدها ، فلو فكرنا لخرجنا بكثير من القضايا المتعلقة بالمناهج .

ومما لا يخفى على الباحثين أن كثيرًا من الموجود من البحوث في المناهج هي مناهج وصفية ، بمعنى أنها تصف لنا معلومات الكتاب لا أكثر ولا أقـــل ، ولا تدخل في عمق الكتاب وتحلل لنا معلوماته، فابن كثير والشنقيطي يعتنون بتفسير القرآن بالقرآن، لكن هذا من باب الوصف، والتحليل يحتاج إلى استقراء لمعرفة أصول كلٍ منهما في هذا الباب، ومعرفة الفروق بينهما في التقعيد والتطبيـــق، والقلة والكثرة.

المصطلحات :

المصطلحات جانب مهم والدراسات فيه مغفلة تماما، فكم عنـــدنا مـــن المصطلحات التي هي بحاجة إلى دراسة، دراســـة بدايتـــها ، ثم تطورهـــا ، ثم استقرارها ، وأثر ذلك على العلوم، وكذلك الاختلاف في المصـــطلحات بـــين العلماء، وأثره في العلوم.

ولو بحثنا في جميع المصطلحات التي تتعلق بالدراسات القرآنية، فإنه سيكون عندنا كمٌّ هائل جداً ومعجم موسوعي بالمصطلحات.

وفي المصطلحات أنواع كثيرة من البحوث، منها ــ على سبيل المثال:

١- الموازنة بين المصطلحات/ مثل مصطلحات المشـــارقة في القـــراءات ،

ومصطلحات المغاربة في القراءات.

٢- مصطلح المكي والمدني عند الصحابة والتابعين، وعند من جاء بعدهم.

٣- مصطلح النزول، وتعدد مفهومة بين السلف والمتأخرين.

الموارد :

هي مصادر المؤلف التي رجع إليها .

البحث في الموارد قليل جدًّا، والبحث في الموارد يكون في كتب المحررين من العلماء، كالطبري وابن عطية وابن كثير وغيرهم.

ولا شكَّ أنهم قد يتفقون في بعض المصادر، ويلزم من ذلك تكرار المعلومة، لكن ما يفترقون به كثير، وبه يُغتفر هذا التكرار.

وعلى سبيل المثال : يشير ابن عطية في قصة ذي القرنين، وقصة يأجوج ومأجوج = إلى كتب التاريخ، ويذكر أن فيها كلامًا كثيرًا عن ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، لكن أين هي هذه الكتب؟ وما هذه الأخبار التي تركها ابن عطية طلبًا للاختصار؟

والكلام رحب في المصادر، فمثلاً: هل اطلع عليها مباشرة أو اطلع عليها بواسطة ؟ ما هي منهجيته في الاستفادة منها؟ هل أضاف إضافة واضحة على كتابه فيما يتعلق بالتفسير أولا ؟ إلخ من الموضوعات المتعلقة بكتابة الموارد.

الاتجاهات :

الاتجاهات لها علاقة بالمناهج، ولكن أنبِّه إلى عدم المبالغة في هذا الباب.

لأننا لو قلنا : ما الاتجاهات التي يمكن أن نذكرها في التفسير؟

نذكر ــ مثلاً ــ (الاتجاه الفقهي)

لكن هناك فقهاء قبل نشوء المذاهب، وهؤلاء لا يمكن تصنيفهم في اتجاه.

وهناك تفاسير لا تظهر فيه العناية التامة بالفقه من خلال التفسير، وهي كثيرة.

وهناك تفاسير أئمة مجتهدين بعد استقرار المذاهب ؛ كابن جرير ، أو الشوكاني، وهي قليلة.

وهناك من كان له عناية بارزة في إبراز المذهب الفقهي من خلال تفسيرهن وهؤلاء قليل أيضًا

إذن: النتيجة أن يكون عندنا توازن في طرح هذا الاتجاه، ولا يكون عندنا مبالغة في توزيع التفاسير على المذاهب، وإظهار أنه كان لها العناية التامة بالفقه من خلال التفسير .

ويمكن أن نقول ذلك بسؤال: هل الأغلب على المفسرين وضوح الاتجاه الفقهي أو عدم وضوحه ؟

مثال آخر في الاتجاه البلاغي:

متى برز الاتجاه البلاغي في كتب التفسير ؟

التحليل التاريخي يجعلنا ننتبه إلى أمر مهم في هذا الاتجاه؛ إذ الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) هو أول من برز عنده هذا الاتجاه.

كيف كانت البلاغة في كتب التفاسير قبل الزمخشري ؟

هل يوجد كتاب اعتنى بالبلاغة القرآنية على النمط نفسه الذي سار عليـــه الزمخشري؟

وقل ذلك في الاتجاه النحوي ، والاتجاه الأصولي ... إلخ.

النتيجة التي نريد أن نصل إليها ونحن ندرس الاتجاهات أن يكون لدينا توازن في طرح هذا الموضوع، ولا نعطيه أكبر من حجمه الذي نحتاج إليه.

الجهود :

موضوع جهود العلماء ، أو جهود قرن ، أو جهـــود أهـــل بلـــد مـــن الموضوعات المهمة.

وبعض الجامعات بُحِثت فيها رسائل في الجهود عبر القرون، لكـــن هـــذه البحوث ــــ مع الأسف ــــ كانت كبيرة كثيرة على الطالب، مما يجعله لا يـــوفي الموضوع حقه، لذا فسد الموضوع على من يريد أن يبحث فيه عبر مدة زمنيـــة أقل.

فلو تأملنا أحد الرسائل (علوم القرآن من القرن الأول إلى القرن الخامس):

هل سيراعي الباحث اختلاف مصطلح علوم القرآن من جيل إلى جيل؟

هل سيستطيع الباحث أن يستوعب علوم القرآن في هذه الفترة الطويلة؟

وكيف سيتعامل مع المعلومات التي يصل إليها؟

وهل سيدخل معه ما يقوم به العلماء من دروس غير مدوَّنه؟

هل سيدرج الكتب المفردة في أنواعٍ من علوم القرآن؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى إعادة نظر في هذا الموضوع المهم، وتدعونا إلى إعادة

النظر في طريقة البحث، فلا نبحث بهذه الطريقة العشوائية الكبيرة الضخمة التي سيغلب عليها نقص الاستقراء، وعدم التحلي والنقد والتقويم.

وهذا سيدعونا إلى سؤال كبير، وهو:

كيف نبحث في الجهود ماهي الخطة للبحث في الجهود ماهي الجهود التي نريد أن نبرزها ؟

إن من الواجب علينا أن نجزِّئ هذا الموضوع مرة أخرى ، ونصنع له خطة جديدة تقوم على الجمع الببلوغرافي، والنظر فيما أمكن من مخطوطات، ودراسة أسباب التأليف، وما إلى ذلك.

لنضرب مثال الآن بواقعنا الذي نعيشه:

هناك دراسات كثيرة تحت مسمى (علوم القرآن) ظهر منها عدد لا بـــأس به، كمناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ، وهنا نسأل :

ما الذي جعل الشيخ مناع القطان يكتب كتابه مباحث في علوم القـــرآن مع أنه يوجد كتب قبله؟

إذا أردت إبراز سبب تأليف هذه الكتب وقيمتها العلمية = لا بد أن أكون مطلعا عليها لأعرف كلها لأميز بينها ، وأبرز الأسباب في التأليف، والفروق في المعلومات والمنهج ، وما إلى ذلك؟

تاريخ العلوم :

هذا الموضوع مما تقلّ فيه الدراسات في علوم القرآن، كما هو الحال في المصطلحات، إذ لا يكاد يوجد عندنا كتاب في تاريخ كل نوع من أنواع علوم القرآن إلا ما نجده من كتابات الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في علم التجويد، ونحن بحاجة إلى مثل هذه التدوينات الدقيقة في تاريخ العلوم ، في علم القراءات وعلم التفسير ورسم المصحف وضبط المصحف.

والموجود من الدراسات في هذا الباب يغلب عليها الدراسة الوصفية، و لم تدخل في أعماق النظر التاريخي الذي يحلل المعلومات المتعلقة بهذا العلم، ومعرفة القيمة المستفادة منها.

وسيظهر لنا من خلال البحث ترابط ثلاث مسارات رئيسة، وهي (المنهج والمصطلح والتاريخ)، وهذه الثلاثة إذا روعيت؛ فإنه سيظهر لنا دراسات كثيرة.

وتأمل ــ مثلاً ــ تاريخ التجويد:

كيف كتب العلماء الأوائل مادة التجويد، ثم كيف سارت الكتابة في هذا العلم، ثم كيف وصلت وتوقفت على ما ذكره ابن الجزري في مقدمته، فصار أغلب ما يكتب في التجويد هو شروح لهذه المقدمة.

لقد كان العلماء الأوائل يبدءون بالمخارج ثم الصفات، بخلاف ما نراه اليوم.

وكانوا يُعنون بتجويد الحرف من حيث هو جرف، فيفردون لكل حرف

بابًا مستقلاً، يستوفون فيه كل ما يتعلق بالحرف من مخرجه وصفاته وطريقة نطقه ، ومشكلات المتعلمين عند تعلم قراءة القرآن... إلخ

وسنكتشف ونحن نبحث في تاريخ العلوم أننا أمام معلومات اكتسبناها لكنها ناقصة، وبعض المعلومات فيها خطأ؛ لمخالفته لتاريخ هذا العلمً من الأمثلة على ذلك :

هل مفسرو مكة من الصحابة والتابعين أثريون أو أصحاب رأي ؟

إن بعض من كتب في منهجهما يجعل الكوفيين أهل رأي، والمكيين أهل أثر.

والحقيقة التي يثبتها البحث التاريخي ، والنظر في مناهجهم أن العكس هو الصحيح.

تراجم العلماء :

لا يلزم أن نكتب في تراجم العلماء أن يكون بحث ماجستير أو دكتوراه، يمكن يكون من بحوث الترقية ، هناك بعض العلماء لهم أثر واضح جداً في هذا العلم علم علوم القرآن مثلاً: الداني ، مكي ، ابن عباس ، مجاهد ... هؤلاء أعلام أثرهم واضح جداً ، والمراد أن يكون عندنا منهجية محددة في بحث هؤلاء الأعلام مثل: ما فعلت دار القلم سلسلة أعلام المسلمين ، إذ يمكن رسم المنهج العام للبحث في أعلام الدراسات القرآنية، ثم تعطى الفرصة للباحثين فيما يمكن أن يجدوه من فروق في بعض الأعلام فيدونونها.

التأصيل لمسائل علوم القرآن ومسائل أصول التفسير:

التأصيل لمسائل العلوم مهم جدا؛ لأنه هو الذي نبني عليه البناء فإذا كـــان عندنا مشكلة في التأصيل، فإنه سيكون عندنا مشكلة في المعلومات اللاحقة.

مثال : النسخ في القرآن مازال يحتاج إلى مزيد من التأصيل، منها:

مشكلة عدم انطباق التعريف المتداول على أنواع النسخ الثلاثة.

دراسة الآثار التي تدل على أن بعض الآيات رفعت بالكلية، وعلاقتها بآية النسخ.

مثال في مصادر التفسير:

متى يكون تفسير القرآن بالقرآن حجة؟

هل كل تفسير اعتمد فيه المفسر على حديث فير مباشر في البيان عن القرآن يكون حجة؟

إلى غير ذلك من المسائل العلمية التي تحتاج إلى تأصيل.

العلاقة مع العلوم الأخرى (غير علوم القرآن):

هذا المسار مهم جدًا، وسيظهر فيه تفريط الدارسين في هذا الجانب في جميع الدراسات الشرعية وما يتصل بها، ومن أكبر أسباب وقوع هـــذه المشـــكلة = تفتيت علوم الشريعة وما يتصل بها إلى تخصصات دقيقة، وتنوسيت الارتباطات بين هذه العلوم مع هذا التقسيم القائم اليوم.

ومن أمثلة ارتباط أنواع علوم القرآن بغيرها من العلوم الأخرى:

عد الآي وعلاقته بعلم الفقه، وذلك في مسائل متعددة ، ومنها حكم الجهر

بالبسملة وعلاقة بعد آي سورة الفاتحة ، فيمن يثبت البسملة آية، ومن يجعلها آية مستقلة ، وتبتدئ السورة بقوله تعالى : (الحمد لله ري العالمين).

الدراسات الموازنة بالكتب المتقدمة :

الكتب المتقدمة (كتب بني إسرائيل) ما يسمونه الآن (الكتاب المقدس)، وهو يشتمل على العهد القديم والعهد الجديد الذي يحتوي على الأناجيل الأربعة، ثم أعمال الرسل.

والموازنة بين ما في القرآن وهذه الكتب مجال واسع متعدد الأطراف ، ومن المواضيع التي يمكن بحثها:

الأخلاق من خلال القرآن والكتب القديمة.

أنبياء الله من خلال القرآن والكتب القديمة.

الخطاب الإلهي من خلال القرآن والكتب القديمة ...

علم وصف الكتاب " الببلو غرافيا ":

الباحث بحاجة ماسة لهذا العمل؛ لأنه يعطيه صورة من عناية العلماء بهذه الدراسات، ويفيده في بروز بعض المسارات دون غيره، ويمكن أن يكون هناك زيادة من الملاحظات والنقد والتقويم لهذه الكتب.

البحوث الميدانية :

مهمة للغاية؛ لأنها تكشف الواقع البحثي الذي نعيشة، نحن بحاجة أن يكون من البحوث التي تُعطي الدارسين في الدراسات العليا، فمثلا ، يمكن أن يطلب

الدكتور من الدارسين بحثًا ميدانيًا عن طريقة تدريس التفسير في المتوسط أو الثانوي من خلال شريحة معينة من المدارس، ومن خلال استبانة يصنعها، ثم يقوم بتحليلها، وسيكون من نتائجها :

هل كتاب التفسير مناسب لعقلية الطلاب؟

هل يوجد في الكتاب ما لا يحتاجه الطالب؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن وجود حلول لها من خلال هذه البحوث الميدانية.

وأخير، فإن الموضوع ــ كما سبق ــ طويل جدًا، ولا تفي به محاضرة، ولا يمكن لأستاذ أن يقوم بكل جوانبه، وإنما حرصت على أن أفتح الباب في هذا الموضوع، ولعل الله يقيِّض لهذه المسارات من ينظر فيها ويستفيد منها، ويزيد ويقوِّم ، إنه سميع مجيب.

كتبه الدكتور مساعد بن سليمان الطيار

الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود



اللقاء العلمي (٣٩)

بحوث الدراسات العليا

(الماجستير والدكتوراه)

عقبات وتطلعات

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد بن سريع بن عبدالله السريع

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

الموضوع مهم لأمرين:

١/ أن طلاب الدراسات العليا تعقد عليهم الأمة والمجتمع آمالاً عراضاً فهم في الحقيقة من الأرقام الصعبة في تنمية كل مجتمع من المجتمعات.

وحملة هذه الشهادات،كل المجتمعات -وخصوصاً المتقدمة منها- توليهم عناية فائقة في الدور الذي يقومون به والذي يؤدونه.

من جهة أخرى فإن هذا الموضوع يكتسب أهمية بالغه بالنسبة للباحث والباحثة والطالب والطالبة ذلك أنه هم مؤرق.

والذي خاض غمار هذه المرحلة يدرك ما فيها من الآمال وما فيها - أحياناً- من شيء من الآلام أو ما فيها من العقبات والتطلعات.

فالطالب والطالبة يبدأ مشواره البحثي العلمي لمرحلة الماجستير أو الدكتوراه بانطلاق وبانشراح وحماس ورغبة في تحقيق المزيد، وقد تواجهه بعض الصعوبات والمعوقات التي لا بد منها في كل طريق وخصوصاً في هذا الطريق، أقول خصوصاً في هذا الطريق لأن هذا الطريق ليس بالطريق اليسير، لو أن الإنسان اختار مجالاً من مجالات العمل أو مجالات العلم اليسيرة ربما لم يجد فيها شيئاً من العقبات التي تُذكر؛ مع أن العقبات لابد منها في كل عمل.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] .

ولكن كلما كانت المقاصد التي يسعى إليها الإنسان كبيره ولهـا أثـر في تحولات الأمة وسيرها كلما كانت العقبات التي تواجه الإنسان أكبر وأشد.

وإذا كانت النفوس كبارا ** تعبت في مرادها الأجسام

ولذلك نظن ـــ والله أعلم ـــ ونحن موقنون بهذا الأمر أن من ينتدب نفسه لمرحلة الدراسات العليا الصفوة من الطلاب والخلاصة منـهم. ولهـذا فـإن الجامعات تختار للدراسات العليا من يكون ذا أهلية ولا تفتح الأبـواب علـى مصراعيها لكل أحد وإنما اللوائح نصت على هذا الأمر "وإنما مرحلة الدراسات العليا للمتميزين" كل هذا وذاك سيكسب الموضوع أهمية.

هذه اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات السعودية التي صـدرت من المجلس الأعلى للتعليم، والذي وافق عليها المقام السامي.

المادة الأولى في هذه اللائحة: تبين أهداف الدراسات العليـا وجـدتُ أن بعض الطلاب لا يعرف هذه اللائحة أصلاً وهذا خطأ، وجـدت بعضـهم لا يعرف معنى الفرص الإضافية والحد الأدنى والأعلى وصلاحيات المرشد وما هو المطلوب منهم... إلخ.

وهذا مبين كله في اللائحة، واللائحة موجودة على موقع الجامعـة لكـي تركت نسخه منها في مكتب الجمعية العلمية لمن أراد التصوير منها.

الجامعات تضع قواعد ولوائح تنفيذية وتفسيرية لهذه اللائحة؛ هذه اللائحة تحدثت عن المرشد العلمي ومواعيد الإرشاد ومتى تنتهي مدته ومتى يجب عليه أن

يقدم البحث.

فالذي يخالف النظام يقع في إشكالات كبيرة.

هذه أهداف الدراسات العليا:

١- العناية بالدراسات الإسلامية والعربية، والتوسع في بحورها والعمل على نشرها.

وهذا في الحقيقة مما يرجى في البلد المبارك المعطاء يعني المادة الأم والعنصر الأول في أهداف الدراسات العليا العناية بالدراسات العليا الإسلامية والعربية والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها.

٢- الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد للوصول إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة والكشف عن حقائق جديدة.

٣- تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراساتهم العليا محلياً.

٤- إعداد الكفايات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة.

٥- تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلم والتقنية ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي.

٦- الإسهام في تحسين مستوى برامج المرحلة الجامعية لتتفاعل مع برامج

الدراسات العليا.

هذه لفتات سريعة أردت أن أنقل منها ما هو مهم وأنتقل بعد ذلك إلى صلب الموضوع وهو: (بحوث الدراسات العليا مرحلة الماجستير والدكتوراه عقبات وتطلعات).

أردت أن أبدأ بالعقبات قبل التطلعات من باب "التخلية قبل التحلية"

- العقبات في الحقيقة قسمتها إلى ثلاث مراحل:

١- عقبات قبل تسجيل الموضوع.

٢- عقبات أثناء التسجيل.

٣- عقبات بعد تسجيل الموضوع.

- العقبات قبل تسجيل الموضوع تشمل كل أنواع العقبات ما دام الإنسان سجل في الدراسات العليا وهو لم يسجل الموضوع الآن فهذه من العقبات.

العقبات أثناء التسجيل إذا اختار موضوعًا ثم بدأ في التقديم في هذه المرحلة حتى يأتيه الخطاب النهائي من عمادة الدراسات العليا أو من عميد الكلية بالموافقة برقم وتاريخ... إلخ.

— أما العقبات بعد التسجيل إذا جاءت الموافقة حتى يناقش الرسالة.

- **العقبات قبل تسجيل الموضوع كثيرة أولها:**

هذا الأمر الذي يطل عليكم الآن تدور فيه كثير من العقبات.

مشكلة الموضوعات "أن كل ما يُقدم موضوع يقال قد سبق تسجيله"

وإذا تم البحث عن طريق الشبكة وجدوا عشرًا من الرسائل قد تكلمت في

نفس الموضوع فهذه عقبة كبيرة.

ولكن من أبرز ما يمكن أن يتجاوز الإنسان من خلاله هذه العقبة أن يفتح الإنسان مسارات بحثية جديدة.

مشكلة أيها الإخوة وهذا سيأتي قريباً؛ أننا في بعض الأحيان نعيش قوالب معينة.

نشعر أنه لا يوجد موضوعات، اعتدنا على موضوع الأقوال أو الترجيحات اعتدنا على التحقيق لكن لازلنا في إطار معين، ولهذا يلزم التحول لأنماط جديدة. فموضوع الاستنباط على سبيل المثال كان إلى فتره وجيزة غير موجود ولما فتح الاستنباط كان فرصة بالنسبة لطلاب وطالبات الدراسات العليا.

نحن نقول -ونحن صادقون فيما نقول-: إن هذا القران الكريم والسنة جاءت لحل مشكلات العالم – لا سعادة إلا من خلال القران والسنة – ماذا قدمنا نحن طلاب وطالبات الدراسات العليا من أجل تحويل هذه المسلّمة النظرية إلى أبحاث عملية.

هذا المضمار لو فتح على مصراعيه لوجدنا -أنا متأكد وغير مبالغ- ما لا يقل عن عشرات الموضوعات.

الدراسات المقارنة بين منهج القران أو منهج السنة وبين الأنظمة الوضعية لم يفتح هذا المجال بعد – يا إخواني أريد أن أقول قضية؛ يقول أحد المفكرين: "الأمور الصغيرة ينتدب لها الصغار ولكن الأمور الكبيرة ينتدب لها الكبار لكن فيمن هو فوق الكبار هم الرواد الذين يشقون الطرق الوعرة فيأتي من يسير من

ورائهم" هذا هو المحك في كثير من المجالات لم تفتح بعد وتحتاج إلى شجاعة.

عندنا في القسم اقترحتُ على الإخوة مشروع وهو: "عناية القران بالمرأة" دراسة ومقارنة بالأنظمة الوضعية، اقتصادياً وتربوياً ودعوياً واجتماعياً -إحدى الأخوات كتبت في عناية القران بالمرأة اقتصادياً- وإذا هو طويل جداً لأننا ضمنا معه دراسة مقارنة بأحد الأنظمة الوضعية.

فهذا مجال يحتاجه الناس، لو فتح موضوع الحقوق، والآن الناس يتكلمون في هذا المجال بل وبعضهم يلمز الإسلام ويلمز المصادر أنها لم تعط الناس حقوقهم وهكذا.

الأمر الثاني: عدم تعاون بعض الجامعات مع الطالب في التأكد من الموضوعات هل مسجلة أو لا، إذا أراد الطالب التأكد هل الموضوع كتب فيه أو لا بعض الجامعات لا تفصح عن هذا.

أحياناً بسبب العجز الإداري وعدم وجود لوائح عندهم، الآن حاولت كثير من الجامعات وضع فهارس وقوائم، وبعض الجامعات ترسل فاكس فيأتي الجواب مباشرة.

من العقبات أيضاً: عدم وجود فهارس بحصر الرسائل المسجلة في الجامعات وخارج نطاق الجامعات في العالم الإسلامي والعربي، لا نزال نعاني حصراً دقيقاً.

لذلك تجد بعض الطلاب في أثناء التسجيل يكتب في بحثه شهوراً ثم يكتشف عن طريق ثانوي أن بحثه قد تم الكتابة فيه.

لو كان لدينا في العالم العربي هذه الفهارس سيستطيع الطالب بضغطة زر أن

يعرف أن البحث قد تمت الكتابة فيه أم لا، وبهذا يكون قد وفر الكثير من العناء على الطلاب.

أيضاً من العقبات عدم الازدواج بين الدراسات العليا والمسارات البحثية يعني كل قسم منفرد بنفسه. وجود الازدواج يعطى فرصًا كثيرة لأبحاث متعددة.

الآن في بعض الجامعات السعودية إذا كان الطالب تبع قسم القرآن وقدم موضوعًا في العقيدة قالوا: لا هذا يتبع قسم العقيدة، وإذا قدم في أصول الفقه قالوا: هذا يتبع أصول الفقه فيبقى الطالب في حيرة من أمره.

والمفترض الاتصال بين الأقسام والمسارات حتى تتسع دائرته، ولا يمكن أن نقطع أوصال العلم وما هذه التقسيمات إلا للتسهيل.

وإلا فالعلماء كانوا موسوعات في بحور العلم كلها. وما في واحد منهم إلا محدث وفقيه ومفسر وأصولي ولغوي ولكن ظروف الزمان هي التي أوحت مثل هذه التقسيمات.

والشيخ السعدي -رحمه الله- عقد فصلاً في القواعد الحسان وغيرها عن الأدلة التي ساقها القرآن عن تقرير الألوهية، وكلها موضوعات قرآنية وهي أيضاً في العقيدة، وأيضاً من الممكن أن يبحث عن تفسير السنة وتفسير القران بالسنة وهذا بالمناسبة عندنا قد تمت الكتابة فيه.

وأيضاً علم أصول الفقه العام الخاص المتشابه كل هذه الموضوعات يمكن البحث فيها في القسم.

بل حتى موضوع المسائل المشتركة بين علوم القران وعلوم السنة في رسائل الدراسات القرآنية. ولذلك الطالب النابغ هو الذي يستفيد من الأقسام الأخرى والإمكانيات العلمية.

أيضاً من العقبات الخوف من الجديد والخيارات الصعبة، وعدم الاستعداد لتحمل تبعات الابتكار والتجديد. وتحرك الطالب ضمن أطر سهلة المنال للوصول إلى نتائج سريعة وغير مكلفة.

الأمة والمجتمع ينظرون وينتظرونك ولابد أن يكون عملك وابتكاراتك له أثر، أمَّا لا يقدم شيئاً جديداً فهذا غير مناسب.

ليس كل أحد يقوى على الجديد والتجديد لكن الكثير منكم أيها الإخوة والأخوات يستطيعه.

أيضاً من العقبات: ضعف الهمة ومحدودية الطموح.

وأيضاً من العقبات: عدم الرضا الداخلي ويرضى باليسير أما إذا كان الدافع لها الرضا بالدون لأنها سهلة هذا هو الذي نعترض عليه.

الآن المعلم الذي ليس له رضا بعمله أبدًا ما ينجز شيئًا ما يقدم شيئًا، أما المعلم الذي يحب المادة وعنده رضا عنها وإقبال عليها هذا الذي يخرج أجيال وتنتفع به الأمة.

أيضاً من العقبات - نركز عليها -: ضعف الشخصية والموهبة الفكرية البحثية لا أقصد الشخصية إجمالاً ولكن الشخصية البحثية لدى الإنسان شخصية متواضعة وهذه عقبة من العقبات.

البحث العلمي وهو لا يحسن استخدامه وأدواته ولا يتقن من هذه المهارات شيئاً وللخروج من هذا الإشكال هناك أمران:

١/ البناء الشخصي للإنسان على العلم وعلى جمع المهارات العلمية القراءة.

٢/ البيئة التي يعيش فيها إذا الإنسان عاش واختلط مع بيئة علمية بحثية، هذا الإنسان مع مرور الأيام يتقدم، لكن إذا عاش في بيئة تتصف بالعلم بالاسم فقط وتكون آمالها وتطلعاتها خارج نطاق البحث العلمي هذا أضر شيء على الطالب، ما في شيء يقتل همة الإنسان مثل هذا، فإذا أردت أن تكون منتجاً فاختر بيئة تستيقظ وتنام على البحث وعلى همومه، وإذا كان الأمر غير هذا فاعلم أنك لن تنجح.

- العقبات التي تعترض الطالب أثناء التسجيل: من العقبات طول الإجراءات وامتداد فترة التسجيل وكثرة العقبات الإدارية، وهذه عقبه ما أدري ما أقول فيها أنا نفسي غير موافق عليها وغير مقتنع بها، ليس من الإنصاف أن تمر ثلاثة أو أربع أو ستة أو سبعه أشهر ولا أريد أن أبالغ والطالب لم ير ورقة الموافقة على موضوعه فسنتجاوز عنها.

من العقبات أيضاً: وجود بعض الاشتراطات الشاقة للتسجيل في الموضوع، مثلاً في تحقيق المخطوط تشترط بعض الجامعات عددًا من الألواح أقل من ١٠٠ لوح في الماجستير وأقل من ٢٠٠ لوح في الدكتورة دون أن ينظروا في طبيعة المخطوط في قيمة المخطوط، بعض المخطوطات اللوح الواحد يستغرق منه أسبوعًا وبعضها لوح يأخذ منه شهرًا.

من العقبات أيضاً: يشترك في تقويم الموضوع والموافقة عليه من ليس من أهل التخصص، بل بعضهم يوافق عليه الإعلامي والجغرافي ومن هو ليس أهلًا لذلك. ومن الاشتراطات كذلك اشتراط أعداد معينة من الأقوال أو الترجيحات، كذلك اشتراط عدم تسجيل الموضوع مطلقًا. طبعاً هذا اشتراط مقبول، لكن هل يشترط أن لا يتم التسجيل مطلقا صعباً.

مثلاً يكون الموضوع في التفسير الموضوعي: "تقرير التوحيد في القرآن الكريم" ويكون البحث قد تم بحثه في جامعة تكريت في العراق والبحث لم ينشر في كتاب هل من الإنصاف أن أقول هذا الموضوع قد تم بحثه؟!

بل بعض الموضوعات لا مانع من إعادة دراستها لأن الزمن يتجدد، أيضاً زوايا البحث، تختلف وأيضاً البيئات تختلف مثل السعودية والمغرب العربي.

من العقبات أيضا انشغال المرشد العلمي، و عدم تواصله مع الطالب، واللائحة تنص في حين قبولك يعين لك مرشد وظيفته يساعدك ويعينك على البحث، وإذا كان المرشد ينشغل عن الطالب فهذه عقبة وعلى الأقسام أن تحلها، ابن عباس -رضي الله عنه- كان ينام عند أبواب الصحابة، وأنت لا تنم عند باب المرشد ولكن تواصل معه في القسم.

أنتقل بعد ذلك إلى العقبات بعد مرحلة التسجيل.

إذا تم دراسة الموضوع وتم تسليمه، الحقيقة هذا الجزء مهم بالنسبة للطالب، لكني شاهدت بعض الطلاب والطالبات إذا سجل الموضوع يرتاح، ووجدت بعض الطلاب صارحني يقول: إنه له ثلاثة أشهر ما وضع سوداء في بيضاء وما

خط كلمة واحدة، ووجدت بعض الطلاب بعد إكمال التسجيل يترك الأوراق ثلاثة أو أربعة أشهر لا يعالج منها شيئًا.

من أبرز العقبات عدم تصور الطالب لموضوعه وضعف فهمه لبعض المسائل، أحياناً يكون السبب أن الإنسان وجد مشروعاً فدخل فيه أو استشار أستاذاً فأشار عليه بموضوع فبادر بتسجيله قرأ عنه في بعض الفهارس أو في شبكة المعلومات الخ.

فوضع خطة بالتعاون مع زملائه أو مع المرشد وسجل الموضوع، وهو لم يفهم أبعاد الموضوع محاوره ومسائله، فإذا بدأ يصطدم بعقباته، ولذا لا يبدأ الإنسان البداية إلا وقد استوعب الموضوع استيعاباً كاملاً ولا يضع من خطته شيئًا من المباحث فضلاً عن الفصول والأبواب إلا إذا كان يعرفها ويدرك حجم المادة العلمية.

أيضاً من العقبات: طول البحث وتفرق فصوله وأبوابه وهذا في الحقيقة قد يكون سبب في الطالب وقد يكون سبب في القسم العلمي.

سبب في الطالب لأن الطالب أحياناً لا يتصور الموضوع فيحدد بنفسه الموضوع، وقد يكون السبب أن الطالب يريد الخلاص أو يكون بسبب الأقسام أو المجالس التي يمر عليها يطلع الطالب وهو محمل بحمله.

وعلاج هذا طبعاً بعد تفهم الأقسام والمجالس لطبيعة الأبحاث.

وأن تعطي مساحة للمتخصصين فيما يتعلق بالطالب، لا تقدم على الشيء إلا وقد استوعبته وفهمته.

من العقبات أيضاً انشغال الطالب عن البحث قد يكون بأعمال تدريسية أو إدارية أو يكون انشغاله بأعباء دنيوية، في فترة الأسهم ذهب بها كثير وبعضهم من طلاب الدراسات العليا حتى كانوا يعملون فترك الموضوع وذهب للأسهم.

قد يكون الأعمال التي انصرف إليها أعمال علمية لكنها خارج إطار نطاق البحث، أي يعكف على حفظ المتون والدروس العلمية.

ووجدت بعض الطلاب -أحد طلابي- طلب الاعتذار عن الدراسة عن هذه السنة وأن يذهب إلى الشيخ فلان خارج الرياض لأعكف عنده على العلم عاماً كاملاً ثم أعود، أنا أعرف حماس الشباب وقد جربته كثيراً فقلت له: حسناً ما أردت، قلت له: إن كنت صادقًا أكمل دراستك واذهب للشيخ فلان سنتين، أكمل دراسته لكنه لم يذهب إلى الشيخ لأني اعرف أنها كانت حماسًا في فترة من الفترات.

من الأعباء التي ينشغل بها الإنسان قد ينشغل بالأعباء الاجتماعية، قد يتزوج الإنسان فينشغل فترة قد تكون له عائلة فتشغله، لا أعتقد من المناسب أن طالب علم في كل ليلة عنده مناسبة، فإما طالب علم أو رجلًا اجتماعيًا، فلن تبدع لن تصبح طالبًا مميزًا.

والذي يحسب أوقاته أيها الإخوة، قد تقول بعض الأخوات الأعباء الاجتماعية لا تنفك وأعمال المترل، نقول نعم فالذي يحاسب نفسه في ضبط الوقت لا على الساعات والثوان التي تمر بل على الساعات التي ضاعت ستجد في آخر اليوم نعلن أنه ضاعت منا الربع ساعة والنصف ساعة أظن أننا لا

نستفيد منها، أحد إخواننا في كل يوم في ذهابه وعودته يقرأ جزءًا ذهاباً وجزءًا في الإياب واستطاع أن يختم في خمسة عشرة ليلة، أحد إخواننا أثناء ذهابه بالسيارة استطاع أن يجرد الكثير من دروس الشيخ ابن عثيمين الصوتية، أحدهم عند انتظاره لإعداد الغداء أو العشاء يخرج حديثا أو يترجم لعلم، هذه أوقات يسيرة لكن الإنسان ينجز فيها.

أيضاً من المعوقات انشغال المشرف عن البحث، قد يختار الطالب مشرفًا مشغولاً بأعمال علمية فتبقى الأوراق عنده شهر وربما شهور وهو لم يقرأ منها شيئًا.

بعض الطلاب إذا لم يكن على تواصل مع المشرف غاب شهرًا، وإذا اتصل ومارد عليه غاب شهرين، ربما كان في اجتماع ربما كان كذا أو مشغول، كذلك الإنسان يكون إلحاحه غير مؤدب هذه مشكلة أخرى والأمر بين هذا وذاك.

ننتقل بعد ذلك إلى ما يسمى بتطلعات البحث العلمي:

كثيرة هي التطلعات لكني سأقتصر على عنصرين مهمين تطلعات البحث العلمي:

طلاب الدراسات العليا هم الذين يرسمون للبلد اتجاهه وهم الذين يحددون وجهات المجتمع هم الذين يخدمونه بعد الله -جل وعلا- هذا الأمر يجب أنكم تدركونه ليس بالأمر اليسير، هذا المجال ليس بالسهل يجب أن نستشعر هذا في أنفسنا.

أولاً / فيما يتعلق بالتطلعات دعوني اقرأ عليكم لائحة الدراسات العليا المادة ٤٣ تقول: يجب أن تتميز رسائل الماجستير بالجدة والأصالة ورسائل الدكتوراه بالأصالة والابتكار والإسهام الفاعل في اتجاه المعرفة في تخصص الطالب.

على كلٍّ بعض إخواننا يقول: إن المقصود من رسالة الماجستير إعداد الطالب والمقصود من رسالة الدكتوراه هو البحث وخدمة المجتمع، أنا الذي أحب أن أقوله: رسالة الماجستير تعد الطالب، ونريد ثمرة البحث حاجتين مزدوجتين وفي رسالة الدكتوراه في الحقيقة نريد الثمرة.

كم من رسائل الماجستير أصبحت أرقام مميزة في عالم البحث العلمي يقول أحد الإخوان -الدكتور محمد الشايع-: إن بحوث الماجستير ربما كانت أجود من بحوث الدكتوراه.

بعض الطلاب أجاد في الماجستير أما الدكتوراه فإنه أقل من ذلك.

يعني كل واحد منا يحلل هذه المعلومة بحسب ما ينتب له.

كيف أختار الموضوع / أول وسيلة معينة لاختيار الموضوع هي في الحقيقة البناء العلمي القوي من الطالب، بغير هذا الممر لا يستطيع الطالب أن يأتي بشيء من عنده، وهناك من الطلاب الذين أبدعوا كانوا على هذا المنوال، الطالب المميز لا يجد أي إشكال في الوصول لموضوعه، بل سبحان الله الموضوعات تتوارد عليه وهو يتصدق على بقية زملائه، وكذلك بعض إخواننا الجادين أهدى عددًا من الموضوعات قبل أن يسجل وليس بعد، هو رغب عن هذه الموضوعات لأنه يرغب بأكبر منها.

الطالب الذي عنده قاعدة، يعرف ما هي مواطن البحث العلمي.

لم نجد أحدًا من طلابنا المتميزين توقف في اختيار الموضوع لأن الموضوعات القوية تخدم الناس الأقوياء.

لو كان ابن القيم -رحمه الله- باحثًا في الدراسات العليا وقدم هذه الكتب للدراسات العليا هل هناك أحد سيرفضها، ابن القيم وشيخ الإسلام ابن تيميه ما شرحوا متناً ما، اقتصدوا المناطق المظلمة المعتمة التي تحتاج إلى نور.

إذاً على الطالب والطالبة أولاً أن يعدوا أنفسهم إعداداً قوياً في العقيدة والحديث والفقه والأصول وغير ذلك.

أيضاً من القضايا المؤثرة في اختيار الموضوع القراءة المستمرة في كتب التخصص فمثلاً من تخصصه الدراسات القرآنية يطلع على كتب التفسير الإتقان في علوم القرآن والموفقات للشاطبي وغيرها.

من القضاياً أيضاً التي تعين في هذا الجانب العناية بالفهارس والمطبوعات والعناوين كل في تخصصه ومجاله، والعناية بهذا الكتب تطلعه على الشيء الذي لا يمكن أن يبحث، كلما كان الطالب معتنياً بهذه المتطلبات استطاع أن يستخرج من الموضوع الشيء الذي ينفعه.

أيضاً من المجالات التي تخدم اختيار الموضوع استشارة الأساتذة وأهل التخصص.

كثير من الإخوة لا يستطيع أن يطلب الموضوع من كل أحد لأن من الموضوعات من يقصده الباحث ويقتله البحث.

ولذلك القرب من الأستاذة والتواصل يفيد الطالب كثيراً ونحن نعــرف أن عددًا من الأساتذة يحمل في جعبته عشرات الموضوعات ومن خلال الحديث معه والجلوس إليهم إلى آخره يستطيع الطالب أن يستفيد ما عندهم.

هذه جمله من طرق الوصول إلى الموضوع المميز، مشكلة بعض الطلاب ما هي أيها الأخوة؟ أنه يذهب إلى رقم أربعة مباشرة وإن لم يجد ذهب إلى رقــم ثلاثة في أحسن الأحوال إلى رقم اثنين وقد يعجز عن رقم واحد وهنــا ينــتج الإشكال، المفترض أن الإنسان يبدأ من رقم واحد لا يحتاج إلى ما بعده، بــل العكس هو من يخدم غيره ولن يخدمه.

المشكلة أيها الإخوة أن طالب الدراسات العليا منتج لبحث آخر غير، لذلك لو خرجت به يميناً أو يساراً عن نطاق بحثه لرأيته ضعيفاً وهذا يظهر كثيراً إذا كان مناقش عنده ضعف علمي عندما سجل الموضوع وزع عليه المشــرف ثم قدمه ليناقشه فيظهر عليه أثر الضعف، ولذلك تجد في بعض المناقشات طالــب علم شرعي يتبنى أحياناً قول المعتزلة وهو لا يشعر أو يقول بحديث قــد اتفــق العلماء على ضعفه وهو لا يدري والسبب في ذلك ضعف العلم.

أيضاً من الوسائل المهمة مهارة تقييد الشوارد والفوائد بعض الطلاب لديــة مذكرة من بداية الدراسات العليا لا يمر عليه شيئا إلا كتبه: فوائــد، نكــت، علمية، أبيات شعر، أسماء كتب، أسماء مخطوطات، موضوعات مقترحة.

أحد طلابي ناقش وانتهى يقول: إنه كتب في مرحلة الماجستير ما يزيد عن المائة فائدة، يقول حتى إني بعد نهاية الدراسة أخبرته بهذا الأمر حتى الشيخ بنفسه

ذهل.

تقييد هذه الأشياء أيها الإخوة قد لا تحس بفائدتها من البداية لكنها مع طول الزمن تبقى و تحس بثمرتها.

بعد ذلك ننتقل إلى أبرز السمات في الموضوع المميز:

١- أن يكون لهذا البحث أثر في بناء الطالب علمياً، بعض الأبحاث يخرج منها الطالب وهو لم يدرك إلا هذه الجزئية الصغيرة من العلم، فاحرص رقم واحد أن يكون الموضوع الذي تختاره له أثره على بناءك العلمي.

حين يبحث الإنسان موضوعاً عند شيخ الإسلام ابن تيمية يكفى لو لم يكن عند الطالب أن يجرد كتب الشيخ ويعتبر هذا ثمرة كبيرة.

٢- أن يكون هذا الموضوع يضيف إلى التخصص إضافة مميزة.

بعض البحوث أصبحت خلاص لا تستغني عنها مكتبة من المكتبات مثلاً كتاب اتجاهات التفسير في القرن الربع عشر الهجري للدكتور فهد الرومي أصبح مرجعاً للطلاب.

أنظر في علم التفسير، التفسير اللغوي للشيخ مساعد الطيار مفصل في هذا المجال وكتاب علوم القران عند الصحابة والتابعين دراسة تفصيلية يعني كتاب مهم ومفصل ومطول والجمعية ستطبعه -بإذن الله- وستشاهدونه -بإذن لله- بين أيديكم.

٣- أن يسهم البحث في خدمة الأمة والمجتمع والوطن، قضايا الأمة إذا لم يخدمها طلبة العلم من أمثالكم فمن يخدمها، خاصة إذا كان الأمر مهمًا فان

أهميته مضاعفة في هذا الزمن الذي تكالبت عليها الأمم وكثــرت الشــبهات والاعتراضات على الناس.

ضربت لكم مثالًا "قضايا المرأة" ما أريد أن يأتي شخص يأخذ قضايا المرأة في القرآن والسنة قضايا الحوار والحقوق هذه منتشرة جداً أريد أن أؤكد علــى قضية مهمة لها أثر حين يكون الباحث أتى بالمفيد الجديد في الساحة وإذا هو لا يستغنى عنه.

أعطيكم مثالًا بحث للدكتور فؤاد عبدالكريم بقسم الثقافــة عــن المــرأة والمؤتمرات الدولية هذا الاسم أصبح لا يستغنى عنه في أي مؤتمر عالمي خــاص بالمرأة.

أيها لإخوة لا بد أن نجلس ونسعى؛ ما هي القضايا التي لم نبحــث فيهــا التفكير الفردي لا يجدي بل التفكير الجماعي.

أيضاً أخواتي الطالبات إذا جلست مجموعه يتناقشن حول بعض الموضوعات التي تحتاجها الأمة وتحتاجها المرأة.

ومن السمات المهمة أيضاً: أن يمتلك الطالب الرغبة في الكتابة فيه.

احذر أن تقدم على موضوع وأنت لا ترغب في الكتابة فيــه، لــذلك لا تكتب في اللغة وأن لا ترغب ذلك، لا تكتب في التفسير الموضوعي وأنــت لا ترغب، الرغبة هي القدرة، إذا لم يجتمع الأمران لم يثبت البحث علــى النحــو المطلوب، أحيانا عندك قدرة لكن لا رغبة عندك وأحيانا العكس إذا اجتمع هذا وذاك خرج الباحث بموضوع مميز وجيد استطاع أن يستفيد منه وأن يفيد.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- بمنه وكرمه أن نكون أتينا بشيء من المفيد الذي تطموحون له، وأدرك أنني لست من فرسان هذا الميدان ولكن رغبة في المشاركة مع إخواني، وإلا فإن ميدان الدراسات العليا له أعلامه وعلماؤه الذين يستطيعون أن يأتوا بأفضل مما جئت به، وأرجو -إن شاء الله تعالى- أن يكون في شيء مما ذكرناه فائدة بحيث يخرج الطالب والطالبة مستفيداً فيما سمع.

فهرس الموضوعات